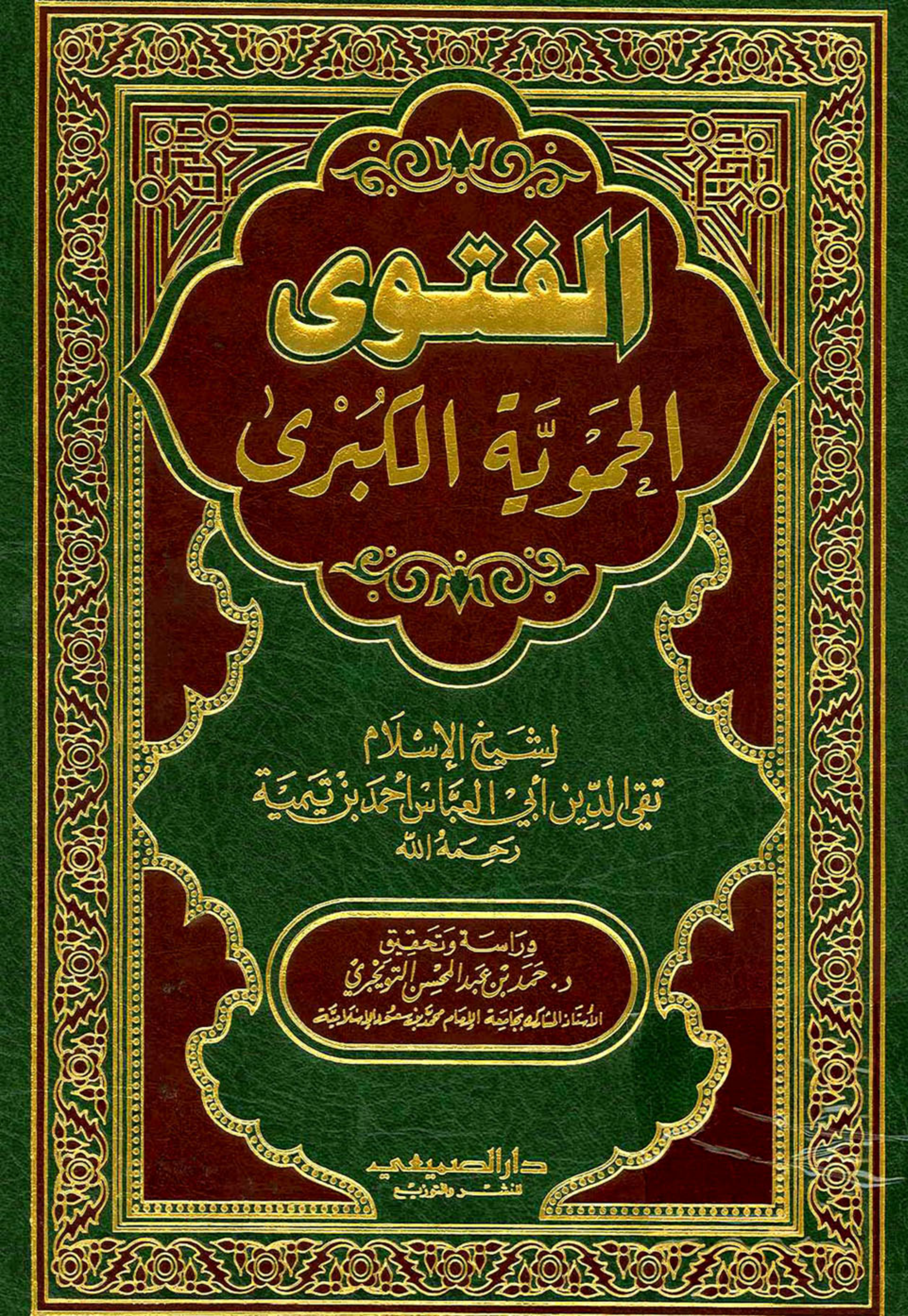

الفتوى
الحموية الكبرى
لشيخ الإسلام
تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية
رحمه الله
دراسة وتحقيق
د. حمد بن عبد المحسن التويجري
الأستاذ المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
دار الصميعي
للنشر والتوزيع

الفتوى الحموية الكبرى

لشيخ الإسلام
أبي العباس تقي الدين أحمد بن تيمية
رحمه الله

هذا الكتاب محقق على تسع نسخ خطية

دراسة وتحقيق
حمد بن عبد المحسن التويجري

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

دار الصميعي للنشر والتوزيع

هاتف وفاكس: ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩

الرياض - السويدي - شارع السويدي العام

ص.ب: ٤٩٦٧ - الرمز البريدي ١١٤١٢

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [آل عمران: ١٠٢]، **﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾** [النساء:١]، **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا ❖ يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾** [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أما بعد:

فإن من نعم الله على هذه الأمة أن خصها بخاتم الرسل، وأفضل الكتب وأكمل الأديان، وجعله للناس ديناً إلى قيام الساعة لا يقبل من أحد سواه، وتكفل بحفظه للأولين والآخرين على حد سواء، لتقوم عليهم الحجة ويتم البلاغ.

كما أن من نعم الله ـ وهي كثيرة لا تحصى ـ أن عقيدة الإسلام وأدلتها من القرآن والسنة واضحة يفهمها عامة الناس فضلاً عن علمائهم، فلا طلاسم ولا مكاشفات، ولا رموز ولا إشارات ﴿**ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر**﴾ [القمر: ١٧]، لقد جعل الله من أسباب حفظ هذا الدين وسلامته أن هيأ له طائفة من عباده الصادقين ووفقهم للحق المبين، فصاروا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، من أولئك الذين استغوتهم الشياطين، فأغمضوا أعينهم عن الدلائل الواضحات، وأصموا آذانهم عن الآيات البينات، وركبوا كل صعب، وتعرضوا للأخطار فتاهوا في دياجر الضلال، وفي زعمهم أن هذا هو الأسلوب الأمثل للوصول إلى اليقين الأكمل.

لقد تصدت لهم الطائفة المنصورة الذين رفعوا رايات الحق فصارت بحمد الله ظاهرة مشهورة، وصاحوا بهم في كل أصقاع المعمورة فتهاوت مبان الباطل وصروحه التي بنيت على شفا جرف هار.

ولقد كان من أعظم الرياح العاتية التي هبت على عقيدة الإسلام تلك الشبه المنحرفة التي بثها أفراخ المتفلسفة والصابئين ومن سار في ركبهم من المتكلمين بطوائفهم المختلفة، ممن طبل لأفكارهم وغفل عن قصدهم ومرادهم، فتخبطوا خبط عشواء فضلوا وأضلوا.

لكنّ كتائب الطائفة المنصورة كانت لهم بالمرصاد، فتنادت من كل قطر لمواجهة هذا الخطر العظيم الذي يهدد أصل الدين وأساسه المتين، وعقدوا

العزم على حسم هذا الداء قبل استفحاله، فعقدوا لذلك المناظرات وكتبوا الكتب والأجزاء، وأبانوا للمسلمين خطرهم وعواقب كيدهم، فنسفوا تلك البدع والضلالات وهاجت رياح النصر بحمد الله ﴿**تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم**﴾ [الأحقاف: ٢٥].

وكان شيخ الإسلام ممن خاض هذه المعركة حيث تصدى لأولئك بكل ما أوتي من قوة. ففي القرون الوسطى من تاريخ هذه الأمة عمّ الجهل وانتشرت البدع والأهواء، وكثر الاختلاف وانطمست معالم العقيدة الصحيحة واندرس مذهب السلف، ولم يعد له وجود إلا على نطاق فردي محدود، وتوارى أهله وانطووا على أنفسهم إلا ما شاء الله؛ وخلت الساحة لأهل الباطل، وأضحت الصولة والجولة لهم، يُفرِّخون بأفكارهم المنحرفة حيث شاءوا، ويبثون سمومهم بين الناس بلا نكير.

خلا لك الجو فبيضي واصفري ... ونقري ما شئت أن تنقري

وفي هذه الأثناء ومن خلال هذه الأمواج المتلاطمة، رفع الأشاعرة رؤوسهم، وقويت شوكتهم، وسُمعت كلمتهم، وأضحى مذهبهم هو دين العامة والعلماء، ولقي الحماية من السلطة آن ذاك، وعاش في كنفها وتحت مظلتها، وأطلق عليه أصحابه زوراً وبهتاناً ـ مذهب أهل السنة والجماعة ـ فاكتسب بذلك شهرة واسعة ونفوذاً قوياً، فلم يعد أحد يجرؤ على معارضته وتوجيه الانتقاد إليه، ومن سولت له نفسه بذلك فالويل له ثم الويل له، بل قد يتهم بالخروج والكفر.

وفي هذا الظلام الحالك، ومـن خلال هذا العالم المتـهالك: لاح نور في الأفق ليبـدد بشعاعه المتناثر هذا الظـلام الغاسق، تلألأ هذا الكوكب الوهاج بين هذه الحنادس الحالكة، نعم إنه ابن تيمية.

لقد تكفل الله بحفظ هذا الدين ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ واقتضت حكمته أن يكون الحفظ بأسباب، ولعل الشيخ أحد هذه الأسباب.

فتـح شيخ الإسـلام عينيـه على هذا العالم فـماذا يرى؟ وجـد كل شيء فاسداً ومتهلهلاً، وبحـاجة إلى اصلاح وبناء متكامل. والسؤال الذي يطرح نفسه: ماذا سـيفعل فرد واحد في مواجهة ذلك كله؟ لكن لما كـانت العاقبة مضمونة والنتائج متحققة، واستـشعر الشيخ أن من كان الحق معه فهو الأمة وإن كان واحداً، فلا يـبالي بوحشة الطريق وقلة الرفيق؛ شمـر عن ساعديه بجد واخـلاص، وهاجم الباطل من كل نـواحيه، ودك قـلاعه وحـصونه، يحدوه في ذلك كله الإيمان الراسخ والعزم الثابت، وذاد الناس بعصا الكتاب والسنة، يدعوهم ليرتووا من حياضـهما حيث المعين الصافي الذي لم تكدره دلاء أهل الباطل وأهواء البشر.

فمـا لبث غيـر قليل حتى بدأت قـلاع الباطل تتهـاوى على أصحـابها، الواحد تلو الآخر، وخـر عليهم السقف من فوقـهم، وساخت الأرض من تحت أقدامهم، وتنادوا بـالويل والثبور ﴿**فإذا نـزل بساحـتهم فـساء صـباح المنذرين**﴾.

لقد رحم الله هذه الأمة، وتداركها بعنايته، حيث هيأ لها هذا الرجل في

هذه الظروف الحرجـة ليجـدد لها ما اندرس من مـعالم عـقيدتهـا، وصدق الشاعر:

قام ابن تيمية بنصر شرعتنا　　　مقام سيد تيم إذا عصت مضر

وأيم الله إنه لثالث ثلاثة كانت لهم مواقف متشابهة في مسار الأمة الإسلامية عبر عصورها الغـابرة، حيث وقف هؤلاء بعزيمة وصدق في وقت كـانت الأمة تمر بأخطر منعطفاتها وأسوأ ظروفها، وهم: أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ، والإمام أحمد، وشيخ الإسلام ـ رحمهما الله ـ.

انبهر الناس ـ وحق لهم أن ينبهروا ـ بهذا الفـتى المتوقد، والإمام الفحل الذي كان غريبـاً على زمنهم وبيئتـهم، ليس لهم عهد بالـصفات التي تحلّى بهـا والرسالة التي يحملها إلا من خـلال صفحات التاريخ التي تحكي الرعيل الأول، وقـد ترجمها هذا الإمام عملياً يرونها عياناً بـأبصارهم؛ نعم إنه العلم المترجم بالعمل، والزهد المحفوف بالورع، وبهذا لهـجت الألسن بذكر ابن تيمية، وذاع صـيته، وأصبح حـديث العامة والخاصة؛ وهذا مما أتاح لحاسديه المجال لينالوا منه ويحطوا من قدره، وما ذاك إلا لأن نفوسـهم المريضة امـتلأت حـقداً وحـسداً تكاد تميـز من الغيظ، حـينئذ شـمروا عن سواعـدهم وأجلبـوا عليه بخـيلهم ورجلهم وألصـقوا به التـهم، وسعـوا به للحكام والولاة، وتناولوه بالكيـد والدس، ولم يألوا جـهـداً في التـأليب والمكر. كل ذلك ـ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ـ.

وكان انتشـار هذه «الفتوى» ـ الحموية ـ في أيدي الناس إيذاناً ببـداية المعركة بينهم وبينه، حيث وجدواها فرصة سانحة استغلوها أسوأ استغلال، حاديهم في ذلك الظلم والحسد، وحجتهم ومستندهم الكذب والبـهتان وتحريف الكلم عن مواضعه ـ يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ـ.

لقد باءت هـذه المحاولات كلها بالـفشل، وعادوا بالذل والخسران، ثم مـا فتـئوا

يكيدون له ويمكرون ويتتبعون السقطات والعثرات حتى دعوه للمناظرة أكثر من مرة، فإذا ألجمهم الحجة، وشرقوا بالحق، عمدوا إلى حيلة العاجز وامتطوا صهوة المنهزم باستخدام ما أمكنهم الله من سلطة ونفوذ فأودعوه السجن حسداً من عند أنفسهم ـ قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ـ ولسان حاله يقول ـ رب السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه.

تقبل الشيخ هذا كله بقلب صابر شاكر، وبنفس يملأها الرضى بالقضاء، والإيمان بما كتب. بقي على هذا الحال خالياً بربه، يتقلب في عبادته ومناجاته؛ وقد حسب الناس أن السجن له نقمة، وعدَّها هو نعمة، قال له الناس: هذا موطن الصبر؛ فردّ عليهم: بل هذا موطن الشكر، ويخاطب خصومه قائلاً: «الموت يجمعنا والقيامة تضمنا والله يحكم بيننا».

وهكذا ظل على هذا الوضع لا يعوّل على مخلوق قط إلى أن وافاه رسول ربه وفاضت روحه الطاهرة إلى بارئها:

نعم لقد مات ابن تيمية ولكن ما مات ذكره معه.

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

ورحم الله الحسن البصري حيث قال: «لما رأيت الناس لا يرضون عن خالقهم علمت أنهم لا يرضون عن مخلوق مثلهم. أ هـ»[1]

ولقد استمر خصومه في عداوتهم الشرسة له حتى وبعد وفاته فلا يجرؤ أحد على إبراز مصنفاته، بل إن وجود كتاب من كتبه عند أحد من الناس يعد جريمة لا تغتفر، فتفرقت مصنفاته وتشتت هنا وهناك، ولهذا حرص تلامذة الشيخ على إخفائها والاحتفاظ بها، وفي هذا الصدد يقول

(١) رواه الحافظ ابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» ص ٤٢٢.

أحد معاصريه ومحبيه ـ الشيخ/ شهاب الدين أحمد بن مري الحنبلي ـ في معرض رسالة بعثها إلى تلامذة الشيخ في دمشق يوصيهم فيها بجمع تراثه والعناية به، قال ـ رحمه الله ـ: «ووالله إن شاء الله ليقيمن الله سبحانه لنصر هذا الكلام ـ يعني كلام ابن تيمية ـ ونشره وتدوينه وتفهمه، واستخراج مقاصده واستحسان عجائبه وغرائبه رجالاً هم إلى الآن في أصلاب آبائهم، وهذه سنة الحياة الجارية في عباده وبلاده، والذي وقع من هذه الأمور في الكون لا يحصي عدده غير الله تعالى. . أهـ»[1]

فأيم الله لم يحنث في قسمه، فما هي إلا مدة ليست بالطويلة، حتى جاء تأويل وَعْدِه وتسابق العلماء والباحثون لإخراج كتبه ونشرها بين الناس، وصارت المكتبات تزخر بمصنفاته، وتبوأت آراءه واختياراته لدى الباحثين مكاناً بارزاً، وجَمَّل العلماء والكُتَّاب مؤلفاتهم بأقواله وفتاويه. وإن من طريف ما يذكر ان اسم «ابن تيمية» على غلاف كتاب ما كفيل بانتشار هذا الكتاب وسرعة اقتناء الناس له.

وإن من بين التراث الضخم الذي خلفه هذا الإمام هذه الرسالة التي بين أيدينا «الفتوى الحموية الكبرى»، والتي كتبها في وقت مبكر من عمره، واتسمت بردود فعل قوية وصدى واسع؛ وإني لأتشرف بتقديم هذا السِّفْر المبارك للقراء، بل إن خدمة هذا الإمام ونشر تراثه عبادة أتعبد بها واعتبر ذلك وساماً أفتخر به.

---

(١) قطعة من مكتوب الشيخ الإمام الزاهد شهاب الدين أحمد بن مري الحنبلي ص١٨.

ومما دعاني وشجعني إلى تحقيق هذا الكتاب بعد الاستخارة والاستشارة أمور منها على سبيل الإجمال:

أولاً: قيمة الكتاب العلمية، وذلك أنه يعتني بجانب عظيم من جوانب العقيدة الإسلامية، وهو توحيد الأسماء والصفات، وخاصة فيما يتعلق بعلو الله واستوائه على عرشه، وصفاته المسماة بالصفات الخبرية. ومع أن الكتاب ليس بالحجم الكبير بالنسبة لمؤلفات الشيخ الأخرى، إلا أنه ورد بأسلوب تقريري ذي طابع تميز بالقوة في الرد والتأصيل.

ثانياً: فإن هذا الكتاب يعد من أقوى الردود على مذهب الأشاعرة، وهذا المذهب الذي عالجه شيخ الإسلام وردّ عليه في هذه الفتوى هو نفسه الموجود الآن بين أظهر المسلمين المنتشر في أرجاء العالم الإسلامي المعاصر بأصوله وقواعده. إذن فهذا الكتاب يعالج انحرافاً فكرياً عقدياً متغلغلاً بين الأمة الإسلامية في الوقت الراهن.

ثالثاً: لقد تميز هذا الكتاب بالاضافة إلى قوة عبارته ومتانة رده، أنه ذو أسلوب سهل ويسير يفهمه العالم والمتعلم، ويعد من أمهات الكتب السلفية الذي لا يستغني عنه طالب علم.

رابعاً: مسيس الحاجة لإخراج هذا السفر العظيم محققاً موثقاً لما احتوى عليه من قواعد وردود وفوائد جمة لا يمكن حصرها.

اضافة إلى كثرة النصوص والآثار والنقول التي أوردها الشيخ والتي تفتقر إلى التخريج والتوثيق وعزوها إلى مصادرها.

لهذه الأسباب ولغيرها اخترت أن يكون موضوع بحثي هذه الفتوى القيمة ـ دراسة وتحقيقاً ـ.

❁ خطة البحث

ـ المقدمـة: وفيها ذكـرت بيان أهمية الموضـوع وسبب اختيـاره وخطة العمل فيه.

ـ التمهيد: وهو عبارة عن ترجمة موجزة للمؤلف.

ـ القسم الأول:

الدراسة، وتشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول:

١ ـ اسم الكتاب ونسبته للمؤلف.

٢ ـ أسباب تأليفه وتاريخ ذلك.

٣ ـ موضوعه.

٤ ـ مجمل مباحث الكتاب، ومنهج المؤلف في تأليفه.

٥ ـ مصادر المؤلف في هذا الكتاب.

الفصل الثاني:

موقف المتكلمين في هذا الكتاب.

الفصل االثالث:

دراسة بعض المسائل التي اشتمل عليها الكتاب.

الفصل الرابع:

١ ـ النسخ الخطية للكتاب.

٢ ـ طبعات الكتاب.

ـ القسم الثاني:

الكتاب محققاً.

❁ منهجي في التحقيق:

١ ـ توثيق النص وضبطه، والمقابلة بين النسخ واتبعت في ذلك ما يلي:

- اعتمد نسخة الظاهرية رقم ٣١، ٣٣/٢ أصلاً ورمزت لها بـ«الأصل».

- إذا كانت هناك زيادات من النسخ الأخرى أو من أحد الكتب التي نقل منها المؤلف فإني أضعها ين معكوفتين هكذا [ ] وأشير في الحاشية إلى ذلك. كما اعتمدت النص الصحيح في الأصل وما رأيته خطأ أو خلاف الأولى أثبته في الحاشية.

- إذا طال السقط أو الإضافة على ما في الأصل أضعه بين نجمتين هكذا ❁[ ]❁ .

- اعتمدت على الكتابة الإملائية الحديثة في كتابة المخطوط وصححت بعض الآيات التي وقعت فيها بعض الأخطاء دون أن أشير إلى ذلك.

٢ ـ عـزوت الآيات إلى سـورها ورقـمـهـا، وجـعلـت ذلك في الأصل بين معكوفتين حتى لا أثقل الحواشي.

٣ ـ خـرجت الأحـاديث من مظانهـا، فـإن كان الحـديث في الـصحـيـحين اكتفيت بالعزو إليهما، وإن كان في غيرهما اجتهدت في تخريجه من مظانه مع ذكر ما قاله العلماء في الحكم عليه إن وجد.

- إذا كـان للحديث شـواهد يتقـوى بها فـإني أذكرها مـخرجـة من مظانها.

- في عزو الحـديث أذكر الجـزء والصفـحة ورقم الحديث ثـم الكتاب والباب.

- إذا أشار الشيخ إلى الحديث إشارة كـقوله «ثم إن الرسول ﷺ أخبر بأن أمته ستـفترق. . .» فإني أذكر في الهامش نـص الحديث كاملاً، أو موضوع الشاهد منه إذا كان طويلاً.

٤ ـ اجتـهد فـي تخريج الآثار من المصـادر الأصلية، إضـافة إلى من ذكـرها من العلماء، خاصة الإمام ابن القيم في «اجـتماع الجيوش» والإمام الذهبي في «العلو» مع ذكر حكم العلماء عليها إن وجد.

٥ ـ حـاولت توثيق النـقـول وعـزوها إلى مـصـادرها سـواء كـان المصـدر مطبوعـاً أو مخطوطاً، مع الحرص على مـقابلة النص المنقـول مع الكتاب الأصلي إن وجد.

- إذا لم أعثر على المصدر فإني أذكـر من أورده من العلماء خاصة إن

وجد من يرويه بالإسناد، مع الإشارة إلى المواضع الأخرى التي ذكره فيها شيخ الإسلام من كتبه.

٦ - ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في النص عدا الصحابة والمشهورين من العلماء كالأئمة الأربعة.

- اقتصرت في الترجمة على اسم المترجم له وسنة وفاته وبعض مؤلفاته، مع ذكر ما قاله العلماء فيه خاصة فيما يتعلق بمعتقده، وغالباً ما أقتصر على قول واحد. وفي نهاية الترجمة أذكر بعض المراجع لمن أراد المزيد.

- أسهبت نوعاً ما في ترجمة بعض الأعلام كأبي الحسن الأشعري، وأبي حامد الغزالي نظراً لكثرة الكلام حول هذه الشخصيات من ناحية المعتقد.

٧ - أشرت إلى الكتب التي ذكرها المؤلف في الأصل مما يسر الله الاطلاع عليه.

٨ - علقت على بعض المسائل التي رأيت أنها تحتاج إلى تعليق، فإن كانت من المسائل التي وقع الخلاف فيها، فإني أذكر مذهب أهل السنة ومذهب من خالفهم متوخياً الاختصار في هذا كله؛ ثم أذكر في نهاية التعليق جملة من المراجع التي تحدثت عن الموضوع بالجزء والصفحة لمن أراد التوسع في ذلك. وإن وُجِدَتْ بعض الكتب التي بحثت المسألة استقلالاً فإني أشير إليها.

- ومن المعلوم أن شيخ الإسلام من العلماء الذين خدموا أنفسهم بأنفسهم، فما أجمله في موضع فقد فصله وبسطه في موضع آخر، ولهذا فإنه إذا عرض لي مسألة في الأصل وقد بسط الشيخ القول فيها في موضع أو موضوع آخر فغالباً ما أنبه إلى ذلك.

- توسعت في التعليق على بعض المسائل كالتعليق على حديث «الصورة» وذلك بسبب ما وقع من اللبس في هذه المسألة لدى بعض أهل السنة أنفسهم فضلاً عن غيرهم.

٩ ـ عرفت بالفرق والأماكن الوارد ذكرها في النص.

١٠ ـ عرفت بعض المصطلحات الكلامية والمنطقية والعلمية التي وردت في النص.

١١ ـ شرحت الكلمات الغريبة من خلال كتب غريب الحديث وكتب اللغة، وقد حرصت أن أوضح ذلك بشاهد من القرآن أو من الحديث أو بيت من الشعر لتقريب المعنى إلى ذهن القارىء؛ كما قمت بتشكيل بعض الكلمات.

١٢ ـ وضعت عناوين جانبية للكتاب، وحاولت أن تكون مختصرة قدر الإمكان.

١٣ ـ بعض الرموز والمصطلحات التي استخدمتها أثناء التحقيق:

الأصل	نسخة الظاهرية
ج	نسخة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

ع   نسخة جامعة الملك سعود

- إذا قلت: «رواه - وذكرت أحد الأئمة الأربعة أصحاب السنن» وأطلقت فأعني في «سننهم» وإذا أردت غيرها قيدت بذلك بقولي «رواه فلان في كذا».

- وإذا قلت: «رواه أحمد» وأطلقت فأعني في المسند.

- وإذا أردت أن أحيل - إلى «صحيح البخاري» فإني أعزو «لفتح الباري» لسهولة الرجوع إليه.

- كثيراً ما أقول: ذكر الشيخ أو قال الشيخ أو نحو ذلك وأعني شيخ الإسلام.

١٤ - وضعت فهارس للكتاب، وتشمل ما يلي:

١ - فهرس للآيات.

٢ - فهرس للأحاديث.

٣ - فهرس للآثار والأقوال.

٤ - فهرس للأعلام.

٥ - فهرس للفرق.

٦ - فهرس للمصطلحات العلمية.

٧ - فهرس للكلمات الغريبة.

٨ - فهرس للأماكن والبلدان.

٩ ـ فهرس للكتب الواردة في النص.

١٠ ـ فهرس للشعر.

١١ ـ فهرس المصادر والمراجع.

١٢ ـ فهرس الموضـوعات. وهذا الفهرس يشمل مـوضوعات الأصل وبعض التعليقات التي في الهامش وأرمز لها بحرف «ت».

وفي الختام هذا هو جهدي المقل فما كـان فيه من صواب فمن عند الله وحده لا شريك له، ومـا كان فـيه من خطأ فمن نفـسي والشيطان واسـتغـفر الله من ذلك، كما أسأله أن يجعل عملي خالصاً خاصاً لوجهه الكريم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ورحم الله امرءاً عرف خللاً فنبهني إليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

ترجمة موجزة للمؤلف

التمهيد

ترجمة موجزة للمؤلف

يعتبر هذا العَلَم من أبرز الشخصيات التي حظيت بالدراسة والخدمة، فأفردت ترجمته بكتب مستقلة وبحوث مفردة في القديم والحديث تصل إلى ثلاث وخمسين، ما بين كتاب كبير ورسالة صغيرة، تقريباً.[1]

بل إن هناك الندوات التي جمعت بين العلماء و المفكرين من أنحاء العالم لدراسة بعض جوانب حياته العلمية.[2]

ولهذا آثرت الاختصار في هذه الترجمة، وسأشير عبر هذه الصفحات بإيجاز للملامح العامة لحياته لتكون مدخلاً للرسالة.

وسأذكر في نهاية هذا المبحث أهم المراجع التي تحدثت عن هذا الإمام، ومن أراد التوسع فليرجع إلى ذلك.

---

(١) ذكر جملة من ذلك محمد بن إبراهيم الشيباني فيما جمعه في كتاب «أوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية» ص١٨٨ ـ ٢٠٠.

(٢) ومن ذلك: الندوة العلمية العالمية، التي قامت بها «الجامعة السلفية في بنارس الهند» من ٢٩ ربيع الأول ٢ ربيع الآخرة، سنة ١٤٠٨هـ، وقدِّم في هذه الندوة عدة بحوث تصل إلى خمس وثلاثين بحثاً. وقد خرجت الندوة بعدة توصيات وقرارات.

انظر: تفصيل هذه الندوة في المصدر السابق ص٢٠٨ ـ ٢١٢.

أولاً: اسمه ونسبه ومولده:

هو: شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس، أحمد ابن الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين عبد الحليم، ابن الإمام العلامة مجد الدين أبي البركات عبدالسلام ابن أبي محمد عبدالله، بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحرَّاني.

وتيمية: يقال إنها أم جده محمد ، وكانت واعظة، فنسب إليها، وعرف بها، ولهذا أطلق على هذه الأسرة «آل تيمية».

ولد شيخ الإسلام بحران، يوم الاثنين عاشر، أو ثاني عشر ربيع الأول سنة ٦٦١هـ.

وبعد أن هجم التتار على بلده وعاثوا فيها فسادا سافر به والده مع إخوته إلى الشام فوصل دمشق سنة ٦٦٧هـ. ، واستقر بها.

ثانياً: نشأته، وبداية حياته العلمية:

نشأ شيخ الإسلام في بيت علم، ودين ، فقد كان جده الشيخ مجد الدين أبو البركات من كبار علماء الحنابلة، وفقهاء العصر، تفقه على يد عمه فخر الدين الخطيب. قال عنه شيخ الإسلام: «كان الشيخ جمال الدين ابن مالك يقول: ألين للشيخ المجد الفقه كما أُلين لداود الحديد» وقال أيضا: «كان جدنا عجبا في سرد المتون وحفظ مذاهب الناس وإيرادها بلا كلفة» أ.هـ ، وقال عنه الذهبي: «تفقه، وبرع واشتغل، وصنف التصانيف، وانتهت إليه الإمامة في الفقه. . .»

من أهم مصنفاته «المنتقى من أحاديث الأحكام» الذي شرحه الشوكاني في كتابه « نيل الأوطار» ومن مؤلفاته «الأحكام الكبرى» في عدة مجلدات.[1]

أما والده شهاب الدين عبد الحليم بن عبدالسلام فقد سمع من والده مجد الدين أبي البركات، ورحل في صغره إلى حلب وسمع هناك من عدد من المشايخ، قال عنه الذهبي : «قرأ المذهب حتى أتقنه على والده، وأفتى وصنف، وصار شيخ البلد بعد أبيه وخطيبه وحاكمه، وكان إماماً محققا لما ينقله، كثير الفوائد جيد المشاركة في العلوم، له يد طولى في الفرائض...» وقال عنه البرزاني: «كان من أعيان الحنابلة، عنده فضائل وفنون، وباشر بدمشق مشيخة دار الحديث السكرية بالقصّاعيين وبها كان يسكن، وكان له كرسي بالجامع يتكلم عليه أيام الجمع من حفظه» أهـ.[2]

وممن أشتهر بالعلم والعبادة والزهد من هذه الأسرة إخوة الشيخ وهم ثلاثة:

أخوة: شرف الدين عبدالله[3]، وزين الدين عبدالرحمن[4] وأخوه لأمه: بدر الدين محمد [5].

أما والدة الشيخ فهي : ست النعم بنت عبد الرحمن بن علي ابن عبدوس الحرانية[6].

---

(١) انظر: السير (٢٣/ ٢٩١)، البداية والنهاية (١٣/ ١٨٥)، ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٢٤٩)، شذرات الذهب (٥/ ٢٥٧).

(٢) انظر: العبر للذهبي (٣/ ٣٤٩)، ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٣١٠).

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٣٨٢)، شذرات الذهب (٦/ ٧٦).

(٤) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٢٢٠)، شذرات الذهب (٦/ ١٥٢).

(٥) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٣٧٠)، شذرات الذهب (٦/ ٤٥).

(٦) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٧٩).

من هذا البيت المبارك، والأسرة الصالحة خرج شيخ الإسلام فنشأ وتربى في حجر والده، وبدأ في طلب العلم مبكرا، وكانت علامات النجابة والفطنة تظهر عليه منذ حداثة سنه، ونعومة أظفاره، وكان مفرط الذكاء، ذكر ابن عبدالهادي أن أحد علماء حلب قدم من دمشق وقال: سمعت في البلاد بصبي يقال له: أحمد بن تيمية، وأنه سريع الحفظ، وقد جئت قاصدا لعلي أراه. فقال له خياط: هذه طريق كتَّابه، وهو إلى الآن ما جاء، فاقعد عندنا، الساعة يجيء يعبر علينا ذاهباً إلى الكتَّاب. فجلس الشيخ الحلبي قليلاً، فمر صبيان، فقال الخياط للحلبي: فذاك الصبي الذي معه اللوح الكبير هو أحمد بن تيمية، فناداه الشيخ فجاء إليه، فناول الشيخ اللوح، فنظر فيه، ثم قال: يا ولدي امسح هذا حتى أملي عليك شيئا تكتبه، ففعل، فأملى عليه من متون الأحاديث أحد عشر، أو ثلاثة عشر حديثاً، وقال له: أقرأ هذا، فلم يزد على أن تأمله مرة بعد كتابته إياه ثم دفعه إليه، وقال: اسمعه عليَّ، فقرأه عليه عرضاً كأحسن ما أنت سامع، فقال له: يا ولدي امسح هذا، ففعل. فأملى عليه عدة أسانيد انتخبها ثم قال: اقرأ هذا، فنظر فيه كما فعل أول مرة فقام اشيخ، وهو يقول: إن عاش هذا الصبي ليكونن له شأن عظيم، فإن هذا لم يُر مثله. أو كما قال» أهـ.[1]

حفظ القرآن في سنٍّ مبكر ثم أكب على طلب العلم. فدرس على والده، وبعض مشايخ عصره[2]، ولم يتجه إلى فن معين بل درس الحديث وسمع المسانيد، والكتب الستة، وبعض المعاجم، وأقبل على التفسير، وعلم الفقه والأصول، إضافة إلى علم اللغة.

---

(١) العقود الدرية ص٤.

(٢) وسيأتي ذكرهم في تعداد شيوخه وتلاميذه.

وقد جلس للإفتاء وعمره تسع عشرة سنة، وخَلَف والده في التدريس بدار الحديث السكرية وعمره اثنان وعشرون سنة بعد أن توفي والده سنة ٦٨٢هـ، وجلس الشيخ للتدريس في الثاني من شهر الله المحرم سنة ٦٨٣ هـ، وقد حضردرسه الأول كبار علماء دمشق، يقول ابن كثير: واصفاً هذا الدرس: «.... وحضر عنده قاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي الشافعي، والشيخ تاج الدين الفزاري شيخ الشافعية، والشيخ زين الدين ابن المرحل، وزين الدين ابن المنجا الحنبلي، وكان درساً هائلاً، وقد كتبه الشيخ تاج الدين الفزاري بخطه لكثرة فوائده، وكثرة ما استحسنه الحاضرون. وقد أطنب الحاضرون في شكره على حداثة سنه وصغره، فإنه كان عمره إذ ذاك عشرين سنة وسنتين...»[1]

وأيضاً في اليوم العاشر من شهر صفر من هذه السنة جلس للتفسير في الجامع الأموي بعد صلاة الجمعة، وقد استمر هذا الدرس سنين طويلة، وكان يحضره الجمع الغفير من الناس.

وقال الإمام الذهبي: «نشأ - يعني الشيخ تقي الدين - رحمه الله في تصون تام، وعفاف وتأله وتعبد، واقتصاد في الملبس والمأكل، وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره، ويناظر ويفحم الكبار ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم. فأفتى وله تسع عشرة سنة، بل أقل، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، وأكبّ على الاشتغال، ومات والده - وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم - فدرس بعد بوظائفه وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره، وبعد صيته في العالم...»[2]

---

(١) البداية والنهاية (١٣/٣٠٣).

(٢) العقود الدرية ص٤ـ٥.

هكذا بدأ شيخ الإسـلام تقي الدين حياتـه العلمية حـتى أصبح آية من آيات الله في الفهم وسعة الاطلاع، وقوة الحجة، وسرعة البديهة.

ثالثاً: بعض الصفات التي اتصف بها:

أ ـ صفاته الخَلقية:

وصفه الذهبي: بأنه كـان أبيض، أسود الرأس واللحية قليل الشـيب، شعره إلى شحمـة أذنيه، كأن عينيه لسـانان ناطقان، ربعة من الرجال، بعـيد ما بين المنكبين، جهوري الصوت، فـصيحاً، سريع القراءة، تعتـريه حدة لكن يقهرها الحلم[1].

ب ـ صفاته الخُلقية:

١ ـ كرمه:

كان رحمـه الله سخيـاً جواداً، لا يرد سائلاً قط، ويجود بكل مـا يستطيع، حتـى ولو يشاطره بعض لبـاسه الذي عليـه، ومن طريف ما يروى في ذلـك ما ذكره البزار قـال: حدثني الشيخ العالم الفـاضل المقرىء أبو محمـد عبدالله ابن الشيخ الصـالح المقرئ أحمـد بن سعيـد قال: كنت يوماً جـالساً بحضـرة شيخ الإسلام ابن تيمـية رضي الله عنه. فجاء إنسان فـسلم عليه فرآه الشيخ محـتاجا إلى ما يعـتم به، فنزع الشيخ عـمامتـه من غير أن يسـأله الرجل ذلك فقطعـها نصفين، واعتم بنصفها ودفع النصف الآخر إلى ذلك الرجل، . . . »أهـ[2]

---

(١) الدرر الكامنة (١/ ١٦١)، البدر الطالع (١/ ٦٤).

(٢) الأعلام العلية ص٥٩.

وذكر البزار أيضاً قال حدثني من أثق به أن الشيخ رضي الله عنه كان ماراً يوماً ببعض الأزقة، فدعا له بعض الفقراء، وعرف الشيخ حاجته، ولم يكن مع الشيخ ما يعطيه، فنزع ثوباً من على جلده ودفعه إليه وقال بعه بما تيسر وأنفقه. واعتذر إليه من كونه لم يكن معه شيء من النفقة» أهـ[1].

ومايروى عنه في هذا الباب كثير مما يدل على كمال مروءته وسخاء نفسه.

٢ـ قوته وشجاعته:

لقد ضرب شيخ الإسلام أروع الأمثال في ميدان القوة والشجاعة ففي ميدان الجهاد بطل مغوار لا يشق له غبار، يتبين هذا جلياً ما فعله ضد التتار ويأتي الكلام على شيء من ذلك

إضافة إلى أنه كان ذا شخصية قوية، ونفس لا تهاب الصعاب كان يقف أمام السلاطين والظلمة ينصحهم ويخوفهم ويحذرهم برباطة جأش يهابه كل من حضر، لا يخاف في الله لومة لائم.

من مواقفه المشهورة التي تترجم قوة شخصيته وتنبيء عن شجاعته: موقفه من «قازان» سلطان التتار ـ مع ما اشتهر عنهم من التسلط والظلم والبربرية ـ فقد ذهب إليه شيخ الإسلام مع مجموعة من تلامذته، وكلَّمه بشدة ومما قال له: «أنت تزعم أنك مسلم ومعك مؤذن وقاضي وإمام وشيخ، على ما بلغنا فغزوتنا وغزوت بلادنا على ماذا؟... إلى أن قال: وأنت عاهدت فغدرت، وقلت فما

(١) المصدر السابق ص٦١.

وفيت» ولما قربوا الطعام، فأكلوا إلا شيخ الإسلام، فقيل لها ألا تأكل؟ فقال كيف آكل من طعام وكله مما نهبتم من أغنام الناس، وطبختموه بما قطعتم من أشجار الناس.

ووقعت له معه أمور تبين مقدار ما يتمتع به شيخ الإسلام من قوة وشجاعة يعجز عنها الوصف.[1]

وكان إذا حضر الجهاد مع المسلمين يشجعهم ويثبتهم، ويعدهم النصر، ويقوي عزائمهم حتى كأنه هو القائد وهو الأمير وهو السلطان، وماهو إلا واحد من الجند،

ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا   لدى الفضل حتى عُدَّ ألف بواحد

قال عنه الذهبي: «وأما شجاعته فبها تضرب الأمثال، وببعضها يتشبه أكابر الأبطال» أهـ[2]

ومن مواقفه البطولية التي خلدها التاريخ عندما سار جيش التتار إلى الشام، ابتدر شيخ الإسلام وذهب مع البريد إلى مصر ودخل على السلطان، وخاطبه بقوة قائلاً له: «إن تخليتم عن الشام ونصرة أهله، والذب عنهم» وهدده بأن أهل الشام سيقيمون لهم من يحميهم ويقوم بأمرهم فأجابه السلطان إلى ما أراد.[3]

وبهذه المواقف وغيرها أصبحت شجاعة ابن تيمية وقوته مضرب المثل.

---

(١) انظر تفصيل ذلك في البداية والنهاية (١٤/ ٨٩).

(٢) العقود الدرية ص١١٨.

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٣٩٥ـ٣٩٦)، شذرات الذهب (٥/ ٤٥٥).

وقد وشي بالشيخ إلى السلطان الملك الناصر، فأحضره بين يديه، ومن جملة ما قال له الناصر: أُخبرت أنك أطاعك الناس، وأن في نفسك أخذ الملك، فرد عليه بنفس مطمئنة وقلب ثابت، وبصوت عالٍ سمعه كثير ممن حضر: أنا أفعل ذلك؟ والله إن ملكك وملك آبائك لا يساوي عندي فلسين. فتبسم السلطان لذلك.[1]

ويذكر ابن القيم ما منحه الله من قوة القلب وانشراح الصدر وسرور النفس مع أنه كان محبوساً في القلعة ويقول: «وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض، أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة...»[2].

ويقول خادمه إبراهيم بن أحمد الغياني: «... ثم بعد أيام جاء عند الشيخ - يعني ابن تيمية - شمس الدين بن سعد الدين الحراني وأخبره أنهم يسفرونه إلى الأسكندرية. وجاءت المشايخ التدامرة[3] وأخبروه بذلك، وقالوا له: كل هذا يعملونه حتى توافقهم، وهم عاملون على قتلك أو نفيك أو حبسك، فقال لهم: «أنا إن قتلت كانت لي الشهادة وإن نفوني كانت لي هجرة ولو نفوني إلى قبرص لدعوت أهلها إلى الله وأجابوني، وإن حبسوني كان لي معبداً وأنا مثل الغنمة كيفما تقلبت على صوف» فيئسوا منه وانصرفوا... ثم ذكر أنه لما ركب مع نائب السلطان متوجهاً إلى الأسكندرية فقال له إنسان: «يا سيدي هذا مقام الصبر»

---

(١) الأعلام العلية ص٦٥.

(٢) الوابل الصيب ص٤٥.

(٣) نسبة إلى «تدمر» إحدى مدن الشام.

انظر معجم البلدان (٢/ ١٧).

فقال له «بل هذا مقام الحمد والشكر، والله إنه نازل على قلبي من الفرح والسرور شيء لو قسم على أهل الشام ومصر لفضل عنهم، ولو أن معي في هذا الموضع ذهباً وأنفقته ما أديت عشر هذه النعمة التي أنا فيها». أهـ[1]

٣ ـ زهده وتواضعه:

مع ما منح الله شيخ الإسلام من سعة العلم، وقوة الشخصية وعلو المكانة، مع هذا كله فقد كان في غاية التواضع، والإزراء على النفس، كان زاهداً قانعاً بما في يده، لم يتطلع في يوم من الأيام إلى منصب أو جاه، ولم تكن الدنيا في عينه تساوي شيئاً وقد رضي منها بالقليل، واكتفى بما يغنيه عن الناس، ويسد حاجته، وربما اكتفى بشيء من الخبز يأكله في الصباح وفي المساء، حتى قال عنه زين الدين الواسطي وقد أقام مع الشيخ: «وكنت أسأله أن يزيد على أكله فلا يفعل، حتى أني كنت في نفسي أتوجع له من قلة أكله...»[2]

وقال الحافظ البزار: «وأما تواضعه فما رأيت ولا سمعت بأحد من أهل عصره مثله في ذلك، كان يتواضع للكبير والصغير، والجليل والحقير، والغني الصالح والفقير، وكان يدني الفقير الصالح ويكرمه ويؤنسه ويباسطه بحديثه المستحلي زيادة على مثله من الأغنياء، حتى إنه ربما خدمه بنفسه، وأعانه بحمل حاجته، جبراً لقلبه، وتقرباً بذلك إلى ربه...» ثم ذكر أنه لا يسأم ممن يسأله ويستفتيه مهما كان.[3]

---

(١) ناحية من حياة شيخ الإسلام لإبراهيم بن أحمد الغياني ص٣٠، ٣٢.

(٢) الأعلام العلية ص٤٨.

(٣) المصدر السابق ص٤٨-٤٩.

وقال أيضاً في وصف الشيخ: «ولقد اتفق كل من رآه خصوصاً من أطال ملازمته، أنه ما رأى مثله في زهده في الدنيا، حتى لقد صار ذلك مشهوراً بحيث قد استقر في قلب القريب والبعيد من كل من سمع بصفاته على وجهها، بل لو سئل عامي من أهل بلد بعيد من الشيخ من كان أزهد أهل هذا العصر، وأكملهم في رفض فضول الدنيا، وأحرصهم على طلب الآخرة؟، لقال: ما سمعت بمثل ابن تيمية...»[1]

رابعاً: مواقفه الجهادية:

لم يكن شيخ الإسلام عالماً يصدر الفتاوي، ويؤلف الكتب، ويجلس للطلاب في حلقات العلم فحسب، ولم يكن يعيش في معزل عن مجتمعه، بعيداً عن واقعه، لا يعلم ما يدور حوله، بل عايشه بقلبه وقالبه. وإذا قضى حياته مجاهداً بقلمه ولسانه، فقد كان من حملة السيف، وأبطال المعارك، ترجم علمه بعمله، وقوله بفعله، ولنأخذ نموذجاً وموقفاً من مواقفه الجهادية التي خاض غمارها وشق غبارها، ومن خلالها يمكن أن نستشف ما كان يتمتع به هذا الرجل من روح جهادية، خلدت اسمه ورفعت شأنه.

عاش شيخ الإسلام عصراً محموماً يعج بالفتن والقلاقل كانت الأمة الإسلامية فيه مليئة بالأحداث الجسام والمصائب المتلاحقة، تعيش تمزقاً لم يسبق له مثيل، فما كادت الحملات الصليبية تنتهي، إلا وفجعت أمة الإسلام بالجيش التتري الغاشم يجتاح العالم الإسلامي، ويأتي على الرطب واليابس، وأصبحت ممالك المسلمين

---

(١) المصدر السابق ص٤٤-٤٥.

تتساقط في أيديهم الواحدة تلو الأخرى. وهم يعيثون فيها خراباً، سلباً ونهباً. وأسراً وقتلاً، حتى أتوا على حاضرة العالم الإسلامي «بغداد» وطوقوها عام ٦٥٦هـ وسقطت في أيدهم بعد أن قتلوا الخليفة العباسي «المستعصم» وما صاحب ذلك من سفك الدماء ودمار شامل لم يعرف التاريخ له نظيراً.[1]

وبهذا أصبح شبح التتار يثير الرعب في نفوس المسلمين وترتعد له القلوب خوفاً وهرباً.

وفي سنة ٦٩٩هـ عزم «قازان» حاكم التتار على غزو الشام ـ وسبقت الإشارة إلى موقف شيخ الإسلام من هذا ومقابلته قازان، ورجوع الأخير عن عزمه ـ.[2]

وفي رجب سنة ٧٠٢هـ شاعت الأخبار بعزم التتار على دخول بلاد الشام، فأصاب الناس ذعر وهلع وخوف شديد، وبدأوا في الخروج إلى الديار المصرية، وهنا يبرز أثر الشيخ فيقف ويهدأ الناس ويطمأنهم ويعدهم النصر، ويحثهم على الجهاد، ويأمرهم بالصبر والمصابرة ويكثر من الابتهال إلى الله والتضرع إليه.

وفي هذه الأثناء سار إلى السلطان وحثه على قتال التتار فأجابه إلى ذلك، وكان يحلف للأمراء والناس أنهم لمنصورون، فيقول له الأمراء قل إن شاء الله، فيقول إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً. وكان يتلو بعض الآيات في ذلك.

---

(١) انظر تفصيل ذلك في: البداية والنهاية ١٣/ ٢٠٠ـ٢٠٤)، سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٨١ـ١٨٣)، دول الإسلام للذهبي ص٣٦٠ ـ ٣٦٢.

(٢) انظر: «شجاعة شيخ الإسلام وقوته»

وقد حصل عند الناس شبهة، وتردد في قتالهم، على أي شيء يقاتلون! فإن الظاهر منهم هو الإسلام. فسارع شيخ الإسلام وأزال هذه الشبهة وأوضح للناس أنهم من قبيل الخوارج الذين قاتلهم الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وقال لهم بكل قوة وعزيمة: «إذا رأيتموني من ذلك الجانب ـ أي في جانب التتار ـ وعلى راسي مصحف فاقتلوني». أهـ وبهذا زال ما وجد لدى بعض الناس وقويت عزائمهم.

وطلب منه السلطان أن يقف معه في المعركة، فقال له الشيخ: «السنة أن يقف الرجل تحت راية قومه، ونحن مع جيش الشام لا نقف إلا معهم».

وأفتى الناس بالفطر مدة قتالهم، وليكن هذا أقبل للنفوس أوضح هذا عملياً، فكان يدور على الأمراء والجند، ويأكل من شيء معه في يده. ويقول: «إن الفطر أقوى لكم» ويتأول فعل النبي ﷺ في غزوة الفتح حيث أصبح مفطراً.

وابتدأت المعركة. وكانت الدائرة في النهاية للمسلمين، وأعز الله جنده. وكان لشيخ الإسلام فيها أعظم المواقف، وهي ما عرفت في التاريخ باسم «معركة شقحب»[(١)]

يقول ابن عبدالهادي في ذكر بعض مواقف الشيخ البطولية في هذه معركة: «ولقد أخبرني أمير من أمراء الشاميين ذو دين متين، وصدق لهجة معروف في الدولة قال: قال لي الشيخ ـ يعني شيخ الإسلام ـ يوم اللقاء، . . . وقد تراءى الجمعان: يا فلان أوقفني موقف الموت. قال فسقته إلى مقابلة العدو، وهم منحدرون كالسيل، تلوح أسلحتهم من تحت الغبار المنعقد عليهم.

---

(١) انظر تفصيل هذه المعركة في: البداية والنهاية (١٤/ ٢٣ ـ ٢٧)، دول الإسلام ص٣٩٩ ـ ٤٠٠، العقود الدرية ص١٧٥ ـ ١٧٧، ذيل مرآة الزمان لليونيني (١/ ٨٥).

ثم قلت له: يا سيدي. هذا موقف الموت، وهذا العدو، وقد أقبل تحت هذه الغَبَر. فدونك وما تريد. . . إلى أن قال: ثم حال القتال بيننا والالتحام، وما عدت رأيته، حتى فتح الله ونصر. . . قال: وإذا أنا بالشيخ وأخيه يصيحان بأعلى صوتيهما، تحريضاً على القتال، وتخويفاً للناس من الفرار. أ هـ [1]

وبهذا تبوأ ابن تيمية منزلة جهادية لا يستهان بها، وكان له الأثر الواضح في ميدان المعارك تنبىء عن هذا الإمام بأنه ليس إمام قلم فقط بل إمام قلم وسيف، وإنه رجل المواقف.

خامساً: محنته ووفاته ـ رحمه الله ـ

إن هذه الشهرة الكبيرة والمنزلة العالية التي حظي بها الشيخ، وذياع صيته في كل مكان بين الخاصة والعامة أثارت الضغائن، وحركت أصحاب النفوس الضعيفة، لإيذائه، وتأليب الحكام عليه، وإلصاق التهم به، حسداً من عند أنفسهم، وهذه سنة جارية، أن من لمع نجمه وبرز اسمه كثر حاسديه، والناقمين عليه.

لقد سجن الشيخ أكثر من مرة، وأوذي وامتحن ولكن هذا لا يزيده إلا قوة في الحق وصلابة في الدين.

وفي سنة ست وعشرين وسبعمائة ظفر خصوم الشيخ بفتوى أفتى بها قبل

---

(١) العقود الدرية ص١٧٧ ـ ١٧٨.

سنوات[1] في مسألة شد الرحال إلى القبور»، [2] وقد نقل أعداء الشيخ هذه الفتوى محرفة بعد أن زادوا فيها ونقصوا [3] وزعم أولئك أن الشيخ ينتقص جناب الأنبياء والأولياء، ونشروها بين العامة ليوغروا صدورهم عليه، لم يكتفوا بذلك، بل أرسلوا إلى السلطان آنذاك ـ الناصر ـ بذلك وحرضوا عليه.

وفي عصر يوم الاثنين السادس من شهر شعبان في نفس السنة أعتقل الشيخ ـ رحمة الله ـ بعد أن ورد مرسوم سلطاني بذلك بقلعة دمشق، وأقام معه أخوه زين الدين ليخدمه.

لقد تقبل الشيخ هذا الخبر بسعادة ورحابة صدر، وقال بكل عزة وأنفة، وإيمان ويقين: «أنا كنت منتظراً ذلك وهذا فيه خير عظيم» [4] وقال: «لو بذلت ملء هذه القلعة ذهبا ما عدل عندي شكر هذه النعمة، أو قال: ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير». إهـ[5]

---

(١) ذكر ذلك الشيخ نفسه في كتابه «الرد على الاخنائي» ص٨، وانظر: العقود الدرية ص٣٢٨، ٣٣١، وقد حددها ابن عبدالهادي أنها قبل سبع عشرة سنة.

(٢) وقد أورد ابن عبدالهادي نص الفتوى التي نقموا بها عليه، انظر: العقود الدرية ص٣٣٠ ـ ٣٤٠، الفتاوى (٢٧/ ١٨٢ ـ ١٩٢، ٢١٤ ـ ٢٢٥).

وانظر: الكلام حول هذه المسألة ـ شد الرحال إلي القبور ـ في: كتاب الرد على الاخنائي، والجواب الباهر في زوار المقابر. كلاهما لشيخ الإسلام، وانظر: الفتاوى (٢٧/ ١٩٤ وما بعدها)، الصارم المنكي في الرد على السبكي، لابن عبدالهادي، جلاء العينين للألوسي ص٥٠٥ ـ ٥١٨.

(٣) يقول شيخ الإسلام في «الرد على الاخنائي» ص٩ موضحاً التحريف الذي حصل في جوابه: «ونقل هذا المعارض عن الجواب ما ليس فيه، بل المعروف المتواتر عن المجيب في جميع كتبه وكلامه بخلافه، وليس في الجواب ما يدل عليه بل على نقيض ما قاله، وهذا إما أن يكون عن تعمد للكذب أو عن سوء فهم مقرون بسوء الظن وما تهوى الأنفس، وهذا أشبه الأمرين به..»

(٤) العقود الدرية ص٣٢٩.

(٥) نقله عن ابن القيم في الوابل الصيب ص٤٤.

ولما دخل القلعة وصار داخل سورها نظر إليه وقال: ﴿فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ «الحديد: ١٣»[1]

لم يكن الشيخ أول من دخل السجن بل سبقه إلى هذا الطريق العلماء والأئمة، وقبلهم الأنبياء والرسل.

وهو لمثل هؤلاء كالنار للذهب، لا تزيده النار إلا صفاء ونقاء ولهذا قال الشيخ كلمته المشهورة: «ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رحت فهي معي لا تفارقني. إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة». أهـ [2]

وقد كان هذا الامتحان والإيذاء للشيخ من أسباب انتشار دعوته وعلمه، وقال في أحد رسائله: «ومن سنة الله: أنه إذا أراد إظهار دينه، أقام من يعارضه فيحق الحق لكماته، ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق...»[3]

وضيق على الشيخ في سجنه شيئاً فشيئاً، ومنع دخول التلاميذ عليه، ثم صدر مرسوم بإخراج جميع أدوات الكتابة من عنده منعاً له من التأليف، وبعد هذا تفرغ تفرغاً تاماً للعبادة والخلوة بربه، وكان يكثر من قراءة القرآن والتضرع إلى الله.

وقبل وفاته ببضع وعشرون يوماً ألمَّ به بعض المرض فبقي على هذه الحالة إلى أن وافاه الأجل المحتوم في ليلة الاثنين لعشر بقين من ذي العقدة لسنة ثمان

---

(١) المصدر السابق ص٤٤، وانظر: الذيل على طبقات الحنابلة (٤٠٢/٤).

(٢) الوابل الصيب ص٤٤، الذيل على طبقات الحنابلة (٤٠٢/٤).

(٣) الفتاوى (٥٧/٢٨)، العقود الدرية ص٣٦٤.

وعشرين وسبع ومائة ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ.

وقد فوجيء الناس بهذا الخبر، وانزعجوا لذلك انزعاجاً كبيراً. وحضروا زرافات وفردانا للقلعة حيث كان موجوداً. وهالهم الخطب. وأغلقت المتاجر، وذكر أخوه زين الدين ـ الذي كان يصحبه حيث كان يصحبه في سجنه ـ أنه كان يقرأ هو وأخوه القرآن في داخل السجن. وأن آخر ما انتهى إليه الشيخ قبيل وفاته قوله تعالى: ﴿**إن المتقين في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر**﴾. [القمر: ٥ ـ ٥٥][1]

وغسل شيخ الإسلام وكفن وصلي عليه في الجامع الأموي وقد حضره جم غفير من الناس، حتى وقفوا مرصوصين رصا في داخل الجامع لا يتمكن أحد السجود إلا بكلفة لكثرتهم، وذكر ابن كثير أنه لم يتخلف عن حضورها أحد من أهل العلم إلا ثلاثة نفر وهم ابن جملة، والصدر، والقفجاقي، وذكر أن هؤلاء اشتهروا بعداوة الشيخ، فاختفوا خوفا على أنفسهم من الناس[2] وقد صلي عليه الظهر، ولم يدفن إلا قرب العصر لكثرة الزحام، ودفن في مقبرة الصوفية إلى جانب أخيه شرف الدين عبد الله.

ورحم الله الإمام أحمد حيث قال: «قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم الجنائز»[٢] قال البرزالي بعد إيراد هذا الأثر: «ولا شك أن جنازة أحمد بن حنبل

---

(١) البداية والنهاية (١٤/١٣٨)، الذيل على طبقات الحنابلة (٤/٤٠٦).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٤/١٣٩).

(٣) ـ ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/٣٤٢) من رواية الدار قطني وفي (١٤/١٣٧) من رواية أبي عثمان الصابوني عنه.

ـ وذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٣٤٠) من رواية السلمي عنه.

كانت هائلة عظيمة بسبب كثرة أهل بلده واجتماعهم لذلك، وتعظيمهم له، وأن الدولة كانت تحبه، والشيخ تقي الدين ابن تيمية توفي ببلده دمشق وأهلها لا يعشرون أهل بغداد حينئذ كثرة، ولكنهم اجتمعوا لجنازته اجتماعا لو جمعهم سلطان قاهر، وديوان حاصر لما بلغوا هذه الكثرة التي اجتمعوا في جنازته، وانتهوا إليها. هذا مع أن الرجل مات بالقلعة محبوساً من جهة السلطان... - ثم ذكر تشويه بعض المنتسبين إلى الفقه لشخصيته بين الناس»[١].

وقد رؤيت له منامات طيبة، ورثي بمراثي كثيرة من علماء عصره، وممن بعدهم.[٢]

سادساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

تبوأ الشيخ مكانة علمية واسعة فقد فاق أقرانه إذ هو الإمام حقاً، وشيخ الإسلام صدقا، وهو البحر من أي جهة أتيته، لا تكدره الدلاء.

إمام وأي إمام. لقد طَبَّق اسمه الدنيا وبلغت مؤلفاته ما بلغ الليل والنهار، وأصبح عَلَم المذهب السلفي، فكل من التزم المذهب الحق في باب العقائد قيل: هو على مذهب ابن تيمية، فهو إذا مدرسة الأجيال تخرج منها فطاحل العلماء، والأئمة العظماء

---

(١) البداية والنهاية (١٤/١٣٧ - ١٣٨)، وانظر: تقريظ الحافظ ابن حجر على الرد الوافر ص١٢ - ١٣، تحقيق محمد الشيباني.

(٢) انظر في مراثيه: العقود الدرية ص٣٩٢ - ٥١٦، الكواكب الدرية ص١٨١ - ٢٣٢.

فإذا كان عصره يعج بالتيارات الفكرية المتباينة، ممثلاً في مذاهب عقدية منحرفة من جهمية، ومعتزلة، وأشاعرة. . . إلخ، إضافة إلى صوفية خيمت على العالم الإسلامي بسلوكياتها وأصولها الفاسدة، أضف إلى أن بضاعة الفلاسفة والمناطقة رائجة. وسلعتهم نافقة، هذا مع ما كان المسلمون يتلقونه من حرب فكرية عاتية من الصليبية الحاقدة لا تقل خطراً عن حروبهم العسكرية الشرسة.

وقد تصدى الشيخ لكل هؤلاء، وانبرى للرد عليهم. وتفنيد أقوالهم، وكان يعمل على جميع الجبهات. فلم يشغل مناقشة هؤلاء عن الرد على أولئك.

وكان إذا تكلم في فنٍ حسبه السامع لا يحسن غيره، وظنه قد تخصص في هذا الجانب بل إن أصحاب المذاهب الأخرى يستفيدون منه علوماً في مذاهبهم كانوا يجهلونها وتخفى عليهم.[1] حتى ذكر أنه ما تكلم في علم من العلوم سواء كان علوم الشرع أم من غيرها إلا فاق فيه أهله، والمنسوبين إليه، وما ناظر أحد فانقطع معه.[2]

وإن القارىء ليقف منبهراً أمام هذه العلمية الفذَّة وخير من يُجَلِّي الحقيقة ويُوفِّي الموضوع حقه أو بعضه، هم العلماء الفحول، صيارفة الرجال، والأئمة النقاد، الذي وصفهم هو الوصف، ومدحهم هو المدح، وثنائهم هو الثناء.

يقول الإمام الذهبي في معرض وصفه لشيخ الإسلام: «. . . . وصار من أكابر العلماء في حياة شيوخه، وله المصنفات الكبار التي سارت بها الركبان، ولعل تصانيفه في هذا الوقت تكون أربعة آلاف كراس وأكثر، وفسَّر كتاب الله

---

(١) انظر العقود الدرية ص٧.

(٢) المصدر السابق ص٧.

تعالى مدة سنين من صدره في أيام الجمع، وكان يتوقد ذكاءً، وسماعاته من الحديث كثيرة، وشيوخه أكثر من مائتي شيخ، ومعرفته بالتفسير إليها المنتهى، وحفظه للحديث ورجاله وصحته وسقمه، فما يلحق فيه، وأما نقله للفقه، ومذاهب الصحابة والتابعين، فضلاً عن المذاهب الأربعة، فليس له فيه نظير. وأما معرفته بالملل والنحل، والأصول والكلام فلا أعلم له فيه نظيراً... وقال أيضاً: «كان آية في الذكاء وسرعة الإدراك، رأساً في معرفة الكتاب والسنة والاختلاف. بحراً في النقليات، هو في زمانه فريد عصره علماً وزهداً... إلى أن قال: وقرأ وحصل، وبرع في الحديث والفقه، وتأهل للتدريس والفتوى وهو ابن سبع عشرة سنة. وتقدم في علم التفسير والأصول، وجميع علوم الإسلام: أصولها وفروعها ودقها وجلها، سوى علم القراءات. فإن ذكر التفسير فهو حامل لوائه، وإن عدّ الفقهاء فهو مجتهدهم المطلق، وإن حضر الحفاظ نطق وخرسوا، وسرد وأُبلسوا، واستغنى وأفلسوا. وإن سُمي المتكلمون فهو فردهم، وإليه مرجعهم، وإن لاح ابن سينا يَقدم الفلاسفة فَلَّهم وتيَّسهم، وهتك أستارهم وكشف عوارهم. وله يد طولى في معرفته العربية والصرف واللغة. وهو أعظم من أن يصفه كلمي، أو ينبه على شأوه قلمي... وقال: وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتاب والسنة والمسند، بحيث يصدق عليه أن يقال «كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث» ولكن الإحاطة لله، غير أنه يغتَرف من بحر، وغيره من الأئمة يغترفون من السواقي...، وقال: فلو حُلِّفت بين الركن والمقام لحلفت أني ما رأيت بعيني مثله، ولا والله ما رأى هو مثل نفسه في العلم. أهـ[1]

---

(١) المصدر السابق ص٢٢ ـ ٢٥، الذيل على طبقات الحنابلة (٤/ ٣٩٠ ـ ٣٩١)، الرد الوافر ص٦٨ ـ ٧٢، الشهادة الزكية ص٤٠ ـ ٤٣، شذرات الذهب (٦/ ٨٢).

وقال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، وقد سئل عن شيخ الإسلام بعد اجتماعه به، كيف رأيته؟ فقال: «رأيت رجلاً سائر العلوم بين عينيه، يأخذ ما شاء منها، ويترك ما شاء. . .»[1]

وقال ابن عبدالهادي: «وأخبرني غير واحد أنه كتب مجلداً لطيفاً في يوم، وكتب غير مرة أربعين ورقة في جلسة وأكثر، وأحصيت ما كتبه وبيضه في يوم فكان ثمان كراريس في مسألة من أشكل المسائل، وكان يكتب على سؤال الواحد مجلداً». أهـ[2]

هذه لمحات يسيرة من ثناء الأئمة على الشيخ، من خلالها يمكن للقارىء معرفة ما ميَّز الله هذا الرجل من وفرة العلم وسعة الاطلاع. وإلا ما ذكرته ما هو إلا قطرة من بحر، وذرة من رمل وشيء يسير جداً ومن أراد التوسع فليراجع بعض الكتب التي أفردت لهذا الشأن.[3] وبنظرة سريعة على فهارس «مجموع الفتاوى» يمكن للشخص أن يأخذ من خلالها حُكماً أوليّاً على المكانة العلمية الواسعة والشاملة لهذا الرجل.

ويكفيه فخراً واعتزازاً أن له الفضل ـ بعد الله ـ في تجديد ما اندرس من المنهج السلفي القائم على الكتاب والسنة، ودعوة الناس من جديد للعودة إلى هذا المعين الصافي والأخذ منه مباشرة، وقد كان لذلك الأثر الكبير على الأمة الإسلامية إلى يومنا هذا.

---

(١) الرد الوافر ص١٠٧، الشهادة الزكية ص٢٩، شذرات الذهب ص٨٣.

(٢) العقود الدرية ص٦٤.

(٣) ومن هذه الكتب: كتاب «العقود الدرية» لابن عبدالهداي، و«الأعلام العلية» للبزار، و«الرد الوافر» لابن ناصر الدين، و«الشهادات الزكية» لمرعي بن يوسف، وغيرها كثير.

يقول عبدالله بن حامد في معرض كلامه على مدى تأثره بشيخ الإسلام، وأنه كان سبباً في هدايته للحق والصواب، بعد أن فتش في كتب أهل الكلام، متقدميهم، ومتأخرهم باحثاً عن النهج السويّ، والطريق المستقيم، يقول ـ رحمه الله: «وكنت قبل وقوفي على مباحث إمام الدنيا، رحمه الله، قد طالعت مصنفات المتقدمين، ووقفت على مقالات المتأخرين من أهل الإسلام، فرأيت فيها الزخارف والأباطيل والشكوك التي يأنف المسلم الضعيف في الدين أن تخطر بباله، فضلاً عن القوي في الدين، فكان يتعب قلبي ويحزنني ما يصير إليه الأعاظم، من المقالات السخيفة، والآراء الضعيفة التي لا يعتقد جوازها آحاد الأمة، وكنت أفتش على السنة المحضة في مصنفات المتكلمين من أصحاب الإمام أحمد على الخصوص، لاشتهارهم بمنصوصات إمامهم في أصول العقائد، فلا أجد عندهم ما يكفي، وكنت أراهم يتناقضون . . . إلى أن قال: فإذا جمعت بين أقاويل المعتزلة، والأشعرية، وحنابلة بغداد وكرامية خرسان، أرى إجماع هؤلاء المتكلمين في المسألة الواحدة على ما يخالف الدليل العقلي والنقلي، فيسوءني ذلك وأظل أحزن حزناً لا يعلم كنهه إلا الله . . . إلى أن قال: إلى أن قدَّر الله سبحانه وقوع تصنيف الإمام إمام الدنيا في يدي قبيل واقعته الأخيرة بقليل، فوجدت فيه ما يبهرني في موافقة فطرتي، لما فيه من عزو الحق إلى أئمة السنة وسلف الأمة مع مطابقة المعقول والمنقول، فبهتّ لذلك سروراً بالحق، وفرحاً بوجود الضالة التي ليس لفقدها عوض. . .»[1]

(١) رسالة قصيرة في فضل شيخ الإسلام ابن تيمية، ومحبة أهل العلم له، لعبدالله بن حامد الشافعي ص١٢ـ١٤، تحقيق محمد الشيباني، وانظر: العقود الدرية ص٥٠٣ـ٥٠٤، الأعلام العلية ص٣٣، الرد الوافر ص١٩٦.

وقال شهاب الدين أحمد بن مري الحنبلي ـ أحد تلامذة الشيخ ـ في رسالة إلى تلاميذ الشيخ يحثهم فيها على جمع مؤلفاته، يقول في معرض ذلك: «فإن يسر الله تعالى وأعان على هذه الأمور العظمية صارت إن شاء الله مؤلفات شيخنا ذخيرة صالحة للإسلام وأهله، وخزانة عظيمة لمن يؤلف منها وينقل، وينصر الطريقة السلفية على قواعده ويستخرج ويختصر إلى آخر الدهر إن شاء الله تعالى...» أهـ[1]

وصدق ـ والله ـ فإنه قلما يكتب أحد في أي مسألة من المسائل، وخاصة فيما يتعلق بالأصول، إلا وينقل عن شيخ الإسلام، ويستفيد مما كتب وألف.

ومن طريف ما يذكر عن سرعة بديهة الشيخ وقوة علميته أنه مرة كان جالساً في حلقته إذ جاءه سؤال على لسان ذمي ينكر صاحبه القدر، وكان السؤال عبارة عن أبيات من الشعر، ومطلعها:

يا علماء الدين ذمي دينكم تحير دلوه بأعظم حجة

إذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم ولم يرضه مني فما وجه حيلتي

فلما قرأ الشيخ الأبيات فكر قليلاً، ثم أنشأ يكتب في الحال جواباً لهذا الاعتراض، وكان الطلاب يظنون أنه يكتب نثراً، ولما فرغ وقرأه من حضر من أصحابه وإذا هو نظم من الشعر، من نفس البحر والقافية الذي ورد به السؤال،

(١) قطعة من مكتوب الشيخ الإمام الزاهد شهاب الدين أحمد بن مري الحنبلي، ص١٦، تقديم وتحقيق محمد الشيباني.

يزيد على مائة بيت، وقد ذُكر أنه أبرز فيها من العلوم ما لو شرح لجاء شرحه في مجلدين كبيرين، يقول في مطلعها:

سؤالك يا هذا سؤال معاند تخاصم رب العرش، باري البرية

وهذا سؤال خاصم الملأ العلا قديماً به إبليس أصل البلية

ومن يك خصماً للمهيمن يرجعن على أم رأس هاوياً في الحفيرة

إلى آخر الأبيات.[1]

سابعاً: مؤلفاته وآثاره:

كما سبق أن عرفنا فقد كان الشيخ أشبه ما يكون بموسوعة، له في كل فنّ نصيب، كان قلمه سيالاً، تميز بسرعة الكتابة ـ ولولا ذلك والله أعلم ـ لما خلّف هذا التراث الضخم.

يقول أخوه أبوعبدالله: «وقد مَنَّ الله عليه بسرعة الكتابة، ويكتب من حفظه من غير نقل». أ هـ[2]

وقد ذكر ابن عبدالهادي أنه يكتب مجلداً لطيفاً في يوم، بل إنه كتب «الحموية» ـ وهي الرسالة التي بين أيدينا ـ في جلسة بين الظهر والعصر.[3] وكتب «الواسطية» في قعدة بعد العصر.[4]

---

(١) انظر: الأعلام العلية ص٢٨، العقود الدرية ص٣٨٣ ـ ٣٩٣، الكواكب الدرية ص٧٩ ـ ٨٠، الدرر الكامنة (١/ ١٩٦).

(٢) العقود الدرية ص٦٤.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص٦٤. ٦٧.

(٤) انظر: الفتاوى (٣/ ١٦٤)، العقود الدرية ص٣١١.

وغالب ما كتب في «باب العقائد» إمـا ردٌّ على مبتدع، أو جواب لسؤال ورد عليه، كما ذكر ذلك هو عن نفسه، في مناظرة الواسطية قال: «وأما الكتب، فما كتـبت إلى أحد كتاباً ابتـداء أدعوه به إلى شيء من ذلك. ولكنني كتـبت أجوبة أجبت بها من يسألني من أهل الديار المصرية وغيرهم». أ هـ[1]

وقد كان للفتن والمحن التي مر بها الشيخ أثر في ضـياع بعض مصنفاته وكتبه «فكثير ما يقـول: قد كتبت في كذا وكذا ويسئل عن الشيء، فيـقول: كتبت في هذا، فلا يدري أين هـو؟ فيلتفت إلى أصـحابه، ويقـول: ردّوا خطي وأظهروه لينقل. فـمن حرصـهم عليه لا يردونـه، ومن عجـزهم لا ينقلونه فيـذهب ولا يعرف اسمه»[2]

وأيضاً من أسباب ضياع بعض كـتبه: أنه يكتب في بعض الأحيان الجواب لمن سأله، فإن وجد من ينقل الجواب ويبيضه، وإلا أخذ السائل الجواب وذهب.[3]

وذكر ا ابن عـبدالهـادي أن الشيخ لما حُـبس تفرَّق أتبـاعه، وتفـرقت كتـبه، وخَوَّفوا أصـحابه من أن يظهروا كـتبه، وذهب كل أحد بما عنده وأخـفاه، ولم يظهروا كتـبه. فبقي هذا يهرب بما عنده، وهذا يبـيعه، أو يهبه، وهذا يخـفيه ويودعه، حتى إن مـنهم من تسرق كتبه أو تجـحد، فلا يستطيع أن يـطلبها، ولا يقدر على تحصيلها فبدون هذا تتمزق الكتب والتصانيف.[4]

ولهذه الأسـباب وغيرها تعـذر إحصاء مـصنفاته، وتباينت أقـوال العلماء في تعدادها.

---

(١) انظر: الفتاوى (٣/ ١٦١)، العقود الدرية ص٢٠٧.

(٢) المصدر السابق ص٦٥، وانظر: البداية والنهاية (١٤/ ١٣٤).

(٣) انظر: العقود الدرية ص٦٥.

(٤) المصدر السابق ٦٥ ـ ٦٦.

يقول الحافظ البزار: «وأما مؤلفاته ومصنفاته فإنها أكثر من أن أقدر على إحصائها، أو يحضرني جملة أسمائها، بل هذا لا يقدر عليه غالباً أحد، لأنها كثيرة جداً، كباراً وصغاراً، وهي منشورة في البلدان. فَقَلَّ بلد نزلته إلا ورأيت فيه من تصانيفه.

ثم ذكر أنه يمكن تعداد ما ينيف على المائتين من مؤلفاته.[١]

أما تلميذه ابن القيم فقد ذكر نحواً من سبع وثلاثين وثلاثمائة مصنف للشيخ، إجابة لمن سئل عن تعداد ما ألّفه شيخ الإسلام، وذكر أن هذا هو الذي يحضره وأنه لم يستوعبها.[٢]

وقد قيل إن تعداد مؤلفاته تصل إلى الألف، وقيل خمسمائة وقيل ثلاثمائة، وقيل غير ذلك، وكل يذكر ما وصل إليه.[٣]

وإنه لمن الصعب ذكر جميع مؤلفاته عبر هذه الترجمة الموجزة، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جلّه، وسأذكر هنا نموذجاً لبعض مؤلفاته الكبار، وخاصة فيما يتعلق بالعقيدة والذي سبق أن طبع، فمنها:

١ ـ درء تعارض العقل والنقل:

والكتاب طبع بتحقيق د. محمد رشاد سالم، في عشرة أجزاء والحادي عشر فهارس. ط الأولى ١٣٩٩هـ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

---

(١) الأعلام العلية ص٢٥، ٢٧.

(٢) انظر: كتاب «أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية» لابن القيم، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد.

(٣) انظر: تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٩٧)، ذيول العبر (٤/ ٨٤)، الرد الوافر ص٧٢، المنهل الصافي (١/ ٣٦٢)، طبقات الحفاظ للسيوطي ص٥٢١، شذرات الذهب (٦/ ٨٤)، جلاء العينين ص٧، القول الجلي ص١٠.

٢ ـ منهاج السنة في نقض كلام الشيعة القدرية:

وأيضاً طبع أخيراً بتحقيق د. محمد رشاد سالم، في ثمانية أجزاء التاسع منها فهارس. ط الأولى ١٤٠٦هـ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣ ـ نقض التأسيس:

طبع منه جزءان، بعناية: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، والكتاب حقق في عدة رسائل علمية ـ في قسم العقيدة بكلية أصول الدين ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤ ـ الجواب الصحيح لم بدل دين المسيح:

طبع في جزئين، وقد حقق في عدة رسائل علمية، في قسم العقيدة بكلية أصول الدين ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٥ ـ الاستقامة:

طبع بتحقيق د. محمد رشاد سالم، في جزئين. ط الأولى ١٤٠٣هـ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٦ ـ اقتضاء الصراط المستقيم:

طبع أخيراً بتحقيق د. ناصر بن عبدالكريم العقل، في جزئين ط الأولى ١٤٠٤هـ ـ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ـ الرياض.

٧ ـ وهناك عدة رسائل نحو: التدمرية، والتسعينية، والحموية ـ وهي التي بين أيدينا ـ، وشرح الأصفهانية، وغير ذلك.

كما أن كثيراً من مؤلفات الشيخ قد طبعت ضمن مجاميع، مثل: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم، و«مجموعة الرسائل الكبرى» و«الفتاوى الكبرى» و«مجموعة الرسائل والمسائل» و«مجموعة الرسائل المنيرية»[1].

ثامناً: شيوخه وتلاميذه:

لقد سمع وروى عن كثير من الشيوخ يصل عددهم إلى أكثر من مائتي شيخ، جاء ذكر بعضهم في «الأربعين لشيخ الإسلام»[2].

وممن روى عنه الشيخ: والده عبدالحليم بن عبدالسلام، وابن عبدالدائم، وابن أبي اليُسر، والشيخ شرف الدين أحمد بن نعمه المقدسي، المجد ابن عساكر، ويحيى بن الصيرفي، وابن عبدالقوي، وغيرهم[3].

أما تلاميذه، فشيخ الإسلام ليس إلا مدرسة تخرج منها علماء أفذاذ، وجهابذة حفاظ، وإنه من الصعب الإحاطة بجميع تلامذته، والمتأثرين به، وأنا أذكر هنا:

---

(١) ومن العلماء الذين عنوا بذكر مؤلفات الشيخ: ابن القيم في كتابه «أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية». ومحمد بن شاكر الكتبي في «فوات الوفيات» (١/ ٧٥ ـ ٨٠)، وابن عبدالهادي في «العقود الدرية» ص٢٦، ٦٧، وابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤)

(٢) طبعت ضمن مجموعة الفتاوى (١٨/ ٧٦ ـ ١٢١)، وهي: أربعون حديثاً يرويها شيخ الإسلام بسنده إلى النبي ﷺ، وقد طبعت مفردة بتحقيق/ حسن بن أمين آل مندوه، وترجم في هذا الكتاب لشيوخ شيخ الإسلام.

(٣) انظر: العقود الدرية ص٣، البداية والنهاية (١٤/ ١٣٦ ـ ١٣٧)، معجم الشيوخ للذهبي (١/ ٥٦)، ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٣٨٧)، شذرات الذهب (٦/ ٨٠).

نموذجاً ممن تخرج من هذه المدرسة، ومن أشهر هؤلاء:

ـ محمد بن أبي بكر، المعروف «بابن قيم الجوزية». المتوفى ٧٥٢هـ.

ـ أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي. المتوفى ٧٤٨هـ.

ـ الحافظ ابن كثير، أبو الفداء. المتوفى ٧٧٤هـ.

ـ محمد بن أحمد، المعروف «بابن عبدالهادي». المتوفى ٧٤٤هـ.

ـ عمر بن علي البزار. المتوفى ٧٤٩هـ.

وغير هؤلاء كثير.

هذه ترجمة موجزة جداً لهذا الإمام، ولا تَعدُ أن تكون قطرة من بحر حياته، وغيضاً من فيض جهاده، ولو أقسم شخص، أنه لم يأت أحد بعده مثله، إلى يومنا هذا، لما حنث في يمينه، والله أعلم.

وإنه لمن الجدير بكل مسلم، وخاصة العلماء منهم والدعاة أن يدرسوا حياة هذا الشيخ دراسة متمعنة ووافية، وينهلوا من معينها الصافي.

ومع هذا كله لا يخرج عن كونه بشراً يصيب ويخطىء، ولكن كما قال الإمام ابن كثير: «.. ولكن خطؤه بالنسبة إلى صوابه كنقطة في بحر لجي وخطؤه أيضاً مغفور له، كما في صحيح البخاري: «إذ اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر»[1] فهو مأجور...»[2]

(١) رواه البخاري (٣١٨/١٣) رقم ٧٣٥٢، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ.

(٢) البداية والنهاية (١٣٩/١٤ ـ ١٤٠).

والله أسأل أن يجزل لنا وله ولجميع المسلمين الأجر والمثوبة، وأن يرفع منزلته في أعلى عليين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقا. ❁[1]

---

(١) ❁ مصادر الترجمة:

- التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار «دفاعاً عن ابن تيمية» لعماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي، تحقيق: علي حسن عبدالحميد.
- «ناحية من حياة شيخ الإسلام بن تيمية» لخادمه: إبراهيم بن أحمد الغياني. تحقيق محب الدين الخطيب.
- «العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية» لابن عبدالهداي.
- «الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية» للبزار.
- «أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية» لابن القيم.
- «قطعة من مكتوب الشيخ شهاب الدين أحمد بن مري الحنبلي، أحد تلامذة شيخ الإسلام إلى حنابلة دمشق..» تحقيق: محمد الشيباني.
- «الوافي بالوفيات» للصفدي (٧/ ١٥ ـ ٣٣).
- «فوات الوفيات» للكتبي، (١/ ٧٤ ـ ٨٠).
- «البداية والنهاية» لابن كثير، (١٤/ ١٣٥ ـ ١٤٠).
- «دول الإسلام» للذهبي ص٤٢٠.
- «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٩٦ ـ ١٤٩٨).
- «ذيول العبر» (٨٤).
- «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٥٦ ـ ٥٧).
- ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٤/ ٣٨٧ ـ ٤٠٨).
- «الرد الوافر» لابن ناصر الدين الدمشقي.
- «رسالة قصيرة في فضل شيخ الإسلام ابن تيمية ومحبة أهل العلم له» لعبدالله بن حامد. تحقيق: محمد الشيباني.
- «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٥٤ ـ ١٧٠).
- «تقريظ للحافظ ابن حجر على الرد الوافر لابن ناصر» تحقيق: محمد الشيباني.
- «المنهل الصافي» لجمال الدين أبي المحاسن (١/ ٣٥٨ ـ ٣٦٢).
- «طبقات الحفاظ» للسيوطي ص٥٢٠ ـ ٥٢١. =

. . . .

= ـ «شذرات الذهب» (٦/ ٨٠ ـ ٨٦).

ـ «الكواكب الدرية في مناقب ابن تيمية» لمرعي بن يوسف الحنبلي.

ـ «الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية» لمرعي بن يوسف الحنبلي.

ـ «البدر الطالع» للشوكاني (١/ ٦٣ ـ ٧٢).

ـ «القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي»، لصفي الدين الحنفي.

ـ «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» للألوسي.

ـ «الفتح المبين في طبقات الأصوليين» للمراغي (٢/ ١٣٤ ـ ١٣٧).

ـ «معجم المؤلفين» لعمر كحالة (١/ ٢٦١).

ـ «الأعلام» للزركلي (١/ ١٤٤)

ـ «ابن تيمية حياته وعصره» لأبي زهرة.

ـ «رجال الفكر والدعوة في الإسلام. خاص بحياة شيخ الإسلام» لأبي الحسن الندوي.

ـ «حياة شيخ الإسلام ابن تيمية» لمحمد بهجة البيطار.

ـ «الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل» لمحمد السيد الجلیند.

ـ «باعث النهضة الإسلامية، ابن تيمية السلفي» لمحمد خليل هراس.

ـ «ابن تيمية المفترى عليه» لسليم الهلالي.

ـ «شيخ الإسلام ابن تيمية إمام السيف والقلم» لسعيد صادق محمد.

ـ «رسائل من السجن» لمحمد العبدة.

ـ «ابن تيمية وجهوده في التفسير» لإبراهيم خليل بركة.

ـ «أوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية» لمحمد الشيباني.

ـ «شيخ الإسلام ابن تيمية سيره وأخباره عند المؤرخين» لصلاح الدين المنجد.

القسم الأول

الدراسة



الفصل الأول

١ ـ اسم الكتاب ونسبته للمؤلف

٢ ـ أسباب تأليفه وتاريخ ذلك

٣ ـ موضوعه

٤ ـ مجمل مباحث الكتاب ومنهج المؤلف في تأليف

٥ ـ مصادر المؤلف في هذا الكتاب



القسم الأول

الدراسة

الفصل الأول

أولا: اسم الكتاب ونسبته للمؤلف:

كما هو معروف فإن الشيخ لم يألف هذا الكتاب ابتداء، بل كان عبارة عن إجابة لسؤال ورد عليه، ومن هنا يُعلَم أن المؤلف لم يضع له عنواناً مستقلاً، كما هي الحال في بعض كتبه. ولهذا أُطلِق على هذا المؤلَّف أسماء عدة، وإن اختلفت إلا أنها متقاربة.

فمن الأسماء التي أطلقت عليه:

١ ـ المسألة الحموية:

وممن أطلق هذا الاسم، شيخ الإسلام نفسه، فقد أشار إلى هذا الكتاب بهذا الاسم في «مناظرة الواسطية»[١]. وذكره ابن رجب في «الذيل على طبقات الحنابلة»[٢]، وجاء هذا الاسم أيضاً على النسخة المطبوعة ضمن «الفتاوى العراقية».

٢ ـ جواب الفتوى الحموية:

ذكر هذا شيخ الإسلام في «نقض التأسيس»[٣]

---

(١) انظر: الفتاوى (٣/ ١٨٠، ٢٠٦).

(٢) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٣٩٦).

(٣) انظر: نقض التأسيس ـ مخطوط ـ (٢/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠).

٣ ـ الفتوى الحموية:

ذكر هذا شيخ الإسلام أيضاً[١]، وابن القيم في «أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية»[٢]

وابن حـجر[٣]، ووُضِع هذا العنوان على بعض النسخ الخـطية[٤]، وجاء هذا الإسم أيضاً على النسخة المطبوعة في الهند سنة ١٣٢٢هـ.

٤ ـ الحموية الكبرى:

أورد هذا الاسم ابن عبدالهادي[٥]، ومرعي بن يوسف[٦]، ووُضِع هذا العنوان على بعض النسخ الخطية.[٧]

٥ ـ الحموية:

ذكره ابن كثير.[٨]

---

(١) انظر: الفتاوى (٣/ ٢٢٧).

(٢) انظر: أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ص٢٠.

(٣) انظر: الدرر الكامنة (١/ ١٥٥).

(٤) ورد هذا الإسم على نسختين خطيتين إحداهما مصورة من «الظاهرية» رقم ٣١، ٣٣/ ٢، والأخرى مصورة من «المكتبة السعودية» رقم ٥٩٣/ ٨٦.

(٥) انظر: العقود الدرية ص٦٧.

(٦) انظر: الكواكب الدرية ص١٠٢، ١١٢.

(٧) وضع هذا العنوان على نسختين خطيتين مصورة من «جامعة الملك سعود» رقم ٤١٢٢، ورقم ٣٩٤٦، ووضع أيضاً على إحدى النسخ المصورة من «المكتبة السعودية» رقم ٦٨٦/ ٨٦.

(٨) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٤).

٦ ـ المسائل الحموية:

ذكره البزار.[١]

٧ ـ القاعدة الحموية:

وضع على إحدى النسخ الخطية[٢].

٨ ـ جواب المسألة الحموية في العقيدة السلفية:

هذا العنوان جاء على إحدى النسخ الخطية.[٣]

٩ ـ الفتوى الحموية الكبرى:

هذا الاسم جاء عنواناً لأغلب النسخ المطبوعة.

١٠ ـ العقيدة الحموية الكبرى:

ورد عنوان على النسخة المطبوعة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى.

هذا مجمل ما ذكر حول عنوان الكتاب، وليس بينها تباين واضح بل الكل متقارب في المعنى؛ والعنوان الذي اختاره: **الفتوى الحموية الكبرى**

---

(١) انظر: الأعلام العلية ص٢٧.

(٢) وضع على إحدى نسخ «الظاهرية» رقم ٣٠٢٨.

(٣) وضع هذا العنوان على النسخة المصورة من «مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية» رقم ٢٠٣ ف.

وذلك لأنه يجمع ما ذكره شيخ الإسلام، وابن القيم وابن عبدالهادي، وأيضاً فغالب النسخ المطبوعة لهذا الكتاب عُنون لها بهذا الاسم فاختياره يعطي صورة واضحة للقارىء لئلا يتبادر إلى ذهنه أنه هذا الكتاب لأول مرة يرى النور؛ اضافة إلى أنه مستوحاً من أصل الكتاب.

أما معنى العنوان: فاطلاق مسمى «الفتوى» عليها لأن أصل الكتاب جواب الاستفتاء ورد على الشيخ.

ووصفها بـ«الحموية» لأن السؤال وارد من ـ حماة ـ كما سيأتي إيضاح ذلك؛ واشتقاق عنوان الكتاب من أسماء بعض المدن كثير والتي غالباً ما يكون الكتاب جواباً لأهل هذه المدينة أو لأحد المنتسبين لها، مثل ذلك: التدمرية، الواسطية، المدنية... إلخ.

أما وصفها بـ«الكبرى» فتمييزاً لها عن «الصغرى» على فرض وجودها كما سيأتي.

وهنا سؤال يطرح نفسه: ما وجه وصفها بـ«الكبرى«؟ وهل هناك «حموية صغرى»؟

وقد بحثت كثيراً علّني أقف على شيء من هذا، ولم أعثر على اجابة وافية سوى ما أشار إليه ابن عبدالهادي في «العقود الدرية» حينما سرد مؤلفات شيخ الإسلام ذكر منها: الحموية الصغرى، والحموية الكبرى وساق مطلع الحموية

الكبرى، وهي الكتاب الذي بين أيدينا؛ أما الصغرى فلم يذكر عنها شيئاً.[1]

أما محمد عبدالرزاق حمزة، فيذكر في مقدمة الطبعة الرابعة ١٣٥١هـ للكتاب ـ الحموية ـ أن شيخ الإسلام كتب هذا الجواب أولاً فانتشر بين الناس، ثم أعاده الشيخ مرة ثانية وزاد فيه زيادات أخرى بإضافة بعض النقول عن بعض الأئمة، فصارت الحموية بأيدي الناس صغرى وكبرى.

وإلى هذا الرأي ذهب «قصي محب الدين الخطيب» في تقديمه للطبعة الرابعة ١٤٠١هـ للكتاب ـ الحموية. والله أعلم.

أما يتعلق بنسبة الكتاب للمؤلف، فليس هناك أدنى شك في نسبته إليه؛ ومما يزيد الأمر يقيناً ما يلي:

أ ـ أن هذا الكتاب قد صرح شيخ الإسلام باسمه وأحال إلية في بعض مؤلفاته الأخرى.[2]

ب ـ تصريح بعض تلامذة الشيخ بنسبته إليه ونقلهم منه في كتبهم، ومن هؤلاء: ابن عبدالهادي، وابن القيم ـ مع العلم أنهما من أخص تلامذة الشيخ ـ؛ أما ابن عبدالهادي فقد ذكر في كتابه «العقود الدرية» مؤلفات الشيخ وذكره ضمنها، ثم أورد جزءاً من الكتاب، فقال: «وله ـ يعني شيخ الإسلام ـ الحموية الكبرى والحموية الصغرى، فأما الحموية الكبرى . . .

---

(١) انظر: العقود الدرية ص٦٧.

(٢) انظر على سبيل المثال: الفتاوى (٣/ ١٨٠، ٢٠٦، ٢٢٧)، الفتاوى الكبرى (٥/ ٢١، ٣٧)، نقض التأسيس ـ مخطوط ـ (٢/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠).

إلى أن قال: وقال في مقدمتها وهي عظيمة جداً: «قولنا فيها ما قاله الله ورسوله والسابقون الأولون... إلخ».[1]

أما ابن القيم فقد نقل منه في أول كتابه «الصواعق المرسلة» ونسبه إلى شيخه ـ يعني شيخ الإسلام ـ.[2]

ج ـ لقد حصل بسبب هذه الفتوى ـ الحموية ـ ردود فعل قوية وصدى واسع، فغالب من ترجم للشيخ يشير إلى ذلك، وقد انبرى أحد القضاة المعاصرين للشيخ للرد عليها في مؤلَّف صغير.[3]

د ـ غالب من ترجم للشيخ في القديم أو الحديث يذكر هذا الكتاب ضمن مؤلفاته.

هـ ـ لم يشكك أحد قديماً ولا حديثاً في نسبة هذا الكتاب إلى شيخ الإسلام، ولم ينسب إلى غيره.

و ـ إن من يتصفح صفحات هذا الكتاب لا يشك أنه من مؤلفات شيخ الإسلام يتجلى هذا واضحاً من حيث الأسلوب والمنهج».

ثانياً: سبب تأليف الرسالة ـ وتاريخ ذلك:

لقد كان سبب تأليف الكتاب سؤال ورد عليه من أهل «حماة» يسألونه فيها

---

(١) انظر: العقود الدرية ص٦٧ ـ ٩٥.

(٢) انظر: الصواعق المرسلة (١/ ١٦٢ ـ ١٧٠).

(٣) وسيأتي الحديث عن ذلك تفصيلاً في «الفصل الثاني» من هذه الدراسة.

عن الآيات والأحاديث الواردة في صفات الله تعالى، فأجابهم بهذا الجواب الذي بين أيدينا.

أما تاريخ ذلك فتكاد المصادر تتفق أنه وقع في أول شهر ربيع الأول، لسنة ثمان وتسعين وستمائة.

يقول شيخ الإسلام: «كنت سئلت من مدة طويلة بعيد سنة تسعين وستمائة عن الآيات والأحاديث الواردة في صفات الله في فتيا قدمت من حماة فأحلت السائل على غيري فذكر أنهم يريدون الجواب مني فكتبت الجواب في قعدة بين الظهر والعصر...». أهـ[1]

وقد ألّفها في جلسة فيما بين الظهر والعصر، كما نصّ هو على ذلك كما سلف، وأشار إلى هذا أيضاً ابن عبدالهادي وابن القيم.[2]

ثالثاً: موضوع الكتاب

موضوع الكتاب في جملته: الآيات والأحاديث الواردة في الصفات، وخاصة فيما يتعلق بما يسمى «بالصفات الخبرية» التي هي معترك النقاش بين الأشاعرة وأهل السنة، يتجلى هذا واضحاً في نصّ السؤال الوارد على الشيخ في أول الرسالة: «ما قول السادة العلماء أئمة الدين في آيات الصفات، كقوله تعالى:

---

(٢) نقض التأسيس ـ مخطوط ـ (١/ ٣)

وانظر: العقود الدرية ص١٩٨ ـ ٢٠١، البداية والنهاية (١٤/ ٤)، الدرر الكامنة (١/ ١٥٥)، الكواكب الدرية ص١٠٢، ١١٢.

(٣) انظر: العقود الدرية ص٦٧، أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية لابن القيم ص٢٠.

﴿الرحــمن على العــرش اســتــوى﴾ . . . إلى غـــذر ذلك من آيات الصفــات، وأحــاديث الصفــات، كقــوله ﷺ: «إن قلوب بني ادم بين أصــبعين من أصــابع الرحمن»، وقوله: «يضع الجبار قدمه في النار»[1] إلى غير ذلك. . .»

وأيضاً قــول الشيخ في النص الذي سبق إيراده: «كنت ســئلت من مدة طويلة . . . عن الآيات والأحاديث الواردة في صفات الله. . .»[2]

كما أن إثبات صفة العلو والاستواء لله كان له نصيب كبير من الرسالة.

رابعاً: مجمل مباحث الكتاب، ومنهج المؤلف من تأليفه

لقــد ابتدأ المؤلف كــتابه بذكــر أن الرسول ﷺ قــد أحكم باب الإيمان بالله، وأوضح ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصــفات العلى، وما يجوز عليه وما يمتنع في حــقــه. وبين أن هذا هو أصــل الدين، وأســاســه المتين، وأعظم شيء اكتسبته القلوب، وحصلته النفوس.

ثم أشار إلى استحــالة تقصير الصحابة وأهل القرون الفاضلة فــيما يتعلق في باب العقائد بحال من الأحوال.

وانتــقل بعد هذا للرد عــلى عبــارة اشتُــهِرَت عــن بعض المتأخــرين من أهل الكلام، يفضلون فيها طريقة الخلف على طريقة الســلف، ويتهمون فيها مذهب السلف بأنه مــجــرد الإيمان بــألفــاظ النصــوص دون فــهم المعــاني والدلالات. وعبارتهم هي: «طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم».

---

(١) يزتي تخريج هذه الأحاديث في أول الرسالة.

(٢) انظر: ص٦٣.

فأوضح أن طريقة السلف هي الأسلم والأعلم والأحكم.

يقول الشيخ: «فإن هولاء المبتدعين الذين يفضلون طريقة الخلف من المتفلسفة ومن حذا حذوهم على طريقة السلف: إنما أتوا من حيث ظنوا: أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث، من غير فقه لذلك.... وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقاذقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات..»[1]

ثم بيّن أن النتيجة لهذه المقولة، هي: استجهال السابقين الأولين، وأنهم بمنزلة الصالحين من عامة الناس ممن كان أمّياً ليس له معرفة بحقيقة العلم بالله سبحانه، وأن الخلف حازوا السبق في هذا كله.

وأوضح أن المراد بالخلف عند هؤلاء: جماعة من المتكلمين الذين كثر اضطرابهم، وعظم اختلافهم، يقول ـ رحمه الله ـ: «لا سيما والإشارة بالخلف إلى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم وغلظ عن معرفة الله حجابهم...»[2]

وساق بعض الأمثلة لمن انتابتهم الحيرة من أولئك، ورجوع بعضهم إلى مذهب السلف في نهاية أمره، بعد تأمل طرق المتكلمين، ومناهج الفلاسفة.

ثم انتقل من هذه المقدمة إلى الحديث عن بعض الصفات، مبتدئاً بصفة «العلو» مستدلاً عليها بالكتاب والسنة، قائلاً في مطلع الكلام عليها: «فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وسنة رسوله ﷺ من أولها إلى آخرها، ثم عامة

---

(١) ص ٢٠٤.

(٢) ص ٢٠٧.

كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الأئمة مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله سبحانه وتعالى هو العلي الأعلى، وهو فوق كل شيء، وهو على كل شيء. . . »[1]

ثم ذهب يشرح هذه القاعدة، وأن الأدلة الدالة على علو الله على خلقه من أبلغ المتواترات في اللفظ والمعنى التي تكسب المرء علماً ضرورياً لا يستطيع الانفكاك عنه، بل إن هذا مما فطر الناس عليه قاطبة من عرب وعجم، في الجاهلية والاسلام.

وأوضح أنه ليس هناك نص من كتاب ولا من سنة، بل ولا عن أحد من سلف الأمة يخالف ما ذكر من علو الله على خلقه.

وانتقل بعد هذا للكلام حول نفات الصفات، وأن عمدتهم ومُعَوَّلهم على مجرد عقولهم، يقول ـ رحمه الله ـ في معرض كلامه على ذلك: «فإن حقيقة الأمر على ما يقوله هؤلاء: أنكم يا معشر العباد لا تطلبون معرفة الله عز وجل وما يستحقه من الصفات نفياً وإثباتاً، لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف الأمة، ولكن انظروا أنتم فما وجدتموه مستحقاً له من الصفات فصفوه بها. . . وما لم تجدوه مستحقاً له من عقولكم فلا تصفوه به»[2]

وبيّن هنا أنهم فريقان:

فريق يقول: ما لم يثبت بالعقل يجب نفيه.

(١) ص ٢١٦.

(٢) ص ٢٣٥.

والفريق الآخر يقول: بل يجب التوقف فيه.

وذكر عدة لوازم باطلة لهذه المقالة:

منها: أن الرسول ﷺ معزول عن التعليم والإخبار بصفات من أرسله.

ومنها: ألا يكون الكتاب هدى للناس، ولا بياناً، ولا شفاءً في الصدور، ولا نوراً ولا مرداً عند التنازع.

ومنها: أن يكون ترك الناس بلا رسالة خيراً لهم في أصل دينهم، لأن مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد.

ثم انتقل إلى بيان أصل مقالة التعطيل، ومنبعها، وأنها أول ما ظهرت في بيئة غير إسلامية، فأول من أثر عنه ذلك في الإسلام هو «الجعد بن درهم» وأخذها عن الجعد «الجهم بن صفوان» فأظهرها ودعى إليها فنسبت مقالة الجهمية إليه، وقيل: إن الجعد ورث هذه المقالة عن بيان بن سمعان وبيان أخذها عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم، واستقاها طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ وأيضاً: فإن الجعد من أهل «حران» وهذه المنطقة موطن كثير من الصابئة والفلاسفة، فقد يكون الجعد استقى هذا المذهب من أولئك، وتأثر بهم.

ثم ذكر الشيخ أن كثيراً من التأويلات الموجودة بأيدي الناس كالتي ذكرها أبوبكر بن فورك في كتاب «التأويلات»، والتي ذكرها الرازي في كتابه «أساس التقديس» وغيرهم، هي عينها تأويلات «بشر المريسي» وقد أجمع الأئمة على ذم «المريسية».

ثم سَرَدَ الشيخ بعض الكتب التي عُنيت بذكر كلام السلف في «باب الأسماء والصفات».[1] وانتقل بعد هذا فعقد «فصلاً» مستقلاً ـ مع العلم أنه الفصل الوحيد في الرسالة ـ لمجمل مذهب السلف في «الأسماء والصفات» قائلاً في مطلعه:

«ثم القول الشامل في جميع هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ وبما وصفه به السابقون الأولون، لا يتجاوز القرآن والحديث»[2]

وأخذ في شرح هذه القاعدة موضحاً عدة أسس يقوم عليها مذهب السلف في هذا منها:

ـ أن صفات الله توقيفية لا يتجاوز فيها القرآن والحديث.

ـ أن ما وصف الله به نفسه من ذلك فهو حق على حقيقته ليس فيه لغز ولا أحاجي، يعرف معناه من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه.

ـ أن إثبات الصفات لله إثبات بلا تمثيل ولا تكييف، وتنزيهه عن مشابهة صفات المخلوقين تنزيه بلا تحريف ولا تعطيل.

ـ أن مذهب السلف وسط بين التعطيل والتمثيل.

ثم انتقل الشيخ ليوضح أن كلاً من فريقي التعطيل والتمثيل جامع بين التعطيل والتمثيل: أما المعطلة: فلم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو

---

(١) انظر مصادر المؤلف في هذا الكتاب.

(٢) ص ٢٧١

مماثل لأسماء وصفات المخلوقين، ثم شرعوا في النفي والتعطيل.

وأما الممثلة: فقد مثلوا الخالق بالمخلوق، وعطلوا حقيقة ما يستحقه من الصفات اللائقة به سبحانه.

ثم بين أن جميع الفرق المخالفة للكتاب والسنة ـ من فلاسفة، وجهيمية، ومعتزلة، وأشاعرة ـ كل من أنكر من هؤلاء شيئاً يزعم أن العقل يحيل ذلك؛ فهم فيما بينهم مضطربون مختلفون، ليس لهم منهج مُطَّرِد، ثم أردف قائلاً:

«ويكفيك دليلاً على فساد هولاء: أنه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل، بل منهم من يزعم أن العقل جوز أو أوجب ما يدعي الآخر أن العقل أحاله، فياليت شعري بأي عقل يوزن الكتاب والسنة...»[1]

وبعد أن أوضح أن الواجب تلقي هذا العلم عن طريق النبوة، وأن الرسول ﷺ جلَّى الحقيقة في ذلك وأوضحه أتمَّ إيضاح، وبيّنه غاية البيان، انتقل وقسم المخالفين لطريقة السلف إلى ثلاث طوائف:

الأولى: أهلُ تخييلٍ؛ وهم المتفلسفة ومن اقتفى أثرهم من متكلم ومتصوف. ومذهبهم: «أن ما ذكره الرسول ﷺ من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر؛ إنما هو تخييل للحقائق لينتفع به الجمهور لا أنه بيّن به الحق».

الثانية: أهل تأويل؛ وهو مذهب أهل الكلام عموماً. ومذهب هؤلاء: أن الرسول ﷺ لم يبين معاني نصوص الصفات، ولا دلّ الخلق عليها بل «أراد أن ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم، ثم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن

(١) ص٢٧٧.

مدلولها».

وذكر الشيخ أن هذه الطائفة هي المقصودة بالرد في هذه الفتوى.

الثالثة: أهل التجهيل، وهم الذين يقولون: إن نصوص الصفات لا يعلم أحد معناها سوى الله، فهو المتفرد بذلك، وعلى مذهب هؤلاء حتى رسول الله ﷺ وجبريل ليس لهما علم بذلك.

ثم استطرد ـ رحمه الله ـ في بيان أن للتأويل ثلاثة معاني: وأن المعنى الذي أراده المتأخرون من أهل الكلام ودرجوا عليه، هو: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح.

ثم انتقل بعد هذا ليورد مجموعة من النقول عن بعض الأئمة المتقدمين، والمتأخرين، ويحكي أقوالهم في هذا الباب، ويعلق على كثير منها.

وقد نقل عن أئمة المذاهب الأربعة، وعن بعض أئمة الأشاعرة، وبعض الأئمة الذين ينتسب إليهم كثير من أهل التصوف.

وبعد إيراد الشيخ هذه النقول شرع في الجمع بين أدلة العلو والاستواء وأدلة «المعية»، وأن هذه لا تناقض تلك ولا تتعارض معها، وذلك أن كلمة «مع» في اللغة لا يلزم منها المماسة، أو المحاذاة، فهي تختلف دلالتها بحسب الموضع الواردة فيه.

ثم أوضح أن كون الله في السماء، ليس معناه: أن السماء تحيط به أو تحويه، ومن توهم ذلك «فهو كاذب إن نقله عن غيره، وضال إن اعتقده في ربه».

وبعد هذا انتقل ليناقش أهل الكلام في مسألة طال الجدل حولها، بين أهل

السنة وبين أولئك، وهي: «هل ظاهر النصوص مراد، أو غير مراد؟»

وبيّن أن هذا اللفظ مجمل يحتمل حقاً وباطلاً، وأن الناس تجاه نصوص الصفات من هذه الناحية ستة أقسام:

قسمان يقولان: تجرى على ظاهرها، وهما أهل السنة والمشبهة.

وقسمان يقولان: هي على خلاف ظاهرها. ويمثل ذلك أهل التعطيل بفرقهم المختلفة؛ فمنهم من يتأولها ويعين المراد، والقسم الآخر من يقول: الله أعلم بما أراد بها، لكنا نعلم أنه لم يرد إثبات صفة خارجية...

والقسمان الباقيان: مذهبهم الإمساك والسكوت. فمن هؤلاء من يقول: يجوز أن يكون ظاهرها المراد اللائق بجلال الله، ويجوز ألا يكون المراد صفة الله؛ والقسم الآخر من يمسك عن هذا كله ولا يزيد على تلاوة القرآن وقراءة الحديث معرضاً بقلبه ولسانه عن هذه التقديرات كلها.

وفي نهاية الكتاب أشار إلى علم الكلام وحال من دخل فيه من المتكلمين، وأن الناس حياله على ثلاثة أقسام: قسم لم يدخل فيه فهو في عافية وسلامة؛ وقسم دخل فيه وبلغ نهايته وعرف غايته؛ والقسم الأخير وهم المتوسطون، وذكر الشيخ أنه يُخاف على هؤلاء ما لا يُخاف على غيرهم من أهل القسمين السابقين.

منهج المؤلف في الكتاب

كما هو معلوم فإن الكتاب عبارة عن جواب لسؤال ورد عليه، لهذا خلى من الأبواب والفصول[1] والعناوين الجانبة.

ويمكن استلاص منهج المؤلف في هذا السِّفر من خلال النقاط التالية:

١ ـ كثرة النقول:

أكثر المؤلف النقل عن الأئمة وقد شغلت هذه النقول حيزاً كبيراً من الكتاب، مما أكسبه القوة والأصالة. إضافة إى أنه لم يكتف بالنقل فقط بل أعقبها في كثير من الأحيان بالتعليق والإيضاح.

كما أنه أحياناً عندما يريد النقل عن بعضهم يذكر في جملة اعتراضية شيئاً من المكانة العلمية لهذا الإمام المستشهد بكلامه لبيان أهمية قوله.

مثال ذلك: عندما نقل عن الأوزاعي قال: «وقد حكى الأوزاعي ـ وهو أحد الأئمة الأربعة في عصر تابع التابعين: الذين هم مالك إمام أهل الحجاز...»[2]

وقال عندما عَرَض لقول الزهري ومكحول: «والزهري ومكحول: هما أعلم التابعين في زمانهم..»[3]

وقال بعد أن نقل كلاماً عن أبي عبيد، القاسم بن سلام: «أبو عبيد أحد

---

(١) عدا فصل واحد ورد في أول الكتاب.

(٢) ص ٣٠٠.

(٣) ص ٣٠٤.

الأئمـة الأربعة الذين هم الشـافعي، وأحـمـد . . . وله معـرفة بالفـقه واللغـة والتأويل، وهو أشهر من أن يوصف. . .»[1]

ونحو هذا كثير.

٢ ـ الأسلوب العلمي في إقناع الخصوم:

ويتجلى هذا في النقطتين الآتيتين:

أ ـ الاحتجاج عليهم بكلام أئمتهم:

وذلك أن المؤلف لم يقتصر في النقل عن أئمة أهل السنة فقط، بل أورد كلام بعض الأئمـة الذين ينتسب إليـهم بعض الفـرق المخالفـة نحو: أبي الحـسن الأشعري، والباقلاني، وأبي المعالي الجـويني، وأبي بكر البيهقي. ونقل أيضاً عن عـبدالقـادر الجيـلاني، والحارث المحـاسبي، وعـمرو بن عـثمـان المكي وغيرهم.

وأيضاً فـإنه عاش في عصر غلب عليـه التعصب المذهبي، وكـان الواحد من هؤلاء المردود عليـهم وهم «الأشاعـرة» لا يخـرج في الغالب عن أحـد هذه المذاهب، ولهذا فـقد حرص المؤلف أن يضـمن مُؤَلَّفه كـلام بعض أئمة هذه المذاهب، ليكون الرد أقوى وأبلغ.

ب ـ استخدام أساليبهم الجدلية:

استـخدم المؤلف في هذا الكتاب الأسلوب المنطقي في بعض الأحـيان وذلك

---

(١) ص ٣٣٥.

حينما يعرض المقدمات ويستخلص النتائج منها، ولعل من حيثيات استخدام هذا المنهج أن خصوم الشيخ ـ المردود عليهم بهذا الكتاب ـ من أهل الكلام الذين يهتمون بهذه النواحي.

مثال ذلك: في معرض كلام المؤلف في ايضاح أن أصحاب القرون الفاضلة لم يقصروا في معرفة الحق وتجليته للناس، أورد بعد ذلك مقدمتين لازمتين لمن يفضل طريقة الخلف على طريقة السلف، ثم استخلص النتيجة استجهال السابقين الأولين واستبلاهم..[1]

ومن أمثلة استخدامه لأسلوب المتكلمين أيضاً: قوله في تقرير أن الله منزه عن كل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً «ويمتنع عليه الحديث لامتناع العدم عليه، واستلزام الحدوث سابقه العدم، ولافتقار المحدَث إلى مُحدِث، ولوجوب وجوده بنفسه».[2]

٣ ـ التجرد للحق وقبوله ممن جاء به:

ليس كل من نقل عنه الشيخ في هذه الرسالة موافقاً له في جميع مسائل العقيدة والعكس بالعكس، فالحق يقبل ممن جاء به؛ وفي هذا الصدد يقول ـ رحمه الله ـ:

«وليس كل من ذكرنا شيئاً ن قوله ـ من المتكلمين وغيرهم ـ يقول بجميع ما نقول في هذا الباب وغيره، ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به...»[3]

---

(١) ص ٢٠٦.

(٢) ص ٢٧٢.

(٣) ص٥١٦.

٤ ـ الأمانة العلمية والدقة في النقل:

من يتصفح الكتاب يلمس الأمانة العلمية لدى المؤلف والتحري في دقة النقل، فالنقول التي أوردها لم تكن بالمعنى بل بالنص تماماً، مع العزو إلى المصدر والقائل، وهذا تبين جلياً بالتتبع والمقابلة على أصل هذه النقول، وقد نَصَّ الشيخ على هذا المنهج حيث قال: «ونحن نذكر ألفاظ السلف بأعيانها وألفاظ عن نقل مذهبهم...»(١)

وأيضاً فإنه قد يورد كلاماً عن شخص ـ ما ـ ويشير إلى أن هذا الكلام ورد عنه بلفظ آخر ثم يذكره، مع العلم أن المعنى واحد اللهم إلا أن يكون هناك تقديم وتأخير في الألفاظك؛ مثل ذلك:

لما نقل عن أبي حنيفة في «الفقه الأكبر» من رواية أب يمطيع قوله: «... قلت ـ يعني أبا مطيع يسأل أبا حنيفة ـ فإن قال: إنه على العرش استوى، ولكنه يقول: لا أدري العرش في السماء أم في الأرض؟ قال: هو كافر، لأنه أنكر أن يكون في السماء...» قال شيخ الإسلام: «وفي لفظ: سألت أبا حنيفة عمن يقول لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض؟ قال: فقد كفر...»(٢)

٥ ـ الموضوعية والعدل:

من الأمور التي تتجلى من خلال صفحات هذه الرسالة، الجانب الموضوعي لدى المؤلف، وهذه السمة تبرز في كثير من مؤلفاته، فكثيراً ما يثني على من يرد عليهم، ويذكر النواحي الايجابية لدهيم، وهذا أمر اشتهر به، فهو لا يغمط

---

(١) ص ٢٩٩.

(٢) ص ٣٢٤.

الآخرين حقهم ولا يهضم ما عندهم من الحق.

فمثلاً في هذه الرسالة التي بين أيدينا عندما تكلم عن تأويلات أهل الكلام كابن فورك والرازي والغزالي وغيرهم، وأنها مشابهة لتأويلات بشر المريسي، ذكر أن هذا لا يخرجهم مِنْ أن يكون لهم كلام حسن في أشياء أخر.[1]

٦ ـ التكرار:

تكررت بعض المسائل وبعض الأدلة، سواء كانت من القرآن أو من السنة، وسبب ذلك كثرة النقول. فمثلاً يورد المؤلف كلام هذا الإمام في إثبات صفة «العلو» لله، والأدلة التي استدل بها، ثم ينقل عن الإمام الآخر كلامه في إثبات هذه الصفة ويذكر الأدلة التي استدل بها، ولهذا تكررت الأدلة والمسائل. ولعل مراد الشيخ من هذا التأكيد على أن هذه المسألة أثبتها جمع من العلماء على اختلاف مناهجهم ومذاهبهم.

٧ ـ الاستطراد:

قد يسهب الشيخ ويستطرد في النقل أحياناً، حتى إنه أثناء ايراد كلام بعض الأئمة يذكر مسائل ليس لها علاقة مباشرة بأصل الكتاب.

مثال ذلك: عندما نقل كلام «ابن خفيف» أورد له من خلال سياق هذا النقل نحواً من سبع وأربعين مسألة من مسائل العقيدة.

٨ ـ الاختصار:

لم يتعرض المؤلف في الجملة لذكر شبه الخصوم، واقتصر على بيان الحق

---

(١) انظر: ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

وسببه، واعـتذر عن ذلك أكثر من مرة بكون الكتاب عـبارة عن فتوى، وهذا لا يحتمل البسط في عرض الشبه والإجابة عنها، ولهذا سلك منهج الاختصار.

يقول ـ رحـمه الله ـ: «وأنا أعلم أن المتكلـمين النفاة لهم شبـهات مـوجودة ولكن لا يمكن ذكرها في الفتوى...»[1]

ويقول في مـوضع آخر: «لكن هذا الموضع لا يتـسع للجواب عن الشبـهات الواردة على الحق..»[2]

ويقول أيضاً: «فـأما تقرير ذلك بالدليل وإمـاطة ما يعرض من الشبـه وتحقيق الأمر على وجـه يخلص إلى القلب ما يبرد به اليـقين، ويقف على مواقف آراء العباد في هذه المهامة، فما تتسع له هذه الفتوى...»[3]

٩ ـ تنوع المنهج في سياق الأحاديث والآثار والحكم عليها:

حـينما يورد المؤلف الحـديث أو الأثر يحكم عليـه في بعض الأحيـان، وفي أحيان أخر يكتفي بذكر من رواه.

من أمثلة ما حكم عليه:

تكرر قوله «في الصحيح» أو «في الحديث الصحيح»[4].

وقـوله: «روى أبو بكـر البـيـهـقي في ـ الأسـمـاء والصـفـات ـ بإسناد صحيح...»[5]

---

(١) ص ٢٦٩.

(٢) ص ٢٧٦.

(٣) ص ٥١٧.

(٤) انظر: ص٢١٨، ٢٢٥، ٢٢٦.

(٥) ص ٢٩٩.

وقوله: «روى الخلال بإسناد كلهم أئمة ثقات. . .»[1]

ونحو ذلك كثير.

كما أنه في الغالب لا يذكر سند الحديث أو الأثر، بل يكتفي بقوله: «روى فلان بإسناده عن فلان. . .»، ولكن في مواضع قليلة يسوق الإسناد من طريق مَنْ نقل عنه.

مثال ذلك: عندما أورد قول الفضيل بن عياض ساقه بالرسناد، فقال:

«وقال الشيخ الإمام أبوبكر. . . الخلال في كتاب ـ السنة ـ: ثنا أبوبكر الأثرم، ثنا إبراهيم بن الحارث. . وذكر الإسناد إلى الفضيل»[2]

١٠ ـ سعة الاطلاع:

من خلال صفحات هذا الكتاب يلمس القارىء سعة اطلاع المؤلف وقوة علميته؛ خاصة وأنه ألّفه في وقت مبكر، وعمره آن ذاك نحواً من سبع وثلاثين سنة، رضافة إلى أنه يواجه بهذا الكتاب جمهور علماء عصره.

ويتضح ذلك من ثنايا بعض عبارات المؤَلِّف، فمثلاً حينما أورد الأدلة من الكتاب والسنة الدالة على علو الله على خلقه قال:ـ

«ثم ليس في كتاب الله، ولا عن سنة رسوله ﷺ، ولا عن أحد من سلف الأمة، ـ لا من الصحابة، ولا من التابعين لهم بإحسان، ولا عن الأئمة الذين

---

(١) ص ٣٠٦.

(٢) ص ٣٧٨.

أدركوا زمن هؤلاء ـ ولا اختلاف حرف واحد يخالف ذلك لا نصاً ولا ظاهراً. . .»[1]

١١ ـ الأسلوب الأدبي:

مع أن الكتاب أخذ طابع القوة في الرد والتأصيل، إلا أن ذلك لم يفقده الأسلوب الأدبي الذي يطرب له القارىء من سلاسة للفظ، وحسن للصياغة والعرض، ففي ثنايا كلام المؤلف تبرز هذه المعاني التي تفقدها بعض الكتب التي تبحث في هذا الفن.

من الأمثلة على ذلك: عندما تحدث المؤلف عن العبارة التي اشتهرت عند المتأخرين من أن «طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم»، وفي أثناء الرد عليهم قال: «كيف يكون هؤلاء المتأخرون، لا سيما والإشارة بالخلف إلى ضرب من المتكلمين، الذين كثر في باب الدين اضطرابهم، وغلظ عن معرفة الله حجابهم، وأخبر الواقف على نهاية اقدامهم، بما انتهى إليه مرامهم. . .»[2]

ويقول أيضاً في أثناء كلامه على هؤلاء:

«كيف يكون هؤلاء المحجوبون، المفضولون، المنقوصون، المسبوقون، الحيارى، المتهوكون، أعلم بالله وأسمائه. . . . من السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان من ورثة الأنبياء، وخلفاء الرسل، وأعلام الهدى، ومصابيح الدجى، الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا. . .»[3]

---

(١) ص ٢٣٢.

(٢) ص ٢٠٧.

(٣) ص ٢١٢.

وقال أيضاً في بيان حال الفلاسفة وأهل الكلام:

«ومن علم أن المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم في الغالب ﴿**في قول مختلف. يؤفك عنه من أفك**﴾... إلى أن قال:ـ ومن وجه آخر إذا نظرت إليهم بعين القدر، والحيرة مستولية عليهم، والشيطان مستحوذ عليهم، رحمتهم وترفقت بهم؛ أوتوا ذكاءً وما أوتوا ذكاءً، وأعطوا فهوماً وما أعطوا علوماً؛ وأعطوا سمعاً وأبصاراً وأفئدة ﴿**فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق به ما كانوا به يستهزءون**﴾[1]

هذه أبرز السمات وأهم الملامح العامة لمنهج المولف في هذا الكتاب.

خامساً: مصادر المؤلف في هذا الكتاب:

لقد استفاد المؤلف من عدة مصادر خلال كتابه هذا، وتوسع في النقول عمن سبقه من العلماء والأئمة، وهذه النقول التي أوردها توحي بضخامة وسعة «الكم» العلمي الذي كانت تحويه مكتبة شيخ الإسلام، كيف وجزء من الكتب التي ذكرها وأشار إليها، بل نقل منها لا يزال مفقوداً.

وهذه المصادر كالتالي:

أولى هذه المصادر ومُقَدَّمِها: الكتاب والسنة، ليس فقط في هذا الكتاب، بل في جميع مؤلفات شيخ الإسلام تظهر أدلة الكتاب والسنة سمة بارزة عليها، وهذا غير مستغرب إذا عرف أن منهج الشيخ منهج سلفي متجرد في حياته العلمية، لا يتعصب لطائفة، ولا ينحاز إلى فرقة أو مذهب.

(١) ص ٥٥٢ ـ ٥٥٣.

أما بقية المصادر التي استفاد منها، ونصّ عليها فهي كما يلي:

١ ـ الإبانة	للباقلاني
٢ ـ الإبانة	لابن بطة
٣ ـ الإبانة	لأبي الحسن الأشعري
٤ ـ إبطال التأويلات	للقاضي أبي يعلي
٥ ـ الأسماء والصفات	للبيهقي
٦ ـ أصول السنة	لابن أبي زمنين
٧ ـ أصول السنة	للالكائي
٨ ـ الأصول	لأبي عمرو الطلمنكي
٩ ـ اعتقاد التوحيد	لأبي عبدالله ابن خفيف
١٠ ـ التعرف بأحوال العباد والمتعبدين	لعمرو بن عثمان المكي
١١ ـ تفسير عبدالرزاق	
١٢ ـ التمهي	للباقلاني
١٣ ـ التمهيد	لابن عبدالبر
١٤ ـ تنزيه أئمة الشريعة عن الألقاب الشنيعة	لابن درباس
١٥ ـ التوحيد	لابن خزيمة
١٦ ـ جامع بيان العلم وفضله	ابن عبدالبر
١٧ ـ خلق أفعال العباد	للبخاري
١٨ ـ رد الدرامي على بشر المريسي	
١٩ ـ الرد على الجهمية	للبخاري
٢٠ ـ الرد على الجهمية	لابن أبي حاتم
٢١ ـ الرد على الجهمية	للدرامي
٢٢ ـ الرد على الجهمية	للجعفي

٢٣ ـ الرسالة النظامية	للجويني
٢٤ ـ سنن ابن ماجة	
٢٥ ـ سنن أبي داود	
٢٦ ـ سنن الترمذي	
٢٧ ـ السنة	لأبي بكر ابن الأثرم
٢٨ ـ السنة	لأبي الشيخ
٢٩ ـ السنة	للخلال
٣٠ ـ السنة	لعبدالله بن أحمد
٣١ ـ صحيح البخاري	
٣٢ ـ صحيح مسلم	
٣٣ ـ عقيدة السلف	للصابوني
٣٤ ـ الغنية	لعبدالقادر الجيلاني
٣٥ ـ الغنية عن الكلام وأهله	للخطابي
٣٦ ـ الفاروق	للهروي
٣٧ ـ الفقه الأكبر	رواية أبي مطيع البلخي
٣٨ ـ فهم القرآن	للمحاسبي
٣٩ ـ محجة الواثقين	لأبي نعيم
٤٠ ـ مقالات الإسلاميين	لأبي الحسن الأشعري

الفصل الثاني

موقف المتكلمين من هذا الكتاب



الفصل الثاني

موقف المتكلمين من هذا الكتاب

سبقت الإشارة إلى أن المجتمع والفترة التي عاشها شيخ الإسلام كان المذهب السائد آنذاك هو المذهب الأشعري. هذا في الجملة؛ وكانت كلمة أهل الكلام مسموعة، ورايتهم مرفوعة؛ بل إنه في أغلب الأحيان كان الحكام يقفون في جانبهم انتصاراً لهذا المذهب عن اقتناع ذاتي؛ أو لغرض كسب بعض القضاة وأهل الفتوى ممن كان لهم قاعدة عريضة في أوساط المجتمع آنذاك، وما يتمتع به أولئك من سلطة ونفوذ قوي، وغالبهم على المذهب الأشعري، خاصة مَنْ بيدهم الحل والعقد.

وهذا لا يمنع أن يوجد في هذا الوقت من القضاة ؛ بل والحكام من كان ذا عقيدة سلفية، لكن في غالب الأحيان لم يكن لهم من القوة والنفوذ ما لأولئك، ولهذا كان أثرهم محدوداً.

ومن أجل ذلك كان لهذه الفتوى ردود فعل قوية، وصدى واسع، امتحن بسببها شيخ الإسلام محنة عظيمة، كانت من أوائل المحن التي تعرض لها.

ويمكن تقسيم ردود الفعل هنا إلى قسمين:

أ ـ القسم الأول:

وتمثل في محاولة النيل من شخصية الشيخ مباشرة، والحط من قدره، وتشويه

سمعته، وتشكيك الناس في علمه، واتهامه بأمور هو بريء منها براءة الذئب من دم يوسف، وفي الجملة فقد كانت أشبه بالحرب النفسية له ولأنصاره.

يقول الشيخ في هذا الصدد: «واستشعر المعارضون لنا أنهم عاجزون عن المناظرة التي تكون بين أهل العلم والإيمان فعدلوا إلى طريق أهل الجهل والظلم والبهتان، وقابلوا أهل السنة بما قدروا عليه من البغي باليد عندهم والسنان، نظير ما فعلوه قديماً من الامتحان..»[1]

ويقول أحد تلاميذه وهو ابن عبدالهادي في معرض كلامه عن هذه المحنة:

«... وملخصها: أنه ـ أي شيخ الإسلام ـ كتب جواباً سئل عنه من حماة في الصفات، فذكر فيها مذهب السلف ورجحه على مذهب المتكلمين؛ وكان قبل ذلك بقليل أنكر أمر المنجمين، واجتمع بسيف الدين جاغان في ذلك في حال نيابته بدمشق وقيامه، فقام نائب السلطنة وامتثل أمره وقبل قوله والتمس منه كثرة الاجتماع به، فحصل بسبب ذلك ضيق الجماعة، مع ما كان عندهم قبل ذلك من كراهية للشيخ وتألمهم لظهوره وذكره الحسن، فانضاف شيء إلى أشياء. ولم يجدوا مساغاً إلى الكلام فيه لزهده وعدم إقباله على الدينا وترك المزاحمة على المناصب وكثرة علمه وجودة أجوبته وفتاويه.. فعمدوا إلى الكلام في العقيدة لكونهم يرجحون مذهب المتكلمين في الصفات والقرآن على مذهب السلف، ويعتقدونه الصواب، فأخذوا الجواب الذي كتبه وعملوا عليه أوراقاً في رده ثم سعوا السعي الشديد إلى القضاة والفقهاء، واحداً واحداً، وأغروا خواطرهم وحرفوا الكلام، وكذبوا الكذب الفاحش، وجعلوه يقول بالتجسيم ـ

(١) نقض التأسيس ـ مخطوط ـ (٣/ ٤)

حاشـاه ذلك ـ وأنه قد أوعز ذلك المذهب إلى أصـحابه، وأن العوام قد فـسدت عقـائدهم بذلك.. وسعوا في ذلـك سعيـاً شديداً . . .، وافقـهم جلال الدين الحنفي قاضي الحنفية يومئذ على ذلك، ومشى معهم إلى دار الحديث الأشرفية، وطلب حضـوره، وأرسل إليه فلم يحضـر، وأرسل إليه في الجواب: أن العـقائد ليس أمرها إليك، وأن السلطان إنما ولاّك لـتحكم بين الناس وأن إنكار المنكرات ليس مما يختص به القاضي.

فـوصلت إليه هذه الرسـالة فأغـروا خـاطره، وشوشـوا قلبه، وقـالوا: لم يحضر، ورد عليك. فأمر بالنداء على بطلان عقيدته في البلدة...»(١)

فنودي في بعض البلد بذلك، لكن سيف الدين جاغان انـتصر للشيخ وعاقب أولئك، وسعى في القبض على بعضهم فاختفوا وتفرقوا.

وجلس الشيخ كعادته يوم الجمعـة في الجامع وفسر قوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم: ٤] وأمر بالحلم وحث على استعماله.

ثم اجتمع بالقـاضي الشافعي إمام الدين، واجتمع به بعض العلـماء وبحثوا معه في «الحموية» وطال النقاش حـولها، وقرئت من أولها إلى آخرها، وأوضح الشـيخ بعض موارد النزاع. وبعض المواضع التـي حصل فيـها الإشكـال، وأقر الحضـور جميع ما في هـذه الرسالة، وقال القاضي: (كـل من تكلم في الشيخ يعزر)؛ وقـد رجع الشيخ إلى داره في ملأ من الناس مـستبشـرين بذلك فرحين فرحاً شديداً بما وهبه الله من النصر والتأييد.(٢)

---

(١) العقود الدرية ص ١٩٨ ـ ٢٠٠.

(٢) انظر: المصـدر السـابق ص٢٠١ ـ٢٠٢، البـداية والنهـاية (١٤/ ٤)، الـذيل على طبـقـات الحنابلة (٤/ ٣٩٦)، الدرر الكامنة (١/ ١٥٥)، الكواكب الدرية ص ١٠٢، ١١٢ ـ ١١٤.

يقول ابن عبد الهادي أثناء كلامه على هذه المحنة وخصوم الشيخ الذين سعوا فيها:

«وكان سعيهم في حقه أتمَّ السعي، لم يبقوا ممكنا من الاجتماع بمن يرتجون منه أدنى نصر لهم، وتكلموا في حقه بأنواع الأذى، وبأمور يستحي الإنسان من الله سبحانه أن يحكيها. فضلاً عن أن يختلقها ويلفقها فلا حول ولا قوة إلا بالله، والذين سعوا فيه معروفون عندنا وعند كل أحد، قد اشتهر عنهم هذا الفعل الفظيع، وكذلك من ساعدهم بقول أو تشنيع أو إغراء أو إرسال رسالة أو إفتاء أو شهادة أو أذى لبعض أصحاب الشيخ.. أو شتم أو غيبة أو تشويش باطن، فإن ذلك شيء كثير من جماعة كثيرة». أ هـ[1]

وهكذا ثبت الشيخ رحمه الله في أولى معاركه مع خصومه بقوة يقين ورباطة جأش، وأثبت للآخرين أنه جبل لا تزعزعه رياح الباطل، وأعاصيره الهوجاء، وقف وقوف الواثق بنصر الله لا يعولً في ذلك على مخلوق قط، فإنه وإن كان فرداً في هذا الميدان، فهو الأمة وهو الجماعة بما معه من الحق، ولم تكن هذه المحنة لتحد من نشاطه في تصحيح عقائد الناس وتجديد ما اندرس منها؛ بل إنها كانت حافزاً له ودافعاً لمواصلة هذه المهمة العظيمة بنشاط منقطع النظير.

وهذا مما حدا بخصومه أن يلجأوا إلى الأسلوب الآخر، والمتمثل فيما يلي:

---

(١) العقود الدرية ص٢٠٢.

ب: القسم الثاني:

عندما أخفق معارضو الشيخ في جولتهم الأولى من المعركة الفكرية التي دارت بينهم وبينه نتيجة لهذا الجواب، ورأوا أن هذا الإخفاق وهذه الخسارة قد زادت من مكانة الشيخ وتبوأ منزلة عالية عند الخاصة والعامة، ونتيجة لذلك ازداد مؤيدوه وأنصاره.

عند ذلك لجأ الخصوم إلى أسلوب آخر هو الأسلوب الكتابي للرد على هذه الفتوى عن طريق تأليف بعض الكتب والرسائل لنقض وتفنيد ما ورد فيها، وإثارة بعض الشبة حولها، وتشكيك الناس في القواعد التي دلّت عليها.

ولا شك أن هذا الأسلوب من القوة والنفوذ ما هو معلوم؛ حيث أن الردود الشفهية محدودة الزمان والمكان، تنتهي في أغلب الأحيان بانتهاء مواقفها، أو موت أصحابها؛ بخلاف الكتابية منها فإنها في الغالب تبقى دهوراً وأزماناً، فهي إذا ليست مقصورة على زمن أو مكان معين، ولا على فئة دون فئة، ولا على جيل دون جيل.

وقد انبرى أحد معاصري الشيخ، وأحد علماء المذهب الشافعي للرد على هذه الفتوى في رسالة صغيرة، حرص أعداء الشيخ على إظهارها وإبرازها.

ومن خلال الأسطر القادمة سألقي الضوء على هذا الكتاب، مبتدأ ذلك بترجمة للمؤلف:

المؤلف:

هو شهاب الدين أحمد بن يحيى بن إسماعيل بن طاهر بن جهبل. أبو

العباس الحلبي، ثم الدمشقي الشافعي.

ولد سنة سبعين وستمائة، واشتغل بالعلم، لزم الشيخ صدر الدين ابن المرحل، ودرس على شرف الدين المقدسي وسمع من أبي الحسن البخاري، وعمر بن عبدالمنعم القواس وأحمد بن هبة الله بن عساكر وغيره.

وسمع منه الحفاظ علم الدين البرزالي.

درس بالصالحية بالقدس، ثم تركها وتحول إلى دمشق وتولى مشيخة دار الحديث الظاهرية مدة. ثم تولى البادرائية إلى أن توفي في يوم الخميس التاسع من جمادى الآخر، لسنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، بعد العصر، ودفن بمقبرة الصوفية عن ثلاث وستين سنة.

نعته ابن كثير بقوله: «الشيخ الإمام الفاضل، مفتي المسلمين، كان من أعيان الفقهاء». أهـ

وقال عنه الذهبي: «كان فيه خير وتعبد وله محاسن وفضائل وفطنة في العلم بالفروع». أهـ

وقال عنه ابن الكتبي: «كان عالماً ورعا، ولما مرض تصدق كثيراً حتى بثيابه». أ هـ

لم يُذكر له من المؤلفات سوى هذا الرد على شيخ الإسلام.

أما مذهبه: فهو شافعي في الفروع، وأما في الأصول فيمكن أن نستشف من كتابه هذا أنه أشعري.

وقد أكثر في كتابه هذا النقل عن أئمة الصوفية، والاستدلال بأقوالهم

كالجنيد، ويحيى بنْ معاذ الرازي، وذي النون المصري، وأبي بكر الشبلي، والخواص وغيرهم، وهذا ما يجعل الاحتمال قائماً من أن المؤلف ذو نزعة صوفية.[1]

❁منهج ابن جهبل في كتابه:

ألف ابن جهبل هذا الكتاب رداً على شيخ الإسلام في جوابه ـ الحموية ـ، وانصبّ رده على ما أسماه «بنفي الجهة عن الله» وذلك أنه يرى أن ابن تيمية حاول في جوابه «الحموية» إثبات الجهة لله.

يقول في مقدمة كتابه: «فالذي دعا إلى تسطير هذه النبذة ما وقع في هذه المدة مما علقه بعضهم في إثبات الجهة، واغتر بها من لم يرسخ له في التعليم قدم، ولم يتعلق بأذيال المعرفة. . .»[2]

وهذا الكتاب ساقه السبكي في «طبقات الشافعية» كاملاً في إحدى وثلاثين ورقة من المطبوعة، وذلك من خلال ترجمة ابن جهبل هذا.[3]

وقد أخرج الكتاب وطبع مفرداً بعناية «د. طه الدسوقي حبيشي»، والظاهر ـ والله أعلم أن المحقق لم يعتمد في ذلك على نسخة خطية، بل اعتمد على النسخة التي ساقها السبكي في الطبقات.[4]

---

(١) انظر : ترجمته في: البداية والنهاية (١٤/ ١٦٣)، ذيول العبر (٤/ ٩٦ ـ٩٧)، طبقات الشافعية للسبكي (٥/ ١٨١)، الدرر الكامنة (١/ ٣٥٠)، شذرات الذهب (٦/ ١٠٤)، معجم المؤلفين (٢/ ٢٠١).

(٢) الحقائق الجلية ص٢٩.

(٣) انظر: طبقات الشافعية (٥/ ١٨١ ـ ٢١٢).

(٤) طبع هذا الكتاب في مطبعة الفجر الجديد عام ١٩٨٧م.

ومما يلاحظ أن المؤلف لم يضع لكتابه هذا عنواناً، ولم يقسمه إلى أبواب وفصول، كما أنه خلى من العناوين الجانبية، لكن المحقق اجتهد ووضع له عنوانا من عند نفسه باسم: «الحقائق الجلية في الرد على ابن تيمية فيما اورده في الفتوى الحموية».

يقول د. طه الدسوقي في مقدمة الكتاب: «ولقد وجدنا هذه الرسالة بغير عنوان، وبحثنا لها عن عنوان يكون صاحبها وقد وضعه فلم نجد لها عنوانا في جميع المصادر التي أشارت إليها[1]، فرأيت أن أتقمص شخصية المؤلف، وأعيش عصره، وأحاول أن أقرأ مؤلفه وهضم أفكاره ثم أخلص من الاتجاهين ـ من تقمص شخصية المؤلف، وفهم عصره، وهضم المؤلَّف وموضوعاته، فوقع الاختيار على العنوان الذي وضعته..»[2]

ومن الأمور التي تصرف فيها المحقق في الكتاب وقد أغفلها المؤلف وضع بعض العناوين في صلب المولَّف، لأنه يرى أن القاريء يحتاج إلى ذلك، يقول المحقق شارحاً وجهة نظره هذه: «..إلا أن الشيخ ـ يعني ابن جهبل ـ لم يضع معالم يراها القاريء فيدرك أنه ينتقل من حال إلى حال، أو يتريض بين فكرة وفكرة، والقاريء خاصة في مثل هذا الزمان يحتاج إلى مثل هذه المعالم.. فرأينا أن نضيف إلى الكتاب بعض العناوين التي تشعر القاريء أنه ينتقل من مسألة إلى أخرى». أهـ[3]

---

(١) بل إن جميع المصادر التي تشير إلى هذا المؤلف لا تزيد على أن تذكر أن له كتاباً في نفي الجهة رداً على ابن تيمية فقط.

انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٥/ ١٨١)، شذرات الذهب (٦/ ١٠٤)، معجم المؤلفين (٢/ ٢٠١).

(٢) مقدمة الحقائق الجلية ص٢٤.

(٣) المصدر السابق ص٢٥.

ابتدأ المؤلف كتـابه بمقدمة، ثم انتقل وتكلم في ثلاثة مواضيـع أساسية أوضح هذا في أول كتابه حيث قال: «فأحبـبت أن أبين عقيدة أهل السنة والجماعة، ثم أبين فساد ما ذكر ـ يعني ابن تيمية ـ . . ثم أستدل على عقيدة أهل السنة. . وها أنا أذكر قبل ذلك مقدمة يستضاء بها في هذا المكان. . »[1]

وعلى هذا يمكن جعل كتابه في مقدمة وثلاثة أقسام:

أما المقدمة: فذكـر فيها مذهب الحشوية ـ على حدّ زعـمه ـ في إثبات الجهة، وأشار إلى أنهم فريقان:

أ ـ فريق لا يتحاش في إظهار الحشو.

ب ـ فريق يتستر بمذهب السلف، وذكر أن تستره هذا من أجل الحصول على بعض المكاسب الدنيوية من منصب وتجميع الناس حوله، واجتلاب حطام الدنيا، واتهم أهل هذا الفريق بأنهم يتحلون بالرياء والتـقشف، ؛ وصنّف شيخ الإسلام من هؤلاء، ثم استطرد في بيان أن الصحـابة رضي الله عنهم كانوا لا يخوضون في هذه المسائل، بل ولا أثر عن النبي ﷺ ذلك.

القسم الأول

وفيـه يذكر عقـيدة أهل السنة ـ على حـدّ قوله ـ [2] وخاصة في نـفي صفة «العلو» يقول في ذلك:

«عقيـدتنا أن الله قديم أزلي، لا يشبه شـيئاً ولا يشبهـه شيء، ليس له جهة

---

(١) الحقائق الجلية ص٣٠.

(٢) ومراده بأهل السنة هـنا: الأشاعرة. فـهم الذين من بين أهل البدع غالبـاً يطلقون على أنفسهم هذا الاسم.

ولا مكان، ولا يجري عليه وقت ولا زمـان، ولا يقال أين؟ ولا حيث؛ يرى لا عن مقابلة، ولا على مقابلة؛ كان ولا مكان..». أهـ [1]

ثم ذكر أن هذا مـذهب أهل السنة ومشايخ الطرق، وسـاق بعض النقول عن بعض أئمة الصوفية؛ وكلها تدور حول نفي صفة العلو عن الله.

القسم الثاني:

وهذا القسم هو الأصل، والذي من أجله صنف المؤلف كـتابه هذا؛ وهو الرد على شيخ الإسلام في «الفتوى الحموية».

ومنهـجه في هـذا القسم: عـرض كـلام الشيخ ثم الرد علـيه، فـفي بعض الأحيان يورد نص كـلام الشيخ، وفي أحيان أخـرى لا يذكره بالنص وإنما يورد المفهوم فقط.

وقد سَرَد الآيات والأحاديث التي استدل بها الشيخ وسلّط عليها سيف التأويل آية آية، وحديثـاً حديثاً على طريقة أسـلافه؛ ثم انتقل وناقش الشيخ فـي المعية والجمع بينها وبين نصوص العلو.

واختتم هذا القسم بإيراد بعض النقول التي ذكرها شيخ الإسلام في «الحموية» وحاول جـاهداً أن يجـعلها شـاهدة له لا عليه، ودالة لما ذهب إليـه؛ وطعن في بعض الأئمة الـذين نقل عنهم الشيخ كـما فعل مع ابن خـزيمة وابن عبـد البر، وزعم أن ما ذكروه مخالف لما عليه العلمـاء كما أنه في بعض النقول لا يستطيع الطعن في القائل، ولا وجه للاحـتجاج بقوله، فيـضرب عن ذلك كله ويلتمس

---

(١) الحقائق الجلية ص ٤٢.

إجابة أخرى كما فعل مع قول عبدالقادر الجيلاني الذي أورده شيخ الإسلام، حيث قال:

«وحكى ـ يعني ابن تيمية ـ عن عبدالقادر الجيلي أنه قال: الله بجهة العلو مستو على عرشه، فليت شعري لم احتج بكلامه وترك مثل جعفر الصادق، والشبلي، والجنيد، وذي النون المصري..» [1]

القسم الثالث:

اختتم ابن جهبل كتابه بذكر قواعد عامة تجب مراعاتها تجاه نصوص الصفات، وهي:

١ ـ التقديس

٢ـ الإيمان والتصديق

٣ـ الاعتراف بالعجز

٤ـ السكوت والإمساك عن التصرف في الألفاظ الواردة.

٥ـ اعتقاد أن ما خفي عن المرء لم يخف عن الرسول ﷺ ولا عن أكابر الصحابة.

ثم شرع في شرح هذه القواعد؛ وانتقل بعد هذا ليعقد فصلين: أحداهما في تنزيه الله عن الجهة، مثبتاً ذلك بدلالة العقل ـ كما يرى ـ، ولهذا ابتدأ هذا الفصل بإيضاح منزلة العقل، ومكانته في الشرع، وأنه مناط التكليف، وخوطب في القرآن أكثر من مرة، وتكرر الاستدلال به في مواضع.

---

(١) المصدر السابق ص ١١٦.

ثم استطرد في ذكر بعض البراهين ـ على حد زعمه ـ على نفي الجهة عن الله المستفادة والمقتبسة من أقوال مَنْ أسماهم «بمشايخ الطرق» فهو يذكر أقوالهم ويستنتج بنفسه تقرير الدلالة من هذه الأقوال.

ثم ساق شيئاً من القرآن على تلك القضية، وذكر أن وجه الدلالة من هذه الآيات تعرفه الخاصة دون العامة.

ومن الآيات التي أوردها: قوله تعالى ﴿**ليس كمثله شيء**﴾ [الشورى: ١١]، ﴿**هل تعلم له سميا**﴾ [مريم:٦٥]، ﴿**ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية**﴾ [الحاقة:١٧] ونحو ذلك.

وآخر قضية ناقشها المؤلف: «هل ظاهر النصوص مراد أو غير مراد؟» وقد ذهب إلى ما ذهب إليه جمهور المتكلمين من أن ظاهر النص إذا أوهم ما ينزه الله عنه ـ على قولهم ـ فهو غير مراد، وأن آيات الصفات من المتشابه التي لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم.

❁ الملامح الرئيسة في الكتاب:

من خلال ورقات هذا المؤلَّف تتجلى بعض السمات والملحوظات والتي أهمها:

ـ الشبهة التي تمسك بها المؤلف واتكأ عليها في نفي علو الله: أن إثبات ذلك يستلزم التجسيم، وهو ليس بِدَعا في هذا بل أن هذه الشبهة هي مُعَول جمهور النفاة.[1]

(١) وسيأتي مناقشة هذه الشبهة في الفصل الثالث.

ـ مما يلاحظ على الكتاب الاختصار والإيجاز في الرد.

ـ إطلاق بعض العبارات النابية والمستهجنة في حق شيخ الإسلام، واتهامه بما ليس فيه، مما جعل هذا الرد بحاجة إلى الموضوعية في النقد، والروح العلمية.

فمن ذلك قوله في الشيخ: «وتجاسر المدعي ـ يعني ابن تيمية ـ على المعرفة؛ وأن ابن الحيض قد عرف القديم على ما هو عليه، ولا غرور ولا جهل أعظم ممن يدعي ذلك..» [1]

وقوله في موضوع آخر: «بل سَرَدَ آية من كتاب الله ـ يعني ابن تيمية ـ وهي قوله تعالى ﴿ثم استوى على العرش﴾ ـ ولا ندري هل حفظها أو نقلها من المصحف..».[2] وهو يعلم أن شيخ الإسلام يحفظ هذه الآية أعظم من حفظ ابن جهبل لاسمه.

وقال في الشيخ أيضاً: «...هذا ما قاله، وهو الموضع الذي صُرِع فيه وتخبطه الشيطان من المس..».[3]

واتهم الشيخ بالتستر بمذهب السلف لأجل الحصول على بعض المكاسب الدنيوية من منصب أو جاه. وزعم أنه يزهد في القليل ليحصل على الكثير، ونحو ذلك من الاتهامات العارية عن الصحة المجانبة للصواب.[4]

وزهد الشيخ وانصرافه عن الدنيا بقضها وقضيضها جملة وتفصيلا أشهر من

---

(١) الحقائق الجلية ص ٤٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٧٣.

(٣) المصدر السابق ص ٩١.

(٤) انظر: المصدر السابق ص ٣١ ـ ٣٢.

أن يذكر، وشهد له بذلك أعداؤه قبل أنصاره، واشتهر بين الخاصة والعامة؛ وابن جهبل يتجاهل ذلك.[1]

ومما يلاحظ أيضاً على المؤلف: ضعف الرد في بعض الأحيان ضعفاً يدركه صغار المتعلمين، ومن ذلك:

أن شيخ الإسلام لما ذكر أن الرسول ﷺ لا يمكن أن يترك الأمة في باب العقائد بلا إرشاد ولا تعليم، وقد علمهم كل شيء حتى الخراءة.[2]

انبرى ابن جهبل، وانقض على شيخ الإسلام بخَيْلِهِ ورَجْلِهِ ليرد عليه، وذكر أن هذا الكلام لا ينطلي على الصيارفة النقاد، ثم قال: «أو ما علم أن الخراءة يحتاج إليها كل واحد، وربما تكررت الحاجة إليها في اليوم مرات..»[3]

أو ما علم ابن جهبل أن ما يعتقده المرء في ربه يحتاجه في كل لحظة من لحظات حياته، وليس فقط وقت دون وقت.

وأيضاً في رده على شيخ الإسلام عند استدلال الشيخ على علو الله بقوله تعالى حكاية عن فرعون ﴿**يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب، أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى**﴾ [غافر: ٣٦ ـ٣٧] ووجه الدلالة من هذه الآية واضح، فلو لم يخبر موسي فرعون أن ربه فوق السموات، لما حاول فرعون الصعود إليها للاطلاع عليه، وهذا لا يحتاج إلى كثير جهد.

قال ابن جهبل في رده على هذا الاستدلال: «فليت شعري كيف فهم من كلام فرعون أن الله تعالى فوق السموات وفوق العرش يطلع إلى إله موسى؟!

---

(١) وقد مرَّ شيء من ذلك أثناء ترجمته.

(٢) انظر ص ١٩٦.

(٣) الحقائق الجلية ص ٤١ ـ ٤٢.

أما أن إله موسى في السموات فما ذكره، وعلى تقدير فهم ذلك من كلام فرعون فكيف يستدل بظن فرعون وفهمه مع إخباره الله تعالى عنه أنه زين له سوء عمله، وأنه حاد عن سبيل الله عز وجل. وأن كيده في ضلال؟.»[1]

وأيضاً في رده على شيخ الإسلام عند استدلاله بقوله تعالى ﴿**ولأصلبنكم في جذوع النخل**﴾ [طه: ١٧] وقوله ﴿**قل سيروا في الأرض**﴾ [الأنعام: ١١] أن «في» تأتي بمعنى «على» فيكون قوله ﴿**ءأمنتم من في السماء**﴾ أي: على السماء.

فلما أراد ابن جهبل أن يرد على الشيخ في هذا أضرب عن ذلك وانتقل إلى قضية أخرى لم يتطرق لها الشيخ وهي: قضية التمكن والاستقرار، وأن المصلوب متمكن مستقر في الجذع؛[2] وهذا الإضراب قد يكون لعجزه عن الإجابة والرد.

ومثله تماماً عندما نقل شيخ الإسلام كلام ابن المبارك: «نعرف ربنا بأنه فوق سمائه على عرشه، بائن من خلقه، ولا نقول كما تقول الجهمية أنه ها هنا في الأرض» قال ابن جهبل معلقاً على هذا: «فنقول له: قد نص عبدالله أنه فوق سمائه على عرشه فهل قال عبدالله: إن السماء والعرش واحد، وهي جهة العلو». أهـ[3]

ـ ومن طريف ما يذكر هنا: أن المؤلف أورد كلاماً للإمام أحمد ذكره شيخ الإسلام في «الحموية»، وخلط كلام الإمام أحمد بكلام شيخ الإسلام ظاناً أن

---

(١) المصادر السابق ص ٥٩.

(٢) المصدر السابق ص ٨٣.

(٣) المصدر السابق ص ١١١.

هذا كله كلام الإمام أحمد، ويتضح هذا في النص الآتي، قال ابن جهبل:

«ولو تنازل واكتفى بما نقل عن إمامه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه حيث قال: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسولهﷺ لا نتجاوز القرآن والحديث. ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي، بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه، وهو مع ذلك ليس كمثله شيء في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في أفعاله، فكما أن الله له ذات حقيقية، وأفعال حقيقية وكذلك صفات حقيقية، وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وكل ما أوجب نقصاً أو حدثاً فإن الله منزه عنه حقيقة، فإنه سبحانه مستحق الكمال الذي لا غاية فوقه، وممتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه، واستلزام الحدوث سابقة العدم، وافتقار المحدث إلى محدث ووجوب وجوده بنفسه، أهـ قال ابن جهبل: هذا نص إمامه فهلا اكتفى به ولقد أتى إمامه في هذا المكان بجوامع الكلم، وساق أدلة المتكلمين على ما يدعيه هذا المارق بأحسن رد وأوضح معان، مع أنه لم يأمر به هذا الفريق»، أهـ[1]

هكذا خلط ابن جهبل كلام الإمام أحمد بكلام شيخ الإسلام فإن كلام الإمام أحمد انتهى عند قوله: «لا نتجاوز القرآن والحديث» واحتج على شيخ الإسلام بكلامه من حيث لا يعلم ولهذا أثنى على هذا الكلام وعظمه.

يقول ابن عيسى في رده على ابن جهبل بعد أن أورد كلامه السابق: «لله در هذا الحلبي، ما أمد باعه وأشد جمعه للعلوم واطلاعه، حيث أدرج كلام الإمام

---

(١) المصدر السابق ص ٣٧ ـ ٣٨.

أحمد بن تيمية مع كلام الإمام أحمد من غير تمييز، وكلام الإمام أحمد انتهى بقوله: «لا نتجاوز القرآن والحديث» فظن الحلبي بجهله أن الجميع كلام الإمام أحمد، فأخذ يحتج به على ابن تيمية وهو نفس كلامه، وليس هذا ببدع من أفعال هؤلاء . . ». أهـ [1]

ـ ومن الملاحظات أيضاً: أن المؤلف عند ذكره للقواعد التي أطلق عليها: «الوظائف الواجبة على سامع الأخبار المتعلقة بالصفات: التقديس. . الخ»[2] قد استفادها من كلام الغزالي في كتابه «إلجام العوام»[3] بل إنه في بعض المواضع ينقل نصاً من كلام الغزالي دون أن يشير إلى ذلك.[4]

ـ وفي ختام كلامه وَعَدَ أنه سيتتبع كلام شيخ الإسلام في غير هذا الموضع ويرد عليه، حيث قال: «ونحن ننتظر ما يرد من تمويه وفساد لنبين مدارج زيغه وعناده، ونجاهد في الله حق جهاده. . ».[5]

لكن ـ ولله الحمد والمنة ـ لم يذكر أنه ألّف غير هذا الكتاب.

وقد تصدى الشيخ / أحمد بن إبراهيم بن عيسى[6] في كتابه «تنبيه النبيه

---

(١) تنبيه النبيه والغبي لابن عيسى ص ٢٤٤.

(٢) انظر: الحقائق الجلية ص ١٢١ـ١٢٦.

(٣) انظر: إلجام العوام للغزالي ص ٥٤ وما بعدها.

(٤) ولم ينبه المحقق أيضاً إلى هذا.

(٥) الحقائق الجلية ص١٤٣.

(٦) ابن عيسى، هو: الشيخ أحمد بن إبراهيم بن حَمَد بن عيسى، أحد أئمة الدعوة السلفية في نجد. ولد في مدينة «شقراء» من بلاد نجد عام ١٢٥٣ هـ، درس على الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين، وعبدالرحمن بن حسن ابن محمد بن عبدالوهاب، والشيخ حسن بن محسن الأنصاري.

والغبي»[1] للرد على ابن جهبل، لكن هذا الـرد لم يكن مفرداً في الرد على ابن جهبل في كتابه «الحقائق الجلية» بل رد عليه بالتبع، وذلك أن أصل ردّ ابن عيسى كان على كـتاب «التنبـيه بالتنزيه» لمحـمد سعـيد المدراسي، وهذا الأخـير أدخل ضـمن كتـابه كـتـاب ابن جهـبل الآنف الذكـر، فكان ردّ ابن عـيـسى شامـلاً للإثنين[2].

= تولى القضـاء في بَلَدِه «المجمـعة» من منطقة سـدير في نجد، وتعـامل بالتجارة مع الـشيخ عبـد القادر التلمساني من أعيان «جدة» وكان هذا الأخـير على المذهب «الأشعري» فهداه الله لمذهب السلف على يد الشـيخ ابن عيـسى؛ فكان للتلمسـاني الأثر الطيب في نشـر هذا المذهب، فقـد طبع بعض الكتب السلفيـة كالنونية لابن القيم، والصـارم المنكي، وهدى الله على يديه الشيخ / مـحمـد نصيف إلى المذهب السلفي أيضاً.

كان الشيخ ابن عيسى يتصل بالولاة ويناصحهم، ويامرهم وينهاهم ، ومن ذلك: أنه اتصل بأمير مكة الشريف عون الرفـيق، وكلمه بخصوص هدم القـباب على القبور وبين له أن هذا مـخالف للإسلام؛ فأمر الشريف بهدم جميع القباب عدا القبـة التي على قبر «خديجة» والقبة التي على القبر المنسوب إلى «حواء» في جدة.

توفي بعد صلاة الجمعة الرابع من جمادي الآخر لسنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف.

من مؤلفاته: : شـرح النونية لابن القيم في جزئين، تنـبيه الغبي، الرد على شبـهات المستعـينين بغير الله، تهديم المباني في الرد على النبهاني.

انظر : مشاهيـر علماء نجد ص١٨٥ ١٨٨ ، علماء نجد خلال سـتة قرون (١/ ١٥٥ ـ١٦٢)، الأعلام للزركلي (١/ ٨٩).

(١) طبع هذا الكتاب طبـعة قديمة مع «الرد الوافر» ضـمن تسع رسائل في العقـائد. في مطبعة كردسـتان العلمية سنة ١٣٢٩هـ ويقع الكتاب في ٢٨٤ ورقة من الحجم الكبير.

(٢) وكتاب «التنيه بالتنزيه» كتاب كبير يقع في ٤٣٦ صفحة، طبع طبعة حجرية عام ١٣٠٩هـ ومنه نسخة موجودة في مكتبة الحرم المكي رقم ٨٤٩.

وقد ألفه المدراسي في الرد على من أسـماهم بـ «الحشوية» في إثبات الجهة لله، ومـا قالوا في صفات الله تعالى.

ولعله قصد بالرد في هذا الكتاب على شيخ الإسـلام، والإمام الشوكاني، وبعض أئمة الدعوة في=

قال ابن عـيسي في مقـدمة كتابـه: «ثم إنه لتمام شـقاوته - يعني المدراسي - وشدة غبـاوته استمد ممـا كتبه الوقح الغـبي «أحمد بن يحيى الحلبي» في مـسألة الرسالة الحموية. . »[1]

وقد عورض شيخ الإسلام في جوابه «الحموية»من قبل بعض معاصريه، وربما كانت هذه الاعتـراضات شفهية أو تحريرية، أو بهـما جميعاً ولعلهـا أثيرت عليه حـال وجـوده في «مصـر»؛ وقـد انبـرى لهـا شيخ الإسـلام وأجـاب عن هذه الاعتـراضات في كـتاب كـبير لـم يصل لنا منه إلا اسمـه وهو كتـاب «جواب الاعتراضات المصرية على الفتوى الحموية»(٢)

= نجد، كما أشار إلـى ذلك «أبو الجميل معين الدين محمد عبـدالجليل النعماني» في تذييله على هذا الكتاب «التنبيه بالتنزيه» ص ٤٤٢.

وقسم كتابه إلي مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة:

الباب الأول: في تنزيه الله تعالى عن المكان والجهة - على حدّ قوله.

الباب الثاني: في الدلائل العقلية والنقلية للمجسمة في إثبات جهة الفوق لله تعالى مع ردهم على ما ذكره المتكلمون.

الباب الثالث: في بيان صفات الله تعالى وذكرالسلف والخلف فيها.

الباب الرابع: في ذكر آيات الصفات وأحاديثها وشرح ما قاله المفسرون والمحدثون في معناها .

الباب الخامس: في معنى المحكم والمتشابه والتفسير والتأويل.

الباب السادس: في ذكر الآيات والأحاديث وأقوال السلف التي استدل بها الحشوية - على حدّ زعمه - في إثبات الجهة وحملها على ظاهر معناها اللغوي .

الباب السابع: في الآيات والأحاديث التي تعارض الآيات والإحاديث في جهة الفوق.

(١) تنبيه النبيه والغبي ص٢٣٥ ـ٢٣٦.

(٢) أشار إلى هذا الكتاب شيخ الإسلام نفسه، وبعض تلاميـذه؛ فقد أحال الشيخ على هذا الكتاب كثيراً في مـســائل متـعددة، فكثـيـراً مـا يقول: «قـد بسطنا هذه المسـألة في - جـواب الاعـتـراضـات المصرية. . ». =

ويحتمل أن يكون هذا الكتاب «جـواب الاعراضات . . » رداً على كتاب ابن جهبل الآنف الذكـر، فقد الْمَحَ إلى ذلك الشيخ بقوله: «ومن قضـاتهم الفضلا من كتب اعتـراضاً على «الفتيـا الحموية»، وضمنه أنواعـاً من الكذب وأموراً لا تتعلق بكلام المعترض عليه، وقد كتبت جوابه في مجلدات.» أ.هـ[1]

وقال في موضع آخر: «.. وحصل بعـد ذلك من الأهواء والظنون ما اقتضى أن اعتـرض قوم على هذه الفتـيا بشبهـات مقرونة بشـهوات وأوصل إليّ بعض الناس مصنفاً لأفـضل القضاة المعارضين وفيه أنواع من الأسـئلة والمعارضات، فكتبت جواب ذلك وبسطته في مجلدات. . .»[2]

وقد أشـار الشيـخ أن كتابـه الضخم «نقض التـأسيس» تتـمة وتكملة لكتـابه «جواب الاعتراضات. . .» حيث ذكر أن المعارضين له لـيسوا مستقلين بهذا الأمر استقلال شيـوخ الفلاسفة والمتكلمين، وأن غالب كلامهم مسـتقى من كتب أئمة

= انظر: نقض التـأسـيس ـ مـخطوط ـ (٣/٦, ٩٤, ٩٧, ١٥٤, ٢٥٥, ٢٥٩)، الفـتـاوى (٥/ ٣٤٠)، الاستقامة (١/ ١٣٩)، الفتاوى الكبرى (٥/ ٣٧, ١٤١)

وممن ذكره أيضـاً تلميذه ابن القيم في كـتابه «أسماء مؤلـفات شيخ الإسلام ابن تيمـية» ص ١٩ باسم «جواب الاعتراضات المصرية علي الفتيا الحموية» وذكر أنه أربع مجلدات، . بينما ذكر أن كلا من «درء تعارض العـقل والنقل» و«منهـاج السنة» يقع في أربع مجلدات، مما يجـعل الاحتـمال قائـماً أنه في الضخامة قريباً من هذين الكتابين.

وأشار إليـه ابن رجب في «ذيل طبقـات الحنابلة» (٤/ ٤٠٣) ضمن مصـنفات شيخ الإسـلام الكبار؛ والكتبي أيضاً في «فوات الوفيات» (١/ ٧٦)، الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٤).

وانظر: هداية العارفين (٥/ ١٠٦)

وقد حرصت كل الحرص عَلَّي أن أقف عليه، أو على بعضه، لكن لم أعثر له على عين ولا أثر.

(١) الفتاوى الكبرى (٥/ ٢١).

(٢) نقض التأسيس ـ مخطوط ـ (٣/ ٤).

أهل الكلام خاصـة من كلام أبي عبدالله الرازي فـاقتضى الأمر تفنيـد ما ذهب إليه لتتم الفائدة ويحصل المقصود.

يقول ـ رحمه الله ـ في هذا الصدد: «. . . وإنمـا يعتمدون ـ يعني المعارضين له ـ على ما يجدونه في كتب المتجهمة المتكلمين، وأجل من يعتمدون كلامه هو أبو عبدالله محمد بن عمر الرازي إمـام هؤلاء المستأخرين، فاقتضى ذلك أن أتم الجواب عن الاعتراضات المصرية الواردة على الفتيا الحموية بالكلام على ما ذكره أبو عبدالله الرازي في كتابه الملقب «تأسيس التقديس»»[1]

---

(١) المصدر السابق (٣/ ٤ ـ ٥)



الفصل الثالث

دراسة بعض مسائل الكتاب

الفصل الثالث

دراسة بعض مسائل الكتاب

لقد اشتمل الكتاب على مسائل عدة، خاصة فيما يتعلق ببعض المسائل التي وقع الخلاف فيها بين أهل السنة والأشاعرة، وذلك لأنهم المقصودون في هذه «الفتيا» ولهذا سأتناول في هذا الفصل درسة أهم شبههم والرد عليها. مراعياً في هذا كله الإيجاز قدر الإمكان

وأختتم هذا الفصل بإلقاء الضوء على مسألة «الجمع بين نصوص إثبات علو الله ونصوص المعية» والتي تعرض لها الشيخ في نهاية هذه الفتوى:

أ ـ علو الله على خلقه:

١ ـ تعريف العلو في اللغة:

مادة العين واللام، والحرف المعتل، ياءً كان، أو واواً، أ، أو ألفاً تدل على السمو والارتفاع.[١]

والعلو يطلق على عدة معان:

علو الذات، ومنه قول امرىء القيس:

مكر مفر مقبل مدبر معاً   كجلمود صخر حطه السيل من علِ

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١١٢/٤)

ويقال: علا فلان الجبل إذا رقيه.

ويطلق على: علو القـهر، ويدل على العظمة والتـجبر، ومنه قـوله تعالى : ﴿تلك الدار الآخـرة نجـعلها للذين لا يريدون عـلوا في الأرض ولا فسـادا﴾ [القصص: ٨٣] أي: تكبرا في الأرض.

ويطلق على: علو القدر.

والعلو في العموم يطلق على الارتفاع وهو ضد السفل.[١]

٢ ـ مذاهب الناس في العلو:

تحرير محل النزاع:

لا خلاف بين جميع الفرق في إثبات علو القدر وعلو القهر لله وإنما النزاع في إثبات علو الذات[٢].

إذا فالخلاف بين أهل السنة ومخالفيهم في وصفه تعالى «بعلو الذات».

ولهذا افـترقوا في هذا الجـانب إلى طوائف وفرق، أهمهـا ومجملهـا أربعة أقوال:

---

(١) لسـان العـرب (١٥/ ٨٣ ـ ٨٧)، المفـردات للراغب ص ٣٤٥، تهـذيب اللغـة للأزهري (٣//١٨٣/ ١٨٧)، المعجم الوسيط ص ٦٢٥ـ بتصرف.

(٢) انظر: مختصر الصواعق (١/ ٢٧٥).

القول الأول:

أن الله ليس فـوق العالم، ولا فوق العـرش، وليس هناك شيء فـوق العالم أصلاً.

وهذا قول الجهـمية، والمعتزلة، والفـلاسفة النفاة، والقرامـطة الباطنية، وهو مذهب طوائف من متأخري الأشاعرة.

بل إن أصـحاب هذا القـول قـد ينفون الوصـفين عنه المتـقابـلين جمـيعـاً، فيقولون: ليس هو داخل العالم ولا خارجاً عنه، ولا حالاً فيه.

القول الثاني:

قول حلولية الجهميـة، الذين يذهبون إلى أنه بذاته في كل مكان، كما يقول ذلك النجارية وغيرهم من الجهمية.

وذكـر شـيخ الإسـلام أن المـذهب الأول، وهو الغـالب على نـظارهم، ومتكلميهم، وأهل البحث والقياس.

أما المذهب الثاني، فهو الغالب على عامتهم، وعبادهم.

وأشار الشيخ أن منهـم من يجمع القولين: ففي حال النـظر والبحث يقول بسلب النقيضـين،؛ وفي حال التعبد والتـأله يقول بأنه في كل مكان، ولا يخلو منه شيء

القول الثالث:

قـول من يقـول إن الله بذاته فـوق العالـم، وهو بـذاته في كل مكان، وهذا مذهب طائفة من أهل الكلام والتصوف.

القول الرابع:

قول سلف الأمة، ومذهب أهل السنة والجماعة: إن الله فوق سماواته، مستو على عرشهم، بائن من خلقه. كما دّل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وأثبته العقل الصريح الموافق للنقل الصحيح؛ وكمافطر الله على ذلك خلقه، من إقرارهم به، وقصدهم إياه سبحانه في العلو.[1]

٣ ـ أدلة أهل السنة على ماذهبوا إليه:

إثبات العلو لله كما سبق ثبت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، ودّل عليه العقل الصريح، والفطر السليمة.

فقد تواترت أدلة الكتاب والسنة تواتراً لفظياً ومعنوياً على إثبات هذه الصفة لله، وبلغت فيما ذكره شيخ الإسلام عن بعض أصحاب الشافعي إلى ألف دليل.[2]

وقال ابن القيم: «ولو شئنا لأتينا على هذه المسألة بألف دليل....».[3]

ولهذا يصعب حصرها وذكرها،. وأشار شيخ الإسلام إلى جملة من ذلك في هذا الكتاب الذي بين أيدينا ـ الحموية ـ فلا حلاجة لتكرارها هنا.

---

(١) الفتاوى (٢/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨) (٥/ ١٢٢ ـ١٢٦، ٢٧٢ ـ٢٧٣)، نقض التأسيس (٢/ ٥ ـ٦) ـ بتصرف.
وانظر: التوحيد للماتريدي ص ٦٧ وما بعدها.

(٢) انظر: الفتاوى (٥/ ١٢١)، الصواعق المرسلة (٤/ ١٢٧٩).

(٣) اجتماع الجيوش ص٣٣١.

وقد قسم ابن القيم الأدلة النقلية الدالة على علو الله إلى عشرين نوعاً، منها:

التصريح بالاستـواء، والفوقية بمن وبدونها، والعروج إليـه، والصعود إليه، ورفع بعض المخلوقـات أليه، والعلو المطلق، وتنزيل الكتـاب منه، واختـصاص بعض المخلوقـات بأنها عنده، وأنه في السـماء، ورفع الأيدي إليـه، ونزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا، والإشارة إليه حساً، ونحو ذلك.[(١)]

لم يكتف أهل السنة بالأدلة النقلـية على إثبات هذه الصـفة فـقط. بل قرروا ذلك بالبراهين العقلية، ودلالة الفطر السليمة:

أما دليل الفطرة:

فـإن علو الله أمر مـركوز في فطر بنـي آدم، لا يستطيع أحـد أن ينفك عنه، وذلك أن الخلق جمـيعاً باخـتلاف طوائفهـم وتعدد مذاهبـهم ـ عدا من اجتـالته الشياطين منهم ـ إذا نابهم شيء اتجهـوا بقلوبهم وأيديهم إلى جهة العلو اضطرارا وليس اختيارا بحيث لا يستطيع أحد دفع ذلك.

يقول شيخ الإسلام في تقرير ذلك:

«. . . وأن الخلق كلهم إذا حزبهم شدة أو حاجـة في أمر، وجهوا قلوبهم إلى الله يدعونه ويسألونه؛ وأن هـذا أمر متفق عليه بين الأمم التي لم تغـير فطرتها، لم يحصل بينهم بتـواطئ واتفاق، ولهذا يوجد هذا في فطرة الأعـراب والعجائز والصبيـان من المسلمين واليهود والنصارى والمشركين، ومن لم يقـرأ كتاباً، ولم يتلق مثل هذا عن معلم ولا أستاذ. . ».[(٢)]

---

(١) انظر: مختصر الصواعق (٢/ ٢٠٥ وما بعـدها)، النونية مع شرحها لهراس (١/ ١٨٤ ـ٢٥١)، شرح الطحاوية (٢/ ٣٨٠ ـ ٣٨٦).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٦/ ١٢) وانظر: الفتاوى (٥/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠).

وذكر ابن القيم الشيء الكثيرمن هذا الجنس في آخر كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية. .» وأشار إلى أن هذا مما فطر عليه الحيوان أيضا، وضرب بعض الأمثلة لذلك.[1]

وكثيراً ما يذكر العلماء في هذا الموضوع قصة أبي المعالي الجويني، مع أبي جعفر الهمذاني، . ومجمل القصة: أن الهمذاني حضر مرة والأستاذ الجويني يذكر على المنبر«كان الله ولا عرش» ونفى الاستواء. فأعترضه أبو جعفر الهمذاني، وقال له: دعنا من هذا وأخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا، ما قال عارف قط: «ياالله» إلا وجد من قلبه معنى يطلب العلو، لا يلتفت يمنة ولا يسرة، فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا. فصرخ أبو المعالي، ووضع يده على رأسه وقال: «حيرني الهمذاني ، حيرني الهمذاني، ونزل»[2]

وقد علق شيخ الإسلام على هذه القصة فقال:

«فأخبر هذا الشيخ عن كل من عرف الله أنه يجد في قلبه حركة ضرورية إلى العلو إذا قال: يا الله، وهذا يقتضي أنه في فطرتهم وخلقهم العلم بأن الله فوق، وقصده والتوجه إليه إلى فوق».أ هـ[3]

ومن طريف ما يذكر هنا: ماجرى بين شيخ الإسلام وبين أحد المشايخ النافين

---

(١) انظر: اجتماع الجيوش ص ٣٢٨ ـ ٣٣١.

(٢) انظر: الفتاوى (٣/ ٢٢٠) (٤/ ٤٤، ٦١)، الاستقامة (١/ ١٦٧)، نقض التأسيس (٢/ ٤٤٦)، السير (١٨/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥)، العلو للذهبي ص ١٨٨، طبقات الشافعية للسبكي (٣/ ٢٦٢ ـ٢٦٣)، جلاء العينين ص ٣٥٧.

وأشار الألباني في «مختصر العلو» ص ٢٧٧ أن سند هذه القصة صحيح مسلسل بالحفاظ.

(٣) نقض التأسيس (٢/ ٤٤٦).

للعلو، يقول شيخ الإسلام مخبراً عن ذلك:

«ولقد كان عندي من هؤلاء النافين لهذا - يعني صفة العلو - مَنْ هومن مشايخهم وهو يطلب مني حاجة، وأنا أخاطبه في هذا الباب كأني غير منكر له، وأخرت قضاء حاجته، حتى ضاق صدره، فرفع طرفه ورأسه إلى السماء وقال: ياالله. فقلت أنت محقق، لمن ترفع طرفاً ورأسك؟! وهل فوق عندك أحد؟ فقال: أستغفر الله، ورجع عن ذلك لما تبين له أن اعتقاده يخالف فطرته، ثم بينت له فساد هذا القول فتاب من ذلك، ورجع إلى قول المسلمين المستقر في فطرهم». أهـ [1]

هذا مجمل الدليل الفطري، الذي احتج به أهل السنة ضمن الأدلة الأخرى على علو الله خلقه، في النقاط التالية:

الأولى: أن العبد الباقي على فطرته يجد في قلبه أمراً ضرورياً إذا دعا الله دعاء المضطر أنه يقصده بقلبه الله الذي هو عالٍ وهو فوق.

الثانية: أنه يجد حركة عينه ويديه بالإشارة فوق تتبع إشارة قلبه إلى فوق، وهو يجد ذلك ضرورة.

الثالثة: أن الأمم المختلفة متفقة على ذلك من غير مواطأة.

الرابعة: أنهم يقولون بألسنتهم: أنا نرفع أيدينا إلى الله، ويخبرون عن أنفسهم أنه يجدون في قلوبهم اضطراراً إلى قصد العلو. [2]

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٣٤٣ - ٣٤٤).

(٢) نقض التأسيس (٢/ ٤٤٧)، انظر: التمهيد لابن عبدالبر (٧/ ١٣٤)، الرد على الجهمية للدرامي ص٣٧.

وأماالدليل العقلي:

فإن صفة العلو ليست من الصفات الخبرية التي ثبتت بطريق الوحي فقط، بل قامت عليها الأدلة والبراهين العقلية إضافة إلى دلالة السمع.[١]

ودلالة العقل عليها بما يأتي:

١ـ كان الله ولا شيء معه، ثم خلق الخلق، فلما خلقهم: فلا يخل أن يكون خلقهم في نفسه، أو خلقهم خارج نفسه. والأول باطل قطعاً بالاتفاق. لأن الله منزه عن النقائض وأن يكون محلا للقاذورات ـ تعالى الله عن ذلك ـ فلزم من ذلك أن يكون الله بائن من خلقه وهم بائنون منه.

٢ ـ ويقال: إما أن يكون مداخلاً للعالم، وإما مباينا له، وقد وجب أن يكون مباينا له، فإذا لزمت المباينة، وجب أن يكون فوقه. يوضحه:

٣ ـ أن جهة فوق هي أشرف الجهات، وهي صفة كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، فوجب اختصاصه بذلك، وهذا من لوازم ذاته، فلا يكون مع وجود غيره إلا عاليا عليه.[٢]

٤ ـ وأيضاً: فإنه يعلم ببداهة العقول امتناع وجود موجودين لا يكون أحدهما سارياً في الآخر ولامباينا له بالجهة.[٣]

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩) (٧/ ١٣١ ـ ١٣٢)، الفتاوى (١٦/ ٤٠٧)

(٢) انظر: الرد على الجهمية للإمام أحمد ص ١٣٩، درء تعارض العقل والنقل (٦/ ١٤٣ ـ ١٤٦) (٧/ ٣ ـ ١٠)، الفتاوى (٥/ ١٥٢)، النصيحة في صفات الرب لأبي محمد الجويني ص ٨ ـ١٢، شرح الطحاوية (٣/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠)، جلاء العنين ص ٣٣٧.

(٣) درء تعارض العقل والنقل (٦/ ١٢).

٤ـ مذهب جمهور الأشاعرة، وأبرز شبههم

كما سبق فإن جمور الأشاعرة ومتأخريهم ممن ينكر صفة العلو لله، متمسكين في ذلك ببعض الشبه حيث جعلوها قواطع عـقلية، وبراهين يقينية عارضوا بها الأد لة السمعية .

ومن أهم هذه الشبه مايلي:

أن إثبات العلو الـذاتي لله يلزم أن يكون في حيز، ولو كـان محـازيا للعالم لكان أكبر منـه، أو أصغر أو مساوياً له، وهذا يوجب أن يـكون له مقداراً وكل مُقدَّر فالعقل يفرض أصغر منه أو أكبر.

وقالوا أيضاً: إثبات العلو يلزم منه أن يكون الله في جـهة، ولو كان في جهة لافتقر إلى محل وللزم أن يكون المحل قديمـاً لأنه تعالى قديم، أو يكون سبحانه حادثاً لأن المحل حادث. وكلاهما ممتنع.

وقالوا: لو كـان مختـصاً بالجهـة والحيز للزم أن يكون غـير متناه من جـميع الجوانب، أو غيرمتنـاه من بعض الجوانب دون بعض، أو متناه من كل الجوانب، وهذا كله باطل.

وقالوا: لو كان متناهياً من جميع الجوانب، فحينئذ نفرض فوقه أحيازاً خالية، وجهات فارغة، فلا يكون فوق جميع الأشياء.

هذه من أهم وأبرز الشبه التي تمسكوا بها، ولهم في هذا شبـه كثيرة لا حاجة لذكرها.[1]

---

(١) انظر الشبهة التي أوردها في:

وقد أجابوا عن الأدلة التي استدل بها أهل السنة بما يلي:

أما الأدلة النقلية:

فقد سلطوا عليها طاغوتهم الأكبر، وهو مايسمى بـ(التأويل)، وهذا ليس بدعاً من أمرهم، بل هو ديدنهم مع نصوص الشرع إذا عارضت شبههم، بحجة أنها معارضة للأدلة العقلية وإذا تعارض العقل والنقل ـ بزعمهم ـ قدموا العقل.

يقول الرازي في معرض كلامه على ذلك:

«فإن قال قائل: قوله تعالى ﴿**يخافون ربهم من فوقهم**﴾[النحل: ٥٠]، وأيضاً: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾[طه:٥] يدل هذا على جهة الفوق.

فالجواب: أن الدلائل العقلية والنقلية إذا تعارضت فلا يجوز أن يصدقا معا.. ثم ناقش تعارض العقل والنقل، ورجح أن الواجب تقديم الدليل العقلي، ثم قال: فلم يبق إلا القسم الرابع وهو تصديق الدلائل العقلية، والاعتقاد في الظواهر: بأن مراد الله تعالى من ظاهر الآيات مايوافق الأدلة العقلية.. ثم ذكر مسلكين تجاه هذه النصوص: الأول: أن مراد الله من هذه النصوص ليس إثبات الجهة والمراد على سبيل التفصيل غير معلوم. والثاني: تأويل هذه النصوص على سبيل التفصيل، وذكر أن القول الأول هو قول أئمة السلف، والقول الثاني قول

= الإرشاد للجويني ص ٣٩ ـ ٤٠، لمع الأدلة ص ٨٠١، الشامل في أصول الدين ص ٥١٠ ـ ٥٢٤، الاقتصاد للغزالي ص ٤٤ ـ ٤٦، قواعد العقائد ص ١٦٢ ـ ١٦٤، الغنية في أصول الدين لأبي سعيد النيسابوري ص ٧٤، المواقف للأيجي ٢٧١، أساس التقديس ص ٥٦ ـ ٧٦، الأربعين للرازي ١٠٦ ـ ١١٣، معالم أصول الدين ص ٤٢ ـ ٤٣، المسائل الخمسون في أصول الدين ص ٣٦ ـ ٤٠، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص ١٥٧ ـ ١٥٨، غاية المرام للآمدي ص ١٨٠ ـ ١٨١.

علمائهم في الأصول.[1]

أما الأدلة العقلية فأجابوا عنها بما يلي:

فقول أهل السنة: «أن كل موجودين إما أن يكون أحدهم سارياً في الآخر أو مبايناً عنه.. إلخ أجابوا عن هذا: بأن العقل يقتضي انقسام الموجودات إلى ثلاثة أقسام: القسمين المذكورين، وقسم ثالث: وهو أن لا يكون سارياً فيه ولا مبايناً عنه بالحيز.[2]

وأجابوا عن كون أشرف الجهات هي جهة العلو:

أن العالم لما كان كرة، كان كل جهة يشار إليها فهي وإن كانت فوق بالنسبة للبعض، لكنها تحت بالنسبة للباقين.

وقالوا أيضاً: إنه إما أن يقال لا نهاية لامتداد ذات الله من جهة العلو، أو يكون لامتداد ذاته نهاية.

فإن كان الأول. لم يفرض في ذاته نقطة إلا وفوقها نقطة أخرى، فلا شيء يفرض فيه إلا وهو سفل لا علو مطلق.

وإن كان الثاني. افترض فوق طرفه العلوي خلاء فكان ذلك الخلاء أعلى منه، ولم يكن علواً مطلقاً.[3]

---

(١) المسائل الخمسون في أصول الدين للرازي ص ٤٩ ـ ٤٠ ، وانظر: الأربعين للمؤلف نفسه ص ١١٥، محصل أفكار المتقدمين ص ١٥٨، معالم أصول الدين ص ٤٣، المواقف للأيجي ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

(٢) انظر: انظر التقديس ص ٧٦ ـ ٩٣، الأربعين للرازي ص ١١٤، الشامل للجويني ص ٥٢٤ ـ ٥٢٥، الاقتصاد للغزالي ص ٤٩ ـ ٥١.

(٣) الأربعين للرازي ص ١١٤ ـ ١١٥.

وأما الدليل الفطري فأجابوا عنه بما يلي:

قالوا: إنّ اتجاه القلوب والأيدي نحو العلو أثناء الدعاء لأن السماء قبلة الدعاء، كما أن الكعبة قبلة الصلاة.

قالوا: وهو منقوض أيضاً بوضع الجبهة على الأرض حال السجود، مع أنه تعالى ليس في جهة الأرض.

وقد أجاب الغزالي والرازي إضافة إلى هذين الجوابين أجوبة أخرى لاحاجة لذكرها. [1]

❁ جواب الشبه التي أوردها الأشاعرة على نفي علو الله، والرد عليهم

أجاب أهل الحق على الشبه التي تشبث بها نفاة العلو من الأشاعرة بأجوبة كثيرة أجمل شيئاً منها فيما يلي:

لفظ الجهة والحيز:

يقال لهم إن لفظ الجهة والحيز الذي أوردتموه على أهل السنة وتمسكتم به من الألفاظ المجملة التي لم يرد بها دليل شرعي لا من كتاب ولا من سنة لا بنفي ولا إثبات، فإطلاق مثل هذه الألفاظ يحتمل حقاً وباطلاً فلا بد من معرفة معنى هذه الألفاظ، حتى يعلم هل يجوز أن تطلق في حق الله أو لا؟ وهل يترتب على إطلاقها معاني فاسدة أو لا؟

---

(١) انظر: أساس التقديس ص ٦٥ ـ٩٦، الأربعين للرازي ص ١١٥، الاقتصاد للغزالي ص ٤٦ ـ ٤٩، قواعد العقائد للمؤلف نفسه ص ١٦٥، لباب العقول ص ١٧٩ ـ ١٨٠.

فما معنى الحيز والجهة في اللغة؟:

يقال: انحاز القوم: إذا تركوا مركزهم، ومعركة قتالهم، ومالوا إلى موضع آخر، وتحوّز، وتحيزّ إذا تنحى، ومنه قوله تعالى: ﴿**إلا متحرفا لقتال أو متحيزاً إلى فئة**﴾[الأنفال: ١٦].

ويطلق الحوز على الجمع، وضم الشيء، وكل من ضم شيئاً إلى نفسه من مال أو غير ذلك فقد حازه حوزاً.[١]

أما الحيز عند المتكلمين: فهو عبارة عن المكان أو تقدير المكان.[٢]

أو ما يحيط به غيره، فيسمى كل ما أحاط به غير أنه متحيز.

وذكر شيخ الإسلام أن المتكلمين يريدون بالمتحيز ما هو أعم من هذا، والحيز عندهم أعم من المكان، فكل ما أشير إليه وامتاز منه شيء فهو متحيز عندهم.[٣]

أما الجهة والوجهة فهي تطلق في اللغة: على الموضع الذي تتوجه وتقصده.[٤]

أما عند المتكلمين: فجهة كل شيء ماله من الغاية المحدودة له.[٥]

فمن نفى أن يكون الله في جهة أو متحيز، وأراد بذلك: أن الله ليس مباينا للعالم، وليس فوقه، ولا يجوز الإشارة إليه حساً. فهذا باطل وغير صحيح.

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد (٣/ ١٠٧)، لسان العرب (٥/ ٣٤٠ ـ ٣٤١)، تاج العروس (١٥/ ١٢٠ ـ ١٢٩).

(٢) المبين للآمدي ص ٩٦.

(٣) الفتاوى (١٧/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥) ـ بتصرف.

(٤) لسان العرب (١٣/ ٥٥٦).

(٥) المبين للآمدي ص ٩٨.

وإن أراد بقوله «ليس متحيزاً ولا في جهة»: أن المخلوقات لا تحيط به ولا تحصره، فالمعنى حق، والتعبير بهذه الألفاظ بدعة: لعدم ورود النص بها، ولأنها توهم المعنى الأول.

وأيضاً من أثبت الحيز والجهة لله، فإن أراد المعنى الأول فهذا المعنى حق دون اللفظ.

وإن أراد المعنى الثاني: فهذا باطل لفظاً ومعنى.[1]

فإن قالوا: إثبات العلو على العرش مع نفي التحيز معلوم فساده بالضرورة.

أجيبوا: بأن إثبات موجود لا داخل العالم ولا خارجه أعظم فساداً، وأبعد عن المعقول من الأول فلو عرض على العقلاء القول بأن هناك موجود لا هو داخل العالم ولا خارجه؛ والقول بأن هناك موجود خارج العالم وليس بجسم ولا متحيز ـ على المعنى الذي يريد المتكلمون ـ كان هذا أقرب إلى المعقول من القول الأول.[2]

وأيضاً فإن القول بوجود موجود لا هو داخل العالم ولا خارجه، هذا تقدير ذهني ليس له وجود في الخارج، ولا يدل على إمكان وجوده في الخارج، لأن الذهن يفرض المستحيل، وقد يفرض أشياء كلية ليس لها حدود إلا في الذهن كما يفرض إنساناً مطلقاً.[3]

---

(١) وقد أطال شيخ الإسلام النَّفس في هذه المسألة بالبحث والمناقشة: انظر: نقض التأسيس (٢/ ٢٦٢ ـ ١١٤ وما بعدها ، ٢٠٢ ومابعدها) الفتاوى (١٧/٤٤٣ وما بعدها) (٥/ ٢٦٢ ـ٢٦٦، ٢٧٧، ٢٩٨ وما بعدها)، التسعينية لشيخ الإسلام (١/ ٧١/٧٨) ـ رسالة دكتوراة، تحقيق د. محمد العجلان.

(٢) انظر : الفتاوى (٥/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦).

(٣) انظر المصدر السابق (٥/ ٢٩٢ وما بعدها)، درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٨٣ ـ ٢٨٦).

ويقال أيضاً: قولكم «لا داخل العالم ولا خارجه» يتضمن أنه معدوم لا حقيقة له ولا وجود، وهذا مما أنكره أئمة السلف على الجهمية، وقالوا إن هذا يفضي إلى القول بالعدم.[1]

أما قولهم: «لو كان في جهة لكان لهذا الحيز... إلخ»

فالجواب عن هذا: أنه لا يُسلَّم أن كل ما يسمى حيزاً جهة فهو أمر وجودي، بل منها ما يكون وجوديا: وهي الأمكنة الوجودية مثل: داخل العالم، فالشمس، والقمر، والأفلاك والأرض... كل هذه الأشياء في أحياز وجودية.

أما ما وراء العالم فهو ليس في حيز أو جهة وجودية.[2]

أما قولهم: «لو كان في جهة لكان غير متناه من جميع الجوانب.... إلخ»

أجاب شيخ الإسلام عن هذا الاعتراض بعدة وجوه، وذكر أن من ينازعهم في هذا يحتج عليهم بأن هذه الافتراضات والإلزامات التي ذكروها تصح لو فرض أن ما فوق العرش لا يكون إلا جسماً على المعنى الباطل الذي توهموه، أما إذا قيل إنه ليس بجسم على هذا المعنى. كان القول: بأنه يلزم أن يكون متناهياً ...، افتراضاً باطلاً، لأن هذه اللوازم إنما تلزم إذا كان الذي على العرش جسماً.

---

(١) انظرا: نقض التأسيس (٢/١٠٣ ـ ١٠٤).

(٢) نقض التأسيس (٢/١١٥) ـ بتصرف ـ وقد أبطل شيخ الإسلام هذه الشبهة من سبع وثلاثين وجهاً، انظر: المصدر السابق (٢/١٠٦ ـ ١٥٣)، درء تعارض العقل والنقل (٦/٣١٩ وما بعدها).

وقولهم:

«أنه لو كان متناهياً من جميع الجوانب... لافتراض فوقه أحيازا. إلخ»

فيقال: هذا كله بناء على أن الأحياز والجهات لابد أن تكون أمراً وجوديا، وأنه يمكن أن تكون فوقه، والحيز لا يجب أن يكون أمراً وجودياً، وفي الحديث: «وأنت الظاهر فليس فوقك شيء»[1] وهذا نص على أن الله ليس فوقه شيء، وكل موجود يسمى شيئاً؛ والعدم ليس بشيء. [2]

ومعظم الشبه التي يوردها هؤلاء مستقاه من فهمهم الخاطيء: أنه يلزم من إثبات العلو لله أن يكون متحيزاً أو في جهة، مع فهمهم المغلوط لمعنى التحيز والجهة، وسبقت الإشارة إلى هذا.

❁ الإجابة عن بعض الاعتراضات التي عارضوا بها أهل السنة:

اعتراضهم على الأدلة النقلية:

سبق الحديث على اعتراضهم على الأدلة النقلية الدالة على علو الله، وأنها ـ بزعمهم ـ مُعَارَضة بالبراهين العقلية. والعقل عندهم مقدم على النقل.

وقد أجاب شيخ الإسلام عن هذال القانون الذي اتخذوه منهجا لهم، وابتدعوه من عند أنفسهم، فشفى وكفى، وألّف في نقضه سفرا كبيراً نادراً في فنه، وهو كتابه الموسوم بـ(درء تعارض العقل والنقل)، واختصره تلميذه الإمام

---

(١) الحديث رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٤) رقم ٢٧١٣، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم.

(٢) وقد أسهب شيخ الإسلام في الرد على شبهتهم هذه، وألزمهم بعدة إلزامات. انظر: نقض التأسيس (٢/ ١٥٣ ـ ١٩٩)، درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٩٩ ـ ٣٠٩) (٧/ ١٠ ـ ١٤).

ابن القيم في كتابه (الصواعق المرسلة) في نحود مائتين وإحدى وأربعين وجهاً.[1] فيقال: إذا تعارض دليلان سمعيان أو عقليان أو سمعي وعقلي، فإما أن يكونان قطعيين، وإما أن يكونان ظنيين، وإما أن يكون أحدهما قطعياً والآخر ظنياً.

فأما القطعيان: فلا يمكن تعارضها في هذا الأقسام الثلاثة. لأن الدليل القطعي هو الذي يستلزم مدلوله قطعياً، فلو تعارضا لزم الجمع بين النقيضين، وهذا لا يشك فيه أحد من العقلاء.

وإذا كان أحدهما قطعياً والآخر ظنياً تعين تقديم القطعي سواء كان عقلياً أو سمعياً.

وإن كانا جميعاً ظنيين... وجب تقديم الراجح منهما سمعياً كان أو عقليا.[2]

ويمكن القول إجمالاً: أنه لا يمكن أن يتعارض «صحيح المنقول مع صريح المعقول» فإن وجد تعارض فلعدم صحة النقل، أو لعدم صراحة العقل؛ وكثير ما يعارض هؤلاء نصوص الوحويين بشبه وخيالات ظنية يزعمون أنها قواطع عقلية، وبراهين يقينية.

يقول شيخ الإسلام: «ففي الجملة النصوص الثابتة في الكتاب والسنة لا يعارضها معقول بين قط، ولا يعارضها إلا مافيه اشتباه واضطراب، وما علم أنه حق لا يعارضه مافيه اضطراب واشتباه لم يُعلم أنه حق. بل نقول قولاً عاماً كلياً

---

(١) انظر: الصوعق المرسلة (٣/ ٧٩٦ إلى نهاية الجزء المطبوع ٤/ ١٥٧٥).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٧٩٧).

إن النصوص الثابتة عن الـرسول ﷺ لم يعارضها قط صريح معـقول، فضلاً أن يكون مقدماً عليها، وإنما الذي يعارضها شبه وخيالات مبناه على معاني متشابهة وألفاظ مجملة. . »[1]

ويقول أيضاً: «وهولاء الذين تكلمنا على قانونهم، والذي قدموا فيه عقلياتهم على كلام الله ورسـوله، عاداتهم يذكـرون ذلك في مسائل العلـو لله ونحوها، فإن النصوص التي في الكتاب والسنة بإثبات علو الله على خلقـه كثيرة منتشرة، قد بهـرتهم بكثرتهـا وقوتها، وليس مـعهم في ذلك لا آية من كـتاب الله، ولا حديث عـن رسول الله ﷺ ولا قول أحـد من سلف الأمة. . . ولهـذا لم يكن معهم على نفي ذلك أصل يعـتصمون به من جهة الرسـول ﷺ، وإنما يتمسكون بما يظنونه من العقليات، فـيحتاجون إلى بيان تقديم ذلـك على الأدلة الشرعية. وإذا كان كـذلك فنحن نبين أن الأدلة العقليـة موافقـة للأدلة النقلية لا معـارضة لها. . . »[2]

وقال أيضاً في موضع آخر: «وحينئذ فـلا يجوز أن يتعارض العـقل الصريح والسـمع الصحـيح، وإنما يظن تعارضـهمـا من غلط في مدلولـهما أو مـدلول أحدهما. . وإلا فالسمع الصحـيح هو القول الصادق من المعصوم الذي لا يجوز أن يكون في خبره كـذب لا عمداً ولا خطأ، والمعقول الصحيح هـو ما كان ثابتاً أو منتفياً في نفس الأمر، لا يجوز أن يخبر عنه الصادق بنقيض ذلك. . »[3]

وقد أطال النفس معهم شيخ الإسـلام في هلهلة هذا القانون بالحجج النقلية

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/ ١٥٥ ـ ١٥٦).

(٢) المصدر السابق (٦/ ٥ ـ ٨).

(٣) المصدر السابق (٧/ ٣٩ ـ ٤٠).

والبراهين العقلية وذكر اللوازم الفاسدة المترتبة عليه.

وأبطل قولهم بالخصوص في أن أدلة علو الله مُعارضة بالأدلة العقلية وذلك من عدة وجوه منها:

ـ إن القول بأن الله فوق العالم معلوم بالاضطرار من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، كالعلم بالأكل والشرب في الجنة، والعلم بإرسال الرسل وإنزال الكتب، والعلم بأن الله على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، والعلم بأنه خلق السموات والأرض وما بينهما.

ـ ومنها أن نصوص العلو صريحة لا تحتمل التأويل، بل التأويلات المذكورة في ذلك من جنس تأويلات القرامطة الباطنية، وهي باطلة معلومة الفساد بالضرورة.

ـ ومنها عدم التسليم بأنه عارض ذلك دليل عقلي أصلاً، بل العقليات التي عارضتها هذه السمعيات أوهام وخيالات.[1]

وأما اعتراضهم على قول أهل السنة: «إن أشرف الجهات هي جهة العلو، بأن العالم كرة. . إلخ»

فالجواب عنه: بأن القائلين أن العالم كرة يرون أن المحيط هو الأعلى، وأن المركز الذي هو جوف الأرض هو الأسفل، وأن السماء عالية على الأرض من جميع الجهات، والأرض تحتها من جميع الجهات.

---

(١) المصدر السابق (٧/ ٢٦ ـ ٣٧) ـ بتصرف.

وأيضاً: فالجهات قسمان:

جهات ثابتة حقيقية لا تتبدل؛ وجهات نسبية تتبدل وتتحول.

فالحقيقية هي: جهة العلو والسفل، فالسماء أبداً في الجهة العالية التي علوها ثابت لازم لا يتبدل؛ والأرض أبداً في الجهة السافلة التي سفولها ثابت لازم لا يتبدل.

وأما الإضافية: فهي بالنسبة إلى الحيوان: فما حاذى رأسه كان فوقه، وما حاذى رجليه كان تحته، وما حاذى جهته اليمنى كان عن يمينه.. وهكذا فالإنسان تتبدل جهاته بتبدل حركاته، مع أن الجهات نفسها لم تختلف أصلاً.

وبهذا يعلم أن الله سبحانه لا يكون في الحقيقة قط إلا عالياً ولا يلزم كون الخالق فوق السموات أن يكون تحت شيء من المخلوقات.[1]

وقد أبطل شيخ الإسلام هذا الاعتراض بوجوه عدة، وإلزامات كثيرة.[2]

وأما اعتراضهم ـ على الدليل الفطري «بأن السماء قبلة الدعاء.. وأن هذا منقوض بوضع الجبهة في السجود على الأرض...إلخ»

فالجواب عن هذا من وجوه:

ـ **منها:** إجماع المسلمين أن قبلة الدعاء هي قبلة الصلاة.

ـ **ومنها:** أن توجه الخلائق بقلوبهم وأيديهم وأبصاهم إلى السماء حال الدعاء

---

(١) نقض التأسيس (٢/٢١٦ ـ ٢١٩)، درء تعارض القعل والنقل (٦/٣٢٧ ـ ٣٢٩) ـ بتصرف.

(٢) انظر: نقض التأسيس (٢/٢١١ ـ ٢٣٠)، درء تعارض العقل والنقل (٦/٣٢٦ ـ ٣٤٠)، الفتاوى (٦/٥٤٥ ـ ٥٨٣)، الرسالة العرشية لشيخ الإسلام ص ٢٣ ـ ٢٦.

أمر فطري ضروري لا يختص به أهل الملل والشرائع.

ـ **ومنها:** كون السماء قبلة الدعاء يفتقر إلى دليل شرعي، وليس هناك دليل لا من الكتاب ولا من السنة، ولم يؤثر عن سلف الأمة، بل ولم يؤثر عن المتقدمين من الأنبياء: أن السماء قبلة الدعاء.

ـ **ومنها:** إن القبلة تقبل النسخ، كما نسخت من بيت المقدس إلى المسجد الحرام، أما التوجه إلى السماء حال الدعاء فهو أمر مركوز في الفطر، لايتوجهون إلى غير جهة العلو، يفعله المسلم والكافر، العالم والجاهل.

ـ **ومنها:** أن القبلة ما يستقبله الإنسان بوجهه، فلو كانت السماء قبلة الدعاء لكان المشروع أن يوجه الداعي وجهه إليها.

ـ **ومنها:** أن القبلة لا يجد الناس في أنفسهم معنى يطلب تعيينها، ولا فرق بين قبلة وقبلة، بخلاف التوجه في الدعاء نحو السماء فالناس يجدون في أنفسهم طلباً ضرورياً لما فوق.

إلى غير ذلك من الوجوه، وواحد منها كافياً في إبطال هذه الدعوى.[1]

وأما قولهم: «هذا منقوض بوضع الجبهة... إلخ»

فالإجابة عن هذا:

أن وضع الجبهة على الأرض تواضع وخضوع للمسجود له، ليس طلباً ولا قصداً لمن هو في السفل؛ فالداعي يجد في قلبه معنى يطلب العلو، بخلاف

(١) نقض التأسيس (٢/ ٤٥٢ ـ ٤٦٣) ـ بتصرف.

الساجد فإنه لا يجد في قلبه معنى يطلب العلو، بخلاف الساجد فإنه لا يجد في قلبه معنى يطلب السفل، بل إنه حال سجوده يقصد في دعائه العلو.

وأيضاً فـإن قصد القلوب لـلمدعو في العلو أمـر فطري عقلي، اتفـقت عليه الأمم، أما السجود فأمر شرعي يفعل طاعة للآمر.(١)

هذا غيض من فيض، وقطرة من بحر، وقليل من كثير مما قيل في هذه المسألة ـ علو الله على خلقه ـ التي وقع فيها خلاف كبير بين أهل السنة ومخالفيهم، بل من المسائل المهمة التي زلّت فيهـا أقدام، وتهاوت فيها أعلام، ولم يسلم إلا من سلّمه الله.

ولو اسـتطردت في ذكـر الأدلة والبراهين وأقـوال والأئمـة وعـرض الشبـه والإجابة عنه، لطال المقام واتسع المقال، ولعل المراد الإشـارة والتنبيه، ومَنْ يتحر الخيـر يعطه، ومَنْ يتوق الشـر يوقه، وقـد أفردها العلمـاء بالبحث والمناقـشة، وصنفوا فيه استقلالاً.(٢)

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٢١ ـ ٣٥) ـ بتصرف.

(٢) ومن مظانّ ذلك:

نقض التأسـيس لشيخ الإسلام جزء من المجلد الأول، وغـالب المجلد الثاني، وأيضاً درء تعـارض العقل والنقل ؛ المجلد السادس، وجزء من السابع، والفتاوى: المجلد الخامس.

انظر : العلو للذهبي، والعلو لابن قدامة ، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم، ونحو ذلك.

ب ـ استواء الله على عرشه

من المسائل التي ناقشها المؤلف في صفحات هذا الكتاب «استواء الله على عرشه» وإن كانت هذه المسألة لها ارتباط وثيق بمسألة «العلو» بل إن الاستواء دليل من أدلة علو الله على خلقه، وهناك تشابه بين المسألتين إلى حد كبير.

ولكن خالفت مسألة العلو من ناحية الثبوت فإن الاستواء من المسائل التي ثبتت من طريق السمع فقط.[1] وأيضاً فإن الاستواء من الصفات الفعلية بخلاف صفة العلو ولهذا أُفردت عند العلماء بالبحث.

١ ـ معنى الاستواء في لغة العرب

أصل الاستواء في اللغة: هو الارتفاع والعلو على الشيء ومنه قوله تعالى: ﴿فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك﴾ [المؤمنون: ٢٨]. ويقول الشاعر:

فأوردتهم ماء بفيفاء قفرة وقد حلق النجم اليماني فاستوى

وذكر ابن القيم أن الاستواء في لغة العرب نوعان: مطلق ومقيد:

فالمطلق: ما لم يوصل معناه بحرف. مثل: ﴿ولما بلغ أشده واستوى﴾ [القصص: ١٤] وهذا معناه: كمل وتم.

---

(١) انظر: الفتاوى (٥/ ١٢٢, ١٥٢، ٥٢٣).

وأما المقيد: فثلاثة أضرب:

أ ـ المقيد بـ«إلـى» كقوله ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ [البقرة: ٢٩] واستـوى فلان إلى السطح، وإلى الغرفة؛ وهذا بمعنى: العلو والارتفاع بإجماع السلف.

ب ـ مـقيـد بـ«على» كـقـوله ﴿لتسـتـووا على ظهـوره﴾[الزخرف: ١٣] وقوله ﴿واستوت على الجـودي﴾ [هود:٤٤]، وهذا معناه أيضـاً: العلو والارتفاع والاعتدال بإجماع أهل اللغة.

ج ـ المقـرون بواو مع، التي تعدي الفـعل إلى المفـعول مـعه، نحـو: استـوى الماء والخشبة، بمعنى: ساواها.(١)

هذه معاني الاستوا في لغة العرب التي نزل بها القرآن، وبها خوطبنا.

٢ ـ مذاهب الناس في الاستواء

وقع النزاع والخلاف في معنى الاستـواء الوارد في نصوص الوحيين المضاف إلى الله، ويمكن إجمال ذلك في ثلاثة مذاهب، مثله مثل بقية الصفات:

الأول: مذهب المشـبهة والمجـسمة. وهؤلاء يـصفون الله باسـتواء كاسـتواء المخلوق، ويزعمون أن العرش قد حواه، وأن الخالق قد ملأه، وأنه مماس له.

---

(١) مختصر الصواعق (٢/ ١٢٦ ـ ١٢٧) ـ بتصرف.

وانظر : تاج العروس (١٠/ ١٨٨/ ١٨٩) ط دار مكتبة الحـياة، تهذيب اللغة للأزهري (١٣/ ١٢٤ ـ١٢٥)، لسان العرب (١٤/ ٤١٤، تفـسير الطبري (١/ ١٩١ ـ١٩٢)، تفـسير القرطبي (١/ ٢٥٥)، التمـهيد لابن عـبدالبـر (٧/ ١٣١ ـ ١٣٢)، الصـواعق المرسلة (١/ ٢١٩٥ ـ١٩٦)، الحجـة في بيـان المحجـة (٢/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨).

وإلى هذا القول ذهب هشام بن الحكم وبعض أصحابه.

الثاني: مذهب المعطلة النفاة، من الجهـمية ومن حذا حذوهم ويذهب هؤلاء إلى أنه ليس هناك استواء حقيقي أصلاً ولا يوصف الله بذلك، وينفون أن يكون الله فوق السموات مستوياً على العرش.

الثالث: قول أهل السنة، وسلف هذه الأمة: أن الله مستو على عرشه حقيقة استـواء يليق بجلاله وعظيم سلطانه، بائن من خلقـه، لا يشبه اسـتواء المخلوق على المخلوق، بل هو سـبحانه مـستغـن عن العرش وحملتـه وهو حامل لهـما بقدرته وقوته.

يثـبتون هذه الـصفة لـه، على حدّ قـول الإمام مالـك: «الاستواء مـعلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة» أ هـ [1]

هذه مجمل مذاهب الناس حيال هذه الصفة، وهناك أقوال تفصيلية في معنى الاستواء المنسوب إلى الله، ذكرها بعض العلماء أشير لها هنا إشارة مختصرة:

١ـ أن الله فعل فـي العرش فعـلاً، سمى نفـسه بذلك مسـتويا، وأن الاسـتواء صفة فعل.

٢ ـ أن الاسـتوا بمعنى الـعلو بالعظمـة والعزة، وأن صـفـاته أرفع من صفـات العرش على جلالة قدره.

٣ ـ أن الاستواء بمعنى القهر، أي: قهر عرشه على عظمته.

---

(١) يأتي تخرجه.

وانظر في مذاهب الناس في الاستواء: مقالات الإسلامين ص ٢١٠ ـ ٢١٢ الفتاوى (٣٣/ ١٧٧ ـ ١٧٨)

٤ ـ أن الله مستو على العرش، بمعنى: استقرار الكائن على الكائن.

٥ ـ أن العرش بمعنى الملك، وعلى هذا يكون المعنى: استوى على الملك.

٦ ـ أن استوى بمعنى: استوى عنده الخلائق القريب والبعيد، فصاروا عنده سواء.

٧ ـ أن الاستواء بمعنى العلو بالغنى عن العرش.

٨ ـ أن المراد بالاستواء: الانفراد بالتدبير، لا يشاركه في ذلك أحد.

٩ـ أن استوى بمعنى: استولى.

١٠ ـ أن الكلام تَّم عن قوله: ﴿**الرحمن على العرش**﴾، ثم ابتدأ جملة جديدة بقوله ﴿استوى له ما في السماوات..﴾.

١١ـ الوقف على: «على»، واستئناف الكلام من قوله ﴿العرش استوى﴾، وتكون «على» هنا فعلاً وليست حرفاً والعرش مرفوع على الابتداء

١٢ ـ أن الاستواء بمعنى: صعد.

١٣ ـ أن الاستواء بمعنى: أقبل على خلق العرش وعمد إليه.

١٤ـ أن الاستواء بمعنى: قدر على العرش، وهذه صفة ذات وهي القدرة، بخلاف القهر فهو صفة فعل.

١٥ ـ أن الاستواء بمعنى: الاعتدال، أي قائم بالعدل نحو: ﴿قائما بالقسط﴾ [آل عمران: ١٨]، فقيامة بالقسط والعدل هو الاستواء.

١٦ ـ أن استوى، بمعنى: تجلّى، ومعنى التجلي: رفع الحجاب عن العرش الذي كان محجوباً به.

١٧ ـ أن الاستواء من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله.

١٨ ـ أن الله مستو بذاته فوق عرشه، من غير تحديد ولا تمكين، ولا مماسة.

هذه أبرز الأقولا في معنى «الاستواء» الوارد في النصوص المنسوب إلى الله.[١]

وهذا ليس مجال مناقشتها والرد عليها، وإن كان فساد بعضها وضعفه ظاهر لا يحتاج إلى كثير عناء.

٣ ـ مذهب الأشاعرة في هذه الصفة

ذهب جمهور الأشاعرة والمتأخرون منهم إلى نفي هذه الصفة مشاركين بذلك نفاة الجهمية، واختلفوا في تأويلها على أقوال:

أ ـ ذهب بعضهم إلى أن معنى الاستواء هو الاستيلاء بالقهر والغلبة والقدرة.

وهذا قول أبي المعالي الجويني، وابن فورك، وأبي سعيد النيسابوري،

---

(١) انظر: الأسني للقرطبي (٣/ ٤٢ ـ ٤٧) ـ مخطوط مصورة من مكتبة عارف حكمت ٨٨أدعية ـ الإتقان للسيوطي (٢/ ٨ ـ ٩)، الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ١٥٠ـ ١٥٧)، فتح الباري (١٣/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦)، أقاويل الثقات لمرعي بن يوسف ص ١٢٣ ـ ١٣٠.

وأبي حامد الغزالي، وفخر الدين الرازي، والآمدي، وعبدالرحمن الإيجي، وذكر أن هذا قول الأكثر، وإلى هذا أشار البيهقي من أن هذا المذهب هو مذهب كثير من أصحابهم.(١)

وقد وافقوا بهذا التأويل مذهب المعتزلة.(٢)

ب - و ذهب البعض منهم إلى أن المراد بالاستواء: فِعلٌ فَعَلَه في العرش سماه استواء، وذكر أصحاب أبي الحسن الأشعري أن هذا هو قول الأشعري نفسه.

وذهب هؤلاء إلى هذا القول بناءً على أصلهم «منع قيام الأفعال الاختيارية بالله سبحانه لئلا يكون محلا للحوادث»(٣)

ج - وذهب عبدالقاهر البغدادي إلى أن معنى العرش الوارد في النصوص: الملك، ويكون المعنى: أن الملك ما استوى لأحد غيره.(٤)

---

(١) انظر: الإرشاد للجويني ص ٤٠ -٤١، لمع الأدلة للمؤلف نفسه ص ١٠٨، مشكل الآثار لابن فورك ص ١٤٦، الغنية لأبي سعيد النيسابور ص ٧٧ - ٧٨، الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ١٥٣)، قواعد العقائد الغزالي ص ١٦٥ - ١٦٧، الاقتصاد في الاعتقاد ص ٥٥ - ٥٦، أساس التقديس ص ١٩٨ - ١٩١، غاية المرام للآمدي ص ١٤١، المواقف للإيجي ص ٢٩٧، لباب العقول للمكلاتي ص ١٧٦.

(٢) انظر : شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ص ٢٢٦، مقالات الإسلاميين ص ١٥٧، ٢١١، أصول الدين للبغدادي ص ١١٢.

(٣) انظر أصول الدين للبغدادي ص ١١٣، الشامل للجويني ص ٥٥٥ - ٥٥٦، الإرشاد للمؤلف نفسه ص ٤١ ، الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ١٥٢)، الفتاوى (٥/ ٣٨٦، ٤٣٧) (١٢/ ٢٥٠ -٢٥١)(٢١٦/ ٣٩٣ - ٣٩٤)، نقض التأسيس ص(١/ ٥٦٥) درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٣٢١).

(٤) انظر : أصول الدين للبغدادي ص ١١٣ -١١٤، لباب العقول للمكلاتي ص ١٧٧.

د ـ وذهب بعضهم إلى أن آيات الاستـواء من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله.[1]

هذا مجـمل أقول الأشاعـرة في تأويل هذه الصفـة، علماً بأن أشهـر الأقول عنهم في ذلك هو القول الأول ـ تأويل الاسـتواء بالاستعلاء والاستـيلاء بالغلبة والقهر ـ فهذا قول جمهورهم.

٤ـ شبه الأشاعرة في هذا التأويل

تمسك الأشاعرة ببعض الشبه في تأويلاتهم للاستواء ومنها:

قالوا: يصح في اللغة أن يطلق الاستواء على الاستيلاء، ومنه قولهم: استوى فلان على المملكة، أي: استولى عليها ودانت له بالغلبة والقهر.

واستدلوا بقول الشاعر في بشر بن مروان:

قد استوى بشر على العراق　　　من غير سيف أو دم مهـــراق

قـالوا: وخُصَّ العرش، لأنه أعظم المخلوقـات، فنبـه على الأدنى بالأعلى، بمعنى: إذا قدر عليـه وهو بهذه العظمة لزم من ذلك القـدرة على من دونه ما باب أولى.

أو خص العرش بالذكر تشريفاً له وتعظيماً.[2]

---

(١) انظر: أصول الدين للبغـدادي ص ١١٢، الأسماء والصفات للبـيهقي (٢/ ١٥٠)، دفع شبه التشـبيه لابن الجوزي ص ٣٩، تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢١٣).

(٢) انظر: الشامل للجويني ص ٥٥٣ ـ ٥٥٥، الإرشاد للمـؤلف نفسه ص٤٠ ـ٤١، لمع الأدلة للجويني أيضاً ص ١٠٨، الغنية في أصول الدين ص ٧٧ ـ ٧٨، الأسماء والصفات للبيهقي. =

وزعموا أنه لا يجوز أن يكون معنى الاستواء: هو العلو والأرتفاع... على ما تقرر في مذهب السلف:

لأن ذلك يلزم منه بعض المعاني الباطلة نحو: كون الله في جهة، أو متحيزا، أو مركباً مؤلفاً، وأعظم ما يتمسكون به في هذا المقام أن الاستواء مستلزم للتجسيم.

قالوا: فلو كان على العرش للزم أن يكون محمولاً بالملائكة الذين يحملون العرش، فيلزم منه احتياج الخالق إلى المخلوق.

وقالوا أيضاً: لو كان مستوياً على العرش، فإما أن يكون أكبر من العرش، أو أصغر أو مساوياً له.[1]

أما من فسر الاستواء: بأنه فعل فعله في العرش، فقد ذهب إلى أن الاستواء ـ على المعنى الذي أراد أهل السنة ـ يلزم منه حلول الحوادث بالله، ويتمسكون بهذه الشبهة في جميع الصفات التي بهذا المعنى، نحو: المجيء، والإتيان، والنزول، .... إلخ.[2]

وأما ما ذهب إليه البغدادي من تأويل العرش بـ«الملك» فقد زعم أن هذا المعروف عند العرب من إطلاق العرش على الملك ومنه قول متمم بن نويرة في هذا المعنى:

= (٢/ ١٥٣ ـ١٥٤)، الاقتصاد في الاعتقاد ص ٥٥ ـ ٥٦، التقديس للرازي ص ١٩١ ـ ١٩٣، غاية المرام للآمدي ص ١٤١ ـ ١٤٢، المواقف للإيجي ص ٢٩٧.

(١) انظر: الغنية في أصول الدين ص ٧٤، أساس التقدين ص ١٨٧ ـ ١٩١.

(٢) انظر: لمع الأدلة للجويني ص ٩٦.

عروش تفانوا بعد عز وأمة　　　هَوَوْا بعد مانالوا السلامة والبقا

وأراد بالعروش: ملوكا انقرضوا.

وقال سعيد بن زائد الخزاعي في النعمان بن المنذر:

قد نال عرشاً لم ينله خائل　　　جـن ولا إنـس ولا ديـاّر

وأراد بالعرش الملك والسلطان.[1]

٥ ـ الإجابة عن هذه الشبه

أما قـولهم: إن إثبات الاسـتواء يلزم منه أن يكون الله مـتحـيزاً، ويكون في جهة.

فيقال: لفظ «التحيز» و«الجهة» من الألفـاظ المجملة التي تحتمل حقاً وباطلاً، ولم يرد في نفيها ولا في إثباتها كتاب ولا سنة، وسبق الكلام عليها.[2]

وأما قـولهم : إن إثبات الاسـتواء يلزم منه أن يكون الله جـسمـاً، والجسم مؤلف ومركب من الأجزاء.

يقال لهم: هذه الكلمات أيضاً من الكلمات المحدثة المجملة، التي تحتمل حقاً وباطلاً؛ فلا بد من معرفة معنى «الجسم» كي يتسنى الإثبات أو النفي:

فالجسم في اللغة: البدن والجسد.[3]

---

(١) أصول الدين للبغدادي ص ١١٣ ـ بتصرف.

(٢) انظر الكلام على هذه المسألة في ص ١٢٠.

(٣) انظر : القاموس المحيط (٤/ ٩١)، لسان العرب (١٢/ ٩٩)، المعجم الوسيط ص ١٢٢.

وعند المتكلمين: عبارة عن المؤتلف عن جوهرين فردين فصاعدا.[1]

أو: المركب من المادة والصورة.[2]

فـإن أراد بالجسم هذه المعـاني، فلا يسـلم له أن الاستـواء يلزم أن يكون الله جسـماً بهذا. وإن أراد بالجـسم: الموجود، القائم بنفـسه الموصوف بالصـفات، المباين لخلقـه، المستـوي على عرشه، العـالي عليهم، الذي يمكن أن يشـار إليه حساً. . . ـ وهذا هو المعنى الذي أراده أولئك ـ.

قيل له: إطلاق لفظ الجسم على المتصف بهذه الصفات باطل لغة وشرعاً.

فأهل اللغة لا يسمون المتصف بذلك جـسماً، بل الجسم عندهم كما سبق هو البدن، فالروح والهواء ونحوها توصف ببعض الصفات، ومع ذلك لايقال: إنها جسم، هذا من ناحية اللغة.

أما الشرع: فإطلاق أن الله جسم، أو ليس بجســم، لفظ مبتدع لم ينقل من كتاب ولا عن سنة، بـل ولا أثر عن أحد من الأنبياء ولا الصحـابة ولا التابعين ولا سلف الأمة عموما.

فإن قال النافي للاستواء: أنا لا أعقل مستوٍ على المعنى الذي تذهبون إليه إلا ما هو جسم.

قيل له: وأيضاً لا يعقل حـياً عليماً سمـيعاً بصيراً إلا ما هو جـسم، فهذا

---

(١) المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين للآمدي ص ١١٠.

(٢) انظر: المعـجم الفلسفي ص ٦١، المواقف للإيجي ص ١٨٣ ومـا بعدها، مـقالات الإسـلاميين ص ٣٠١ ـ ٣٠٦، الإرشاد للجويني ص ٤٢ ـ ٤٣.

نظير هذا، فما يقال في أحداهما يلزم نظيره في الآخر.

فإن قال: هو حي عليم سميع .. وليس بجسم.

قيل : وهو عالٍ على الخلق، مباين لهم مستوٍ على العرش وليس بجسم.

ولهذا اختلف الناس في هذا الباب إلى ما يلي:

فمنهم من يقول: هو فوق العرش وليس بجسم.

ومنهم من يقول: هو فوق العرش وهو جسم.

ومنهم من يقول : هو فوق العرش، ولا أقول: هو جسم، ولا ليس بجسم.

ومنهم من يقول: هو فوق العرش، ويستفصل عن مسمى الجسم: فإن فسر بما يجب تنزيه الرب عنه نفاه، وبين أن علو الله على عرشه لا يستلزم ذلك، وإن فسر بما يتصف به الله به لم ينف هذا المعنى بسبب هذا التفسير، وبين أن هذا خطأ في اللفظ والمعنى.

وفي الجملة فالجسم لفظ مجمل مبهم، وإطلاقه على الله نفياً وإثباتاً بدعة، ولا ينفى عن الله ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله بسبب تسمية هذه المعاني - الثابتة بالكتاب والسنة - بهذه الأسماء المحدثة التي تحتمل حقاً وباطلاً.[1]

---

(١) انظر: نقض التأسيس (١/ ٤٦ ـ٤٧, ١٠٠ ١٠١، ٣٩٦, ٤٧٧ ـ ٤٧٨، ٦٢٥ ـ٦٢٦) (٤٩٨٢ ـ ٥٠٢)، منهاج السنة (٢/ ١٩٨ ومابعدها)، التدمرية ـ محققة ـ ص ٥٣ ـ٥٥، درء تعارض العقل والنقل (٦/ ١٣٠ ـ١٣٢) (١٠/ ٣٠٧ ـ ٣١٨)، الفتاوى (٥/ ٢١٣ ـ ٢٢٥, ٢٩٥ ـ ٢٩٦، ٢٩٩, ٣٠٧, ٣٥١، ٣٥٥، ٤١٨، ٤٣٦،)، (١٧/ ٣٤٢ ـ٣٤٣).

ومثل هذا تماماً قولهم: لو وصف بالاستواء للزم أن يكون مركباً.

فيقال: لفظ التركيب فيه إجمال وإشتباه:

فإم كان المراد أنه كان متفرقاً فركبه غيره كما تركب الأشياء فهذا باطل معلوم الفساد بالضرورة.

وإن كان المراد بالمركب أنه ذو أبعاض مختلفة كأعضاء الأنسان قابل للتفريق والانقسام، فهذا باطل أيضاً معلوم فساده بضرورة العقل.

أما تسمية من يوصف بهذه الصفات القائمة بنفسه، المباين لغيره، المشار إليه حسا، الذي تميز منه شيء عن شيء، تسميه هذه المعاني تركيباً، فهذا اصطلاح اصطلح عليه أولئك ليس من لغة العرب في شيء؛ وعليه فكل ما في هذا الوجود مركب، فلا ينفى عن الله هذه المعاني بسبب إطلاق هذا الاسم المبتدع على تلك.

ويقال أيضاً ما قيل في نقض شبهة «التجسيم» من أنه إذا كان إثبات علو الله على خلقه واستواؤه على عرشه ومباينته لخلقه يلزم منه التركيب، فكذلك إثبات العلم والحياة والسمع، . . يلزم منه التركيب أيضاً، فيجب إثبات الجميع أو نفي الجميع.[1]

وأما شبهتهم من أنه لو كان مستوياً على العرش، لكان محتاجاً إليه محمولاً به، ويلزم من ذلك حاجة الخالق للمخلوق.

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٨٠ ـ٢٨١)، (٥/ ١٤٢ ـ١٤٧)، الفتاوى (٥/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨)(١٣/ ٣٠٣).

فالجواب عن هذا: يقال: هذا الكلام يكون صحيحاً لو أثبت لله استواء مثل استواء المخلوق؛ أما أن يكون استواء الخالق لائق به غير مماثل لاستواء الخلق، فلا يرد علينا مثل هذه الإلزامات.

فكما أن لله سمع وبصر وحياة. وللمخلوق سمع وبصر وحياة، وسمع هذا غير سمع هذا، وبصر هذا غير بصر هذا فكذا استواء الله غير استواء خلقه، فهذا له استواء يليق به، وذلك له استواء لائق به، فالله مستوٍ على عرشه حقيقة ومع هذا فلا يفتقر إلى شيء من خلقه، ولا يحتاج إليهم، فهو الحامل للعرش وحملته بقوته وقدرته فالسماء فوق الأرض وليست محتاجة إليها، وكذلك السحاب فوق الأرض وهلم جرا، ولهذا قال الشاعر

فأوردتهم ماء بفيفاء قفرة وقد حلق النجم اليماني فاستوى

فأطلق علو النجم على ما تحته استواء، والنجم غير محتاج إلى ما تحته.

فإذا كان هذا جائز في حق المخلوق، فالخالق أولى بذلك.

وهذه الشبهة لم تحصل لهم إلا بسبب التوهم الباطل المتبادر في أذهانهم، حيث توهموا أن الله إذا وصف بالاستواء، كان استواؤه مثل استواء المخلوق، وهذا الفهم الخاطيء هو الذي حملهم على تعطيل الرب من ذلك، فهم شبهوا أولاً ثم عطلوا، فوقعوا في التشبيه والتعطيل معاً.

قال شيخ الإسلام: «... فيظن المتوهم أنه إذا وصف بالاستواء على العرش كان استواؤه كاستواء الإنسان على ظهر الفلك كقوله: ﴿**وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون، لتستووا على ظهوره**﴾[الزخرف: ١٢-١٣]، فيتخيل أنه إذا كان

مستوياً على العرش كان محتاجـاً إليه كحاجة المستوي على الفلك والأنعام، فلو انخرقت السفينة لسـقط المستوي عليها. . فقيـاس هذا أنه لو عدم العرش لسقط الرب تبـارك وتعالى. . وكـان هذا الخطأ من خطئـه في مـفهـوم استـوائه على العرش، حيث ظن أنه مثل استواء الإنسان على ظهور الأنعام والفلك.

وليس في اللفظ مـا يدل على ذلك، لأنه أضاف الاسـتواء إلى نفسـه الكريمة كمـا أضاف إليـها سـائر أفعاله وصـفاته. . . فلم يذكـر استـواء مطلق يصلح للمخلوق، ولا عامـا يتناول المخلوق، كما لم يذكر مثل ذلك في سـائر صفاته، وإنما ذكر استواءً أضافه إلى نفسه الكريمة.

فلو قُدِّر على وجه الفرض الممتنع ـ أنه مثل خلقه ـ تعالى الله عن ذلك لكان استواؤه مثل استواء خلقـه، أما إذا كان هو ليس مماثلاً لخلقه؛ بل علم أنه الغني عن الخلق، وأنه الخالق للعرش ولغيره، وأن كل ما سواه مفتقر إليه، وهو الغني عن كل ما سواه، وهو لم يذكر إلا استواء يخصه . . فكيف يجوز أن يتوهم أنه إذا كان مستوياً على العرش كان محتاجاً إليه. .» أ هـ[1]

وأما قولهم: إذا كان مستوياً على العرش فلابد أن يكون أكبر من العرش أو أصغر منه، أو مساوياً له.

فالجـواب عن هذا كمـا قيل في جواب الـشُبَه الـسابقة: أن هذا الافـتراض والتقدير منبني على قولهم « إن علو الله على عرشه واستواءه عليه مستلزم لكونه جسماً متحيزاً»؛ أما إذا كان فـوق العرش ولم يكن جسماً متحيزاً فلا يلزم شيء من هذا اللوازم الباطلة.

---

(١) التـدمرية ـ مـحقـقة ـ ص ٨١ ٨٥، انظـر: نقض التأسـيس(١/ ٥٦٢ ـ٥٧٧) (٢/ ١٤٤)، الفتـاوى (١٩٩/٥، ٢٠٨ ـ ٢٠٩).

ويقال في هذا أيضاً كما قيل في جواب الشبهة السابقة: أن هذا إذا أثبتنا استواء كاستواء المخلوق، أما إثبات استواء للخالق لائق به فلا يلزم عليه شيء من هذه اللوازم.[١]

٦ ـ الجواب عن تأويلهم الاستواء بـ«الاستيلاء»

سبق الكلام على أن جمهور الأشاعرة أولوا الاستواء الوارد في النصوص بالاستيلاء، وقد رد عليهم الأئمة في ذلك بوجوه متعددة من أهمها :

أولاً: أن اللغة لا تساعدهم على هذا التأويل، فالاستواء في اللسان العربي يراد به العلو والارتفاع، وسبق بيان ذلك وهذا هو المأثور عن أئمة اللغة:

ذكر ابن عبد البر عن الخليل بن أحمد أنه قال: «أتيت أبا ربيعة الأعرابي ـ وكان من أعلم من رأيت ـ فإذا هو على السطح، فسلمنا فرد علينا السلام، وقال لنا: استووا فبقينا متحيرين، ولم ندر ما قال! قال: فقال لنا أعرابي إلى جنبه: إنه أمركم أن ترتفعوا. قال الخليل: وهو من قول الله عز وجل﴿**ثم استوى إلى السماء**﴾ [فصلت: ١١] فصعدنا إليه..»

واستدل ابن عبدالبر على أن الاستواء: هو الاستقرار في العلو، بقول الشاعر:

فأوردتهم ماء بفيفاء قفرة وقد حلق النجم اليماني فاستوى

(١) انظر: ردّ الدرامي على بشر المريسي ص ٨٥ ـ ٨٦، نقض التأسيس (٢/ ١٥٦)، الفتاوى (٥/ ٢٨٥).

قال: هذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد استولى لأن النجم لا يستولي.[1]

وروى اللاكائي عن أبي بكر بن النضر قال: كان أبو عبد الله ابن الأعرابي جارنا، . . . . .وذكر لنا أن ابن أبي دؤاد سأله: أتعرف العرب في اللغة استوى بمعنى استولى؟ فقال: لا أعرف.

وروى عن أبي العباس ثعلب قال: «. . استوى على العرش: علا، ثم قال: هذا الذي ي يعرف من كلام العرب». أهـ[2]

وقال محمد بن النضر: سمعت ابن الأعرابي صاحب اللغة يقول: «أرادني ابن دؤاد أن أطلب له في بعض لغات العرب ومعانيها﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ استوى بمعنى: استولى. فقلت له: والله ما يكون هذا، ولا وجدته». أ هـ[3]

وقال الأخفش في قوله تعالى: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾: أي علا، يقال: استويت فوق الدابة، وعلى ظهر البيت أي: علوته.»[4]

وسئل الخليل: هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى؟ فقال: هذا ما لا تعرفه العرب؛ ولا هو جائز في لغتها. أ هـ[5]

---

(١) التمهيد لابن عبدالبر(٧/ ١٣١ ـ ١٣٢)، وأثر الخليل رواه أيضاً الذهبي في «العلو» ص ١١٨.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٢/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠).

وأثر ابن الأعرابي رواه أيضاً الخطيب البغدادي في «تاريخه» ص ٥/ ٢٨٣)، والذهبي في «العلو» ص ١٣٣، وذكره ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ من رواية الدار قطني.

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦، وفتح الباري (١٣/ ٤٠٦).

(٤) تهذيب اللغة للأزهري (١٣/ ١٢٥)، وذكره ابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص ٢٦٧.

(٥) الفتاوى (٥/ ١٤٦).

وقال ابن جـرير الطبري: «والعجب ممن أنكر المعنى المفهـوم من كلام العرب في تأويل ـ أي تفسـير ـ قول الله **﴿ثم اسـتوى إلى السـماء﴾** الذي هو بمعنى: العلو والارتفاع. . »أهـ [1]

وقال القرطبي: «الاستواء في اللغة: الارتفاع والعلو على الشيء. .» أهـ[2]

وذكر ابن القيم أن الاستواء المقيد بـ«على» معناه: العلو والارتفاع بإجماع أهل اللغة.[3]

فهؤلاء جمع من أئمة اللغة، وأهل اللسان، ممن كلامهم في هذا الباب حجة ومرجع، يذهبون إلى أن الاستواء هو العلو والارتفاع؛ وينكرون على من أوله بالاستيلاء.

وأما استدلالهم بقول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق　　من غير سيف أو دم مهرق

فيجاب عنه بما يلي:

إن هذا البيت لم يثبت أنه شعر عربي، وقـد أنكره غير واحد من أئمة اللغة، وذكروا أنه بيت مصنوع لا يعرف في لغة العرب؛ ولو احتج أحد بحديث رسول الله ﷺ للزمه إثبات صحتـه، فكيف ببيت من الشعر لا يعرف إسناده، ولا من قاله، وقد روي أنه محرف وأن لفظه هكذا:

بشر قد استولى على العراق. .

---

(١) تفسير الطبري (١/ ١٩٢).

(٢) تفسير القرطبي (١/ ٢٥٥).

(٣) مختصر الصواعق (٢/ ١٢٦ ـ١٢٧).

ولو صح هذا البيت وصح أنه غير محرف لم يكن فيه حجة، لأن بشراً هذا كان أخاً لعبد الملك بن مروان، وكان أميراً على العراق فاستوى على سريرها كعادة الملوك ونوابهم يجلسون على سرير الملك مستوين عليه، ولو كان المراد بالبيت الاستيلاء بالقهر والملك لكان المستوي على العراق عبد الملك بن مروان فإن بشراً نائباً له على العراق، ولا يقال لمن استولى على بلدة ولم يدخلها ولم يستقر فيها بأنه استوى عليها؛ فلا يقال: استوى أبوبكر على الشام، ولا استوى عمر على مصر والعراق.[1]

ثانياً: أن تأويل الاستواء بالاستيلاء يقتضي المغالبة والمنازعة، روى اللالكائي عن أبي سليمان داود بن علي قال: كنا عند ابن الأعرابي فأتى رجل فقال له: ما معنى قول الله عز وجل: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾؟ فقال: هو على عرشه كما أخبر عز وجل؛ فقال:

يا أبا عبدالله ليس هذا معناه، إنما معناه: استولى. فقال: اسكت، ما أنت وهذا، لا يقال استولى على الشيء إلا أن يكون له مضاد، فإذا غلب أحدهما قيل: استولى، أما سمعت قول النابغة:

ألا لمثلك أو من أنت سابقة   سبق الجواد إذا استولى على الأمد[2]

---

(١) الفتاوى (٥/١٤٦) (١٦/٣٩٦ ـ ٣٩٧، ٤٠٣ ـ ٤٠٤)، مختصر الصواعق (٢/١٣٦ ـ ١٣٩) ـ بتصرف.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٢//٣٩٩)، وأخرجه أيضاً الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٥/٢٨٣ ـ ٢٨٤) ، والذهبي في «العلو» ص ١٣٣، وذكره ابن قدامة في «العلو» ص ١٧٤، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/١٥٧) من رواية أبي الحسن الطبري، وابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص ٢٦٥ من رواية ابن عرفة، وابن حجر في «الفتح» (١٣/٤٠٦) من رواية الهروي ، وذكره ابن منظور في «لسان العرب» (١٤/ ٤١٤).

فهذا من كبار أئمة أهل اللغة يذكر أن الاستيلاء لا يذكر إلا في المجال المغالبة والمنازعة، والله لا منازع له.[1]

ثالثاً: أنكر الأئمة قديماً وحديثاً هذا التأويل، وذكروا أن أول من قال به: الجهمية والمعتزلة؛ وقالوا: إذا كان معنى الاستواء هو الاستيلاء فلا فرق بين العرش وغيره من المخلوقات، وصح أن يقال: استوى على الأرض، واستوى على الجبال، واستوى على الشجر.... إلخ.

فإن قالوا: خُصَّ العرش لأنه أعظم المخلوقات.

قيل: وهذا لا يمنع ذكر غيره، فالربوبية مثلاً لما كانت عامة للأشياء لم يكن إضافتها إلى العرش الذي هو أكبر المخلوقات في قوله﴿**رب العرش العظيم**﴾ [النمل: ٢٦] مانعاً من تعميم إضافتها إلى غير العرش، كقوله﴿**رب السموات والأرض**﴾ [الزخرف: ٨٢]، وقوله ﴿**الله ربكم ورب أبائكم الأولين**﴾ [الصافات: ١٢٦]، وقوله ﴿**رب موسى وهارون**﴾ [الأعراف: ١٢٢]، ونحو ذلك.

وقد ردّ عليهم بهذا الوجه بعض أئمتهم الكبار، كأبي الحسن الأشعري، وعبدالقاهر البغدادي، وأبي بكر بن فورك.[3]

رابعاً: أن العرش كان موجودا قبل خلق السموات والأرض، والاستواء بعد

---

(١) انظر: رد الدارمي على بشر المريسي ص ٨٤ ـ ٨٥، التمهيد لابن عبدالبر (٧/ ١٣١)، الفتاوى (٥/ ١٤٦ ـ ١٤٧)، الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ١٥٣).

(٢) انظر: ردّ الدرامي على بشر المريسي ص ٨٤، الفتاوى (٥/ ١٤٤ ـ ١٤٥) (١٦/ ٣٩٦)، مختصر الصواعق (٢/ ١٤٤).

(٣) انظر: الإبانة للأشعري ص ٤٨ ـ ٤٩ ط: الجامعة، أصول الدين للبغدادي ص ١١٢، الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ١٥٣).

خلقهمـا؛ ولو كان الاستواء بمعنى الاسـتيلاء، فهذا حـاصل من قبل ومن بعد، وهل يمكن أن يكون العرش قد أتت عليه مدة وهو ليس بمستولٍ عليه.[1]

خامساً: هذا التأويل محدث مبتدع لم يأثر عن الرسول ﷺ ولا عن أحد من الصحابة، بل ولا عن أحد من سلف الأمة.[2]

سادساً: هذا اللفظ قد اطرد في القرآن والسنة بلفظ الاستواء دون الاستيلاء، ولو كان معناه استولى لكان استعماله في أكثر موارده كذلك، فإذا جاء موضع أو موضعان بلـفظ استوى حمل على معنى استـولى، لأنه المألوف المعهود، فكيف وقد اطرد استعماله في جميع موارده على معنى واحد؛ مع أن السياق يأبى حمله على غيره.[3]

هذه بعض الوجـوه في الرد على من تأول الاسـتواء بـالاستـيلاء وإن كـان الواحد منها كافياً في إبطال هذا التأويل وإسقاطه.

وقد فَنَّدَه شيخ الإسلام وتـلميذه ابن القيم بوجوه متعـددة، أوصلها ابن القيم إلى اثنين وأربعين وجهاً.[4]

أما ما ذهب إليه بعض الأشاعرة من أن الاستـواء فعل فعله في العرش سماه استواء، ومعناه عندهم: أن الله يحـدث في العرش قرباً فيصير مـستوياً عليه من غير أن يقوم به نفســه فعل اختياري، وهذا القول كما سـبق مبني على ما أسموه «بمنع حلول الحوادث بالله».

---

(١) انظر : الفتاوى (٥/ ١٤٥ ـ ١٤٦، ٣١٤ ـ٣١٥)، مختصر الصواعق (٢/ ١٢٩ ـ ١٣٠).

(٢) انظر: الفتاوى(٥/ ١٤٤)،مختصر الصواعق (٢/ ١٢٨).

(٣) المصدر السابق (٢/ ١٢٨ ـ ١٢٩) ـ بتصرف يسير.

(٤) انظر: الفتاوى (٥/ ١٤٤ ـ ١٤٩) (١٦/ ٣٩٥ ـ٣٩٧)، مختصر الصواعق (٢/ ١٢٦ ـ ١٥٢)

والكلام على هذه المسألة ومناقشتها والرد عليها كبير جداً، ولو استطردنا في هذا لطال المقام واتسع المقال؛ وذلك أنهم بنوا على هذا الأصل نفي جميع الصفات المتعلقة بالمشيئة كالنزول، والاستواء، والمجيء، والإتيان... إلخ.

ولهذا سأكتفي بالإشارة فقط؛ خاصة وأن هذا القول ـ تأويل الاستواء بأنه فعل... ـ مذهب طائفة قليلة منهم.

فمن أعظم الشبه التي تمسكوا بها في نفي الأفعال الاختيارية قولهم: «لو قامت به هذه الأفعال لم يخل منها ومن أضدادها، وما لم يخل من الحوادث فهو حادث؛ قالوا وهذه الصفات إن كانت صفات نقص وجب تنزيه الرب عنها، وإن كانت صفات كمال فقد كان فاقداً لها قبل حدوثها، وعدم الكمال نقص، والله منزه عن النقص[1]

والجواب عن هذا: يقال لهم: إن هذا لازم لكم أيضاً في الصفات الفعلية، كالخلق، والرزق، ...، ولهذا أورد عليهم الفلاسفة في مسألة «حدوث العالم» هذه الشبهة.

وقد أجابوا الفلاسفة عن صفات الأفعال أنها ليست كمالاً ولا نقصاً.

ونحن نعكس عليهم هذا، ويقال لهم: أنها لا فرق بين هذه وتلك.

وأيضاً مما يجابون به: أنه لو عرض على العقل الصريح ذاتاً لا تتصف بهذه

---

(١) انظر: الإرشاد للجويني ص ٤٥، لمع الأدلة للمؤلف نفسه ص ١٠٩، الغنية في أصول الدين ص ٨٢، المواقف للإيجي ص ٢٧٦، ٢٧٧.

وانظر: درء تعارض العقل والنقل (١٥٦/٢. ١٧٤ ـ١٧٥، ١٧٧)، الفتاوى (١٠٥/٦، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٨٠).

الصفـات، وذاتاً موصـوفة بهـذه الصفـات قادرة على الإتيـان والمجيء والنزول والاستواء لكانت هذه الذات أكمل من الأولى.

ويقال لهـم أيضاً: إن وجـود الشيء الواحد يكون وجـوده تارة كمـالاً وتارة نقصاً، فإنزال المطر يكون إنزاله تارة رحمة إذا احتـاج إليه العباد، ويكون إمساكه رحمة تارة أخرى إذا كان نزوله ضرورياً لهم؛ فـهذه الأفعال التي حدثت بعد أن لم تكن كالنزول والاسـتواء... إلخ ليس عدم وجـودها نقصاً ولا كـمالاً؛ بل وجودها في الوقت التي اقتضـت حكمته ومشيئتـه وجودها هو الكمال، وكذلك عدمها في الوقت التي اقتضت حكمته ومشيئته عدمها هو الكمال.

ويقال أيضاً: فكون هذا حادثاً يتنع أن يكون قديماً، وعدم الممتنع ليس بنقص، بل النقص في عدم ما يمكن ويصلح وجوده.

إلى غير ذلك من الأجوبة.[1]

أما ما ذهب إليه البـغدادي من تأويل العرش بالملك ويكون المعنى على هذا: استوى على الملك.

فهذا منقوض بقول الله تعالى: **﴿ويحمل عرش ربك فوقهـم يومئذ ثمانية﴾** [الحاقة: ١٧]، وقـوله: **﴿وكـان عـرشـه على الماء﴾** [هود: ٧]، وقـوله: **﴿الذين يحملون العـرش ومن حوله﴾** [غافر: ٧]، وقوله ﷺ: «يصعـقون - أي الناس - يوم القيامة، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش»[2] إلى غير ذلك.

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٤/ ٣- ١٣)، الفتاوى (٦/ ١٠٥ -١٠٨، ٢٤٠ -٢٤٣).
وقد أطال شيخ الإسلام الكلام حول هذه المسألة في المجلد الثاني من درء تعارض العقل والنقل.

(٢) رواه البخاري (١٣// ٤٠٥) رقم ٧٤٢٧، كتاب التوحيد، باب «وكان عرشه على الماء»، واللفظ له - ومسلم (٤/ ١٨٤٥) رقم ٢٣٧٤، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام.

ولامزيد على هذه النصوص في إبطال هذا التأويل.[1]

أما من زعم أن آيات الاستواء من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله.

فقد ردّ عليه شيخ الإسلام هذا القول وأبطله في الرسالة التي بين أيدينا ـ الحموية ـ عندما قسم المخالفين لطريقة السلف تجاه النصوص إلى ثلاثة أقسام: أهل التخييل، وأهل التأويل، وأهل التجهيل، وهؤلاء هم المعنيون هنا، وقد أوفى الموضوع حقه بما لا مزيد عليه فليراجع.[2]

وبهذا يتبين بطلان ماذهب إليه الأشاعرة من صفة الاستواء عقلاً ونقلاً.

أما أدلة أهل السنة على إثبات هذه الصفة، وأقوال الأئمة في هذا فالرسالة ـ الحموية ـ مليئة بذلك فلا حاجة لتكرارها هنا.

وفي ختام هذا المبحث يحسن ذكر شيء من كلام الشيخ/ محمد الأمين الشنقيطي في كلامه على إثبات هذه الصفة والرد على أهل التأويل، ومن ذلك قوله:

«اعلموا أن هذه الصفة التي هي صفة الاستواء صفة كمالٍ وجلالٍ، تمَدَّح بها رب السموات والأرض، والقرينة على أنها صفة كمال وجلال: أن الله ما ذكرها في موضع من كتابه إلا مصحوبه بما يبهر العقول من صفات جلاله وكماله التي هي منها ـ وساق الأمثلة على ذلك، منها: قوله تعالى: **﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار**

---

(١) انظر: شرح الطحاوية (٢/ ٣٦٨).

(٢) انظر: ص ٢٨٢.

يطلبه حثيثاً والشمس والقمـر مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقوله تـعالى: ﴿الله الذي رفع السـموات بغـير عـمد ترونها ثم استوى عـلى العرش وسخر الشمس والقمر كـل يجري لأجل مسمى يدبر الأمـر يفصل الآيات لعلكم بلقـاء ربكم توقنون﴾ [الرعد: ٢] وقوله تـعالى: ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحـمده وكفى به بذنوب عباده خـبيراً. الذي خلق السمـوات والأرض وما بينهمـا في ستة أيام ثم استـوى على العرش الرحمن فـاسأل به خبـيراً﴾ [الفرقان: ٥٨ ـ ٥٩] وساق جميع الآيات التي وردت في الاستواء.

ثم قال: وينبغي للمؤولين أن يتأملوا آية من سورة الفرقان وهي قوله تعالي: ﴿ثم استوى على العرش الرحمن فـاسأل به خبيرا﴾ [آية٥٩]، ويتأملوا معها قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿ولا ينبئك مثل خـبير﴾ [آية ١٤]، فإن قوله في الفرقان ﴿فاسـأل به خبـيراً﴾ بعـد قوله ﴿ثم استـوى على العرش الرحـمن﴾ يدل دلالة واضحة أن الله الذي وصف نفـسه بالاستواء خبير بما يصف بـه نفسه، لا يخفى عليه الصفة اللائقة من غيرها، ويفهم منه أن الذي ينفي عنه صفة الاستواء ليس بخبير؛ نعم والله ليس بخبير». أهـ [1]

---

(١) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ص١٥، ٢٦.

ج ـ الصفات الخبرية

من المسائل التي ناقشها المؤلف في هذا الكتاب: «إثبات الصفات الخبرية لله على الإجمال».

وقد تطرق إليها بشكل إجمالي ولم يفصل القول في كل صفة على حدة.

وفي هذا المبحث سألقي الضوء على هذه المسألة إجمالاً وأثبت ذلك بالأدلة والقواعد العامة، مراعياً الإيجاز والاختصار قدر الإمكان.

١ ـ ما المراد بالصفات الخبرية

الصفات الخبرية: هي الصفات التي ثبتت من طريق الوحي في الكتاب والسنة فقط، وليس للعقل مجال في إثباتها، كاليدين ، والقدمين، والوجه ونحو ذلك.

وهي في مقابل ما يسمى بالصفات العقلية، الثابتة بالسمع والعقل معاً، كالعلم، والقدر، والإرادة. . . إلخ.[1]

٢ـ تقسيم الصفات عند أهل السنة وعند الأشاعرة

بعد النظر في نصوص الكتاب والسنة وُجد أن الصفات الواردة فيها لا تخرج عن أحد هذين القسمين:

---

(١) انظر: التدمرية ـ محققة ـ ص ١٤٩، نقض التأسيس (١/ ٧٦)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٠٤)، باعث النهضة الإسلامية ابن تيمية السلفي لهراس ص١٣٥.

أ ـ الصفات الذاتية: وهي اللازمة لذات الله أزلا وأبداً لا تنفك عنها بحال من الأحوال.

مثل: الحياة، القدرة، العلم، العلو، الوجه، اليدين... إلخ.

ب ـ الصفات الفعلية: وهي المتعلقة بالإرادة والمشيئة.

مثل: الخلق، الرزق، المجيء، النزول، الاستواء... إلخ.

وكل من الصفات الذاتية والفعلية تنقسم من جهة ثبوتها إلى: خبرية، وعقلية.

فهناك صفات ذاتية ثبتت من طريق السمع فقط: نحو: صفة الوجه، واليدين، والقدم.. وغير ذلك.

وهناك صفات ذاتية ثبتت من طريق السمع والعقل معاً نحو: العلم، والإرادة، والحياة، والعلو..

وهناك أيضاً صفات ثبتت من طريق السمع فقط نحو الاستواء، المجيء، النزول..

وهناك صفات فعلية ثبتت من طريق السمع والعقل معا نحو: صفة الخلق، والرزق....

ويمكن أن يكون هناك قسم ثالث من أقسام الصفات وهي: صفات ذاتية فعلية، مثل صفة الكلام.[1]

---

(١) انظر: الفتاوى (٦/ ٢١٩)، شرح الطحاوي (١/ ٩٦/ ٩٧)، التمهيد للباقلاني ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩، الاعتقاد للبيهقي ص ٢١ ـ٢٢ ، الأسماء والصفات للمؤلف نفسه (١/ ١٨٨ ـ ١٨٩) ، الملل والنحل=

وهناك تقسيم آخر من جهة الإثبات والنفي ذكره فضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين وهو: أن الصفات تنقسم إلى قسمين: سلبية، وثبوتية.

فالثبـوتية: ما أثبتـه الله لنفسه في كتابه، أو علـى لسان رسوله؛ وجميـعها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

والسلبية: ما نفاه الله سبحـانه عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ وكلها صفات نقص في حقه. . . .[1]

أما جـمهور الأشـاعرة فلهم تقـسيم آخر للصـفات يختـلف عن هذا؛ فهم يقسمونها إلى أربعة أقسام:

١ ـ النفـسيـة: وهي كل صفـة دل بها الوصف على الذات دون مـعنى زائد عليه.

أو كل صفة لا يصح توهم انتفائها مع بقاء النفس.

مثل الوجود،

٢ ـ السلبية: وهي ما كان مدلولها نفي ما لا يليق بالله تعالى.

مثل: القِدَم، والبقاء،

٣ ـ المعاني: وهي كل صفة دلّ الوصف بهـا على معنى زائد على الذات. وهي الصفات السبع: الحياة، العلم، القدرة، الإرادة، السمع، البصر، الكلام.

= للشهرستاني (١/ ١٠٤)، شرح الفقه الأكبر لملا على القاري ص٢٥ ـ ٣٦، تعليق عبدالله أبا بطين على لوامع الأنوار (١/ ١١٢)، شرح الواسطية لهراس ص ١٠٥ ـ ١٠٦

(٢) القواعد المثلى للشيخ/ محمد بن عثيمين ص ٢١ ـ٢٣.

٤ـ **المعنوية**: وهي الأحوال الثابتة للذات ما دامت المعاني قائمة بالذت. وهذا عند من يثبت الأحوال.[(١)]

ويذهب الفخر الرازي إلى تقسيم الصفات إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ **ذاتية**: وهي الألقاب الدالة على الذات، كالوجود، والشيء والقديم.

٢ ـ **معنوية**: وهي الألفاظ الدالة على معان قائمة بذات الله، كالعلم، والحياة، والقدرة.

٣ ـ **الفعلية**: والمراد بها الألفاظ الدالة على صدور أثر من الآثار عن قدرة الله.[(٢)]

٣ ـ موقف السلف من تقسيم الصفات عقلية وخبرية

لم يكن السلف يفرقون بين ما ثبت من الصفات بالعقل والسمع معا وبين ما ثبت بالسمع فقط، وما كانوا يطلقون على هذه خبرية، وعلى تلك عقلية أو معنوية، ولم يقسموا الصفات إلى ذاتية وفعلية؛ بل كانوا يثبتون ما ثبت بالشرع في الكتاب والسنة، ويؤمنون بذلك بلا حرج ولاتحرج، مطمئنة نفوسهم بها غاية الاطمئنان، وما نُفِي عن الله في الكتاب أو السنة نفوه، وما سكت الله ورسوله عنه أمسكوا عن الخوض فيه وسكتوا عنه.

---

(١) الشامل للجويني ص ٣٠٨، الإرشاد للمؤلف نفسه ص ١٦٤، المواقف للإيجي ص ٩٦، الحاشية على المواقف (٨/ ١٠٤، ١٠٦, ١٠٩) ، حاشية الدسوقي على أم البراهين ص ٧٤، حاشية الأمير على شرح الإمام عبدالسلام على الجوهر ص٧٣وما بعدها، شرح جوهرة التوحيد ص ٥٤، ٧٩ ـ ٨٠، . منهج ودراسات للشنقيطي ص ٥, ٨.

(٢) شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص ٤٧.

لكن لما ظهرت بعض الفرق والطوائف وفرقت بين ما ثبت بالسمع وبين ما ثبت بالعقل؛ وبين الصفات اللازمة لذات الله، والصفات المتعلقة بالإرادة والمشيئة، وحملهم هذا التقسيم المبتدع على إثبات البعض، ونفي البعض الآخر، اقتضى ذلك من أهل السنة أن يقسموا هذا التقسيم ـ الذي كان المسلمون في الأصل في غنى عنه ـ للرد عليهم بنفس الأسلوب والطريقة التي استخدموها.

وفي الجملة فهذه التقسيمات لا تعد أن تكون صورية عند أهل الحق.

يقول المقريزي: «من أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية عِلم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة ـ رضي الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم ـ أنه سأل رسول الله ﷺ عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه. . . . إلى أن قال: ولا فَرَّق أحد منهم بين كونها صفة ذات، أو صفة فعل، وإنما أثبتوا له تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصروالكلام والجلال والجود والعز والعظمة، وساقواالكلام سوقاً واحداً، وهكذا أثبتوا رضي الله عنهم ما أطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين، فأثبتوا بلا تشبيه، ونزهوا من غير تعطيل، ولم يتعرض مع ذلك أحدهم إلى شيء من هذا ورأوا باجماعهم إجراء الصفات كما وردت. . .» أ هـ [1]

---

(١) الخطط والآثار للمقريزي (٢/ ٣٥٦)، وانظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٠٤).

٤ / موقف الأشاعرة من الصفات الخبرية

ذهب المتقدمون منهم، وعلى رأسهم وفي مقدمتهم بعض الأئمة الذين ينتسب إليهم جمهور متأخر الأشاعرة كأبي الحسن الأشعري، وأبي بكر الباقلاني، وأبي بكر البيهقي: إلى إثبات الصفات الخبرية في الجملة، وخاصة ما ورد منها في القرآن نحو صفة العين، والوجه، واليدين، وغير ذلك. [(١)]

قال أبو الحسن الأشعري: «باب الكلام في الوجه والعينين، والبصر واليدين. ثم ساق بعض الآيات في ذلك، ثم قال: فأخبر عن سمعه وبصره ورؤيته؛ ونفت الجهمية أن يكون لله وجه كما قال، وأبطلوا أن يكون له سمع وبصر وعين.. إلى أن قال: فمن سألنا فقال: أتقولون لله سبحانه وجهاً؟ قيل له: نقول ذلك خلافاً لما قاله المبتدعون.. ثم قال: فإن سئلنا: أتقولون إن لله يدين؟ قيل: نقول ذلك.. ثم سَرَدَ الأدلة على ذلك، ثم قال: وليس يجوز في لسان العرب، ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل: عملت كذا بيديّ ويعني النعمة....» أ هـ [(٢)]

قال شيخ الإسلام في معرض كلامه عن الأشاعرة:

«... ولهم أيضاً اختلاف في الصفات السمعية القرآنية الخبرية كالوجه واليد، فأكثر متقدميهم، أو كلهم يثبتها، وكثيرمن متأخريهم لا يثبتها؛ وأما ما لا يرد

---

(١) انظر: الإبانة لأبي الحسن الأشعري ص ٥٣ ـ٥٨، رسالة إلى أهل الثغر ص ٢٢٥، ٢٣٢ ـ ٢٣٤، مقالات الإسلاميين ص ٢٩٠، ٢٩٧، التمهيد للبقلاني ص ٢٩٥ ـ ٢٩٩، الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٢٥ ـ ٥٣)، الاعتقاد للمؤلف نفسه ص ٢٩ ـ ٣١.

(٢) الإبانة للأشعري ص ٥٣ ـ ٥٨، ط: الجامعة.

إلا في الحديث فأكثرهم لا يثبتها..»[1]

وقال في موضع آخر: «والأشعري وأئمة أصحابه، كأبي الحسن الطبري، وأبي عبدالله بن مجاهد الباهلي، والقاضي أبي بكر متفقون على إثبات الصفات الخبرية التي ذكرت في القرآن كالاستواء والوجه واليد، وإبطال تأويلها؛ ليس له في ذلك قولين أصلا، ولكن لأتباعه في ذلك قولان...» [2]

أما متأخروا الأشاعرة، بل جمهورهم، فقد ذهبوا إلى نفي هذه الصفات جملة، وسلّطوا التأويل على النصوص الواردة في ذلك، وذكر شيخ الإسلام أن أول من اشتهر عنه نفي هذه الصفات «أبو المعالي الجويني»[3]

ومن صرح بتأويلها من أئمتهم: البغدادي، وأبو حامد الغزالي، والفخر الرازي، والآمدي وغيرهم.[4]

وزعم هؤلاء أن إثبات هذه الصفات يقتضي التشبيه والتمثيل، ويلزم منه التجسيم والتركيب.[5]

---

(١) الفتاوى (١٢/ ٣٢).

(٢) درء تعارض العقل النقل (٢/ ١٧). وانظر: الفتاوى (٦/ ٥٢)، (١٢/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤)، التسعينية للمؤلف نفسه (٣/ ٨٧٠ ـ ٨٧١) ـ رسالة دكتوراة ـ تحقيق / د. محمد العجلان.

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٢/ ١٨).
وانظر: تأويل الجويني لهذه الصفات في كتابه: الإرشاد ص ١٥٥ ـ ١٦٤، الشامل ص ٥٤٣ ـ ٥٧٠.

(٤) انظر: أصول الدين للبغدادي ص ١٠٩ ـ١١٢، الغنية في أصول الدين ص ١١٣ ـ ١١٦، قواعد العقائد للغزالي ص ١٦٧، الجام العوام ص ٧٥ ـ ٧٦، أساس التقديس للرازي ص ٩٩ وما بعدها، غايةالمرام للآمدي ص ١٣٩ ـ ١٤٣.

(٥) انظر : أساس التقديس ص ١٨٢، غاية المرام ص ١٣٨.

وهم بذلك قد وافقوا المعتزلة في نفي هذه الصفات، وشاركوهم في تأويل النصوص الواردة فيها.[1]

٥ـ مناقشتهم والرد عليهم

لن أتطرق للرد عليهم تفصيلا في كل صفة نفوها بمفردها، وإنما سأكتفي بالرد عليهم إجمالا:

فقولهم: «إن إثبات هذه الصفات يلزم منه التركيب والتجسيم». فهذه الشبهة سبق الرد عليها، والإجابة عنها في مسألة «العلو» و«الاستواء».

ومن أعظم ما يُردُّ به على الأشاعرة في هذا بالقاعدة العامة:

«القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر»

وذلك أن جمهور الأشاعرة يثبتون بعض الصفات وينفون بعضها.

وهذه القاعدة لا يُرد بها على الأشاعرة وحدهم فحسب، بل يمكن استخدامها مع جميع فرق المعطلة: فمن أثبت الأسماء ونفى الصفات كالمعتزلة مثلا يقال لهم: القول في الصفات كالقول في الأسماء، ومثلهم من ينفي الأسماء والصفات معاً كالجهمية يقال لهم: القول في الأسماء والصفات كالقول في الذات، وهلم جرا.

والذي يعنينا من هؤلاء من أثبت بعض الصفات ـ وهي ما يطلقون عليها اسم

---

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٦ ـ ٢٢٩.

«الصفات المعنوية، أو العقلية» ـ ونفي بعضـها ـ وهي: ما ثبت بطريق الخبر فقط ـ وهؤلاء كما سلف هم جمهورالأشاعرة.

ويمكن الرد عليهم من خلال هذه القاعدة بالنقاط التالية:

أ ـ أنا لا نسلم أن العقل لم يدل إلا على هذه الصفات السبع فقط دون غيرها، بل دلّ على غيرها مما نفيتموه، فيمكن إثبات هذه الصفات بنظير ما أثبتم به تلك؛ فمثلاً: دلالة الإنعام والإحسان إلى العباد وكشف الضر عنهم على الرحمة كدلالة التخصيص على الإرادة وأيضاً فإكرام الطائعين دال على محبتهم، وعقاب الكافرين دال على بغضهم وهلم جرا.

إذا فدلالة العقل ليست متوقفة على إثبات هذه الصفات السبع فقط.[1]

ب ـ يقال لهم: سلمنا جدلاً أن العقل لايدل على سوى الصفات السبع، فإنه والحالة هذه لا ينفي الباقي، والسمع قد دل عليها، وهو دليل مستقل بنفسه؛ بل إن الطمأنينة إليه في هذه الأمور أعظم.[2]

ج/ فإن قالوا: بل العقل ينفي ذلك، لأنا لا نجد في الشاهد متصفاً بهذه الصفات إلا ما هو جسم، والعقل ينفي التجسيم.

قيل لهم: وهذا لازم لكم فيما أثبتموه، فإنه لايوجد في الشاهد متصفاً بالسمع والبصر والكلام.. إلخ إلا ماهو جسم؛ فإما أن تنفوا الجميع، أو

(١) التدمرية ص ٣٤ ـ ٣٥ تحقيق د. محمد السعودي، الفتاوى (٦/ ٤٦) (١٣/ ٢٩٩) ـ بتصرف. وانظر: الصواعق المرسلة (١/ ٢٢٤).

(٢) التدمرية ـ محققة ـ ص ٣٣ ـ ٣٤، الفتاوى (٦/ ٤٦) (١٣/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠) ـ بتصرف.

تثبتوا الجميع، فنفي البعض وإثبات البعض هنا تفريق بين المتماثلات.[1]

د/ **فإن قالوا:** الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام، والوجه هو ذو الأنف والشفتين واللسان والخد.

قيل لهم: والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة.

فإن قالوا: هذه إرادة المخلوق.

قيل لهم: وهذا غضب المخلوق ووجهه.

ويقال لهم أيضاً: إن كنتم تريدون غضب المخلوق، ووجه العبد، فالبصر أيضاً لا يعقل إلا ما كان بشحمه، ولا يعقل سمعاً إلا ما كان بصماخ، ولا كلاماً إلا ما كان بشفتين ولسان، ولا إرادة إلا ما كان لاجتلاب منفعة أو استدفاع مضرة، وأنتم تثبتون للرب السمع والبصر والكلام والإرادة على خلاف صفات العبد، فإن كان ما تثبتونه مماثلاً لصفات العبد لزمكم التمثيل في الجميع، وإن كنتم تثبتونه على الوجه اللائق بجلال الله من غير مماثلة بصفات المخلوقين فأثبوا الجميع على هذه الوجهة المحدودة، ولا فرق بين صفة وصفة؛ فإن ما نفيتموه من الصفات يلزمكم فيه نظير ما أثبتموه، فإما أن تعطلوا الجميع وهو ممتنع وإما أن تمثلوه بالمخلوقات وهو ممتنع وإما أن تثبتوا الجميع على وجه يختص به لا يماثله فيه غيره. وحينئذ فلا فرق بين صفة وصفة.[2]

---

(١) انظر: النصيحة في صفات الرب لأحمد بن إبراهيم الواسطي ص ٢٢ ـ ٢٤، الفتاوى (٦/ ٤٥، ٤٦، ٤٧)، درء تعارض العقل والنقل (١/ ٩٩، ١٢٧ ـ ١٢٨)، الصواعق المرسلة (١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥).

(٢) التدمرية ـ محققة ـ ص ٣٢، الفتاوى (٦/ ٤٥ ـ ٤٦) ـ بتصرف يسير.

وانظر: تحريم النظر في كتب الكلام لابن قدامة ص ٦٤، العلو للذهبي ص ١٧٩.

هـ/ ويقال لهم نظير ما يجيبون به خصومهم من الجهمية والمعتزلة. فقد قال لهم هؤلاء: لو قام به سبحانه صفة وجودية كالسمع والبصر والعلم والقدرة . . لكان محلاً للأعراض، ولزم التركيب والتجسيم، كما قلتم: لو كان له وجه ويد وأصبع لزم التركيب والتجسيم. فجوابكم لهؤلاء ـ المعتزلة والجهمية ـ نعكسه عليكم ونجيبكم به.

فإن قالوا: نثبت هذه الصفات على وجه لا تكون أعراضاً، ولا تسميها أعراضاً فلا يستلزم التركيب والتجسيم.

قيل لهم: نحن نثبت هذه الصفات التي أثبتها الله لنفسه والتي نفيتموها على وجه لا يستلزم الأبعاض والجوارح ولا يسمى المتصف بها مركباً ولا جسماً.

فإن قالوا: هذه لا يعقل منها إلا الأجزاء والأبعاض.

قيل لهم: وتلك لا يعقل منها إلا الأعراض.

فإن قالوا: إن كان الوجه عين اليد، وعين الأصبع، فهو محال، وإن كان غيره لزم التمييز ويلزم التركيب.

قيل لهم: وإن كان السمع هو عين البصر وهما نفس العلم، وهي نفس الحياة . . . فهو محال، وإن تميزت لزم التركيب.

فإن قالوا: لن نعقل صفات ليست أعراضاً تقوم بغير جسم وإن لم يكن له نظير في الشاهد.

قيل لهم: فاعقلوا صفات ليست بأبعاض تقوم بغير جسم، وإن لم يكن له في الشاهد نظير.[1]

وبهذا يتضح قوة هذه القاعدة، وأنها من أعظم وأقوى ما يرد بها على هؤلاء.

ومن خلالها أيضاً يتبين مدى التناقض الذي وقعوا فيه، ولهذا استخدم بعض أئمتهم هذه القاعدة في الرد على من خالفهم كما فعل الجويني في نفي الوجه واليدين عن الله، حيث قال: «ومن سلك من أصحابنا سبيل إثبات هذه الصفات بظواهر هذه الآيات، ألزمه سوق كلامه أن يجعل الاستواء والمجيء والنزول والجنب من الصفات تمسكاً بالظاهر..»[2]

وكما سبق فهذه القاعدة يُردّ بها على جميع النفاة، فالمعطل يلزمه في كل ما نفاه نظير ما أثبته.[3]

---

(١) الصواعق المرسلة (١/ ٢٢٦ـ ٢٢٨) ـ بتصرف .

وانظر : درء تعارض العقل والنقل (١/ ١٢٧ ـ ١٢٨).

(٢) الإرشاد للجويني ص ١٥٧ ـ ١٥٨ .

(٣) انظر في ذلك وكيف رد شيخ الإسلام بهذه القاعدة على جميع فرق المعطلة: التدمرية ـ محققة ـ ص ٣١ ـ ٤٣ .

د ـ الجمع بين نصوص إثبات علو الله ونصوص المعية

من المسائل التي ناقشهـا المؤلف وتعرض لها في هذا السِّفر مسـألة «معية الله لخلقه» وعدم معارضتها ومناقضـتها لنصوص الكتاب والسنة المثبتة لعلو الله على خلقه واستوائه على عرشه. ولهذا سأشير لها هنا بشيء من الايجاز.

١ ـ النصوص المثبتة للمعية

وردت نصوص كثيرة في إثبات معية الله لخلقه منها:

قوله تعالى: ﴿**ألم تر أن الله يعلم مـا في السموات ومـا في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عـملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم**﴾ [المجادلة: ٧].

وقوله تعالى: ﴿**هو الذي خلق السـموات والأرض في سـتة أيام ثم اسـتوى على العرش يـعلم ما يلج في الأرض وما يـخرج منها ومـا ينزل من السمـاء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعلمون بصير**﴾ [الحديد: ٤].

وقوله تعالى: ﴿**واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين**﴾ [البقرة: ١٩٤].

وقوله: ﴿**استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين**﴾ [البقرة: ١٥٣].

وقوله: ﴿**كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإن الله والله مع الصابرين**﴾ [البقرة: ٢٤٩].

وقوله: ﴿وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين﴾ [الأنفال: ٦٦].

وقوله: ﴿قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين﴾ [التوبة: ٣٦].

وقوله: ﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين﴾ [التوبة: ١٢٣].

وقوله: ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ [النحل: ١٢٨].

وقوله: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وقوله: ﴿وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي...﴾ [المائدة: ١٢].

وقوله: ﴿قال كلا فاذهبا بآيتنا إنا معكم مستمعون﴾ [الشعراء: ١٥].

وقوله: ﴿ولا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم﴾ [محمد: ٣٥].

وقوله: ﴿قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى﴾ [طه: ٦٢].

وقوله: ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ [التوبة: ٤٠].

وقوله: ﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم﴾ [النساء: ١٠٨].

وقوله: ﴿قال كلا إن معي ربي سيهدين﴾ [الشعراء: ٦٢].

أما من السنة فمن أصرح ما ورد في هذا: ما رواه البيهقي عن عبدالله بن معاوية الغاضري أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان . . . وذكر منها: وزكى عبد نفسه فقال رجل: ما تزكية المرء نفسه يا رسول الله؟ قال: يعلم أن الله معه حيث ما كان».[(١)]

قال الحاكم: قرأت بخط أبي عمرو المستعلي سئل محمد بن يحيى - يعني الذهلي - عن حديث عبدالله بن معاوية عن النبي ﷺ «ليعلم العبد أن الله معه حيث كان» فقال: يريد أن الله علمه محيط بكل ما كان والله على العرش». أهـ[(٢)]

وعن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أفضل ايمان المرء أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان»[(٣)]

---

(١) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٩٥ - ٩٦)، والطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٢٠١) وقال: لا يروى هذا الحديث عن معاوية إلا بهذا الإسناد تفرد به الزبيدي، ولا نعرف لعبدالله بن معاوية الغاضري حديثاً مسنداً غير هذا. أ هـ

ورواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٣١ - ٣٢)؛ وقال الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير» (٢/ ١٦٣) عقب هذا الحديث: «ورواه الطبري وجود إسناده، وسياقه أتم سنداً ومتناً» أهـ، وصحح الألباني إسناده وقال: «رجال ثقات رجال مسلم غير عبدالله بن سالم وهو الزبيدي، وهو ثقة». أهـ السلسلة الصحيحة (٣/ ٣٨) رقم ١٠٤٦.

(٢) العلو للذهبي ص ١٣٦.

(٣) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٧٢)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ١٢٤)، وذكره الهيثمي في المجمع (١/ ٦٠) وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير وقال: تفرد به عثمان بن كثير، قلت - يعني الهيثمي - ولم أر من ذكره بثقة ولا جرح. أهـ

وحسنه شيخ الإسلام، انظر: الفتاوى (٣/ ١٤٠).

٢ ـ شبهة نفاة العلو في استدلالهم بنصوص المعية

تمسك نفاة العلو بهذه النصوص المثبتة لمعية الله لخلقه، وقالوا لأهل السنة: إن نصوصكم التي استدللتم بها على إثبات العلو منقوضة بهذه النصوص؛ وقالوا: فإن كان تأويل ما ورد في إثبات علو الله بعلو القدر والقهر والمكانة باطلاً، فتأويل معية الله لخلقه بمعية العلم والإحاطة والنصر والتأييد تأويل باطل أيضاً، والعكس بالعكس.

يقول الجويني في معرض كلامه عن ذلك: «فإن استدلوا ـ يعني أهل السنة ـ بظاهر قوله تعالى: ﴿**الرحمن علي العرش استوى**﴾ [طه: ٥]، فالوجه معارضتهم بآي يساعدوننا على تأويلها: منها قوله تعالى: ﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾ [الحديد: ٤] . . . فنسألهم عن معنى ذلك، فإن حملوه على كونه معنا بالإحاطة والعلم؛ لم يمتنع حمل الاستواء على القهر والغلبة. .» أهـ[1]

وقال أبو سعيد النيسابوري [ت ٤٧٨هـ] في كتابه «الغنية في أصول الدين» قال: «ولكن الطريق في الجواب معهم ـ يعني أهل السنة ـ أن نعارضهم بآيات تخالف ظواهرها ظواهر هذه الآيات ـ يعني الآيات المثبتة للعلو ـ وذلك مثل قوله تعالى: ﴿**ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم**﴾ إلى قوله: ﴿**وهو معهم أينما كانوا**﴾ [المجادلة: ٧] وقوله تعالى: ﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾ [الحديد: ٤] وموجب الآيتين حلوله في كل مكان . . . إلى أن قال: فإن أعرضوا عن تأويل هذه الآيات مع الإيمان بظواهرها والاعتقاد بأنه لا يكون في كل مكان . . . أعرضنا نحن عن التأويل وصرنا إلى الإيمان بما ورد مع الاعتقاد بأن الحق منزه عن

---

(١) الإرشاد للجويني ص ٤٠.

المكان، وإن صاروا إلى التأويل وقالوا: المراد بقوله تعالى: ﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾ بالعلم لا بالذات . . . ضرباً إلى التأويل. وقلنا: المراد بقوله ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ بالقدرة. . .» أهـ[1]

٣ ـ الرد عليهم وإيضاح معنى المعية الواردة في النصوص:

لا شك أن معنى هذه المعية: إما معية نصر وتأييد؛ أو معية علم وإحاطة. هذا هو ظاهر النص وحقيقته، وليس هناك تأويل وصرف للفظ عن ظاهره، ولا تناقض أيضاً بين هذه النصوص وبين أدلة العلو البتة.

وذلك أن كلمة «مع» في اللغة إذا أطلقت فالمراد منها مطلق المصاحبة والمقارنة، ولا يلزم منها المخالطة والممارسة والمحاذاة.[2] فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلّت على المصاحبة والمقارنة في هذا المعنى فقط.

وقد دلّ على ذلك القرآن في مواضع كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين**﴾ [البقرة: ٤٣] ولا يلزم من ذلك أن يكون مخالطاً مماساً للراكعين، بل قد يكون بينه وبينهم بون شاسع، ومثله قوله تعالى: ﴿**يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع**

---

(١) الغنية في أصول الدين ص ٧٧. وانظر: لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول للمكلاتي ص ١٧٨ ـ ١٧٩، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل لبدر الدين بن جماعة ص ١١٠ ـ ١١١.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٢٧٤)، تاج العروس (٢٢/ ٢١٠ ـ ٢١١)، المفردات للأصبهاني ص ٤٧٠.

الراكعين﴾ [آل عمران: ٤٣].

وأيضاً قوله تعالى: **﴿ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار﴾** [آل عمران: ١٩٣].

وقوله: **﴿إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين﴾** [النساء: ١٤٦] فهو معهم وإن كان في أقصى المشرق وهم في أقصى المغرب.

وقوله: **﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي﴾** [الكهف: ٢٨].

وقوله: **﴿يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا﴾** [الفرقان: ٢٧].

وقوله: **﴿وكنا نخوض مع الخائضين﴾** [المدثر: ٤٥].

وقوله: **﴿وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك﴾** [الأحزاب: ٥٠].

ومعلوم أنهن هاجرن قبله وبعده بمدة.

وقوله: **﴿والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم﴾** [الأنفال: ٧٥].

وقوله: **﴿فتربصوا إنا معكم متربصون﴾** [التوبة: ٥٢].

وقوله: **﴿فانتظروا إني معكم من المنتظرين﴾** [يونس: ٢٠].

وقوله: **﴿وارتقبوا إني معكم رقيب﴾** [هود: ٩٣].

وقوله: **﴿حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله﴾** [البقرة: ٢١٤].

وقوله: ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم﴾ [التوبة: ٨٨].

وقوله: ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق﴾ [ص: ١٨].

وقوله: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ [الفتح: ٢٩].

وقوله: ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين آمنوا معه﴾ [الممتحنة: ٤].

وقوله: ﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه﴾ [التحريم: ٨].

وقوله: ﴿هذا ذكر من معي وذكر من قبلي﴾ [الأنبياء: ٢٤].

فالمعية هنا في جميع هذه الآيات دالة على مطلق المصاحبة ولا يلزم منها المخالطة والمماسة بحال من الأحوال؛ وكثيراً ما يجري هذا في كلام الناس، فيقال: زوجة الرجل معه، وإن كان هو في مكان وهي في مكان بعيد عنه. ويقال أيضاً: الأمير مع جنده، وهو في المشرق وهم في المغرب؛ ويقال أيضاً: مال الرجل معه، وداره معه، وضيعته معه وهلم جراً، بل أوضح مثال على ذلك قولهم: مازلنا نسير والقمر معنا، وفي كل هذه الأحوال لا يلزم من ذلك المخالطة والمماسة.

فإذا كان هذا جائزاً في حق المخلوق، ففي حق الخالق من باب أولى، ولهذا كانت معية الله لخلقه معية حقيقية لا تقتضي المخالطة والمماسة والمحاذاة، وقد دلّ على ذلك ظاهر الخطاب ومفهومه، وليس فيه صرف للفظ عن ظاهره.[1]

---

(١) انظر: الفتاوى (٣/ ١٤٢) (٥/ ٢٣١ ـ ٢٣٢)، ٤٩٧) (٦/ ٢٢ ـ ٢٣) (١١/ ٢٤٩)، شرح حديث النزول ص ١٢٧ ـ ١٢٨، مختصر الصواعق (٢/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦)، وانظر: ص ٥٢٠.

قال الإمام أبوعبدالله بن منده: «... فإن قيل قد تأولتم قوله عز وجل: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ وحملتموه على االعلم. قلنا: ما تأولنا ذلك وإنما الآية دلّت على أن المراد بذلك العلم، لأنه قال في آخرها ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾». أهـ[1]

٤ ـ الكلام على آيتيّ «الحديد» و«المجادلة» وأقوال الأئمة في ذلك:

من أصرح الآيات التي وردت في إثبات معية الله لخلقه قوله تعالى في سورة «الحديد» ﴿هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعلمون بصير﴾ [الحديد: ٤]، وقوله تعالى في سورة «المجادلة» ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما علموا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم﴾ [المجادلة: ٧].

ولهذا كثيراً ما يورد أهل البدع على أهل السنة هاتين الآيتين.

وقد حكى غير ما واحد من الأئمة الإجماع على أن المراد بالمعية هنا معية العلم.

قال أبوعمرو الطلمنكي: «وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله

---

(١) المحجة للأصبهاني (٢/ ٢٩١).

تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ ونحو ذلك من القرآن: أن ذلك علمه وأن الله فوق السموات بذاته مستوٍ على عرشه كيف شاء». أهـ[1]

وممن حكى الإجماع على ذلك أيضاً الإمام ابن عبدالبر، والإمام ابن كثير.[2]

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ قال: «عالم بكم أينما كنتم». أهـ[3]

وأخرج عبدالله بن الإمام أحمد عن مالك بن أنس أنه قال: «الله عز وجل في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء. وتلا هذه الآية ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم﴾ . . . .»[4]

وعن معدان قال: سألت سفيان الثوري عن قوله عز وجل ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ قال: علمه. أهـ[5]

وعن الضحاك قال: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم﴾ قال: هو الله عز وجل على العرش وعلمه معهم. أهـ[6]

---

(١) العلو للذهبي ص ١٧٨، درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٥٠ ـ ٢٥١)، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ١٤٢.

(٢) انظر: التمهيد لابن عبدالبر (٧/ ١٣٨ ـ ١٣٩)، تفسير ابن كثير (٨/ ٦٧).

(٣) الدر المنثور للسيوطي (٨/ ٤٩).

(٤) السنة لعبدالله بن الإمام إحمد (١/ ١٠٧).

(٥) رواه عبدالله بن الإمام أحمد في السنة (١/ ٣٠٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٧٢)، واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٤٠١)، وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٤٢)، والآجري في الشريعة ص ٢٨٩.

(٦) رواه الطبري في تفسيره (٢٨/ ١٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٧٢)، وابن عبدالبر في التمهيد (٧/ ١٣٩)، والآجري في الشريعة ص ٢٨٩.

وعن مقاتل بن حيان قال: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ يعني: قدرته وسلطانه وعلمه معكم أينما كنتم. أهـ[1] وعنه أيضاً في قوله ﴿إلا هو معهم﴾ يقول: علمه، وذلك قولة: ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ فيعلم نجواهم ويسمع كلامهم ثم ينبئهم يوم القيامة بكل شيء، هو فوق عرشه وعلمه معهم. أهـ[2]

وقال الإمام أحمد في كتابه «الرد على الجهمية»: «بيان ما تأولت الجهمية من قول الله ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم..﴾ قالوا: إن الله معنا وفينا. فقلنا: الله جل ثناؤه يقول: ﴿ألم تر إن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض﴾ ثم قال: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ يعني الله بعلمه، ﴿ولا خمسة إلا هو﴾ يعني الله بعلمه ﴿سادسهم﴾ ﴿ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلى هو معهم﴾ يعني بعلمه فيهم ﴿أينما كانوا ثم ينبئهم بما علموا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم﴾ يفتح الخبر بعلمه، ويختم الخبر بعلمه... أهـ[3]

وقال حنبل: قلت لأبي عبدالله ما معنى قوله ﴿وهو معكم﴾ و﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ قال: علمه عالم الغيب والشهادة، علمه محيط بكل شيء علام الغيوب، يعلم الغيب، ربنا على العرش بلا حد ولا صفة. أهـ[4]

---

(١) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٧٣).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٢٨/ ١٢)، واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٤٠٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٧٤).

(٣) الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ص ١٣٨.

(٤) أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٢/ ٤٠٢)، اجتماع الجيوش لابن القيم ص ٢٠٠، إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ١٦٧.

وقال نعيم بن حماد في قوله تعالى ﴿**وهو معكم**﴾ معناه: لا يخفى عليه خافية بعلمه ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿**ما يكون من نجوى ثلاثة إلى هو رابعهم**﴾ أراد أن لا تخفى عليه خافية. أهـ[1]

وسئل عليّ بن المديني عن قوله ﴿**ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم**﴾ فقال: اقرأ ما قبله ﴿**ألم تر أن الله يعلم**﴾. أهـ[2]

وقال يحيى بن عمار السجزي: «هو بذاته على العرش وعلمه محيط بكل شيء وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء وهو معنى قوله تعالى ﴿**وهو معكم**﴾. أهـ[3]

وقال ابن جرير الطبري: «وعنى بقوله ﴿هو رابعهم﴾ بمعنى أنه مشاهدهم بعلمه وهو على عرشه». أهـ

وقال أيضاً عند قوله: ﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾: «وهو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم، ويعلم أعمالكم ومتقلبكم ومثواكم، وهو على عرشه فوق سمواته السبع...» أهـ[4]

وعن أبي حنيفة أنه قال في قوله ﴿**وهو معكم**﴾ قال: «هو كما تكتب إلى الرجل أني معك وأنت غائب عنه». أهـ[5]

---

(١) اجتماع الجيوش لابن القيم ص ٢٢١، مختصر العلو للذهبي ص ١٨٤ وصحح الألباني إسناده.

(٢) اجتماع الجيوش ص ٢٣٤، مختصر العلو ص ١٨٩.

(٣) اجتماع الجيوش ص ٢٧٩، مختصر العلو ص ٢٦٣.

(٤) تفسير ابن جرير (٢٧/٢١٦)(٢٨/١٢).

(٥) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٧٠).

وقال الإمام الدرامي في معرض كلامه عن آية ﴿**ما يكون من نجوى ثلاثة...**﴾ الآية قال: «هذه الآية لنا عليكم لا لكم، إنما يعني أنه حاضر كل نجوى ومع كل أحد من فوق العرش بعلمه، لأن علمه بهم محيط وبصره فيهم نافذ، لا يحجبه شيء عن علمه وبصره، ولا يتوارون منه بشيء، وهو بكماله فوق العرش بائن من خلقه... إلى أن قال: غير أنكم جهلتم معناها فضللتم عن سواء السبيل، وتعلقتم بوسط الآية وأغفلتم فاتحتها وخاتمتها، لأن الله عز وجل افتتح الآية بالعلم بهم وختمها به فقال: ﴿**ألم تر أن الله يعلم ما في السموات...**﴾ الآية، ففي هذا دليل على أنه أراد العلم بهم وبأعمالهم..» أهـ[1]

وقال أبوبكر الآجري: «فإن قال قائل: فأيش معنى قوله ﴿**ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم...**﴾ الآية التي بها يحتجون؟ قيل له: علمه عز وجل، والله على عرشه وعلمه محيط بهم، وبكل شيء من خلقه، كذا فسره أهل العلم. والآية تدل أولها وآخرها على أنه العلم ... إلى أن قال: فعلمه عز وجل محيط بجميع خلقه. وهو على عرشه، وهذا قول المسلمين». أهـ[2]

وسأل ابن شاهين الإمام الجنيد عن معنى: (مع)؟ فقال: «مع» على معنيين: مع الأنبياء بالنصرة والكلاءة، قال الله تعالى: ﴿**إني معكما أسمع وأرى**﴾ [طه: ٤٦]، ومع العامة بالعلم والإحاطة، قال الله تعالى: ﴿**ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم**﴾....». أهـ[3]

---

(١) الرد على الجهمية للدرامي ص ٣٥ ـ ٣٦.

(٢) الشريعة للآجري ص ٢٨٨.

(٣) الرسالة القشيرية ص ٤٦.

هذه أقوال جملة من أئمــة السلف في هاتين الآيتين، ولم يعرف عن أحد ممن يعتد بقوله أنه انكر عليهم ذلك، أو قال إن هذا صرف للفظ عن ظاهره، أو قال إن لازم الآية وظاهرها يقتضي المخالطة والمماسة والمحاذاة.

٥ ـ أقسام المعية:

لقد نظر العلماء في نصوص المعية وسبروها فوجدوا أنها تنقسم إلى قسمين لا تخرج عن أحدهما: معية عامة، ومعية خاصة.

أ/ المعية العامة:

وهي الشاملة لجميع الخلق قــاطبة، ولا يتخلف عنها أحد البتة، ومــثالها نحو قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في الســموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعــهم، ولا خمسة إلا هو ســادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا﴾ [المجادلة: ٧].

وقوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ [الحديد: ٤].

وقوله تعــالى: ﴿يستخـفون من الناس ولا يستــخفون من الله وهو مــعهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول﴾ [النساء: ١٠٨].

ومقــتضى هذه المعيــة: العلم والإحاطة والسمع والبــصر ونفوذ القــدرة ونحو ذلك.

ب/ المعية الخاصة

وهذه المعية ليست شاملة لجميع الخلق، بل تخص نوعية منهم، ومثال ذلك نحو:

قوله تعالى: ﴿**إ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**﴾ [النحل: ١٢٨].

وقوله تعالى: ﴿**وإن الله لمع المحسنين**﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وقوله تعالى: ﴿**قال كلام إن معي ربي سيهدين**﴾ [الشعراء: ٦٢]. .

وقوله تعالى: ﴿**ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا**﴾ [التوبة: ٤٠].

وهذا النوع كثير في القرآن وسبق ذكر شيء من ذلك.

ومقتضى هذه المعية: النصر والتأييد والإعانة والتسديد والهداية والتوفيق ونحو ذلك.[1]

---

(١) انظر: الفتاوى (١١/٢٤٩ ـ ٢٥٠)، مختصر الصواعق (٢/٢٦٦ ـ٢٦٧)، تفسير ابن كثير (٤/٥٣٤)، أضواء البيان (٣/٣٨٩ ـ ٣٩٠)، معارج القبول (١/١٦٦).

الفصل الرابع

١ - النسخ الخطية للكتاب

٢ - طبعات الكتاب



الفصل الرابع

المبحث الأول: نسخ الكتاب الخطية

بعد البحث والتفتيش عثرت على عدة نسخ للكتاب وقد حصلت عليها جميعاً ـ ولله الحمد والمنة ـ وهي كالتالي:

١ ـ نسخة مصورة من المكتبة الظاهرية ورقمها ٣١، ٢/٣٣

عـدد صفـحاتهـا ١٩ لوحـة، في كل صفـحـة ٢٦ ـ ٢٩ سطراً، في كل سطر ١٤ كلمة تقريباً. ليس عليها تاريخ نسخ، ولا اسم الناسخ.

٢ ـ نسخة مصورة من المكتبة الظاهرية أيضاً ورقمها ٣٠٢٨

عدد صفحاتها ٣٦ لوحة في كل صفحة ١٧ سطراً، في كل سطر ١٣ كلمة تقريباً. ليس عليـها تاريخ نسخ، ولا اسم الناسخ يوجد بها سـقط كما أن عليها تعليقات كثيرة وأكثرها غير واضح.

كتب في نهايتها: «فرغ من تعليقها أفـقر عباد الله إليه وأحوجهم إلى عفوه ومغفرته أحمد بن عثمان بن يوسف بن سالم بن محمد. . .»

٣ ـ نسخة مصورة من مكتبة برلين، ورقمها ١٩٩٦م.

عـدد صفـحـاتهـا ٣٧ لوحة، في كل صـفـحـة ٢٣ سطراً، في كل سطر ١١ كلمة تقريباً.

النسخة ليس عليها عنوان، ولا تاريخ نسخ، ولا اسم الناسخ.

٤ ـ نسخة مصورة من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ورقمها ٢٠٣ف. عدد صفحاتها ٤٣ لوحة، في كل صفحة ٢٠ سطراً، في كل سطر ١٤ كلمة تقريباً. تاريخها ١٢٨٣هـ، وليس عليها اسم الناسخ.

٥ ـ نسخة مصورة من المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود ورقمها ٤١٢٢.

عدد صفحاتها ١٦ لوحة، في كل صفة ١٩ سطراً، في كل سطر ١١ كلمة تقريباً. تاريخها ١٢٢٤هـ، وليس عليها اسم الناسخ.

٦ ـ نسخة مصورة من المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود، ورقمها ٣٩٤٦. عدد صفحاتها ٤٨ لوحة، في كل صفحة ٢٦ سطراً، في كل سطر ١٥ كلمة تقريباً. تاريخ نسخها في القرن الثالث عشر.

٧ ـ نسخة مصورة من المكتبة السعودية بدار الإفتاء، ورقمها ٨٦/٥٦٧.

عدد صفحاتها ٦٤، في كل صفحة ٢٣ سطراً، في كل سطر ١٣ كلمة تقريباً.

وهي ضمن مجموعة كتب بخط واحد، وتاريخ احدى نسخ المجموعة ١٢٢٧هـ، سقط من أول المخطوط عدة ورقات.

٨ ـ نسخة مصورة أيضاً من المكتبة السعودية بدار الإفتاء ورقمها ٨٦/٥٩٣.

عدد صفحاتها ٩٣ صفحة، في كل صفحة ٢١ سطراً، في كل سطر ١١

كلمة تقريباً. ليس عليها تاريخ نسخ ولا اسم الناسخ.

٩ ـ نسخة مصورة أيضاً من المكتبة السعودية بدار الإفتاء ورقمها ٨٦/٦٨٦.

عدد صفحاتها ٢١ لوحة، في كل صفحة ٢٤ سطراً، في كل سطر ١٥ كلمة تقريباً. وهذه النسخة ضمن مجموع كبير يضم ١٦ كتاباً.

في آخر صفحة كتب «بلغ قراءة على شيخنا عبدالرحمن . . . أبقاه الله تعالى بمنه . . . في شهر . . . المبارك سنة ١٢٧٢هـ قاله كاتبه بقلمه وقابله . . . أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن عيسى. . .»؛ كما كتب في هامش الصفحة الأولى: «هذه النسخة مختصرة اختصاراً كلياً».

وبعد النظر والمقارنة بين هذه النسخ اتضح لي أنه يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام، كل قسم من هذه الأقسام يوجد فيه تشابه بين نسخه إلى حد ما، مما يجعل الاحتمال قائماً أن كل مجموعة من هذه الأقسام منقولة من أصل واحد، أو بعضها منقول من بعض، ولهذا اخترت من كل مجموعة نسخه واحدة.

وهذه المجموعات كما يلي:

القسم الأول:

أ ـ نسخة المكتبة الظاهرية رقم ٣١، ٢/٣٣

ب ـ نسخة المكتبة الظاهرية رقم ٣٠٢٨

ج ـ نسخة برلين رقم ١٩٩٦.

واخترت من هذه المجموعة «نسخة الظاهرية» رقم ٢/٣٣,٣١ وكما أسلفت فإن عدد صفحاتها ١٩ لوحة، في كل صفحة ٢٦ ـ ٢٩ سطراً في كل سطر ١٤ كلمة تقريباً.

كتبت بخط نسخ متوسط، بعض حروفها معجمة غير منقوطة، في بعض الأسطر بياض يسير.

لا يوجد عليها تاريخ نسخها، ولا اسم الناسخ، ولكن كتب على الصفحة الأولى تمليك «ليوسف بن حسن بن عبدالهادي» وبعد مراجعة نماذج من خطه في كتاب «الأعلام» (٨/ ٢٢٥) وإحدى المخطوطات التي كتبها بيده، وهي: «مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام» لابن عبدالهادي نفسه،[١] وأيضاً سؤال المختصين: تبين أن هذا التمليك كتبه بيده، وقد عاش في الفترة (٨٤٠ ـ ٩٠٩هـ) فتكون هذه النسخة كتبت في زمنه أو قبل ذلك.

يوجد عليها بعض التعليقات والتصحيحات اليسيرة، كتب في أعلى الصفحة الأولى: «الفتيا المعروفة بالحموية، من كلام شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن تيمية» ثم أسفل من ذلك كتب: «ملك يوسف بن حسن بن عبدالهادي وختم عليها بختم الظاهرية.

لم يذكر في بداية المخطوط تاريخ السؤال الموجه إلى شيخ الإسلام، وما سبَّبَه هذا الجواب من أمور ومحن، بل ابتدأ المخطوط بالسؤال مباشرة خلافاً لنسخ المجموعة الثانية والثالثة.

---

(١) وهذه النسخة محفوظة في قسم المخطوطات «بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية» رقم الحفظ ١٨٦٦ ف.

وقد جعلت هذه النسخة هي الأصل، وذلك لما يلي:

لأنها أقدم نسخة عثرت عليها، وليست بعيدة العهد عن زمن المؤلف، كما يوجد عليها بعض التصحيحات والتعليقات مما يدل على أنها قرءت وقوبلت على نسخة أخرى، وأيضاً خلوها من الخروم والسقط.

ورمزت لها بـ(الأصل).

القسم الثاني:

أ ـ نسخة مركز الملك فيصل رقم ٢٠٣ف

ب ـ نسخة جامعة الملك سعود رقم ٣٩٤٦.

ج ـ نسخة المكتبة السعودية رقم ٨٦/٥٦٧.

د ـ نسخة المكتبة السعودية رقم ٨٦/٥٩٣.

هـ ـ نسخة المكتبة السعودية رقم ٨٦/٦٨٦.

واخترت من هذه المجموعة «نسخة مركز الملك فيصل» رقم ٢٠٣ف، وعدد صفحاتها كما سبق ٢٣ لوحة، في كل صفحة ٢٠ سطراً، في كل سطر ١٤ كلمة تقريباً.

كتبت بخط نسخ لا بأس به، كثير من كلماتها مشكولة تاريخ نسخها في رجب ١٢٨٣هـ، ليس عليها اسم الناسخ، النسخة مقروءة ومصححة وعليها بلاغات.

كتب على الصفحة الأولى: «جواب المسألة الحموية في العقيدة السلفية للشيخ الإمام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية أسكنه الله الغرف العالية، آمين إنه غفور رحيم آمين، آمين، يا رب العالمين» وبجانب هذا كتب «بسم الله الرحمن الرحيم، قد دخل في ملك الفقير إلى الله ـ وطمس الاسم وبعده:ـ بنت عبدالله الراجحي وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، سليمان الراجحي غفر الله له ولوالديه ولإخوانه المسلمين، البكيرية».

وكتب في الصفحة الثانية: «لقد وقف هذا الكتاب الشريف من فضل ربه حمد الناصر بن مطلق الراجحي ووالدته مزنة المحمد بن سليمان الراجحي وقفاً لله على طلبة العلم من الرواجح، فإن لم يكن فيهم قارىء فعلى طلبة العلم من أهل البكيرية طلباً للثواب لا يباع ولا يوهب فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم؛ والناظر عليه عقيل المحمد الراجحي، شهد به كاتبه عبدالله بن محمد الرشيمي ١٣٠٨هـ» وكتب تحته «هذا الكتاب عندي عارية لعلي بن منصور الراجحي جزاه الله خيراً، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم».

وكتب في الصفحة الثالثة في الحاشية: «فيعلم من ير هذا الكتاب بأنه وقف لوجه الله لا يباع ولا يوهب ولا يشترى وقفه من فضل ربه حمد الناصر الراجحي ووالدته مزنه المحمد السليمان على طلبة العلم من عياله، فإن لم يكن فيهم طالب علم فعلى طلبة العلم من الرواجح، فإن لم يكن فيهم طالب علم فعلى طلبة العلم من أهل البكيرية فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين

يبدلونه إن الله سميع عليم رجاء المثوبة، نسأل الله أن ينفع به إنه سميع عليم، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين إنه غفور رحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ١٣٠٨هـ».

وهذه النسخة سلمت من الطمس والبياض سوى كلمات يسيرة جداً، كما أن بعض كلماتها موضحة بالخط الأسود العريض نحو: «قال» «وروى» «وذكر» وبعض الأعلام.

وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (ج)

القسم الثالث:

وهو عبارة عن نسخة جامعة الملك سعود رقم ٤١٢٢، عدد صفحاتها ٣٦ لوحة، في كل صفحة ١٩ سطراً، في كل سطر ١١ كلمة تقريباً، كتبت بخط نسخ لا بأس به، غير أنه في بعض الأحيان تكون الحروف متداخلة كأن الرطوبة أثرت عليها، أكثر كلماتها وضع فوقها خطوط، كتب في آخرها: «كان الفراغ من رقمه ضحى يوم الاثنين ٢٢ شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢٤هـ»

النسخة عارية تماماً عن أي تصحيح أو تعليق.

وقد رمزت لها بحرف (ع).

المبحث الثاني: طبعات الكتاب

هذا الكتاب ـ الحموية الكبرى ـ شأنه شأن كثير من كتب شيخ الإسلام، حيث طُبع عدة طبعات مفردة وضمن مجاميع، وأقدم نسخة مطبوعة عثرت عليها:

«النسخة الهندية ـ طبعت ضمن مجموع ـ ط ١٣٢٢هـ في مطبعة القرآن والسنة ـ الهند». ونسخة أخرى «طبعت ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ط الأولى ١٣٢٣هـ المطبعة العامرة الشرفية ـ مصر».

وجميع الطبعات تفتقر إلى التحقيق العلمي، كما أنها لم تخدم الخدمة المطلوبة، جلّها طبع متناً بدون أي تعليق أو توثيق، وبعد مقارنتي لهذه الطبعات تبين لي أن جميعها إما منقول عن أصل واحد، أو بعضها مصور من بعض.

القسم الثاني

الكتاب محققاً



القسم الثاني

الكتاب محققاً

بسم الله الرحمن الرحيم[(١)]

سئل[(٢)] شيخ الإسلام[(٣)]، أبوالعباس[(٤)] أحمد بن تيمية:[(٥)]

[وذلك في سنة ثمان وتسعين وستمائة[(٦)]، وجرى بسبب هذا الجواب أمور ومحن[(٧)]، وهو جواب عظيم النفع جداً. فقال السائل:][(٨)]

---

(١) في (ج) زيادة «وبه نستعين والحمد لله رب العالمين» وفي (ع): «وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

(٢) السؤال ورد من حماة من بلاد الشام، ولذا سيمت بالحموية. ومضى الكلام على ذلك في «تسمية الكتاب».

انظر العقود الدرية ص ٦٧، ١٩٨، البداية والنهاية (١٤/ ٤).

(٣) في (ع) زيادة «الرباني تقي الدين».

(٤) «أبو العباس» سقطت من (ع).

(٥) في (ج): سئل الشيخ الإمام العالم العلامة الحبر الحافظ المجتهد ،أحمد بن عبدالحليم ابن عبدالسلام ابن تيمية رحمه الله.

(٦) انظر البداية والنهاية (١٤/ ٤)، العقود الدرية (ص٦٧).

(٧) أشار إلى شيء من ذلك الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية (١٤/ ٤)» وابن حجر في «الدرر الكامنة (١/ ١٥٥)»، والشوكاني في «البدر الطالع (١/ ٦٥)».

وانظر إلى تفصيل ذلك في العقود الدرية (ص١٩٥)، حيث قام بعض مبتدعة زمانه ضده، وتألبوا عليه، وسعوا به إلى الأمراء والقضاة بسبب هذا الجواب. وتقدمت الإشارة إلى شيء من ذلك.

(٨) مابين المعكوفتين من (ج،ع).

ما قولكم[1] في آيات الصفات كقوله تعالى: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ [طه:٥][2] وقوله تعالى: ﴿**ثم استوى إلى السماء وهي دخان**﴾ [فصلت:١١]، إلى غير ذلك من الآيات وأحاديث الصفات كقوله ﷺ: «إن قلوب بني آدم بين اصبعين من أصابع الرحمن»[3] وقوله: «يضع الجبار قدمه في النار»[4] إلى غير ذلك، من الأحاديث[5] [وما قالت العلماء، وابسطوا القول في ذلك مأجورين إن شاء الله تعالى؟][6] فأجاب:

[الحمد لله رب العالمين][7] قولنا فيها[8] ما قاله الله ورسوله ﷺ والسابقون

---

(١) في (ج،ع) (ما قول السادة الفقهاء ١٩٥أئمة الدين).

(٢) في (ج،ع) زيادة: ﴿ثم استوى على العرش﴾ [الأعراف:٥٤].

(٣) رواه مسلم (٤/ ٢٠٤٥) رقم ٢٦٥٤، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء.

أما معنى الحديث فيجرى على ظاهره، ولا يتأول، ولا يلزم من ذلك أن تكون القلوب مماسة ومتصلة بالأصابع، ولا أنها في جوفه، فقوله تعالى ﴿السحاب المسخر بين السماء والأرض﴾ [البقرة: ١٦٤]، ، ﴿مصدقاً لما بين يديه من التوراه﴾ [المائدة: ٤٦] ، ﴿ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه﴾ [سبأ: ١٢]، وأمثال ذلك كثير، فهذا لا يلزم منه أن يكون السحاب مماساً للسماء والأرض، والتوراة مماسة ليديه، وكذلك الجن.

ـ انظر التدمرية ـ محققة ـ ص ٧٣، لوامع الأنوار(١/ ٢٣٦ ـ ٢٣٨).

(٤) رواه البخاري بنحوه، الفتح (٨/ ٥٩٤) رقم ٤٨٤٨, ٤٨٤٩, ٤٨٥٠، كتاب التفسير، باب «وتقول هل من مزيد».

ـ ورواه مسلم (٤/ ٢١٨٦) رقم ٢٨٤٨، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب: النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء ، بلفظ:

«لا تزال جهنم تقول هلم من مزيد، حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه. فتقول قط، قط، وعزتك ويزوي بعضها إلى بعض».

(٥)«من الأحاديث» سقطت من (ع).

(٦) ما بين المعكوفتين من (ج،ع).

(٧) مابين المعكوفتين من (ج،ع)،

(٨) «فيها» سقطت من (ع).

الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وما قاله أئمة الهدى بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم[1]، وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب[2] وغيره؛ فإن الله بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، وشهد له بأنه بعثه داعياً إليه بإذنه وسرجاً منيراً، وأمره أن يقول: **﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾** [يوسف: ١٠٨].

إحكام الرسول ﷺ باب الإيمان بالله اعتقاداً وقولاً

فمن المحال في العقل والدين أن يكون السراج المنير[3] الذي أخرج [الله][4] به الناس من الظلمات إلى النور، وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم إلى ما بعث به من الكتاب والحكمة[5]، وهو يدعو إلى الله وإلى سبيله بإذنه على بصيرة، وقد أخبر[6] أنه أكمل له ولأمته دينهم وأتم عليهم نعمته ـ محال مع هذا وغيره ـ أن

---

(١) كالأئمة الأربعة، والسفيانين، والزهري، وابن المبارك، وغيرهم كثير.

(٢) أي في باب ما يوصف الله به.

(٣) قال تعالى: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦].

وهذه صفة من صفاته ﷺ التي جاءت في القرآن، وذلك أنه شبهه تعالى بالشمس لأن الدنيا أضاءت به، وبشريعته. إذ كانت مظلمة بالكفر.

انظر: الشفاء (١/ ٣١٩)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٣١)، عمدة الحفاظ(٢/ ٢١٤).

(٤) مابين المعكوفتين من (ج)

(٥) هذه صفة أهل الإيمان بالرجوع عند التنازع إلى كتاب الله وما صح من سنة نبية ﷺ في الدقيق والجليل، وهذا من لوازم الإيمان وصحته.

انظر لوامع الأنوار البهية (١/ ٦).

(٦) في (ع) زيادة «الله».

يكون قد ترك باب الإيمان بالله والعلم به ملتبساً مشتبهاً، فلم يميز [بين][1] ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العليا[2]، وما يجوز عليه[3] وما يمتنع عليه.[4]

فإن معرفة هذا أصل الدين، وأساس الهداية، وأفضل[5] ما اكتسبته القلوب، وحصلته النفوس، وأدركته العقول، فكيف يكون ذلك الكتاب، وذلك الرسول وأفضل خلق الله[6] بعد النبيين لم يحكموا هذا الباب اعتقاداً وقولاً!

ومن المحال أيضاً أن يكون النبي ﷺ قد علم أمته كل شيء حتى الخراءة[7][8]، وقال: «تركتكم على البيضاء[9] ليلها كنهارها لا يزيغ عنها

---

(١) ما بين المعكوفتين من (ع).

(٢) مثل صفات الكمال، كالحياة والعلم، والقدرة. . .

(٣) مثل صفات الفعل كالمجيء، والنزول والاستواء. . . .

(٤) مثل صفات النقص كالسنة والنوم والأكل والشرب. .

انظر أم البراهين لأبي عبدالله محمد بن يوسف الحسيني ص ٣ ـ٦ ضمن مجموع أمهات المتون ـ، شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص ٥٠.

(٥) في (ع) زيادة «وأوجب».

(٦) في (ج) «خلقه» بدل: خلق الله.

(٧) الخراءة مكسورة الخاء ممدودة الألف، الجلسة للتخلي والتنظيف منه الأدب فيه.

انظر: غريب الحديث للخطابي (٣/ ٢٢٠)، النهاية (٢/ ١٧) لسان العرب (١/ ٦٤).

(٨) أشار المؤلف بذلك إلى الحديث الذي رواه مسلم (٢١/ ٢٣٣) رقم ٢٦٢ كتاب الطهارة ، باب الاستطابة، ونصه:

«عن سلمان ـ يعني الفارسي ـ رضي الله عنه قال: قيل له قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيء حتى الخراءة. فقال: أجل، لقد نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعضم».

(٩) البيضاء الحجة الواضحة التي لا تقبل الشبه أصلاً، مأخوذ من البياض وهو الوضوح.

انظر تعليق عبدالباقي على سنن ابن ماجة (١/ ١٦)، لسان العرب (٧/ ١٢٢).

بعدي[1] إلا هالك»[2]، وقال فيما صح عنه أيضاً «ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم»[3]. [4]

---

(١) «بعدي سقطت من (ج).

(٢) الحديث بهذا اللفظ رواه ابن ماجة (١/ ١٦) رقم ٤٣ المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدن المهديين، ونصه:

« عن العرباض بن سارية ـ رضي الله عنه ـ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقلنا يا رسول الله. إن هذه لموعظة مودع، فماذا تعهد إلينا ؟ قال: «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك... الحديث.

ـ ورواه أحمد (٤/ ١٢٦).

ـ وابن عاصم في كتاب السنة (١/ ٢٧) رقم ٤٨، ٤٩.

ـ والآجري في الشريعة ص ٤٧.

ـ واللالكائي في شرح أصول عتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٧٤) رقم ٧٩.

ـ والحاكم (١/ ٩٦)وقال: «وقد تابع عبدالرحمن بن عمرو على روايته عن العرباض بن سارية ثلاثة من الثقات الاثبات من أئمة أهل الشام، منهم: حجر بن حجر الكلاعي. أهـ »

ـ والخطيب البغدادي في كتاب الفقيه والمتفقه (١/ ١٧٦).

وقد حكم الألباني على الحديث بالصحة وقال: «وهذا اسناد صحيح رجاله كلهم ثقات معروفون، غير عبدالرحمن بن عمرو هذا، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقد روى عنه جماعة من الثقات، وصحح له الترمذي، وابن حبان والحاكم في التهذيب..»

انظر: تخريج أحاديث السنة لابن أبي عاصم (١/ ٢٧)،سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٦٤٧) رقم ٩٣٧.

(٣) في (ع) تكررت جملة «وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم» مرتين.

(٤) الحديث أخرجه مسلم (٣/ ١٤٧٢) رقم ١٨٤٤ كتاب الامارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول. في حديث طويل عن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي لله عنه ـ بلفظ: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم... الحديث».

وقال أبوذر ـ رضي الله عنه ـ «لقد توفي رسول الله ﷺ وما من طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً».[1]

وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ «قام فينا رسول الله ﷺ [مقاماً][2] فذكر[3] بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه» رواه البخاري.[4]

محال مع تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين ـ وإن دقت ـ أن يترك تعليمهم ما يقولونه بألسنتهم [ويعتقدونه][5] بقلوبهم[6] في ربهم ومعبودهم رب

---

(١) رواه الإمام أحمد (٥/ ١٥٣, ١٦٢) بلفظ «لقد تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً» وبلفظ آخر «لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يتقلب في السماء طائر . . . الحديث».

ـ وورواه الطبراني في الكبير (٢/ ١٦٦) رقم ١٦٤٧نحوا من ذلك.

ـ وذكره الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٦٣) باب فيما أوتي من العلم ﷺ وقال: «رواه أحمد والطبراني . . . ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقري وهو ثقة، وفي إسناد أحمد من لم يسم.»أهـ . وأورده بنحو من ذلك عن أبي الدرداء، وقال رواه : الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. أهـ المجمع (٨/ ٢٦٤).

(٢) مابين المعكوفتين من (ج، ع) وكذا في صحيح البخاري.

(٣) في (ج)زيادة «فيه».

(٤) الحديث بهذا اللفظ رواه البخاري (٦/ ٢٨٦) رقم ٣١٩٢، كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ [الروم :٢٧].

ـ وأخرج البخاري نحوا من هذا الحديث عن حذيفة ـ رضي الله عنهـ (١١/ ٤٩٤) رقم ٦٦٠٤، كتاب القدر، باب وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

ورواه مسلم (٤/ ٢٢١٧)، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة.

(٥) مابين المعكوفتين من (ج)، وهو بياض في (الأصل).

(٦) في (الأصل، ع) «وقلوبهم» وما أثبت من (ج).

منزلة العلم بالله تعالى

العالمين، الذي معرفته غاية المعارف وعبادته أشرف المقاصد، والوصول إليه غاية المطالب، بل هذا خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة الإلهية، فكيف يتوهم من في قلبه أدنى مسكة[1] من إيمان وحكمة أن لا يكون [بيان][2] هذا الباب قد وقع من الرسول ﷺ على غاية التمام، إذا كان قد وقع ذلك[3] منه فمن المحال أن [يكون][4] خير أمته وأفضل قرونها قصروا في هذا الباب[5]، زائدين فيه أو ناقصين عنه.

استحالة تقصير السلف في أصول الدين وفروعه

ثم من المحال أيضاً أن تكون القرون الفاضلة ـ القرن الذي بعث فيهم[6] رسول الله ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم[7] ـ كانوا غير عالمين

---

(١) مُسكة: المسكة هنا: البقية، يقال فيه مسكة من خير، أي بقية من خير، وتطلق المسكة على الرأي والعقل الذي يرجع إليه، فلان لا مسكة له أي لا عقل له ولا رأي.
انظر: لسان العرب (١٠/٤٨٨)، المعجم الوسيط ص ٨٦٩.

(٢) «بيان» غير موجودة في (الأصل) وماأثبت من (ج، ع).

(٣) في (ج) تقدمت «ذلك» بعد: كان

(٤) ما بين المعكوفتين من (ج)

(٥) أي باب العقائد عموماً، والأسماء والصفات خصوصاً.

(٦) في (ج، ع) «فيه».

(٧) روى البخاري (٧/٣) رقم ٣٦٥٠، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه.
ـ ومسلم (٤/١٩٦٤) رقم ٢٥٣٥ كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم عن عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً. .الحديث» وهذا لفظ البخاري.
واختلف في القرن ما المراد منه؟
فقيل : عشرون سنة، وقيل: ثلاثون، وقيل: أربعون، وقيل: سبعون، وقيل: ثمانون ، وقيل: مائة، وقيل أهل كل زمان، وهو مقدار التوسط في أعمار أهل كل زمان. وذهب الأزهري إلي أن القرن:=

و[1] [غير][2] قائلين في هذا[3] الباب بالحق المبين، لأن ضد ذلك إما عدم[4] العلم والقول، وإما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق[5]. وكلاهما ممتنع.

= أهل كل مدة كان فيها نبي أو كان فيها طبقة من أهل العلم، قلت السنون أو كثرت.

وقيل: قرنه أصحابه، والذين يلونهم أبنائهم، والثالث أبناء أبنائهم.

وقيل: القرن كل طبقة مقترنين في وقت.

وقال الحربي: القرن كل أمة هلكت فلم يبق منها أحد.

وذهب النووي: أن المقصود بقرنه هم الصحابة، والثاني التابعون، والثالث تابعوهم.

وذهب أبو الطيب صاحب «عون المعبود» إلى المقصود بالقرن أهل كل زمان، وهو مقدار التوسط في أعمار كل زمان.

وقال السيوطي: والأصح أنه لا ينضبط بمدة.

ورجح الحافظ أن المراد بالقرن: أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة.

وذهب شيخ الإسلام إلى أن الاعتبار في القرون الثلاثة بجمهور أهل القرن وهم وسطه، وجمهور الصحابة انقرضوا بانقراض الخلفاء الأربعة وجمهور التابعين انقرضوا في أواخر عصر أصاغر الصحابة، وجمهور تابعي التابعين انقرضوا في أواخر الدولة الأموية؛ وأول الدولة العباسية. فكأن الشيخ يرى أن القرن الأول هم الصحابة، والثاني التابعون، والثالث تابعوهم.

ولعل هذا هو الأرجح ـ والله أعلم ـ وهو ما ذهب إليه النووي، وأبو الطيب، والحافظ، فالصحابة اشتركوا في رؤية النبي ﷺ والتابعون اشتركوا في معاصرة ورؤية الصحابة.. وهكذا.

وهذا ما رجحه سماحة الشيخ/ عبدالعزيز بن باز، وأن القرن الأول هم الصحبة، والثاني هم التابعون، والثالث تابعوهم.

انظر: المجموع المغيث (٢/ ٦٩٩)، النهاية في غريب الحديث (٤/ ٥١) لسان العرب (١٣/ ٣٣٣)، شرح مسلم للنووي (١٦/ ٨٥)، فتح الباري (٧/ ٥)، عون المعبود (١٢/ ٤١٠)، الفتاوى (١٠/ ٣٥٧).

(١) في (ع) «أو» بدل: الواو

(٢) مابين العكوفتين من (ج)

(٣) «هذا» سقطت من (ع)

(٤) في (ج): «العدم»

(٥) في (ع) «الضد»

أما الأول فلأن من في قلبه أدنى[1] حياة وطلب للعلم أو نهمة[2] في العبادة يكون البحث عن هذا الباب والسؤال عنه ومعرفة الحق فيه أكبر مقاصده وأعظم مطالبه، أعني: بيان ما ينبغي اعتقاده، لا معرفة كيفية الرب وصفاته[3]. وليست النفوس الصحيحة إلى شيء أشوق منها إلى معرفة هذا الأمر.

وهذا أمر معلوم بالفطرة[4] الوجدية، فكيف يتصور مع[5] قيام هذا المقتضى - الذي هو من أقوى المقتضيات - أن يتخلف عنه مقتضاه في أولئك السادة في مجموع عصورهم. هذا لا يكاد يقع من[6] أبلد الخلق، وأشدهم إعراضاً عن الله[7] وأعظمهم إكباباً على طلب[8] الدنيا، والغفلة عن ذكر الله، فكيف يقع من[9] أولئك؟!

وأما كونهم[10] كانوا[11] معتقدين فيه غير الحق أو قائليه فهذا لا

---

(١) في (الأصل) «أدنى من في قلبه»، وما أثبت من (جج، ع)

(٢) النهمة: الحاجة والرغبة في الشيء.

انظر: لسان العرب (١٢/ ٥٩٣)، المعجم الوسيط ص ٩٥٩.

(٣) السلف متفقون على أن الكيفية غير معلومة للخلق، وتواتر ذلك فيما نقل عنهم من أقول، وسيأتي بعضها فيما بعد.

(٤) في (الأصل) «الفطرة»، وما أثبت من (ج،ع)

(٥) في (ج) زيادة «عدم» ولعل المعنى لا يستفاد بإأثباتها.

(٦) في (ج،ع) «في» بدل: من

(٧) «عن الله» سقطت من (ع)

(٨) «طلب» سقطت من (ج)

(٩) في (ج، ع) «في» بدل : : من

(١٠) في (ع) «قولهم» بدل: كونهم

(١١) «كانوا» سقطت من (ع)

يعتقـده[1] مسلم ولا عاقل عرف حال القوم.

ثم الكلام عنهم في هذا الباب[2] أكثر من أن يمكن سطـره في هذه الفتوى أو أضعافها، يعرف ذلك من طلبه وتتبعه.[3]

طريقة السلف أسلم وأعلم وأحكم

ولا يجوز أيـضاً[4] أن يكون الخـالفون أعلم من السـالفين كـما يقـوله بعض الأغبـياء ممن لم يـقدر[5] قدر السـلف، بل ولا عرف الله ورسـوله والمؤمنين به حقيقـة المعرفـة المأمـور بهـا مـن أن «طريقة السـلف أسـلم وطريقة الخلف[6].

---

(١) في «يقوله» بدل: يعتقده

(٢) في (ج، ع): «ثم الكلام في هذا الباب عنهم»

(٣) قد اعتنى بعض العلماء من المتقدمين والمتأخرين بجمع أقوالهم في هذا الباب، ومنه هؤلاء على سبيل المثال لا الحصـر اللالكائي في كتابه «شـرح أصول اعتقاد أهل السـنة والجماعة»، والآجري فـي كتابة «الشريعة» والإمام عبد الله بن الإمام أحمـد في كتابه «السنة»، وأبو عبدالله بن بطة في كتابه «الإبانة» .... وغيرهم كثير.

(٤) «أيضاً» سقطت من (ع)

(٥) في (ج) «يعرف» بدل: يقدر

(٦) مادة السين واللام والفاء تدل على تقدم وسبق، ومن ذلك السلف الذين مضوا.
معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٩٥).
والسَّلف تطلق في اللغة على من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل.
لسان العرب (٩/١٥٩)، وانظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٩٠)، المعجم الوسيط ص٤٤٤.
أما في الاصطلاح: فاحتلفت عبارات العلماء في ذلك فمنهم من يعرف السلف بأنهم جيل معين في فترة زمنية محـددة، ويذهبون إلى أن المراد بالسلف جمهور أصـحاب القرون لمفضلة، الصحـابة والتابعون وتابع التابعين.
ومنهم من يقصر مسمى السلف على جيل الصحابة فقط، ومن هؤلاء البغدادي والقلقشاني.
أما الغزالي فيرى أن المراد بالسلف هم الصحابة، والتابعون.
ومن العلماء من يطلق مسمى السلف على منهج مـعين، فمن وافق هذا المنهج فهو من السلف وإن كان من أصحاب القرون المتأخرة، ومن خـالف هذا المنهج فليس من السلف وإن عاش بين أظهر الصحابة.=

. . . .

= انظر: الفرق بين الفرق ص ٣٥٢، إلجام العوام للغزالي ص٥٣، لوامع الأنوار البهيمة (١/ ٢٠ ـ٢١)، شرح جوهرة التوحيد ص ٩١، المفسرون بين التأويل والاثبات (١/ ١٧ ـ ٢٠).

الخَلَف: في اللغة يطلق على القرن يأتي بعد القرن، أو كل من يجيء بعد من مضى. لكن قد يطلق باسكان اللام «خَلْف» على الشر، ومنه قوله تعالى: ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة﴾ وقوله ﴿فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب. . .﴾ وقال لبيد

ذهب الذين يعش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب.

أما بالتحريك «خَلَف» فيأتي في الخير، ومنه قولهم أخلف فلان خلف صدق.

انظر: لسان العرب (٩/ ٨٤) ـ ٨٥)، النهاية في غريب الحديث ٢٠/ ٦٥ ـ ٦٦) المعجم الوسيط ص ٢٥١ ، الفروق في اللغة للعسكري ص ٣٠٨.

أما في الاصلاح: فهذه لفظة محدثة ما كان السلف يستخدمونها ـ فيما أعلم. ولم أجد من عرفها من العلماء المعتمدين لكن شيخ الإسلام أشار إلى ذلك إشارة يمكن من خلالها أن يستشف مقصوده من الخلف وأنهم أهل الكلام يقول في ذلك:

«ولا سيما والإشارة بالخلف إلى ضرب من التكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم، وغلظ عن معرفة الله حجابهم. . .» وهذه العبارة سيوردها الشيخ في هذه الرسالة بعد أسطر.

أما البيجوري في التحفة فيحدد مفهوم الخلف: بأنهم من كانوا بعد الخمسمائة ، أو بعد القرون الثلاثة.

انظر: شرح الجوهرة ص٩١.

ومن خلال تعريفات العلماء لمذهب السلف يمكن أن نحدد المقصود من الخلف، فمن يطلق مسمى السلف على أصحاب القرون المفضلة، يكون المقصود بالخلف بناء على هذا هم من أتى بعد هذه القرون، وعلى ذلك لا يلزم من اطلاق هذه المسمى عليهم ـ الخلف ـ أنها صفة ذم.

أما من يطلق مسمى السلف على منهج معين، فيمكن القول أن من خالف هذا المنهج يعتبر من الخلف، وبناء على ذلك فإطلاق هذه الصفة عليه يراد منها الذم. والله أعلم.

وقال سماحة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز: إن السلف هم أهل القرون المفضلة، فمن اقتفى أثرهم وسار على منهجهم فهو «سلفي» ومن خالفهم في ذلك فهو من «الخلف».

أعلم وأحكم»[1][2]

منشأ الخطأ عند من فضل طريقة الخلف على طريقة السلف

فإن هؤلاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة الخلف على طريقة السلف إنما أتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف[3] هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث، من غير فقه لذلك، بمنزلة الأميين الذين قال فيهم ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني﴾[4] [البقرة: ٧٨]، وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني

(١) وجد خطأ في هذا الموضع اتفقت عليه جميع النسخ المطبوعة فحسن التنبيه عليه؛ وذلك الخطأ هو إدخال جملة في صلب كلام شيخ الإسلام هنا ليست من كلامه، وهي قوله: «وإن كانت هذه العبارة إذا صدرت من بعض العلماء قد يعني بها معنى صحيحاً. أهـ»

والذي يترجح أن هذه العبارة ليست من كلام شيخ الإسلام، وإنما أقحمت فيه عمداً أو سهواً لعدة أمور منها:

أـ عدم وجود هذه الجملة في جميع النسخ الخطية والتي يصل عددها إلى تسع نسخ عدا واحدة هي إحدى نسخ الظاهرية «رقم ٣٠٢٨»

ب ـ هناك نسخ هندية حجرية طبعت قديماً قبل نحو من مائة سنة وضعت فيها هذه العبارة تعليقاً في الهامش ولم تدخل في صلب كلام الشيخ

ج ـ أن تلميذ شيخ الإسلام «ابن عبدالهادي» والذي كانت وفاته قريباً من وفاة شيخه «عام ٧٤٤هـ» ساق جزء من الحموية في كتابه «العقود الدرية ص ٦٧ ـ ٩٤» ولم يذكر هذه العبارة، وكذلك مرعي بن يوسف الحنبلي في كتابه « الكوكب الدرية ص ١٠٢ ـ ١١٢».

د ـ إن هذه العبارة باطلة في معناها، وقد تكون مدخلاً لتسويغ مقولة باطلة..

(٢) اشتهرت هذه المقولة عن المتكلمين، وقد أكثر العلماء من أهل السنة قديماً وحديثاً في الرد عليها، وتجهيل وتضليل من قال بها، وقد أشار إليها الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٣/ ٣٥٢)، والزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٢/ ١١٢)، والبيجوري في «شرح جوهرة التوحيد» ص ٩١.

(٣) في (ج، ع) زيادة «إنما»

(٤) وهذا كذب وافتراء على سلف هذه الأمة، يقول ابن القيم: «فالصحابة أخذوا عن رسول الله ﷺ ألفاظ القرآن ومعانيه، بل كانت عنايتهم بأخذ المعاني أعظم من عنايتهم بالألفاظ، يأخذون المعاني أولاً ثم يأخذون الألفاظ...»

مختصر الصواعق (٢/ ٣٣٩).

وقد رد الشيخ على هذا الزعم الباطل من ستة أوجه، انظر مجموع الفتاوى (٥/ ١٥٦ ـ ١٦٣).

النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات[1] وغرائب اللغات.

جمع المتكلمين بين الجهل والكذب

فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة التي مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهر، وقد كذبوا على طريقة السلف، وضلوا في تصويب طريقة الخلف؛ فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم، وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف.

وسبب ذلك اعتقادهم أنه ليس في نفس الأمر صفة دلت عليها هذه

---

(١) جمع مجاز، مأخوذ من الجواز الذي هو التعدي، كما يقال جزت هذا الموضع أي جاوزته وتعديته، والمراد بالمجاز عند المتكلمين ومن وافقهم من أهل اللغة هو: «اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة مع قرينة».

إرشاد الفحول ص ٢١، وانظر المحصول للرازي (١/ق١/٣٩٦)

واصطلاح تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز لم يحدث إلا بعد انقضاء القرون الثلاثة المفضلة، وكان منشأ ذلك من جهة المعتزلة والجهمية ومن حذا حذوهم من المتكلمين.

فهل هناك مجاز في اللغة العربية؟ اختلف في ذلك، والصحيح أنه لا مجاز في لغة العرب؛ وعلى القول بوقوعه في اللغة العربية فلا يجوز القول به في القرآن.

ويدل على ذلك إجماع القائلين بالمجاز، على أن كل مجاز يجوز نفيه، ويكون النافي صادقاً في نفس الأمر.

ولا شك أنه لا يجوز نفي شيء من القرآن، ولهذا أصبح القول بالمجاز ووقوعه في القرآن ذريعة توصل بها أهل التعطيل إلى القول بنفي كثير من صفات الله الثابتة له في كتابه العظيم. فقالوا: ليس لله يد، ولا قدم ولا استواء ولا وجه ... الخ.

وذكر شيخ الإسلام أن تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز إنما اشتهر في المائة الرابعة وظهرت أوائله في المائة الثالثة، وذكر أنه لم يكن موجوداً في المائة الثانية، إلا أن يكون في أواخرها.

انظر الفتاوى (٧/ ٧٨ وما بعدها)، الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله تعالى لشيخ الإسلام، مختصر الصواعق (٢/ ٥ - ٧٦)، منع جواز المجاز للشنقيطي - ملحق بأضواء البيان ج ٩.

النصوص[1] للشبهات[2] الفاسدة التي[3] شاركوا فيها إخوانهم من الكافرين؛ فلما اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الأمر - وكان مع ذلك لا بد للنصوص من معنى[4] - بقوا مترددين بين الإيمان باللفظ[5] وتفويض المعنى - وهي التي يسمونها طريقة السلف - وبين صرف اللفظ إلى معان بنوع تكلف[6] - وهي التي يسمونها طريقة الخلف -، فصار هذا الباطل مركباً من فساد العقل والكفر بالسمع، فإن النفي إنما اعتمدوا فيه على أمور عقلية ظنوها بينات وهي شبهات، والسمع حرفوا فيه الكلام[7] عن مواضعه.

فلما انبنى أمرهم على هاتين المقدمتين[8] الكفريتين[9] كانت النتيجة: استجهال السابقين الأولين، واستبلاههم[10]، واعتقاد أنهم كانوا قوماً أميين، بمنزلة الصالحين من العامة، لم يتبحروا في حقائق العلم[11] بالله، ولم يتفطنوا لدقائق[12] العلم

---

(١) أي نصوص الكتاب والسنة الدالة على أسماء الله وصفاته.

(٢) في (ج، ع) «بالشبهات»

(٣) في (ع) «الذي»

(٤) إذ النصوص العارية عن المعاني كلام لغو ينزه عنه كلام الله ورسوله ﷺ.

(٥) في (الأصل) «اللفظ» وما أثبت من (ج، ع).

(٦) وهذا ما يسمى بالتأويل على اصطلاح المتكلمين.

(٧) في (ع) «الكلم»

(٨) والمقدمتان هما:

أن طريقة السلف هذ مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الأميين.

- وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات.

(٩) في (ج، ع) زيادة «الكاذبتين»

(١٠) استبلاهم أي أنهم قوم بله، والأبله هو الذي لا عقل له.

انظر: لسان العرب (١٣/ ٤٧٧).

(١١) في (ع) «العمل».

(١٢) في (ع) «دقيق»

الإلهي، وأن الخلف[١] الفضلاء حازوا قصب السبق[٢] في هذا كله[٣].

ثم هذا القول إذا تدبره الإنسان وجده في غاية الجهالة، بل في غاية الضلالة. كيف يكون هؤلاء المتأخرون ـ لا سيما والاشارة بالخلف إلى ضرب من المتكلمين[٤] الذين كثر في باب الدين اضطرابهم، وغلظ عن معرفة الله حجابهم، وأخبر الواقف على نهايات[٥] إقدامهم بما انتهى إليه من مرامهم[٦][٧] حيث يقول:

المراد بالخلف

الحيرة والشك من صفات المتكلمين

«لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كف حائر على ذقن أو قارعاً سن نادم»[٨]

---

(١) في (الأصل) «السلف» وما أثبت من (ج، ع) ولا يستقيم المعني إلا بهذا.

(٢) أي بلغو الغاية في ذلك وسبقوا غيرهم، يقال للمراهن إذا سبق أحرز قصبة السبق.
وأصل ذلك أنهم كانوا ينصبون في حلبة السباق قصبةفمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق.
انظر لسان العرب (١/ ٦٧٧)، المعجم الوسيط ص ٧٣٧.

(٣) «كله» سقطت من (ع)

(٤) قوله «لاسيما والإشارة بالخلف إلى ضرب من المتكلمين» سقط من (ع)

(٥) في (ع) «نهاية»

(٦) في (ع) «أمرهم»

(٧) مرامهم من الإرمام؛ وهو آخر ما يقي من النبت، ومنه قولهم:
ترعى سميراً إلى إرمامها.
والإرمام مأخوذ من الرميم، وهو الهشيم المتفتت من النبت؛ ويجوز أن يكون من الرَّمّ وهو الثرى
لسان العرب (١٢/ ٢٥٤) ـ بتصرف.
ولعل معنى الكلام هنا: انتهى إلى غاية من عندهم.

(٨) هذان البيتان ذكرتا في أول كتاب «نهاية الاقدام» ص ٣، للشهرستاني، ولم ينسبهما لأحد. وقد قيل إنهما لأبي بكر محمد بن باجة.
ونسبهما ابن أبي العز الحنفي للشهرستاني نفسه. =

اعتراف الرازي

وأقروا على نفوسهم[1] بما قالوه[2] متمثلين به أو منشئين له فيما صنفوه من كتبهم كقول بعض رؤسائهم:[3]

نهايـــة إقـدام العقـول عقـــال وأكثـر سـعي العالمين ضـــلال

وأرواحنا في وحشة من جسومنا وغايـــة دنيانـــا أذى ووبـــال

= وقال طاش كبرى زاده: «قلت: وجدت في بعض المجاميع أن البيتين اللذين ذكرهما الشهرساني في «نهاية الاقدام» لأبي علي بن سينا، والله أعلم أهـ» مفتاح دار السعادة لطاش كبري زاده (١/ ٢٩٩)، والذي في «نهاية الاقدام»: لقد طفت المعاهد كلها... بدون «العمري».

وانظر وفيـات الأعيان (٤/ ٢٧٤)، درء تعارض العـقل والنقل (١/ ١٥٩)، منهاج السنة (٥/ ٢٧١)، الفتاوى (٤/ ٧٣)، شرح الطحاوية (١/ ٢٤٤).

يقول الشيخ تعليقاً على هذين البيتين:

«فأخبـر أنه لم يجد إلا حائراً شاكـاً مرتاباً، أومن اعتقد ثم ندم لما تبين لـه خطؤه، فالأول في الجهل البسيط كظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها، وهذا داخل في الجهل المركب ثم تبين له أنه جهل فندم، ولهذا تجده في المسائل يذكر أقوال الفرق وحججهم، ولا يكاد يرجح شيئاً للحيرة. أهـ»

منهاج السنة (٥/ ٢٧٠)

(١) في (ج، ع) «أنفسهم»

(٢) في (ع) «قالوا»

(٣) هو فخر الدين الرازي

انظر: وفيات الأعيان (٤/ ٢٥٠)، طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ٤٠)، ورواها ابن الخطيب باسناده في كتابه «الاحاطة في أخبـار غرناطة» (٢/ ٢٢٢)، وانظر: درء تعارض العقل والنقل (١/ ١٦٠)، منهاج السنة (٥/ ٢٧١)، والفـتاوى (٤/ ٧٣)، اجـتمـاع الجـيوش الإسـلاميـة ص ٣٠٤، شرح الطحـاوية (٢/ ٢٤٤)، مجـموعة الرسـائل الكبرى لشيـخ الإسلام (١/ ٩٧، ١٨٥)وذكر الشـيخ أن هذه الأبيات قالها الرازي في كتابه «أقسام اللذات» ويذكر الدكتور: محمد رشاد سالم في حاشيته على درء تعارض العقل والنقل (١/ ٦٠) أن هذا الكتاب «أقسام اللذات» مخطوط بالهند.

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا   سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا[1]

ـ [لقد تأملت الطرق الكلامية[2]، والمناهج الفلسفية[3]، فما رأيتها تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً[4]، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن. اقرأ في الإثبات ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥]، ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ [فاطر: ١٠]، وأقرأ في النفي ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١]، ﴿ولا

---

(١) وتكملة الأبيات:

وكم قد رأينا من رجال ودولة   فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا

وكم من جبال قد علت شرفاتها   رجال، فزاولوا والجبال جبال

طبقا ت الشافعية للسبكي (٥/ ٤٠)، وفيات الأعيان (٤/ ٢٥٠)، الإحاطة في أخبار غرناطة (٢/ ٢٢٢).

(٢) نسبة إلى علم الكلام، والمقصود به البحث والجدل في أصول الدين بالعقل.

انظر: المواقف في علم الكلام ص ٧، مقدمة ابن خلدون ص ٤٢٣، الفتاوى (١١/ ٣٣٦)، مفتاح السعادة (٢/ ١٣٢)، الفرق الكلامية الإسلامية ص ١١.

(٣) الفسلفة معناها: محبة الحكمة. وهي كلمة يونانية ف «فيلا» بمعنى: محب، و«سوفيا» بمعنى الحكمة.

كان المراد بالفلسفة قديماً تفسير المعرفة عقلياً، وفي القرون الوسطى أصبح الغرض من الفلسفة الوقوف على حقائق الأشياء، نظرية كانت أو عملية، وأصبحت منذ القرن التاسع عشر تقتصر على المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما بعد الطبيعة.

هذا حسب مفهوم الفلاسفة، ولكن في الحقيقة أصبح هذا الاسم يطلق على أتباع أرسطو الذين هذب ابن سينا طريقتهم وبسطها. وسيأتي الاشارة إلى مذهبهم وما يعتقدون.

انظر: إغاثة اللهفان (٢/ ٢٥٦) ـ ٢٦٨)، الفصل لأبي محمد ابن حزم (١/ ٩٤)، مقدمة ابن خلدون ص ٥١٤، المعجم الفلسفي ص ١٣٨ ـ ١٣٩.

(٤) العليل: هو المريض

والغليل: العطشان الذي اشتد عطشه.

انظر: لسان العرب (١١/ ٤٦٨، ٤٩٩).

يحيطون به علماً﴾ [طه: ١١٠]، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي][1][2]

اعتراف إمام الحرمين الجويني

ويقول الآخر [منهم]:[3][4] «لقد خضت البحر الخضم[5]، وتركت أهل الإسلام وعلومهم، وخضت في الذي نهوني عنه، والآن إن لم يتداركني[6] ربي برحمة [منه][7] فالويل لفلان، وها أنا ذا أموت على عقيدة أمي».

---

(١) مابين المعكوفتين من (ج) وكذا في «العقود الدرية».

(٢) هذا كله من كلام الرازي.

انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٥٠١)، الفتاوى (٤/ ٧٢)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه (٢/ ٦٥ - ٦٦) وفيه زيادة: «ثم قال: وأقول من صميم القلب، من داخل الروح أني مقر بأن كل ماهو الأكمل الأفضل الأعظم الأجل فهو لك، وكل ما هو عيب ونقص فأنت منزه عنه أهـ»

يقول شيخ الإسلام تعليقاً على عبارته التي جاءت في النص: «وهو صادق فيما أخبر به أنه لم يستفد من بحوثه في الطرق الكلامية والفلسفية سوى أن جمع قيل وقالوا، وأنه لم يجد فيها ما يشفي عليلاً، ولا يروي غليلاً، فإن من تدبر كتبه كلها لم يجد فيها مسألة واحدة من مسائل أصول الدين موافقة للحق الذي يدل عليه المنقول والمعقول، بل يذكر في المسألة عدة أقوال، والقول الحق لا يعرفة فلا يذكره . . . أهـ»

منهاج السنة (٥/ ٢٧٢).

(٣) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٤) هو إمام الحرمين، أبو المعالي الجويني.

ذكر ذلك السبكي في طبقات الشافعية (٣/ ٢٦٠)، والذهبي في السير (١٨/ ٤٧١)، وابن العماد الحنبلي في الشذرات (٣/ ٣٦١).

وانظر منهاج السنة (٥/ ٢٦٩)، الفتاوى (٤/ ٧٣)، شرح الطحاوية (١/ ٢٤٥).

(٥) البحر الخضَمّ: هو: البحر الواسع. يقول الشاعر:

روافده أكرم الرافدات ... بخ لك بخ لبحر خضم

انظر: لسان العرب (١٢/ ١٨٣)، المعجم الوسيط ص ٢٤٢.

(٦) في (الأصل) زيادة «الله».

(٧) ما بين المعكوفتين من (ج)

قول الغزالي

ويقول الآخر منهم:[1] «أكثر الناس شكا عند الموت أصحاب الكلام».[2]

(١) أشار شيخ الإسلام في موضع آخر إلى أن القائل هو أبو حامد الغزالي.
انظر نقض المنطق ص ٢٥.

(٢) وأيضاً مما أثر عن بعض المتكلمين:
ماذكره الشيخ بقوله: «وقد بلغني بإسناد متصل عن بعض رؤوسهم وهو ـ الخونجي ـ صاحب «كشف الأسرار في المنطق»، وهو عند كثير منهم غاية في هذا الفن، أنه قال عند الموت: «أموت وما علمت شيئاً، إلا أن الممكن يفتقر إلى الواجب» ثم قال: «الافتقار وصف عدمي، أموت وما علمت شيئاً. أهـ»
درء تعارض العقل والنقل (٣/ ٢٦٢)، الرد على المنطقيين ص ١١٤.
ويقول الآمدي: «أمعنت النظر في الكلام، وما استفدت منه شيئاً إلا ما عليه العوام»
ويقول الجويني: «يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما اشتغلت به أهـ»
وقال شمس الدين الخسرو شاهي ـ وكان من تلامذة الرازي ـ لبعض الفضلاء وقد دخل عليه يوما، فقال: ما تعتقد؟ قال: ما يعتقده المسلمون، فقال وأنت منشرح الصدر لذلك مستيقن به؟ فقال: نعم. فقال: اشكر الله على هذه النعمة لكني والله ما أدري ما أعتقد، والله ما أدري ما أعتقد، والله ما أردي ما أعتقد، وبكى حتى أخضل لحيته. أهـ
ويقول الآخر: أضطجع على فراشي، وأضع الملحفة على وجهي وأقابل بين حجج هؤلاء وهؤلاء حتى يطلع الفجر، ولم يترجح عندي منها شيئاً أهـ.
انظر: درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٢٦٢)، السير (١٨/ ٤٧٤)، شرح الطحاوية (١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٧).
هكذا ـ نسأل الله العافية والسلامة ـ تكون نهايتهم، يخرجون من هذا العلم كما دخلوا فيه أول ما دخلوا، هذا إذا سلموا من الضلال والالحاد، وقد فنيت أعمارهم وبليت أوقاتهم فيما لا فائدة فيه، وهؤلاء إذا ثبت أنهم رجعوا عن علومهم هذه، والتي خاضوا غمارها، وغرقوا في لججها، فإنهم يموتون كما يموت أتباع العلماء من النساء والصبيان والأعراب، هذا إن سلموا من تبعات هذا العلم يوم القيامة، وشتان بين موت العلماء وموت العامة، يقول أبو الفتح الطبري الفقيه: «دخلت على أبي المعالي في مرضه فقال: اشهدوا علي أني رجعت عن كل مقالة تخالف السنة، وأني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور. أهـ.
السير (١٨/ ٤٧٤)، وانظر شرح الطحاوي (١/ ٢٤٨).
وقد أفرد في ذم هذا العلم وأهله مصنفات، من أوسعها وأحسنها كتاب «ذم الكلام» لأبي إسماعيل الهروي، وهو محقق في رسالة علمية في الجامعة الإسلامية. =

استحالة أن يكون الخلف أعلم من السلف

ثم [هؤلاء المتكلمون المخالفون للسلف][1] إذا حقق عليهم الأمر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله[2] وخالص المعرفة به خبر، ولم يقفوا من ذلك على عين ولا أثر،[3] كيف يكون هؤلاء المحجوبون المنقوصون المسبوقون[4][5] الحيارى[6] المتهوكون:[7] أعلم بالله وأسمائه وصفاته، وأحكم في باب آياته وذاته[8] من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، من ورثة الأنبياء وخلفاء الرسل، وأعلام الهدى ومصابيح الدجى[9]، الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، الذين وهبهم

= وانظر ما روي عن الشافعي في ذم هذا العلم في كتاب «الإمام الشافعي وعلم الكلام» ص ٢٨ ـ ٤٢، وانظر أيضاً الصواعق المرسلة (٤/ ١٢٦٣ ـ ١٢٧٧)، وصون المنطق والكلام عن علم المنطق والكلام للسيوطي.

(١) مابين المعكوفتين من (ج، ع)

(٢) «بالله» سقطت من (ع)

(٣) في المثل عند العرب: «لا تطلب أثرا بعد عين» يضرب لمن ترك شيئاً يراه ثم تبع أثره بعد فوته.
والعين عند العرب: حقيقة الشيء.
انظر: مجمع الأمثال (١/ ١٢٧، رقم ٦٥٢)، لسان العرب (١٣/ ٣٠٥، ٣٠٦) المعجم الوسيط ص ٦٤١.

(٤) في (ج) تقدمت «المسبوقون» على «المنقصون»

(٥) في (ج) زيادة «المفضولون»

(٦) الحيارى: من التحير وهو الوقوع في الحيرة، وهي: التردد والاضطراب وعدم الاهتداء.
انظر: لسان العرب (٤/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣)، المعجم الوسيط ص ٣١١.

(٧) المتهوكون : من التهوك: وهو الذي يقع في كل أمر.
لسان العرب (١٠/ ٥٠٨)

(٨) في (ج، ع) تقدمت «ذاته» على «آياته»

(٩) الدجى: شدة الظلام . ومنه قول الشاعر الهمداني:

إذا الليل أدجي واستقلت نجومه وصاح من الأفراط هام حوائم

انظر لسان العرب (١٤/ ٢٤٩)، المعجم الوسيط ص ٢٧١.

الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر أتباع الأنبياء، [فضلاً عن سائر الأمم الذين لا كتاب لهم]،[1] وأحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق بما لو جمعت حكمة غيرهم إليها لاستحيا من[2] يطلب المقابلة.

ثم كيف يكون خير قرون الأمة أنقص في العلم والحكمة - لا سيما العلم بالله وأحكام آياته وأسمائه -[3] من هؤلاء الأصاغر بالنسبة إليهم؟ أم كيف يكون أفراخ المتفلسفة[4] وأتباع

---

(١) مابين المعكوفتين من(ج)

(٢) في (ع) زيادة «يعلم» ولا يستقيم الكلام بها.

(٣) في (ج، ع): تقدمت «أسمائه على «آياته»

(٤) سبق في ص ٢٠٩ أن معنى الفلسفة محبة الحكمة. وقد أصبح هذا الاسم (المتفلسفة) علم على أتباع أرسطو، وهو المسمى عندهم بالمعلم الأول، كما أن الفارابي هو المعلم الثاني، وابن سينا المعلم الثالث، وقد حكى أرباب المقالات أن أول من عرف عنه القول بقدم العالم أرسطو وذهب أبو علي ابن سينا: إلى أن الله هو الوجود المطلق، بشرط الإطلاق وليس له عندهم صفة ثبوتية تقوم به، فهو لا يفعل شيئاً باختياره البته، ولا يعلم شيئاً من الموجودات ... إلخ وأما الإيمان بالملائكة، فالملائكة ما يتصوره النبي في نفسه من أشكال نورانية؛ وقد يذهب بعضعهم إلى أنها القوى الخيرة الفاضلة التي في العبد، والشياطين هي القوى الشريرة.

أما الإيمان بالكتب؛ فالكتب المنزلة عندهم هي فيض فاض من العقل الفعال على النفس الزكية. وليس وحياً من الله تكلم به أنزل إلى الأرض بواسطة الملك.

أما النبوة عندهم: فهي مكتسبة، ولها ثلاث خصائص، من استكملها فهو نبي: قوة التخيل والتخييل، قوة الحدس، قوة التأثير.

أما الأيمان باليوم الآخر: فلا مبدأ عندهم ولا معاد، فلا يؤمنون بأن هذا العالم سيخرب وينتهي.، ويقوم الناس ليوم مشهود. هذا مجمل عقيدة هؤلاء في أصول الإيمان.

انظر الفصل لابن حزم (١/ ٩٤)، الملل للشهرستاني (٢/٣٦٩ ـ ٥٣٨) اعتقادات فرق المسلمين والمشتركين ص ٩١، إغاثة اللهفان ((٢/٢٥٦ ـ ٢٦٨)، هداية الحيارى ص ٩، درء تعارض العقل والنقل (١/ ١٢٢)، الفكر الفلسفي في الإسلام ص ١١ وما بعدها.

الهند[1] واليونان[2]، وورثة المجوس[3] والمشركين، وضلال اليهود[4]

---

(1) الهند: بلاد توجد في أسيا الجنوبية، تضم حالياً (باكستان ، جمهورية الهند، بنجلاديش) تسمى قديماً «بهارات» يفصلها عن معظم أرجاء قارة أسيا جبال الهملايا الشاهقة ، يحدها من الغرب خليج العرب، ومن الشرق خليج بنغال. ذات حضارة عريقة ، سكانها من قبائل متعددة ويدينون بديانات شتى، ولا تزال كثرة المذاهب والديانات سمة غالبة عليها. أكثر من نشر فيها السلطان محمود الغزنوي.

انظر: دائرة معارف القرن الرابع عشر (١٠/ ٥٤٠ ـ ٥٦٧)، م محمد فرويد وجدي، وط الثانية ١٣٤٣هـ ، الموسوعة العربية الميسرة (٢/ ١٩٠٣ ـ ١٩٠٤)، اشرف محمد شريف غربال، ط ١٩٨٠م.

(2) اليونان: اسمها القديم (هيلاس) أو (آلاس)، وهي الآن مملكة أوروبية واقعة في الجزء الجنوبي من شبه جزيرة البلقان، تحد من جهة الشمال ببلغاريا والصرب، وشرقاً بتركيا، وجنوباً البحر الأبيض المتوسط، وغرباً ببحر يونان.

حضارة هذه البلاد قديمة، وكانت ديانة أهلها تأليه قوى الطبيعة (البحر، الشمس، القمر، النور..) وكانو يبنون لها الهياكل.

انظر: دائرة معارف القرن الرابع عشر (١٠/ ١٠٤٦ ـ ١٠٥٥)، الموسوعة العربية الميسرة (٢/ ١٩٩٥).

(3) المجوس: وهم الذين يقولون بإثبات أصلين النور والظلمة، إلا أن قدمائهم لا يجوزون أن يكونا ـ النور والظلمة ـ قديمين أزليين، بل النور أزلي، والظلمة محدثة، والنور لا يشركه شيء في الإحداث والقدم؛ لذا هم يعظمون النور ويعبدونه.

يقال: إن لهم شبهة كتاب، وهم فرق شتى، منها: الزرادشتية، والمزدكية، والخرمية، والمسخية، وغيرهم.

انظر: التبصير في الدين ص ٨٩، البرهان في عقائد أهل الأديان ص ٩٠ ـ ٩١، اعتقادات فرق المسلمين والمشتركين ص ٨٦، الملل والنحل (١/ ٢٧٨ ـ ٢٨١)، إغاثة اللهفان (٢/ ٢٤٧).

(4) اليهود: هم أمة موسى ـ عليه السلام ـ، يقرون بنبوة موسى وهارون ، وكتابهم «التوراة».

وأصل تسميتهم بذلك اختلف فيه، والراجح ـ والله أعلم ـ أنه من «الهود» وهو الرجوع والتوبة، كما حكى الله عنهم ذلك بقوله ﴿إنا هدنا إليك﴾ [الأعراف: ١٥٦] أي رجعنا وتبنا؛ وقيل بل نسبة إلى يهوذا بن يعقوب، وقيل غير ذلك.

يزعم اليهود أن الشريعة لا تكون إلا واحدة، وأنه لا يجوز النسخ في الشرائع ، لأن ذلك يلزم منه البداء على الله، لذا يقولون: إن الشريعة ختمت بموسى، فلا يجوز أن تكون بعده شريعة أخرى.

اشتهر في شريعتهم المحرفة أباطيل وخزعبلات، إذ وصفوا الله بصفات يتنزه عنها وشبهوه بخلقه من التعب والإعياء وأنه يصارع بعض الأنبياء ، وأنه يمشي مع بني إسرائيل على وجه الأرض... الخ ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. =

والنصارى[1] والصابئين[2] وأشكالهم وأشباههم؛ أعلم بالله من ورثة الأنبياء وأهل القرآن والإيمان؟![3]

= كما اشتهر عنهم إيذاء الأنبياء وقتلهم وإلصاق التهم، وزعموا أن عزيرا ابن الله. وهم فرق شتى، منها: العنانية، والعيسوية، السامرية.. الخ.

انظر : الملل والنحل (١/ ٢٥٠ ـ ٢٦٢)، البرهاب في عقائد أهل الأديان ص ٨٨، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٨٢ ـ ٨٣، اغاثة اللهفان (٢/٢٩٨ ـ ٣٦٧).

(١) النصارى: هم أمة المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ بعث إليهم بعد موسى، وقد غلوا في عيسى حتى زعموا أنه ثالث ثلاثة، وأنه ابن الله.

واليهود والنصارى من كبار أمم الكتاب.

واختلف في أصل تسميتهم بهذا الاسم(نصارى)، فقيل: نسبة إلى (الناصرة) بلد في الأردن كان مبدأ خروجهم منها، وقيل: نسبة إلى الحواريين حيث قالوا (نحن أنصار الله)، وهم فرق شتى منها الملكانية، اليعقوبية، الفريسيون.

انظر الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٢٦٢ ـ ٢٧٢)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص ٩١ ـ ٩٢، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٨٤ ـ ٨٥، إغاثة اللهفان (٢/ ٢٧٠ ـ ٢٩٨)، وانظر كتاب «محاضرات في النصرانية» لمحمد أبو زهرة.

(٢) الصابي، لغة هو: الخارج من دين إلى دين.

«لسان العرب (١/ ١٠٧)»

وهم الذين بعث فيهم إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ كانوا يسكنون «حران» وكانوا يعظمون الكواكب السبعة ويقولون إنها مدبرة هذا العالم.

وهم قسمان: مشركون، وهم عبدة الكواكب، وصابئة حنفاء، وقد جاء ذكرهم في القرآن مع الأمم التي تنقسم كل أمة منهم إلى مؤمن وكافر ﴿إن الذين آمنوا والذين هادون والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [البقرة: ٦٢]، والحنفاء هم قوم إبراهيم، وهم أهل دعوته. وكانوا يسكنون«حران».

انظر: الملل (٢/ ٣٠٧ وما بعدها)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٩٠، البرهان في معرفة عقائد أهل الإيمان ص ٩٢، إغاثة اللهفان (٢/ ٢٤٩ ـ ٢٥٥).

(٣) إلى هنا انتهى الشيخ من رده على المقولة الباطلة «طريقة السلف أسلم..» ولمزيداً من الرد على هذه المقولة وتفنيدها انظر كلام الشيخ في: الفتاوى (٤/ ١٥٧ وما بعدها)، درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٣٧٨ وما بعدها)، =

سبب ضلال كثير من المتأخرين

وإنما قدمت هذه المقدمة[1] لأن من استقرت هذه المقدمة عنده علم طريق الهدى أين هو في هذا الباب وغيره. وعلم أن الضلال والتهوك[2] إنما استولى على كثير من المتأخرين بنبذهم كتاب الله وراء ظهورهم، وإعراضهم عما بعث الله به محمداً ﷺ من البينات والهدى، وتركهم البحث عن طريق السابقين والتابعين والتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف الله بإقراره على نفسه[3]، ولشهادة[4] الأمة على ذلك، وبدلالات كثيرة؛ وليس غرضي واحداً وإنما أصف نوع هؤلاء، ونوع هؤلاء.

أدلة علو الله على خلقه

وإذا كان كذلك: فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وسنة رسوله ﷺ من أولها إلى آخرها، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين، ثم كلام سائر الأمة مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله سبحانه[5] فوق كل شيء، وعليٌّ[6] على كل شيء، وأنه فوق العرش، وأنه فوق السماء، مثل قوله تعالى: ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿**إني متوفيك ورافعك إلي**﴾ [آل عمران: ٥٥]، ﴿**أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض. أم أمنتم من في**

دلالة القرآن على علو الله

= وهناك رسالة قيمة في هذا الموضوع لابن رجب الحنبلي باسم: «بيان فضل علم السلف على علم الخلف» وقد طبعت مفردة بتحقيق: محمد بن ناصر العجمي.

الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م. نشر: دار الأرقم، وعدد صفحات الكتاب ثلاث وستون صفحة.

(١) «المقدمة» سقطت من (ج)

(٢) التهوك: انظر ص (٢١٢)

(٣) سبق أن أورد الشيخ نماذج لهؤلاء انظر ص (٢٠٧ ـ ٢١١)

(٤) في (ج) «شهادة»، وفي (ع) «بشهادة»

(٥) في (ج) زيادة «وهو العلى الأعلى»

(٦) في (ج) «وهو عالٍ» بدل وعلي

السمـاء أن يرسل عليكم حاصـباً﴾ [الملك: ١٥ ـ ١٦]، ﴿بل رفعـه الله إليه﴾ [النساء: ١٥٨]، ﴿تعرج الملائكـة والروح إليه﴾ [المعارج: ٤]، ﴿يدبر الأمـر من السمـاء إلى الأرض ثم يعـرج إليه﴾ [السجدة: ٥]، ﴿يخافـون ربهم من فـوقهم﴾ [النحل: ٥٠]، ﴿ثم استوى على العـرش﴾ [يونس: ٣]، في سـتة مـواضع،[1] ﴿الرحـمن علي العرش استوى﴾ [طه: ٥]، ﴿يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب، أسباب السماوات فـاطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً﴾ [غافر: ٣٦ ـ ٣٧]، ﴿تنزيل من حكيم حميد﴾ [فصلت: ٤٢] ﴿منزل من ربك﴾ [الأنعام: ١١٤]. إلى أمثال ذلك مما لا يكاد يحصى إلا بكلفة.[2]

تواتر أدلة السنة على إثبات صفة العلو

وفي الأحاديث الصحاح[3] والحسان[4] ما لا يحصى.[5]

---

(١) وهي:
الأعراف آية ٥٤، يونس آية ٣، الرعد آية ٢، الفرقان آية ٥٩، السجدة آية ٤، الحديد آية ٤.

(٢) قال بعض كبـار أصحاب الشافعي: في القرآن ألف دليل أو أزيـد تدل على أن الله عالٍ على خلقه، وأنه فوق عباده. أ هـ.

وقال غيره: فيه ثلاثمائة دليل على ذلك. الفتاوى (٥/ ٢٦٦، ١٢١)

قـال ابن القيم: إن الآيات والأخـبار الدالة على علـو الرب على خلقة واسـتوائه على عـرشه تقـارب الألوف، وقد أجمعت عليها الرسل من أولهم إلى أخرهم.. الصواعق (١/ ٣٦٨).

وقال في نهاية كتـابه «اجتماع الجيوش الإسلاميـة» ص ٣٣١: «.. ولو شئنا لأتينا على هذه المسألة بألف دليل..».

(٣) الصحيح كـما يعرفه أهل المصطلح هو: ما اتصل سنده برواية العـدل التام الضبط من أول السند إلى منتهاه، وسلم من الشذوذ والعلة القادحة.

انظر تدريب الراوي (١/ ٦٣).

(٤) الحسن كـما يعرفه بعض أهل المصطلح: هو: مـا اتصل سنده برواية العدل الخفـيف الضبط من أول سنده إلى منتهاه وسلم من الشذوذ والعلة القادحة.

انظر: المصدر السابق (١/ ١٥٩).

(٥) في (ج) زيادة «إلا بكلفة»

مثل قصة معراج رسول الله ﷺ إلى ربه[1]، ونزول الملائكة من عند الله وصعودها إليه؛[2] وقول الملائكة الذين يتعاقبون [فيكم][3] بالليل والنهار، فيعرج الذين باتوا فيكم إلى ربهم فيسألهم وهو أعلم بهم.[4]

وفي الصحيح في حديث الخوارج[5]: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء

---

(١) جاءت قصة الإسراء في حديث طويل عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ رواها البخاري، ـ الفتح ـ (١/٤٥٨) رقم ٣٤٦، كتاب الصلاة ، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء؟

ـ ومسلم (١/١٤٨) رقم ١٦٣، كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات.

ومعنى العروج: الصعود من أسفل إلى أعلى.

انظر: لسان العرب (٢/ ٣٢١)، المعجم الوسيط ص ٥٩١.

(٢) وقد ورد في الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ «إن لله ملائكة سيارة فضلا يتبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم، وحف بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين السماء الدينا، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء. وقال: فيسألهم الله عز وجل .. الحديث.»

ـ رواه مسلم (٤/ ٢٠٧٠) رقم ٢٦٩٠، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل مجالس الذكر.

ـ ورواه البخاري بنحوه (١١/٢٠٨) رقم ٦٤٠٨، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل.

(٣) ما بين المعكوفتين من (ج)

(٤) كما جاء في الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ «الملائكة يتعاقبون فيكم: ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج إليه الذين كانوا فيكم فيسألهم ـ وهو أعلم ـ كيف تركتم عبادي؟

فقالوا: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون».

ـ رواه البخاري (٦/٣٠٦) رقم ٣٢٢٣، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة.

ـ ومسلم (١/٤٣٩) رقم ٦٣٢، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما.

(٥) الخوارج : هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعد قصة التحكيم، وهم فرق =

يأتيني خبر السماء صباحاً ومساء»[1]

وفي حديث الرقية[2] الذي رواه

= شتى يجمعهم تكفير علي وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل، وتكفير مرتكب الكبيرة وأنه مخلد في النار، والخروج على الأئمة إذا جاروا وظلموا.

وقد عرفوا بعدة أسماء منها: الخوارج، الحرورية، الشراة.

انظر: التبصير في الدين ص ٢٦، التنبيه والرد ص ٤٧، مقالات الإسلاميين ص ٨٦، الفرق بين الفرق ص٥٤، الفرق وأصناف الكفرة ص ١٠٣، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص ١٧.

وانظر: كتاب «الخوارج عقيدة وفكراً وفلسفة» د. عامر النجار.

(١) الحديث رواه البخاري (٨/ ٦٧) رقم (٤٣٥١)، كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع.

ـ ومسلم (٢/ ٧٤٢)رقم ١٠٦٤، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفتهم، ونص الحديث:

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: بعث علي بن أبي طالب إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهبية في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها. قال: فقسمها بين أربعة نفر.. فقال رجل من أصحابه كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «الا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساء؟... الحديث».

(٢) الرقية: العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة.

النهاية في غريب الحديث (٢/ ٢٥٤)، وانظر: لسان العرب (١٤/ ٣٣٢)

والرقية التي هي العزائم تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

قسم جائز: وهو ما كان بأدعية شرعية، أو بالقرآن الكريم، أو بأسماء الله وصفاته، والاستعاذة به وحده لا شريك له، فهذا جائز بل مستحب.

القسم الثاني: المحرم وهي التي تحتوي على شرك من دعاء غير الله، والاستغاثة والاستعانة به.

القسم الثالث: الرقى بأسماء وأدعية مجهولة، غير مفهومة المعاني، فلا تجوز الرقية بها سداً للذرائع، لأنه ربما احتوت على أدعية وأوراد شركية.

ويشترط في جواز الرقية ثلاثة شروط، وقد حكى الإمام ابن حجر والسيوطي الإجماع على ذلك، وهي:

أن تكون من الكتاب والسنة، ويدخل في ذلك أسماء الله وصفاته.

أن تكون باللغة العربية، مفهومة المعاني.

أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل هي سبب من الأسباب، والنافع الضار هو الله وحده، =

أبوداود[1][2] وغيره: «ربنا الله الذي في السماء تقدس[3] اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء، اجعل رحمتك في الأرض اغفر لنا حوبنا[4]، وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك، وشفاء من شفائك على هذا الوجع». قال ﷺ: «إذا اشتكى أحد منكم، أو اشتكى أخ له،

= والأدلة على جوازها كثيرة منها: مارواه البخاري (١٠/ ١٩٩)، رقم ٥٧٣٨، كتاب الطب، باب رقية العين عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «أمرني النبي ﷺ ـ أو أمر ـ أن يسترقى من العين». الأحاديث في هذا الباب كثيرة.

انظر: الفتاوي (١٩/ ٦١) ، (١/ ٣٣٦)، فتح الباري (١٠/ ١٩٥ ـ ١٩٧)، تيسير العزيز الحميد ص ١٦٢ ـ ١٦٥، فتح المجيد ص ١٠٣، معارج القبول ((١/ ٤٦٠ ـ ٤٦٩) حاشية ابن قاسم على كتاب التوحيد ص ٨٦.

(١) في (ع) «في حديث الرقية إليه في حديث أبي داود...»

(٢) أبو داود: هو: سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر، الأزدي السجستاني، صاحب كتاب ـ السنن ـ، ولد سنة اثنتين ومائتين، وتوفي سنة خمس وسبعين ومائتين.

قال عنه الذهبي: كان على مذهب السلف في اتباع السنة والتسليم لها، وترك الخوض في مضائق الكلام. أهـ

وقال أبو حاتم : «أبو داود أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وحفظاً ونسكاً وورعاً وإتقاناً، جمع وصنف وذب عن السنن.» أهـ.

= انظر : الجرح والتعديل (٤/ ١٠١)، تاريخ بغداد (٩/ ٥٥)، وفيات الأعيان (٢/ ٤٠٤)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٩١)، السير (١٣/ ٢٠٣).

(٣) تقديس: أي تطهر. ومن أسماءه سبحانه «القدوس».

انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/ ٢٣)، لسان العرب (٦/ ١٦٨).

(٤) الحوب: بفتح الحاء وضمها، الإثم، ومنه قوله تعالى ﴿ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالهم إنه كان حوباً كبيراً﴾ [النساء: ٢].

انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ٤٥٥)، لسان العرب (١/ ٣٣٩)، المعجم الوسيط ص ٣٠٤.

فليقل ربنا الله الذي في السماء» وذكره.[1]

وقوله في حديث الأوعال[2] «والعرش فوق ذلك، والله فوق عرشه، وهو

---

(١) رواه أبوا داود (٤/ ٢١٨) رقم ٣٨٩٢، كتاب الطب، باب كيف الرقى؟ عن أبي الدرداء

- ورواه أحمد (٢/ ٢١) عن فضالة بن عبيد.

- والحاكم في المستدرك (١/ ٢٤٤) عن أبي الدرداء وقال: «قداحتج الشيخان بجميع رواة هذا الحديث غير زياد بن محمد، وهو شيخ من أهل مصر قليل الحديث. أهـ»

-وأخرجه عن فضالة (٤/ ٢١٨) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. أهـ»

- وقال الذهبي في التلخيص (١/ ٢٤٤)«زياد مصري مقل، قلت - أي الذهبي - قال البخاري وغيره: منكر الحديث. أهـ »

- ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٦٤).

- واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٣٨٩) رقم ٦٤٨.

- وابن قدامة في العلو ص ٧٤ رقم٤.

- والدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٣.

- والنسائي في عمل اليوم والليلة ص ٥٦٦ رقم ١٠٣٧.

- وابن عدي في الكامل (٣/ ١٠٥٤)

قلت: ومدار هذا الحديث على زياد أو زيادة بن محمد، قال عنه البخاري والنسائي وأبو حاتم: منكر الحديث.

وقال ابن عدي: أظنه مدنياً لا أعلم له إلا حديثين أو ثلاثة، ومقدار ماله لا يتابع عليه. أهـ.

وقال ابن حبان: منكر الحديث جداً، يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك. أهـ.

وقال الذهبي: وقد انفرد بحديث الرقية: «ربنا الله الذي في السماء»

وقال الحافظ: منكر الحديث.

انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٤٤٦)، الكامل في الضعفاء (٣/ ١٠٥٣) الميزان (٢/ ٩٨)، اللسان (٢/ ٤٩٦)، التهذيب (٣/ ٣٩٢)، التقريب ص ٢٢١ رقم ٢١١٣.

وقد حسنه شيخ الإسلام، انظر «الفتاوى» (٣/ ١٣٩).

(٢) الأوعال: جمع وعل: وهو تيس الجبل، وأراد بالأوعال: الأشراف والرؤوس، شبههم بها لأنها تأوي إلى شعف الجبال، ومنه قول أبي هريرة: لا تقوم الساعة حتى تعلو التحوت وتهلك الوعول. قيل وما التحوت؟ قال: سفول الرجال وأهل البيوت الغامضة، والوعول: أهل البيوت الصالحة. أهـ» رواه البخاري في «الكنى» ص ٥٩. =

يعلم ما أنتم عليه». رواه أبوداود.[1][2]

ـ [وهذا الحديث مع أنه قد رواه أهل السنن[3] كأبي داود، وابن ماجه[4]، والترمذي[5]، وغيرهم، فهو مروي من طريقين مشهورين، فالقدح في أحدهما لا يقدح في الآخر، وقد رواه إمام الأئمة ابن خزيمة[6] في كتاب التوحيد[7]

= انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/ ٢٠٧)، لسان العرب (١١/ ٧٣١).

(١) في (ج) «رواه أحمد وأبو داود وغيرهما»، وفي (ع) بدون «رواه أبو داود»

(٢) أبو داود: سبقت ترجمته، انظر ص ٢٢٠

(٣) إذا أطلق أهل السنن ، فالمقصود بهم: أهل السنن الأربعة أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة.

(٤) ابن ماجة: هو محمد بن يزيد أبو عبدالله بن ماجة القزويني، الإمام الحافظ ، صاحب «السنن» ولد سنة تسع ومائتين، توفي في رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين.
قال عنه الذهبي: كان ابن ماجة ناقداً صادقاً، واسع العلم.
انظر: وفيات الأعيان (٤/ ٢٧٩)، العبر (٢/ ٥١)، السير (١٣/ ٢٧٧)، تهذيب التهذيب (٩/ ٥٣٠)، شذرات الذهب (٢/ ١٦٤).

(٥) الترمذي: هو : محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، الإمام الحافظ حاصب «الجامع الصحيح» المسمى «سنن الترمذي». قال عنه الذهبي: «جامعه قاضٍ له بإمامته وحفظه وفقهه. أهـ »
قال عنه ابن حبان : «كان أبو عيسى ممن جمع، وصنف، وحفظ وذاكر. أهـ»
انظر: تذكرة الحافظ (٢/ ٦٣٣)، العبر (٢/ ٦٢)، السير (١٣/ ٢٧٠)، البداية والنهاية (١١/ ٦٦)، تهذيب التهذيب (٩/ ٣٨٧)

(٦) ابن خزيمة: هو: الإمام الحافظ الحجة محمد بن اسحاق بن اسحاق أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي.
كان من أئمة أهل السنة، وكتابه «التوحيد» شاهد على ذلك. قال عنه ابن سريج: كان يستخرج النكت من حديث رسول الله ﷺ بالمنقاش. أهـ
ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وتوفي ثاني ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. وله تسع وثمانون سنة.
انظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ٧٢٠)، العبر (٢/ ١٤٩)، السير(١٤/ ٣٦٥)، شذرات الذهب (٢/ ٢٦٢).

(٧) هذا الكتاب عظيم القدر، كبير الشأن، أثنى عليه الأئمة؛ واسمه الكامل: «كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل» =

الذي اشترط فيه أنه لا يحتج فيه إلا بما نقله العدل عن العدل، موصولاً إلى النبي ﷺ.(١)(٢)(٣)

= يروي فيه المتون بإسناده على طريقة علماء السلف في ذلك. وقد طبع هذا الكتاب حديثاً بتحقيق الدكتور / عبدالعزيز الشهوان في مجلدين.

وانظر: النعت الكامل لهذا السفر في الدراسة التي قدمها المحقق بين يدي الكتاب.

(١) من قوله «وهذا الحديث مع أنه قد رواه.. إلى قوله: إلى النبي ﷺ» سقط من (ع)

(٢) هذا هو حد الصحيح عند بعض العلماء.

انظر تدريب الراوي (١/ ٦٤)

وهذا الشرط ذكره ابن خزيمة في أول كتابه «التوحيد» (١/ ١١).

(٣) هذا الحديث المعروف بحديث «الأوعال» قد كثر الكلام حوله، وأخرجه الأئمة في دواوينهم، ونصه:

عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه ـ قال: كنت في البطحاء في عصابة فيهم رسول الله ﷺ، فمرت سحابة، فنظر إليها فقال: «ما تسمون هذه؟ قالوا: السحاب. قال: «والمزن» قالوا: والمزن. قال: «والعنان» قالوا: والعنان». قال: «هل تدرون ما بعد ما بين السماء والأرض؟» قالوا: لاندري. قال: «إن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة، ثم السماء فوقها كذلك» حتى عد سبع سموات: «ثم فوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال، بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك».

ـ الحديث رواه داود (٥/ ٩٣) رقم ٤٧٢٣، كتاب السنة، باب في الجهمية. وهذا لفظه.

ـ والترمذي (٥/ ٤٢٤) رقم ٣٣٢ كتاب التفسير، باب تفسير سورة الحاقة وقال هذه حديث حسن غريب.

ـ وابن ماجة (١/ ٦٩) رقم ١٩٣، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية.

ـ وأحمد (١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧).

ـ وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢٥٤) رقم ٥٧٨.

ـ وابن أبي شيبة في كتاب «العرش» ص ٥٥.

ـ ورواه ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٣٣٤).

ـ والدارمي في «الرد على الجهمية» ص ٢٤.

ـ والآجري في «الشريعة» ص٢٩٢.

ـ واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٣٩٠) رقم ٦٥١. =

. . . .

= ـ والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٨٧، ٥٠٠) وقال: هذا حديث على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقد أسند هذا الحديث إلى رسول الله ﷺ شعيب بن خالد الرازي، والوليد بن أبي ثور، وعمرو بن ثابت بن أبي المقدم عن سماك بن حرب، ولم يحتج الشيخان بواحد منهم، وقد ذكرت حديث شعيب بن خالد إذ هو أقربهم إلى الاحتجاج به أهـ.

ـ والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ١٤٢)

ـ والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٨٤).

ـ وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٤٠).

ـ والحافظ أبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ٢).

ـ والمزي في «تهذيب الكمال» (٢/ ٧١٩).

ـ وأبو العلاء الهمذاني في «ذكر الاعتقاد وذم الاختلاق» ص ٦٧ ـ ٦٨ رقم ١٩.

ـ وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٨) وقد رواه من طريقين وقال: هذا حديث لا يصح. أهـ.

وقال الحافظ المنذري بعد أن ذكر الحديث: وفي إسناده الوليد بن أبي ثور ولا يحتج بحديثه. أهـ مختصر سنن أبي داود (٧/ ٩٣).

ورد شيخ الإسلام على من طعن في هذا الحديث. حيث أورد عليه ذلك فقيل: إن البخاري في تاريخه قال: «عبدالله بن عميرة لا يعرف له سماع من الأحنف» فرد شيخ الإسلام أن هذا الحديث رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد، وقد اشترط أن لا يحتج فيه إلا بالصحيح، والإثبات مقدم على النفي، والبخاري إنما نفى معرفة سماعه من الأحنف، ولم ينف معرفة الناس بهذا السماع، فإذا عرفه غيره كابن خزيمة. كانت معرفته وإثباته مقدم على نفي غيره وعدم معرفته. وقد حكم عليه بالحسن. انظر الفتاوى (٣/ ١٣٩، ١٩٢).

وذكر الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله : حديث العباس الذي فيه ذكر بعدما بين سماء وسماء، ثم قال:

قدر رد هذا الحديث بشيئين:

أحداهما: أن فيه الوليد بن أبي ثور، ولا يحتج به.

الثاني: بما رواه الترمذي من حديث قتادة عن الحسن عن أبي هريرة قال: «بينما نبي الله ﷺ جالس في أصحابه» وذكر الحديث إلى أن قال: «هل تدرون ما فوق ذلك؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن فوق ذلك سماءين ما بينهما خمسمائة سنة، حتى عد سبع سموات . .» إلى أن قال: «والذي نفس محمد بيده، لو أنكم دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله.. الحديث». قالوا: هذا =

وقوله في الحديث الصحيح للجارية «أين الله؟» قالت: في السماء. قال: «من أنا؟» قالت: رسول الله. قال: «أعتقها فإنها مؤمنة».(1)

= خلاف حديث العباس في موضعين: في ذكر بعد المسافة بين السموات، وفي نفي اختصاص الرب بالفوقية.

قال المثبتون: أما رد الحديث الأول بالوليد بن أبي ثور، فـفاسد فإن الـوليد لم ينفرد به، بل تابعـه عليه إبراهيم بن طهمان، وكلاهما عن سماك... ورواه أيضاً عمرو بن قيس عن سماك..

ولما معارضته لحديث الحسن عن أبي هريرة ففاسد أيضاً فإن الترمذي ضعف حديث الحسن هذا أهـ.

مختصر سنن أبي داود مع معالم السنن، (٧/ ٩١).

= هذا مجمل ما ذكـره العلماء عن هذا الحديث، وعلى كل حال فعلى فـرض ضعف إسناد هذا الحديث، فلا يطعن ذلك في مدلـوله من إثبات صفة العلو لله، فهـذا قد ثبت بنصوص أخرى لا مطعن فـيها بوجه، والله أعلم.

(١) رواه مسلم (١/ ٣٨١) رقم ٥٣٧)، كتاب المساجـد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحة، في حديث طويل عن معاوية بن الحكم السلمي.

فهـذا الحديث لا شك ولا ريب في صـحتـه، ولهذا أصبح غـصة في حلوق المبـتدعة ودحـروا به، لكن كعادتهـم في مواجهة مثـل هذه النصوص التي تبطل وتبدد ما ذهبـوا إليه من أباطيل، فذهب جـماعة منهم إلى الطعن في صحته، ولكن أنى لهم ذلك، وليس هذا ببـدع عندهم، فقد طعنوا في أحاديث ونصوص تلقتها الأمة بالقبول.

وسلط جماعة منهم طاغـوت التأويل على هذا النص، وأولوه تأويلات باطلة، وهذا ديدنهم مع نصوص الوحيين التي لا توافق ما ذهبوا إليه.

وذهب آخرون إلى القول بالتفويض بالمعنى الفاسد لدى المبتدعة وهو أن يقف مع النص أصم أبكم، وكأنه كلام أعجمي لا يفقه منه شيئاً.

وأوله بعضعم بأنه قوله «أين الله» بمعنى من ربك؟ ومن تعبد؟

ومنهم من قال: يؤمن به من غير خوض في معناه.

ومنهم من أوله بأن المراد: امـتحان الجـارية هل هي مقـرة بأن الله هو الخالق المدبـر، وهو الذي إذا دعاه الداعي استقبل السماء كما تستقبل الكعبة في الصلاة.

وقيل استعلام لمنزلته وقدره عندها وفي قلبها، فأشارت إلى السماء تنبيهاً على محله في قلبها ومعرفتها به، فإن الشخص إذا أراد أن يخبر عن رفعة ومكانة رجل آخر قال فلان في السماء، أي رفيع الشأن.

انظر: مشكل الحديث لابن فورك ص ٥٩ ـ٦١، إيضـاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيـل لابن =

وقوله في الحديث الصحيح: «أن الله لما خلق الخلق كـتب في كتاب موضوع عنده فوق العرش، إن رحمتي سبقت غضبي»][1][2]

وقوله في حديث قـبض الروح «حتى يعرج[3] بها[4] إلى السماء التي فـيها الله».[5]

= جماعة ص ١٧٠ ـ ١٧٢، دفع شبه التـشبيه لابن الجوزي ص ٦٣، الصواعق المرسلة (١/ ٣١٢)، شرح مسلم للنووي (٥/ ٢٤ ـ ٢٥).

ويؤخذ من الحديث ما يلي:

ـ ان الإقرار والاعتراف أن الله في السماء من علامات الإيمان.

ـ جواز السؤال عن الله ب «أين» خـلافاً لما يراه بعض المبتدعة من أنه لا يـجوز لو يصح أن يسأل عن الله بذلك.

ـ اعتقاد أن الله في السماء وأنه في العلو، أمر فطري مركوز في النفوس.

انظر: الرد على الجهمية للدرامي ص ٣٩، مختصر العلو ص ٨١.

(١) ما بين المعكوفتين من (ح، ع)

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢١٠٧) رقم ٢٧٥١، كـتاب التوبة، باب في سـعة رحمـة الله تعالى، وأنها سـبقت غضبه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ بلفظ: «لما خلق الله الخلق، كـتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي».

ـ ورواه البخاري (١٣/ ٤٠٤) رقم ٧٤٢٢ ، كتاب التوحيد، باب «وكان عرشه على الماء..».

نحوا من هذا.

ويؤخذ من الحديث إضافة إلى إثبات صفة العلو لله، إثبات صفتي الرحمة والغضب له سبحانه.

(٣) العروج سبق تعريفة انظر ص ١٤٧.

(٤) في (الأصل) «به» وما أثبت من (ح، ع)

(٥) الحديث رواه ابن ماجه (٢/ ١٤٢٤) رقم ٤٢٦٣، كتـاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له. عن أبي هريرة.

ـ وأحمد (٢/ ٣٦٤).

ـ وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٧٧) بطرق متعددة.

رواه هـؤلاء بلفظ «ثم يعرج بها إلى السـماء فيفتح لها.. حـتى ينتهى بها إلى السماء التي فـيها الله عز وجل..الحديث». وله شاهد عن البراء بن عازب في حديثه الطويل في خروج الروح.

رواه أبو داود (٥/ ١٤٤) رقم ٤٧٥٣، كتاب السنة ، باب المسألة في القبر، وعذاب القبر. =

إسناده على شرط الصحيحين.[1][2] وقول عبدالله بن رواحة ـ رضي الله عنه ـ الذي أنشده النبي ﷺ[3] وأقره عليه:

شـــهدت بأن وعـــد اللـــه حـــق ... وأن النـــــار مثـــوى الكافرين

وأن العرش فوق الماء طـــاف[4] ... وفوق العـــرش رب العالميـــنا[5]

= ـ وأحمد (٤/ ٢٨٧).

والطيالسي في «مسنده» ص ١٠٢ رقم ٧٥٣.

ـ وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣/ ٣٨٠ ـ ٣٨٣).

ـ وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٧٣).

ـ والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٧ ـ ٤٠) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين إلى أن قال: وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنة وقمع للمبتدعة، ولم يخرجاه بطوله. أهـ.

ـ والبيهقي في «اثبات عذاب القبر» ص ٥٠ ـ ٥٢ رقم ٤٤، وفي «الاعتقاد» ص ١١٠.

(١) قوله «إسناده على شرط الصحيحين» سقط من (ح، ع)

(٢) ومعنى قولهم: إسناده على شرط الصحيحين، أي على شرط البخاري ومسلم وشرطهما كما ذكره الحافظ المقدسي: «أن يخرجا الحديث المتفق على ثقة نقلته إلى الصحابي المشهور من غير اختلاف بين الثقات الاثبات، ويكون إسناده متصلاً غيرمقطوع. أهـ»

وقولهم: على شرط الصحيحين هي المرتبة الرابعة من مراتب الصحيح.

انظر: شروط الأئمة الستة للحافظ المقدسي ص ١٧ ١٨ ، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ص ١٤، الحطة في ذكر الصحاح الستة لأبي الطيب القنوجي ص ١٦٨.

(٣) في (ح، ع) «للنبي»

(٤) طفا الشيء فوق الماء طفْواً، وطُفُوا علا ولم يرسب.

لسان العرب(١٥/ ١٠)، المعجم الوسيط ص ٥٦٠.

(٥) أورد هذه الأبيات ابن عبدالبر في الاستيعاب (٢/ ٢٩٦)، وقال: «وقصته مع زوجته في حين وقع على أمته مشهورة، رويناها من وجوه صحاح. أهـ.»

ـ ورواه الدرامي في الرد على الجهمية ص ٢٧.

ـ وابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة عبدالله بن رواحة «تراجم العين، ص ٣٤٠ ـ٣٤٢) من عدة طرق ، وانظر : تهذيب تاريخ دمشق (٧/ ٣٩٥) =

وقول أميـة بن أبي الصلت الثقفي[1] الذي أنشد للنبي[2] ﷺ هو وغيره من

=- والذهبي في السـير (١/ ٢٣٨)، وفي العلو ص ٤٢ وقال: «روي من ووجـوه مرسلة منهـا يحيى بن أيوب المصري، حدثنا عمارة بن غزية، عن قدامة بن مـحمد بن إبراهيم الحطابي فذكره، فهو منقطع. أهـ»

- وذكرها ابن قدامة في العلو ص ١٤٥ ـ ١٥٠.

- وانظر: «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص ١٢١ـ ١٢٢. «شرح العقيدة الطحاوية» (٢/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨)

- وروى القصة الدار قطني في «سننه» (١/ ١٢١) مع اختلاف الأبيات.

ومجمل قصته مع زوجته أنه كان لعبـد الله ـ رضي الله عنه ـ جارية، فأبصرته يوماً زوجته وقد خلا بها، فقالت: لقد أخترت أمتك على حرتك؟ فأنكر ذلك قالت إن كنت صادقاً فاقرأ آية من القرآن ـ وكانت تعلم أن الجنب لا يقـرأ القرآن على هذه الحـالة ـ قال فأسـمعـها البيت الأول من الأبـيات الواردة في النص، قالت: فزدني آية ، فقال:

وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا

وتحملـــه ملائكــــة كرام ملائكـــة الإلـــه مقربينـــا

فقالت: آمنت بالله، وكذبت بصري، فأخبر الرسول ﷺ بذلك فضحك من صنيعه

انظر تهذيب تاريخ دمشق (٧/ ٣٩٥)، السير (١/ ٢٣٨).

(١) أميـة بن أبي الصلت: هو أمية بن أبي الصلت عـبدالله بن أبي ربيعـة ابن عوف الثقفي، من شـعراء الجاهليـة، أدرك زمن النبي ﷺ ولم يسلم قيل: إنه أراد أن يسلم فلمـا علم بقتلى بدر، ومنهم عتـبة وشيبة ابناء ربيعة، وهما ابنا خال أميـة، كان هذا سبباً في عدم إسلامه ، هلك على الشرك سنة تسع من الهـجرة. وكـان شـعره يحـتـوي على الحكمة، ويذكـر فـيه خلق الـسمـوات والأرض والملائكة والعرش، وقد قال عنه النبي ﷺ عندما سمع شعره : «آمن شعره وكفر قلبه» (يأتي تخريج الحديث بعد أسطر).

انظر: المعارف لابن قتيبة ص ٣٦، الشـعر والشعراء (١/ ٤٥٩)، تهذيب تاريخ دمشق (٣/ ١١٨ ـ ١٣١)، الاصابة (١/ ١٢٩ ـ ١٣٠) البداية والنهاية (٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢٩).

(٢) في (الأصل) «أنشده النبي»، وما أثبت من (ح، ع)

شعره فاستحسنه[1]، وقال: «آمن شعره وكفر قلبه»[2]

مجدوا الله فهو للمجـد أهل ربنا في السـماء أمسـى كبيرا

بالبنا الأعلى الذي سبق الناس وسوّى فوق السـماء سـريرا

شرجعا[3] ما يناله بصر العين يرى دونه الملائكة صورا[4][5]

---

(١) عن عمرو بن الشريد عن أبيـه قال: ردفت رسول الله ﷺ يوماً فقال: «هل معك من شـعر أمية بن أبي الصلت شيئاً؟» قـلت نعم. قال: «هيه» فأنشدته بيتاً. فـقال: «هيه»ثم أنشدته بيتاً. فـقال: «أمية» حتى أنشدته مائة بيت.

ـ رواه مسلم (٤/ ١٧٦٧) رقم ٢٢٥٥كتاب الشعر.

(٢) ـ الحديث بهذا اللفظ وراه ابن عبدالبر في التمهيد (٤/ ٧).

ـ والحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق، تهذيب تاريخ دمشق (٣/ ١٢٤)

ـ وذكره القرطبي في التفسير (١٥/ ٦٣).

ـ والحافظ في الفتح (٧/ ١٥٣ ـ ١٥٤) وسكت عنه.

ـ وابن كثير في التفسير (٦/ ٥٧٨)، وفي البداية والنهاية (٢/ ٢٢٨) وقال عقبة: لا أعرفه والله أعلم.

ـ وذكره العجلوني في كشف الخفاء (١/ ١٩) وقال: قال المناوي: وسند الحديث ضعيف. أهـ.

= والحديث له شـاهد في الصحيـحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قـال : النبي ﷺ «أصدق كلمة قالها شاعر، كلمة لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل. وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم»

ـ رواه البخاري (٧/ ١٤٩) رقم ٣٨٤١ كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية.

ـ ومسلم (٤/ ١٧٦٨) رقم ٢٢٥٥، كتاب الشعر.

(٣) قال في حاشية (الأصل) : «الشرجع: الشيء الطويل»

(٤) علق عليه في حاشية (الأصل) «جمع أصور، وهو: المائل العنق»

(٥) السرير: هو : العرش.

شرجعا: الشرجع هو: العالى

صوراً: الصور: جمع أصور، وهو: المائل العنق.

انظر لسـان العرب (٤/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥) (٨/ ١٧٩ ـ ١٨٠)، المعجم الـوسيط ص ٤٧٧، اجتـماع الجـيوش الإسلامية ص ٣١٠، شرح الطحاوية (٢/ ٣٦٧).

وهذه الأبيات لأمية أبي الصلت كما نسبها المؤلف.

انظر ديوانه ص ٣٣ ٣٤، البداية والنهاية (١/ ١٢) (٢/ ٢٢٩)، تهذيب تاريخ دمشق (٣/ ١٢٦.

[وقوله في الحديث الذي في السنن: «إن الله حيي كـريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه[1] أن يردهم صـفرا»[2] وقوله: «يمد يديه إلى السـماء يا رب يا رب..»][3][4] إلى أمثـال ذلك مما لا يحصيـه إلا الله، ممـا هو مـن أبلـغ

(١) في (ع) تقدمت «يديه» على «إليه»

(٢) الحديث: رواه أبو داود (٢/ ١٦٥) رقم ١٤٨٨، كتاب الصلاة، باب الدعاء، عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه.

- وورواه الترمذي (٥/ ٥٥٦ - ٥٥٧) رقم ٣٥٥٦، كتاب الدعوات، باب ١٠٥ وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب أهـ.

- وابن ماجة (٢/ ١٢٧١) رقم ٣٨٦٥ كتاب الدعاء باب رفع اليدين في الدعاء.

- وابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٣٤٠) بلفظ «يبسط إليه عبده يديه»

- وابن حبان في صحيحه «موارد الظمآن» ص ٥٩٦ رقم ٢٣٩٦، كتاب الأدعية باب ما جاء في فضل الدعاء.

- والحاكم في المتسدرك (١/ ٤٩٧) كتاب الدعاء، بلفظ «أن يبسط إليه يديه» وقال هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

- والبغوي في شرح السنة (٥/ ١٨٥) رقم ١٣٨٥.

- وابن عدي في الكامل (٢/ ٥٩٥) نحواً من هذا اللفظ عن ابن عمر.

- والخطيب في تاريخ بغداد (٣/ ٢٣٥ - ٢٣٦).

- وقال عنه الحافظ في الفتح (١١/ ١٤٣) سنده جيد.

- وصححه الألباني، مختصر العلو ص ٩٧٠.

ومعنى «صفرا» أي: خالياً، يقال بيت صفر عن المتاع، أي خال.

شرح السنة (٥/ ١٨٦)، وانظر: غريب الحديث للخطابي (١/ ١٢٧)، النهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٦).

(٣) مابين المعكوفتين من (ج، ع)

(٤) هذا جزء من حديث طويل، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً... إلى أن قال: ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام... الحديث»

- رواه مسلم (٢/ ٧٠٣) رقم ١٠١٥، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها.

وقد أول المبتدعة هذا الحديث وأمثاله بأن رفع اليدين إلى السماء ليس المراد منه الله في العلو؛ بل لأن =

المتواترات اللفظية والمعنوية[1]، التي تورث علماً يقينياً من أبلغ العلوم الضرورية[2] أن الرسول ﷺ المبلغ عن الله ألقى إلى أمته المدعوين ـ أن الله سبحانه[3] فوق العرش وأنه فوق السماء، كما فطر الله على ذلك جميع الأمم عربهم وعجمهم، في الجاهلية والإسلام؛ إلا من اجتالته[4] الشياطين عن

= السماء قبلة الدعاء، أجيبوا عن ذلك بعدة أجوبة منها:

ـ أن هذا القول، قول مبتدع ، ما أنزل الله به من سلطان، ولم يقل به أحد من سلف الأمة.

ـ أن قبلة الدعاء وقبلة الصلاة واحدة ، وهي استقبال القبلة.

ـ القبلة هي ما يستقبله العابد بوجهه لا بيديه، فلو كانت السماء قبلة الدعاء لشرع للداعي أن يستقبل السماء بوجهه أثناء الدعاء إلى غير ذلك من أوجه فساد فهذه الشبهة.

انظر: شرح الطحاوي (٢/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣).

(١) التواتر: في اللغة: مجيء الواحد إثر الواحد بفترة بينهما. ومنه قوله تعالى: ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترا﴾ [المؤمنون: ٤٤].

انظر: لسان العرب (٥/ ٢٧٥)

واصطلاحاً: من نقله من يحصل العلم بصدقهم ضرورة عن مثلهم من أوله إلى آخره.

وينقسم إلى قسمين:

لفظي: وهو ما تواتر لفظه ومعناه. مثل حديث «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

ومعنوي: وهو أن ينقل من يحصل العلم بصدقهم وقائع مختلفة تشترك في أمر يتواتر ذلك القدر المشترك.

مثل: رفع اليدين أثناء الدعاء، وأحاديث الشفاعة..

انظر: الخلاصة في أصول الحديث ص ٣٤ ـ ٣٦، نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص ٢٠ ـ ٢١، تدريب الراوي (٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧، ١٨٠)، نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ٥ ـ ٨، ١٢ ـ ١٣، قواعد التحديث ص ١٤٦، تيسير مصطلح الحديث ص ١٨ ـ ٢٠.

(٢) العلم الضروري: هو الذي يضطر إليه الإنسان، ولا يمكن دفعه.

أو بعبارة أخرى ما لا يحتاج إلى تأمل ونظر، نحو الواحد نصف الإثنين.

انظر: التمهيد للباقلاني ص ٢٦، قواعد التحديث ص ١٤٦، نزهة النظر ص ٢١.

(٣) في (ج، ع) «على»

(٤) اجتالتهم الشياطين أي استخفتهم فجالوا معهم في الضلال.

النهاية في غريب الحديث (١/ ٣١٧).

فطرته.[1]

قول نفاة العلو ليس له مستند من الكتاب والسنة ولا عند أحد من سلف الأمة

ثم عن السلف في ذلك من الأقوال ما لو جمع لبلغ مئات، أو ألوفاً.[2]

ثم ليس في كتاب الله ولا في[3] سنة رسوله ﷺ ولا عن أحد من سلف الأمة لا[4] من الصحابة،[5] والتابعين[6]، ولا عن أئمة[7] الدين[8] ـ الذين أدركوا زمن الأهواء والاختلاف ـ حرف واحد يخالف ذلك لا نصاً ولا ظاهراً.[9][10]

ولم يقل أحد منهم قط إن الله ليس في السماء، ولا أنه ليس على العرش،

---

(١) وقد فصل ذلك شمس الدين ابن قيم الجوزية في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية» بل ذكر أن هذا مما فطر عليه جميع الخلق من جن وحيوان إضافة إلى بني آدم، من أن الله في العلوا فليراجع.

(٢) وممن عني بجمع أقوالهم في هذا شيخ الإسلام في الكتاب الذي بين أيدينا، كما سيتبين ذلك في الصفحات القادمة.

وكذلك الإمام ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية»، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»، والذهبي في «العلو»، وابن قدامة في كتابه «إثبات صفة العلو» وغير هؤلاء كثير

(٣) «في» سقطت من (ج)

(٤) في (ج) بدون «لا»

(٥) في(ج) زيادة «ولا من»، وفي (ع) زيادة «ولا» فقط

(٦) في (ج) زيادة «لهم بإحسان»

(٧) في (ج، ع) «الأئمة»

(٨) «الدين» ليست موجودة في (ج، ع)

(٩) بل أول من عرف عنه ذلك: الجعد بن درهم، في أوائل المائة الثانية كما سيأتي.

انظر الفتاوى (١٢/ ١١٩، ٣٥٠ ـ ٣٥١)، (١٠/ ٦٦)، (١٣/ ١٨٢ ـ١٨٣)، منهاج السنة (٢/ ١٩٢)، نقض التاسيس (١/ ٤٤٨)، الرد على الجهمية للدرامي ص ١٧.

(١٠) النص: ما كانت دلالته قطعية لا تحتمل النقيض. كقوله ﴿تلك عشرة كاملة﴾ أو هو الذي لا يحتمل التأويل.

الفتاوى (١٩/ ٢٨٨)، المستصفى (١/ ١٥٠)، روضة الناظر (٢/ ٢٧).

والظاهر: هو ما يسبق إلى الفهم منه عند الإطلاق معنى مع تجويز غيره.

أو: ما احتمل معنيين هو في أحدهما أظهر.

روضة الناظر (٢/ ٢٩ ـ ٣٠)، إرشاد الفحول ص١٧٥ ـ ١٧٦.

ولا أنه [بذاته][1] في كل مكان[2]، ولا أن جميع الأمكنة بالنسبة إليه سواء، ولا أنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل[3]، ولا أنه لا تجوز الاشارة الحسية إليه بالأصبع، ونحوها؛ بل قد ثبت في الصحيح عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ لما خطب خطبته العظيمة يوم عرفات، في أعظم[4] مجمع حضره رسول الله ﷺ، جعل يقول: «ألا هل بلغت؟» فيقولون: نعم. فيرفع أصبعه إلى السماء وينكبها[5] [إليهم][6] ويقول: «اللهم اشهد» غير مرة،[7] وأمثال ذلك كثير.[8]

فإن كان الحق فيما[9] يقوله هؤلاء السالبون النافون للصفات الثابتة في كتاب الله وسنة رسوله،[10] من هذه العبارات ونحوها دون ما يفهم من الكتاب والسنة إما نصاً وإما ظاهراً، فكيف يجوز على الله ثم على رسوله ﷺ ثم على خير الأمة أنهم يتكلمون دائماً بما هو نص أو ظاهر في خلاف الحق[11] الذي يجب

---

(١) زيادة من (ج) وكذا في العقود الدرية.

(٢) كما يقوله الحلولية.

(٣) كما يقوله غلاة المعطلة.

(٤) في (ع) «أعلى»

(٥) ينكبها: من النكب، وهو الميل في الشيء، ومنه قول الشاعر (عن الحق أنكب) أي: مائل عنه، ويقال: نكبت الإناء نكباً ونكبته تنكيباً إذا أماله وكبه. لسان العرب (١/ ٧٧٠).
ومعنى «ينكبها إليهم» هنا: أي يميلها إليهم يريد بذلك أن يشهد الله عليهم.
النهاية في غريب الحديث (٥/ ١١٢).

(٦) زيادة من (ج،ع).

(٧) هذا جزء من حديث جابر الطويل في صفة حجة النبي ﷺ
ـ رواه مسلم بطوله (٢/ ٨٨٦ ـ ٨٩٢) رقم ١٢١٨، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ

(٨) في «الأصل» «كثيرة» وما أثبت من (ج، ع)

(٩) في (ع) «ما» بدل فيما

(١٠) في (ج، ع) «في الكتاب والسنة»

(١١) في (ع) زيادة «ثم الحق»

اعتقاده ولا يبوحون[1] به قط ولا يدلون عليه لا نصاً ولا ظاهراً حتى يجيء أنباط[2] الفرس[3] والروم،[4] وفروخ[5] اليهود[6]

---

(١) البوح: ظهور الشيء، وباح الشيء: ظهر، وباح بسره: أظهره.
لسان العرب (٢/ ٤١٦).
والمعنى هنا: لا يظهرونه ولا يجاهرون به.

(٢) أنباط: جمع نبط، وهم قوم من العجم يسكنون سواد العراق، والنسبة إليه نبطي، واستعمل أخيراً في أخلاط الناس من غير العرب.
وأصل الكلمة: الاستنباط وهو: الاستخراج، سموا بذلك لأنهم يستخرجون ينابيع الأرض، وقد تميزوا بذلك عن غيرهم.
انظر: تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٨)، الأنساب للسمعاني (٥/ ٤٥٤)، لسان العرب (٧/ ٤١١ ـ ٤١٢)، المعجم الوسيط ص٨٩٧ ـ ٨٩٨

(٣) الفرس: جمع فارس، والنسبة إليه: فارسي، وهي بلاد واسعة لعدة مدن، ومكانها الآن بلاد العراق وإيران، وجزء من خرسان وجزء من الجمهوريات الإسلامية، كانت متاخمة لبلاد الروم في الشام، وعاصمتها المدائن، وديانة أهلها المجوسية «عبادة النار» وكان بداية سقوط هذه المملكة في عهد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وآخر ملوكهم يزدجرد بن شهريار بن كسرى، الذي قتل في عهد عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ ولم تقم لهم بعد ذلك قائمة، وفي الحديث «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده» رواه البخاري، الفتح (٦/ ٦٢٥) رقم ٣٦١٨.
انظر: مراصد الاطلاع (٣/ ١٠١٢)، الأنساب للسمعاني (٤/ ٣٣٢)، لسان العرب (٦/ ١٦٢ ـ ١٦٣)، البداية والنهاية (٧/ ١٢٦و ١٥٨)، فتح الباري (٦/ ٦٢٥).

(٤) الروم: جيل من الناس، نسبة إلى روم بن عيصوم بن إسحق، وهو جمع رومي، وكانت مملكتهم تضم الشام وتركيا، وجزء من بلاد الاتحاد السوفياتي، وكانت أنطاكية دار ملكهم، فتحها المسلمون في عهد الراشدين، يغلب على ديانتهم النصرانية.
انظر: مراصد الاطلاع (٢/ ٦٤٢)، تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٣٠)، الأنساب للسمعاني (٣/ ١٠٤)، لسان العرب (١٢/ ١٥٨).

(٥) فروخ: جمع فرخ، والفرخ: ولد الطائر، وأطلق على كل صغير من الحيوان والنبات، الشجر وغيرها.
انظر: لسان العرب (٣/ ٤٢ ـ ٤٣).
ولعل المراد هنا: أهل الكلام من المسلمين ممن تأثروا في علومهم باليهود والفلاسفة، فأصبحوا كالأفراخ لهم.

(٦) اليهود: سبق التعريف بهم: انظر: ص ٢١٤.

والفلاسـفة[1] يبينـون للأمة العقيـدة الصحيحة التي يجب على كل مكلف، أو كل فاضل أن يعتقدها.

لئن كان ما يقـوله هؤلاء المتكلمون المتكلفون[2] هو الاعتقاد الواجب وهم مع ذلك أحيلوا فـي معرفـته على مجـرد عقـولهم، وأن يدفعوا بمقـتضى قـياس[3] عقـولهم ما دل عليـه الكتاب والسنة نصـاً أو ظاهراً، لقد كـان ترك الناس بلا كتـاب ولا سنة أهدى لهم وأنفع على هذا التـقدير؛[4] بل كان وجـود الكتاب والسنة ضرراً محضاً في أصل الدين.[5]

فإن حقيـقة الأمر على ما يقوله هؤلاء أنكم يا مـعشر العباد لا تطلبـوا معرفة الله عز وجل وما يستـحقه من الصفات نفيـاً واثباتاً لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف الأمة.

ولكن انظروا أنتم فما وجدتموه مستحقـاً له من الأسماء(٦) والصفات فصفوه به ـ سواء كان موجوداً في الكتاب والسنة أو لم يكن ـ ومـا لم تجدوه مستحقاً له في عقولكم فلا تصفوه به!(٧)

---

(١) الفلاسفة: سبق التعريف بهم: انظر: ص ٢٠٩

(٢) «المتكلفون» سقطت من (ع)

(٣) في (ع) «القياس»

(٤) وذلك لأنهم عندما حكموا عقولهم في قضايا العقـيدة، وجعلوا العقل هو الفيصل في هذا، وعرضوا نصوص الوحـيين عليه، كثـر اضطرابهم، وجعلوا العبـاد في حيرة وشك من دينهم، وقـرروا الباطل المحض، وتعاموا عن الحق والهدى «إنها لا تعمى الأبصر، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور».

(٥) حيث أن أهل الجاهلية في الجملة أفضل منهم اعتـقاداً في أسماء الله وصفاته. ولم يكن ثم كتاب ولا سنة.

(٦) «الأسماء» ليست موجودة في (ج، ع)

(٧) «به» ليست موجودة في (ج)

ثم هم ههنا فريقان: أكثرهم يقولون: ما لم تثبته عقولكم فانفوه.

ومنهم من يقول: بل توقفوا فيه، وما نفاه قياس عقولكم ـ الذي أنتم فيه مختلفون[١] مضطربون اختلافاً أكثر من جميع اختلاف على وجه الأرض ـ[٢] فانفوه، وإليه عند التنازع فارجعوا، فإنه الحق الذي تعبدتكم به، وما كان مذكوراً في الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا، أو يثبت ما لم تدركه عقولكم ـ على طريقة أكثرهم ـ فاعلموا أني أمتحنكم بتنزيله لا لتأخذوا الهدى منه، لكن لتجتهدوا في تخريجه على شواذ[٣] اللغة،[٤] ووحشي الألفاظ، وغرائب الكلام، و[٥] أن تسكتوا عنه مفوضين علمه إلى الله،[٦] مع نفي دلالته على شيء من الصفات، هذا حقيقة الأمر على رأي هؤلاء المتكلمين.

وهذا الكلام قد رأيته صرح بمعناه طائفة منهم،[٧] وهو لازم لجماعتهم لزوماً

---

(١) في (ع) زيادة «واو»

(٢) العقول لا تكاد تنضبط في أمور صغيرة ويسيرة، بل الآراء فيها تتباين، والاختلاف في أصلها يكثر، وتتعدد وجهات النظر حولها، هذا على سهولتها، فكيف والحالة هذه تحكم في قضايا كلية وأمور اعتقادية، لذا لما عول أهل الكلام على عقولهم وتحاكموا إليها، كثر اضطرابهم، وتباينت آراؤهم، بل ووجد التضاد في أقوالهم في المسألة الواحدة ولدى الطائفة الواحدة.

وقد أوضح الشيخ ذلك في كتابه «درء تعارض العقل والنقل» فشفى وكفى.

(٣) الشاذ: هو: النادر. انظر: لسان العرب (٣/ ٤٩٤).

(٤) في (ج) «اللغات».

(٥) في (ع) «أو» بدل: الواو.

(٦) هؤلاء هم المسمون بأهل التفويض، وسيأتي التعريف بهم.

(٧) وهو قول أكثر المتكلمين النفاة من الجهمية والمعتزلة، وممن صرح بذلك: ابن عقيل، وأبو حامد ـ في أول عمره ـ، وابن رشد الحفيد. =

لا محيد عنه، ومضمونه أن كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الله، وأن الرسول ﷺ معزول عن التعليم والإخبار بصفات[1] من أرسله، وأن الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، بل إلى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية، وإلى مثل ما يتحاكم إليه من لا يؤمن بالأنبياء كالبراهمة،[2] والفلاسفة[3] ـ وهم المشركون ـ، والمجوس،[4] وبعض الصابئين.[5][6]

= يقول الشيخ: «الجهمية النفاة يقولون فائدة إنزال هذه النصوص المثبتة للصفات، وأمثالها من الأمور الخبرية التي يسمونها هم: المشكل والمتشابه، فائدتها عندهم: اجتهاد أهل العلم في صرفها عن مقتضاها بالأدلة المعارضة لها، حتى تنال النفوس كد الاجتهاد، وحتى تنهض إلى التفكر والاستدلال بالأدلة العقلية المعارضة لها، الموصلة إلى الحق، فحقيقة الأمر عندهم أن الرسل خاطبوا الخلق بما لا يبين الحق، ولا يدل على العلم، ولا يفهم منه الهدى، بل يدل على الباطل، ويفهم منه الضلال، ليكون انتفاع الخلق بخطاب الرسل اجتهادهم في رد ما أظهرته الرسل، وأفهمته الخلق...»

درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٣٦٥).

وانظر المصدر السابق (٥/ ٣٦٦، وما بعده) (١/ ١٢ ـ ١٣، ٢٠٢ ـ ٢٠٨)، الفتاوى (١٧/ ٣٥٧).

(١) في(الأصل) زيادة «الله»، ولعلها زائدة.

(٢) البراهمة: قبيلة من قبائل الهند، نسبة إلى «براهما» أحد ملوكهم ثم أصبح هذا الإسم علم على ديانة ومذهب له صفاته وخصائصه. ولهم علامات يتميزون بها عن غيرهم، ينكرون النبوات، مع إقرارهم بوجود الصانع وحدوث العالم. لا يشربون الخمر ولا الأنبذة.

انظر: الفصل (١/ ١٣٧)، الفرق وأصناف الكفرة ص٣٦٦، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص٨٧، التبصير في الدين ص٨٩، الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص٥٨.

(٣) الفلاسفة: انظر: ص ٢١٣.

(٤) المجوس: انظر: ص ٢١٤.

(٥) الصابئون: " انظر: ص٢١٥.

(٦) يقول الشيخ في معرض رده على ذلك:

«ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والأنبياء، إذا كان الله أنزل القرآن، وأخبر أنه جعله هدى وبياناً =

وإن كان هذا الرد لا يزيد الأمـر إلا شدة ولا يرتفع الخـلاف به إذ لكل فريق طواغيت[1] يريدون أن يتحاكموا إليهم، وقد أمروا أن يكفروا بهم،[2] وما أشبه حال هؤلاء المتكلفين بقوله سبحانه وتعالى: **﴿ألم تر الذين يزعمون أنهم بما أنزل إليك ومـا أنزل من قـبلك يريدون أن يتـحاكـمـوا إلى الطاغـوت وقد أمـروا أن يكفروا بـه ويريد الشيطان أن يضلهم ضـلالاً بعيـدا. وإذا قيل لهم تعـالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا، فكيف إذا أصابتهم مصيبـة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسـاناً وتوفيقا﴾** [النساء: ٦٠ ـ ٦٢].

مشابهة النفاة للمنافقين

= للناس، وأمـر الرسول أن يبلغ البـلاغ المبين، وأن يبين للناس مـا نزل إليهم، وأمـر بتدبر الـقرآن وعقله، ومع هذا فأشرف ما فيه ـ وهو ما أخبر به الرب عن صفاته أو عن كونه خالقاً لكل شيء. . . ـ لا يعلم أحد معناه، فلا يعقل ولا يتـدبر ولا يكون الرسول بين الناس ما نزل إليهم، ولا بلغ البلاغ المبين». أ. هـ.

درء تعارض العقل والنـقل (١/ ٢٠٤). وانظر: قاعدة في المعجزات والكرامـات ضمن مجمـوعة الرسائل والمسائل (ص١٨، ١٩).

(١) الطواغيت: جمع طاغـوت: والطغيان: مجاوزة الحد، ومنه قـوله تعالى: ﴿إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية﴾ [الحاقة: ١١].

لسان العرب (١٥/ ٧ـ٩)

قال ابن القيم: «الطاغوت: كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعـبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله. . .، إلى أن قال: فهذه طواغيت العالم. . .»

أعلام الموقعين (١/ ٥٠)، وانظر: النهـاية في غريب الحديث (٣/ ١٢٨)، تيسير العـزيز الحميد ص٥٥٥ ـ ٥٥٦).

(٢) إذ لو تخلوا عن الهوى، وتجـردوا للحق لما حصل لهم هذا اللبس، ولذا من طلب الحق منهم بتـجرد ونية حسنة، وفقه الله للمذهب الحق، وهداه للطريق المستـقيم، فأبوالحسن الأشعري كاد أن يغرق في بحر الاعتزال لولا أن الله أنقذه منه، وكذا والد الجويني وغيرهم كثير.

فإن هؤلاء إذا دعوا إلى ما أنزل الله من الكتاب وإلى الرسول ـ والدعاء إليه بعد وفاته هو[1] الدعاء إلى سنته ـ [2] أعرضوا عن ذلك وهم يقولون: إنا قصدنا الإحسان علماً وعملاً بهذه الطريق[3] التي سلكناها، والتوفيق بين الدلائل العقلية والنقلية.

ثم عامة هذه الشبهات التي يسمونها دلائل إنما تقلدوا أكثرها عن طواغيت من طواغيت المشركين أو الصابئين، أو بعض ورثتهم الذين أمروا أن يكفروا بهم، مثل فلان وفلان، أو عن من قال كقولهم لتشابه قلوبهم ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً**﴾ [النساء: ٦٥]، ﴿**كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه..**﴾ [البقرة: ٢١٣].

مصادر شبهاتهم

ولازم هذه المقالة: أن لا يكون الكتاب هدى للناس، ولا بيانا ولا شفاء [لما في الصدور][4] ولا نوراً، ولا مرداً عند التنازع، لأنا نعلم بالاضطرار [أن ما يقوله هؤلاء][5] المتكلفون أن الحق الذي يجب اعتقاده لم يدل عليه [الكتاب

---

(١) «هو» سقطت من (ع).

(٢) أخرج ابن بطة في الإبانة (١/ ٢١٧)، عن ميمون بن مهران من طريقين في قول الله تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾. قال: الرد إلى الله إلى كتابه، والرد إلى الرسول ﷺ إن قبض إلى سنته.

وحكم عليه ـ رضا نعسان ـ بالصحة بعد أن درس إسناده.

وانظر: أعلام الموقعين (١/ ٤٩ ـ ٥٠).

(٣) في (ج) «الطريقة».

(٤) بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع).

(٥) بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع).

والسنة][1] لا نصاً ولا ظاهراً، وإنما غـاية المتحذلق[2] أن يستنتج هذا من قوله: ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ [الاخلاص: ٤]، ﴿هل تعلم له سميا﴾ [مريم: ٦٥][3].

وبالاضطرار يعلم كل عاقل أن من دل الخلـق على أن الله ليس على العرش، ولا فوق السـموات،[4] ونحو ذلك بـقوله: ﴿هل تعلم له سـميـا﴾ لقد أبـعد النجعة[5] وهو إما ملغز،[6] أو مدلس،[7] لم يخاطبهم بلسان عربي مبين.

عود على اللوازم الباطلة المترتبة على قول النفاة

ولازم هذه المقالة أن يكـون ترك الناس بلا رسالة خيـر لهم في أصل دينهم. لأن مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد، وإنما الرسالة زادتهم عمى وضلالاً.

يا سـبحـان الله! كـيف لم يقل الرسول ﷺ يـوماً من الدهر، ولا أحـد من سلف الأمة هذه الآيات والأحاديث لا تعتقدوا ما دلت عليه؛ لكن اعتقدوا الذي

---

(١) بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع).

(٢) المتَحَذْلِق: هو المتكيس الذي يريد أن يزداد على قدره ويدعي أكثر مما عنده، لسان العرب (١٠/ ٤١)

(٣) وهاتان الآيتان استدل بهما النفاة على النفي.

انظر: الفتاوى (٦/ ٢٨٩).

(٤) في (ع) «السماء»

(٥) النجعة: من الانتجاع، وهو: طلب الكلأ ومساقط الغيث، ومنه قول ابن أحمر:

كانت مناجعها الدهناء وجانبها ... والقف مما تراه فرقة دررا

وفي المثل: من أجدب انتجع.

وأبعد النجعة: مثل يراد به من ابتعد عن الصواب وجانب الحق.

انظر: لسان العرب (٨/ ٣٤٧).

(٦) الألغاز: تعمية المراد واضماره على خلاف الظاهر.

انظر: المعجم الوسيط ص٨٣٠

(٧) التدليس: المخادعة.

انظر: لسان العرب (٦/ ٨٦).

تقتضيه مقاييسكم، أو اعتقدوا كذا وكذا فإنه الحق، وما خالف ظاهره[1] فلا تعتقدوا ظاهره، وانظروا فيها فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه، وما لا فتوقفوا فيه أو انفوه؟[2].

افتراق الأمة وبيان الفرقة الناجية

ثم الرسول ﷺ قد أخبر بأن أمته ستفترق[3] ثلاثاً وسبعين فرقة،[4] فقد

---

(١) في (ج) «ظاهر»

(٢) في (ج) «وانفوه»

(٣) في (ج) زيادة «على»

(٤) هذا حديث الافتراق المشهور، وقد جاء من طرق متعددة، وعن عدة من الصحابة بألفاظ متقاربة، فقد روي عن أبي هريرة، وعوف بن مالك، وأنس، ومعاوية، وابن عمر، وجابر، وأبي أمامة، وابن مسعود، وسعد بن أبي وقاص. ونصه:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى أو اثنين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة».

ـ رواه أبوداود (٥/ ٤) رقم ٤٥٩٦، كتاب السنة، باب شرح السنة وهذا لفظه.

ـ والترمذي (٥/ ٢٥) رقم ٢٦٤٠، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة. وقال الترمذي: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح. أ.هـ.

ـ وابن ماجة (٢/ ١٣٢١) رقم ٣٩٩١، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم.

ـ وأحمد (٢/ ٣٣٢).

ـ وأبو يعلي في مسنده (١٠/ ٣١٧) رقم ٥٩١٠، (١٧٣).

ـ وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٣٣) رقم ٦٦.

ـ وابن نصر في السنة (ص ٢٣) رقم ٥٨.

ـ وابن بطة في الإبانة (ق١/ ٣٧٥) رقم ٢٧٣.

ـ وابن حبان ص٤٥٤، الموارد رقم ١٨٣٤،

ـ والآجري في الشريعة ص١٥.

ـ والحاكم في المستدرك (١/ ١٢٨)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. أ.هـ. ووافقه الذهبي.

ـ والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٠٨) كتاب الشهادات، باب ما ترد به شهادة أهل الأهواء.

ـ والمروزي في «السنة» ص٢٣ رقم ٥٨. =

علم ما سيكون،[1] ثم قال: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله»[2]

وروي عنه ﷺ أنه قال في صفة الفرقة الناجية: [3] «هو من كان على[4] مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي».[5]

= وقال شيخ الإسلام: «الحديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد. أ.هـ.» الفتاوى (٣/ ٣٤٥)، وكذا صححه الشاطبي، انظر: الاعتصام (٢/ ١٨٩ ـ ١٩٠)، وحكم الألباني عليه بالصحة، ورد على من يطعن فيه.

انظر: السلسلة الصحيحة رقم ٢٠٣، وتخريج أحاديث كتاب السنة (١/ ٣٣) رقم ٦٦ وقد ساق ابن أبي عاصم في كتاب «السنة» طرق الحديث ورواياته، انظر: السنة لابن أبي عاصم (١/ ٣٢ ـ ٣٦).

(١) علم ما سيكون من افتراق أمته، لا مطلق العلم، فهذا من خصائص الربوبية.

(٢) هذا طرف من حديث جابر الطويل في حجة النبي ﷺ وقد سبق تخريج الحديث بطوله، انظر: ص١٦٥.

(٣) الفرقة الناجية: سميت بذلك لأن النبي ﷺ وصفها بالنجاة من النار من بين الثلاث والسبعين فرقة.

(٤) «على سقطت من (ع)

(٥) هذا جزء من حديث الافتراق، في وصف الفرقة الناجية. وجاءت هذه الزيادة من طريق ابن عمر، ورواها:

- الترمذي (٥/ ٢٦) رقم ٢٦٤١، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة. وقال الترمذي هذا حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه. أ.هـ.
- والحاكم في المستدرك (١/ ١٢٨)
- واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ١٠٠).
- والآجري ف يالشريعة ص١٥ـ١٦ من طريقين
- والمروزي في السنة ص٢٣
- وابن بطة في الإبانة (١/ ٣٦٨ـ٣٧٠) رقم ٢٦٤، ٢٦٥.
- والعقيلي في الضعفاء (٢/ ٢٦٢).
- ومحمد بن وضاح في كتاب «البدع والنهي عنها» ص٨٤.

كل هؤلاء رووه بلفظ «ما أنا عليه وأصحابي». =

فهلا قال من تمسك[1] بظاهر القرآن في باب الاعتقاد فهو ضال؟ وإنما الهدى رجوعكم إلى مقاييس عقولكم، وما يحدثه المتكلمون منكم بعد القرون الثلاثة.[2] وإن كان قد نبغ أصلها[3] في أواخر عصر التابعين. ثم أصل هذه المقالة ـ مقالة التعطيل للصفات ـ[4] إنما هو مأخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين، وضلال الصابئين؛ فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام هو الجعد بن درهم،[5] وأخذها عنه الجهم بن

أصل مقالة التعطيل

= وصححه البغوي في «شرح السنة» (١/٢١٣)

ومدار الحديث بهذه الزيادة على «عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي» وهو ضعيف.

انظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٥٦١)، الكاشف (٢/ ١٦٤)، التقريب ص٣٤٠، الكامل في الضعفاء (٤/ ١٥٩٠)، الضعفاء الكبير (٢/ ٣٣٢).

(١) في (ج) زيادة «بالقرآن، أو بدلالة القرآن، أو بمفهوم القرآن، أو بظاهر...»

(٢) في (ج، ع) زيادة «وهذه المقالة»

(٣) أي أصل مقالة الرجوع إلى مقاييس العقول وترك التمسك بظاهر القرآن.

(٤) «للصفات» سقطت من (ع)

(٥) الجعد بن درهم: من الموالي، أصله من خرسان، مؤدب مروان الحمار، مبتدع ضال، أول من قال: إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى، وإن ذلك لا يجوز عليه.

قتل سنة أربع وعشرين ومائة، قتله خالد القسري في الكوفة يوم عيد الأضحى، عندما خطب الناس، ثم قال: أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، إنه يزعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً، ثم نزل فذبحه.

روى ذلك البخاري في «خلق أفعال العباد» ص٢٩ ـ ٣٠، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦)، والآجري في «الشريعة» ص٩٧، ٣٢٨، والدرامي في «الرد على الجهمية» ص١٧، ٨٢، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/ ٣١٩)، والنجاد في «الرد على من يقول القرآن مخلوق» ص٥٤، رقم ٧٢، وابن بطة في «الإبانة» ـ مخطوط ـ لوحة ١٤٦ أ، والخلال في «السنة» ـ مخطوط ـ لوحة ١٤٨ أ، والذهبي في «العلو» ص١٠٠.

وذكر ابن كثير أن هذا مروي عن غير واحد من الحفاظ، منهم: البخاري، وابن أبي حاتم، والبيهقي، وعبدالله بن أحمد، وابن عساكر.

يقول ابن القيم في هذه المناسبة: =

صفوان؛[1] وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية[2] إليه، وقد قيل إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان،[3] وأخذها أبان عن طالوت بن أخت لبيد بن

= ومن أجل ذا ضحى بجعد ... خالد القسري يوم ذبائح القربان
إذ قال إبراهيم ليس خليله ... أيضاً ولا موسى الكليم الدان

وقد تتلمذ عليه الجهم بن صفوان، وأخذ عنه هذا المذهب.

انظر: ميزان الاعتدال (١/ ١٨٥)، لسان الميزان (٢/ ١٠٥)، السير (٥/ ٤٣٣)، البداية والنهاية (٩/ ٣٥٠) (١٠/ ١٩)، اللباب (١/ ٢٨٢)، الفتاوى (١٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥١)، (١٠/ ٦٦)، الرد على الجهمية للدرامي ص١٧.

(١) الجهم بن صفوان: أبومحرز الراسبي، مولاهم السمرقندي، رأس الجهمية، وإليه تنسب هذه الفرقة، ضال مبتدع، وقد زرع شرا عظيماً، رأس في التعطيل، يقول بنفي الأسماء والصفات، ويزعم أن القرآن مخلوق، وهو جبري في الأفعال، ويذهب إلى القول بفناء الجنة والنار. فضرب في كل بدعة بسهم.

قتل سنة ثمان وعشرين ومائة، على يد سلم بن أحوز، نائب مرو.

انظر: ميزان الاعتدال (٢/ ١٩٧)، السير (٦/ ٢٦ ـ ٢٧)، لسان الميزان (٢/ ١٤٢)، البداية والنهاية (٩/ ٣٥٠)، الأعلام (٢/ ١٤١).

(٢) الجهمية: فرقة ضالة، وهم أتباع الجهم بن صفوان، وسبق في ترجمته أنه يقول: إن الإنسان مجبور وأنه لا اختيار لشيء من الحيوانات فيما يجري عليهم، وكان يقول: إن النار والجنة تفنيان، وزعم أن الإيمان بالله هو المعرفة به فقط، ونفى عن الله جميع الأسماء والصفات.

واسم الجهمية عموماً أخذ طابع التعطيل، فكل من عطل ولو يسيراً قيل فيه تجهم.

انظر: الفرق بين الفرق ص١٩٩ ـ ٢٠٠، مقالات الإسلاميين ص٢٧٩ ـ ٢٨٠، التبصير في الدين ص٦٣ ـ ٦٤، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص٣٤ ـ ٣٥.

(٣) أبان بن سمعان: لم أجد فيما وقفت عليه من كتب التراجم أحداً بهذا الإسم، وإنما الموجود ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٩/ ٣٥٠) باسم (بيان بن سمعان التميمي) وأنه هو الذي أخذ الجعد بدعته عنه. ولعله المراد هنا، والله أعلم.

بيان بن سمعان النهدي التميمي، ظهر في العراق بعد المائة، وقال بإلاهية علي بن أبي طالب، وأن فيه جزءاً إلهياً متحداً بناسوته، ثم من بعده في ابنه محمد بن الحنفية، وقد قتله خالد القسري ١١٩هـ، وإليه تنسب فرقة البيانية وهي من الفرق الغالية، بل عدها البغدادي من الفرق الخارجة عن=

الأعصم،[1]

وأخذها طالوت من[2] لبيد بن الأعصم[3] [اليهودي][4] الساحر[5] الذي سحر النبي ﷺ،[6][7]

= فرق الإسلام، ومن عقائدهم الباطلة قولهم: إن الله عز وجل على صورة إنسان، وأنه يهلك كله إلا وجهه، وأن بيان بن سمعان نبي بل وزعم بعضهم أنه كان إلهاً، وأنه المذكور في قوله تعالى ﴿هذا بيان للناس، وهدى وموعظة للمتقين﴾ [آل عمران: ١٣٩] فقالوا إنه هو البيان المذكور، والهدى والموعظة.

انظر: لسان الميزان (٢/ ٦٩)، مقالات الإسلاميين ص٥، الفرق بين الفرق ص٢٢٧، منهاج السنة (٢/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣).

(١) لم أقف على ترجمة طالوت هذا حسب ما أمكنني من بحث.

(٢) في (ج) «عن»، بدل: من

(٣) في (ع) «أعصم» بدل: الأعصم.

(٤) زيادة من (ج، ع)

(٥) لبيد بن الأعصم، من بني زرزيق، قيل كان منافقاً حليفاً لليهود، وقيل بل أصله يهودي، وكان ساحراً حاذقاً، لذا قال له اليهود:

أنت أسحر منا وقد سحرنا محمداً، فسحره منا الرجال والنساء فلم نصنع شيئاً..

وقد سحر النبي ﷺ كما سيأتي وذلك سنة سبع، وعفى عنه النبي ﷺ

انظر: الطبقات الكبرى (٢/ ١٩٦ ـ ١٩٩)، فتح الباري (١٠/ ٢٢٦) الوفاء بأحوال المصطفى (٢/ ٣٤١ ـ ٣٤٢).

(٦) وهذا ثابت في الصحيحين عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت:

سحر رسول الله ﷺ رجل من بني رزيق يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله... الحديث

ـ رواه البخاري ـ الفتح ـ (١٠/ ٢٢١ ـ ٢٢٢) رقم ٥٧٦٣، كتاب الطب، باب السحر.

ـ ومسلم (٤/ ١٧١٩) رقم ٢١٨٩، كتاب السلام، باب السحر.

(٧) وهذه السلسلة ـ سلسلة التعطيل ـ الجعد عن أبان عن طالوت ... ذكرها أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية (٩/ ٣٥٠)، (١٠/ ١٩).

تأثر الجعد بالبيئة التي نشأ فيها

وكان الجعد[1] هذا فيما قيل من أهل حران[2] وكان فيهم خلق كثير من الصابئة[3] والفلاسفة،[4][5] بقايا أهل دين النمرود،[6] والكنعانيين[7] الذين صنف بعض المتأخرين في سحرهم،[8] والنمرود هو: ملك الصابئة

---

(١) في (ج، ع) زيادة «ابن درهم».

(٢) حران: بتشديد الراء، بلدة في الجزيرة من ديار مضر، وهي منازل الصابئة الحرانيين، الذين يذكرهم مصنفو الملل والنحل، وهي مهاجر الخليل عليه السلام، وهي الآن تابعة للعراق.

انظر: معجم البلدان (٢/ ٢٣٥ ـ ٢٢٣٦)، مراصد الاطلاع (١/ ٣٨٩)، الأنساب للسمعاني (٢/ ١٩٥)، اللباب (١/ ٣٥٣)، الرد على المنطقيين ص٢٨٧.

(٣) الصابئة: سبق التعريف بهم، انظر: ص٢١٥.

(٤) الفلاسفة: سبق التعريف بهم، انظر: ص٢١٣.

(٥) في (ع) زيادة «من»

(٦) النمرود: هو النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، ملك بابل، وهو من الذين ملكوا الدنيا، وقيل إنه استمر في ملكه أربع مائة سنة، وكان طاغية جباراً، وهو الذي ناظر إبراهيم وحاجة في ربه، وقد ذكر الله هذه المناظرة في كتابه في سورة البقرة آية: ٢٥٨.

وكان هلاكه كما ذكره بعض المفسرين بسبب بعوض سلطه الله عليه دخل في منخره فمكث مدة عذبه الله بها، كان يضرب رأسه بالمرازب خلال هذه المدة حتى هلك.

انظر: تاريخ الأمم والملوك (١/ ٢٧٨ ـ ٢٩٢)، البداية والنهاية (١/ ١٤٨ ـ ١٤٩)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣).

(٧) الكنعانيون: نسبة إلى كنعان بن سام بن نوح، وقد سكنوا في سواحل الشام وبلاد بيت المقدس رحل إليها إبراهيم عليه السلام في أول حياته مع زوجته سارة، وكان الكنعانيون يعبدون الكواكب السبعة، وأطلق اليونانيون على هذه الأمة اسم (الفينيقيين) والنسبة إلى كنعان: كنعاني.

انظر: البداية والنهاية(١/ ١٤٠)، لسان العرب (٨/ ٣١٦)، معجم البلدان (٤/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤)، دائرة معارف القرن الرابع عشر (٨/ ٢١٣)م محمد فرويد وجدي، ط الثانية ١٣٤٣هـ.

(٨) لعله فخر الدين الرازي، والكتاب الذي صنفه في ذلك: «السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم».

قال شيخ الإسلام: «والكتاب الذي صنفه بعض الناس وسماه «السر المكتوم في مخاطبة النجوم»، فإن هذا كان شرك الكلدانيين والكشدانيين والكنعانيين. وهم الذين بعث إليهم الخليل، وهذا أعظم أنواع الحسر...» =

لعله السحر

الكنعانيين[1] المشركين،[2] كما أن كسرى[3] ملك الفرس والمجوس، وفرعون[4] ملك القبط[5] الكفار، والنجاشي[6] ملك

= وقال في موضع آخر: «... بل قوم إبراهيم ﷺ كانوا يتخذونها - أي الكواكب والشمس والقمر - أرباباً يدعونها ويتقربون إليها بالبناء عليها والدعوة لها والسجود والقرابين وغير ذلك، وهو دين المشركين الذين صنف الرازي كتابه على طريقتهم وسماه «السر المكتوم، في دعوة الكواكب والنجوم والسحر والطلاسم والعزائم». وهذا دين المشركين من الصابئين كالكشدانيين والكنعانيين واليونانيين... أ.هـ.

وقال أيضاً في موضع آخر: «... ولا كان المشركون قوم إبراهيم يعتقدون ذلك، بل كانوا مشركين بالله ويعبدون الكواكب ويدعونها ويبنون لها الهياكل، ويعبدون فيها أصنامهم، وهو دين الكلدانيين والكشدانيين والصابئين والمشركين؛ لا الصابئين الحنفاء، وهم الذين صنف صاحب «السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم» كتابه على دينهم. أ.هـ.»

انظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٥٥)، (١٨/ ٥٥)، نقض التأسيس (١/ ٤٧٧ - ٤٨٨)، بغية المرتاد ص٣٧٠، درء تعارض العقل والنقل (١/ ٣١١)، الرد على المنطقيين ص٢٨٦، شرح حديث النزول ص١٦٦، ميزان الاعتدال (٣/ ٣٤٠).

(١) في (ج) «الكلدانيين»، وفي (ع) «الكذابين».

(٢) «المشركين» سقطت من (ج).

(٣) كسرى: كسرى، بفتح الكاف وكسرها: هو: لقب لكل من ولي مملكة الفرس، وهو معرب، وأصلها بالفارسية، خسرو، أي واسع الملك، فعربته العرب، فقالت: كسرى، والجمع: أكاسرة.

انظر: لسان العرب (٥/ ١٤٢)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٦٥ - ٦٦)، فتح الباري (٦/ ٦٢٥).

(٤) فرعون: مأخوذ من الفرعنة، وهي: التجبر والكبر، وهو لقب ملك مصر، وأصله بالمصرية (برعو) بغير نون، لقب كل عات.

انظر: لسان العرب (١٣/ ٣٢٣)، المعجم الوسيط ص٦٨٤، تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٦٥)، الموسوعة العربية الميسرة (٢/ ١٢٩٠).

(٥) القبط: جمع قبطي، وهم: جيل بمصر، نسبة إلى القبط بن حام بن نوح. لسان العرب (٧/ ٣٧٣)، تاج العروس (٢٠/ ٥).

(٦) النجاشي: معناه بالنبطية: أصحمة، أي عطية، وهي كلمة للحبش تسمي بها ملوكها. =

الحبشة[1] النصارى، فهو اسم جنس لا اسم علم.[2]

كانت الصابئة إلا قليلاً منهم إذ ذاك[3] على الشرك وعلماؤهم الفلاسفة، وإن كان الصابيء قد لا يكون مشركاً؛ بل مؤمناً بالله واليوم الآخر، كما قال تعالى: ﴿**إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين، من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾ [البقرة: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿**إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى**

= لسان العرب (٦/ ٣٥١ ـ ٣٥٢) المعجم الوسيط ص٩٠٣، تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٦٥)، النهاية في غريب الحديث (٥/ ٢٢).

(١) الحبشة: بفتح الحاء والباء والسين، وهي بلاد معروفة في افريقيا الشرقية، وهي المسماة حالياً بـ[أثيوبيا].

ملكها النجاشي، وهو الذي هاجر أصحاب النبي ﷺ إليه في صدر الإسلام حين اشتد بهم الأذى من قريش.

سميت بذلك بسبب اسوداد أرضها لغزارة ما فيها من النبات. يقال: روضة حبشية أي قريبة من السواد، لغزارة ما فيها من النبات.

انظر: الأنساب للسمعاني (٢/ ١٦٧)، لسان العرب (٦/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩)، المعجم الوسيط ص١٥٢.

(٢) اسم الجنس عند النحاة: هو: ما تناول الجنس كله غير مختص بواحد بعينه، للدلالة على واحد غير عين.

أو: هو: ما يقابل العلم، وهو ما دل على معنى كلي.

كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (١/ ٧١٦ ـ ٧١٨)، الشامل ـ معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها ـ ص٤١٠.

واسم العلم: هو: الذي يعين مسماه تعيناً مطلقاً.

أو: ما دل على مسماه بدون واسطة.

أوضح المسالك (١/ ١٢٢)، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص١٤١.

(٣) في (ج) تقديم وتأخير «إذ ذاك إلا قليلاً منهم».

من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ الآية [المائدة: ٦٩].

لكن كثيراً منهم، أو أكثرهم كانوا كفاراً أو مشركين، كما أن كثيراً من اليهود والنصارى بدلوا وحرفوا وصاروا كفاراً أو مشركين،[١] فأولئك الصابئون الذين كانوا إذ ذاك ـ كانوا كفاراً مشركين[٢] وكانوا يعبدون الكواكب ويبنون لها الهياكل.[٣]

مذهب النفاة من الصابئين في صفات الله

ومذهب النفاة من هؤلاء في الرب: أنه ليس له إلا[٤] صفات سلبية،[٥] أو اضافية[٦]

---

(١) «كما أن كثيراً من اليهود والنصارى بدلوا وحرفوا وصاروا كفاراً أو مشركين»، هذا السطر سقط من (ع).

(٢) «مشركين» سقطت من (ج)

(٣) الهياكل: جمع: هيكل وهو: البيت الضخم المزخرف من الداخل، يخصص لعبادة الآلهة. المعجم الوسيط ص٩٩٠.

(٤) «إلا» سقطت من (ع)

(٥) السلبية، من سلب الشيء سلباً، ومعنى السلب هو النفي بإدخال أداة السلب. مثال ذلك ما يذهب إليه النفاة في صفات الرب، كقولهم ليس بسميع، ولا بصير، ولا مستو على العرش، ولا يغضب، ولا ينزل . . . إلخ

أو: إدخال أحد أدوات النفي (ليس، لا، ما، . . .) على القول بحيث تجعل معناه دالاً على السلب (النفي).

انظر: التدمرية ـ محققة ـ ص١٢ ـ ١٦، وانظر: الرد على الجهمية للإمام أحمد ص١٠٥، المعجم الوسيط ص٤٤٠، المعجم الفلسفي. . . (٦٦/١) م.د. جميل صليبا، ط١٩٧٨م، دار الكتاب اللبناني.

(٦) الإضافة عبارة عن ماهيتين تعقل كل واحدة لا يتم إلا مع تعقل الأخرى. كالأبوة والبنوة ونحو ذلك.

أو: ما يعقل ما هيته بالقياس إلى الغير.

كقولهم: رحيم ويرحم، والرحمة لا تقوم به بل هي مخلوقة وهي نعمته، سميع ويسمع، والسمع لا يقوم به . . . وهكذا. =

أو مركبة منها[1]، وهم الذين بعث إبراهيم الخليل إليهم.

فيكون الجعد[2] أخذها عن الصابئة الفلاسفة.

وكذلك أبو نصر الفارابي[3] دخل حران وأخذ عن فلاسفة الصابئين تمام فلسفته، وأخذها الجهم[4] أيضاً ـ فيما ذكره الإمام أحمد وغيره ـ[5] لما ناظر السمنية[6] بعض فلاسفة الهند ـ وهم الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيات ـ

= أو: جمع تصورين في فعل ذهني واحد.

ومن خواص الإضافة أنه إذا عرف أحد المضافين عرف الآخر أيضاً كذلك.

انظر: المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين ص١١٢، الفتاوى (١٧/١٤٨ ـ ١٥٠)، (١١/١٤٦ ـ ١٥١)، (٣/٨)، المواقف في علم الكلام ص١٧٩ ـ ١٨٠، المعجم الفلسفي ص١٥، مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي (١/١٠١ ـ ١٠٣) م.د. جميل صليبا.

(١) انظر: الرسالة المدنية لشيخ الإسلام ـ تحقيق الوليد بن عبدالرحمن الفريان ـ ص٣٧.

(٢) في (ع) زيادة «قد».

(٣) أبونصرالفارابي، هو: محمد بن محمد بن طَرْخَان بن أوزلغ التركي، أبونصر الفارابي، الفيلسوف المنطقي، قال عنه الذهبي: «له تصانيف مشهورة من ابتغى منها الهدى ضل وحار، منها تخرج ابن سينا، نسأل الله التوفيق» أ.هـ.

يسمى المعلم الثاني، كما أن إرسطو هو المعلم الأول. ولد حوالي سنة ٢٥٧هـ، وتوفي سنة ٣٣٩هـ.

له عدة تصانيف، منها: رسالة في أغراض ما بعد الطبيعة، رسالة في إثبات المفارقات، كتاب تحصيل السعادة، إلى غير ذلك، واشتهر أنه صاحب الفلسفة التلفيقية، حيث حاول الجمع بين رأيي أفلاطون، وأرسطو.

انظر: وفيات الأعيان (٥/١٥٣ ـ ١٥٧)، العبر (٢/٢٥١)، السير (١٥/٤١٦ ـ ٤١٨)، شذرات الذهب (٢/٣٥٠ ـ ٣٥٤)، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ص٣٦٤.

(٤) الجهم. هو الجهم بن صفوان: انظر: ص١٧٦.

(٥) انظر ذلك مفصلاً في كتاب «الرد على الجهمية والزنادقة» للإمام أحمد، ص١٠٢ ـ ١٠٤.

وانظر: الفتاوى (٤/٢١٧ ـ ٢١٩).

(٦) السمنية: هم طائفة في الهند، تقول بتناسخ الأرواح وقدم العالم، وينفون النظر والاستدلال، وزعموا أنه لا معلوم إلا من جهة الحواس الخمس ـ كما ذكر الشيخ. والسمنية: نسبة إلى «سومنات» بلدة =

فهذه أسانيد جهم ترجع إلى اليهود والصابئين والمشركين، والفلاسفة الضالين إما من الصابئين وإما من المشركين.

ثم لما عربت الكتب الرومية[1] في حدود المائة الثانية[2] زاد البلاء مع ما ألقى الشيطان في قلوب الضلال ابتداء، من جنس ما ألقاه في قلوب[3] أشباههم.

ذم الأئمة لبشر المريسي وأتباعه

ولما كان في حدود المائة الثانية انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية،[4] بسبب بشر بن غياث المريسي[5] وطبقته، وكلام الأئمة مثل:

= بالهند.

التبصير في الدين ص٨٩، الفرق بين الفرق ص٢٥٣، المغني في ضبط أسماء الرجال ص١٣٩، المعجم الوسيط ص٤٥٢، لسان العرب (١٣/ ٢٢٠).

(١) في (ج، ع) زيادة «واليونانية».

(٢) في زمن المأمون، فهو أول من سعى في ترجمة هذه الكتب وجلبها لبلاد المسلمين.

قال الصلاح الصفدي: «حدثني من أثق به أن شيخ الإسلام ابن تيمية ـ روح الله روحه ـ كان يقول: ما أظن أن الله يغفل عن المأمون، ولا بد أن يقابله على ما اعتمده من هذه الأمة من إدخال هذه العلوم الفلسفية بين أهلها. أ.هـ.

لوامع الأنوار (١/ ٩).

(٣) «قلوب» سقطت من (ع).

(٤) الجهمية: سبق التعريف بهم.

(٥) بشر المريسي، هو: بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي مولاهم البغدادي المريسي، أبوعبدالرحمن، المتكلم المبتدع، قال عنه الذهبي: «نظر في الكلام فغلب عليه، وانسلخ من الورع والتقوى، وجرد القول بخلق القرآن ودعا إليه حتى كان عين الجهمية في عصره وعالمهم فمقته أهل العلم، وكفره عدة، ولم يدرك جهم بن صفوان، بل تلقف مقالته من أتباعه. أ.هـ.» وسماه الذهبي: بشر الشر، له عدة كتب منها: كتاب الأرجاء، والرد على الخوارج، والاستطاعة..

هلك سنة ثماني عشرة ومائتين، وقد بلغ من العمر قريباً من ثمانين سنة. وقد رد عليه الإمام الدرامي في كتابه الموسوم بـ«رد الإمام الدرامي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد» فشفى وكفى، وسيأتي =

مالك، وسفيان بن عيينة،[1] وابن المبارك،[2] وأبي يوسف،[3] والشافعي،

= وصف هذا الكتاب وثناء العلماء عليه.

انظر: الفرق بين الفرق ص١٩٢، تاريخ بغداد (٧/ ٥٦ ـ ٦٧)، العبر (١/ ٣٧٣)، السير (١٠/ ١٩٩ ـ ٢٠٢)، مقدمة كتاب رد الدرامي على بشر المريسي تحقيق محمد حامد الفقي، تاريخ التراث العربي (٤/ ٦٥).

(١) سفيان بن عيينة: هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران، ميمون، مولى محمد بن مزاحم، أبومحمد الهلالي، الإمام الحافظ، طلب العلم صغيراً، كان صاحب سنة واتباع. ولد بالكوفة سنة سبع ومائة، وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة، وله احدى وتسعين سنة.

انظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٤٩٧)، حلية الأولياء (٧/ ٢٧٠)، السير (٨/ ٤٠٠)، تذكرة الحفاظ (١/ ٢٦٢).

(٢) ابن المبارك: هو: عبدالله بن المبارك بن واضح، أبوعبدالرحمن الحنظلي مولاهم التركي، الإمام الحافظ.

جمع بين العلم والجهاد والتجارة، كان ينفق بسخاء، له تصانيف كثيرة وقد أكثر الترحال في طلب العلم والجهاد.

ولد سنة ١١٨هـ، وتوفي ١٨١هـ، ويقال إن الرشيد لما بلغه موت عبدالله بن المبارك قال: مات سيد العلماء.

من مؤلفاته: الزهد، والجهاد...

انظر: حلية الأولياء (٨/ ١٦٢)، وفيات الأعيان (٣/ ٣٢)، السير (٨/ ٣٣٦)، شذرات الذهب (١/ ٢٩٥).

(٣) أبويوسف. هو: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الكوفي، أبويوسف صاحب أبي حنيفة، قاضي القضاة، وهو أول من دعي بذلك. كان جوداً سخياً، روي عنه أنه قال عند وفاته: كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق الكتاب والسنة. أ.هـ.

وهو أول من نشر علم أبي حنيفة، وكان الرشيد يبالغ في إجلاله.

من مصنفاته: أدب القاضي على مذهب أبي حنيفة، أمالي الإمام.

توفي سنة ١٨٢هـ.

انظر: وفيات الأعيان (٦/ ٣٧٨)، تذكرة الحفاظ (١/ ٢٩٢)، السير (٨/ ٤٧٠)، الجواهر المضيئة (٣/ ٦١١)، شذرات الذهب (١/ ٢٩٨)، كشف الظنون (١/ ٤٦، ١٦٤)

وأحمد وإسحاق،[1] والفضيل بن عياض،[2] وبشر الحافي،[3] وغيرهم، في هؤلاء[4] كثير، في ذمهم وتضليلهم.

---

(١) إسحاق: هو: الإمام اسحاق بين إبراهيم بن مخلد المروزي المعروف بابن راهويه. وراهوية هو لقب أبيه، ولقب بذلك لأنه في طريق مكة، والطريق بالفارسية (راه) و(ويه) معناه وجد، فكأنه وجد باالطريق.

كان أحد الأئمة الحفاظ، جمع بين الحديث والفقه والورع، قال الإمام أحمد عنه: «إسحاق عندنا إمام من أئمة المسلمين، وما عبر الجسر أفقه من إسحاق. أ.هـ.»

وعنه أيضاً: «لا أعرف لإسحاق في الدنيا نظيراً أ.هـ».

كان صاحب سنة واتباع.

ولد سنة إحدى وستين ومائة، وتوفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

انظر: تاريخ بغداد (٦/ ٣٤٥)، السير (١١/ ٣٥٨)، وفيات الأعيان (١/ ١٩٩)، شذرات الذهب (٢/ ٨٩).

(٢) الفضيل بن عياض. هو: الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، أبوعلي، الإمام الزاهد، المجاور ببيت الله الحرام، كان أول حياته شاطراً يقطع الطريق، ثم كتب الله له الاستقامة والهداية.

إليه المنتهى في الزهد، وقصته مع الخليفة هارون الرشيد مشهورة.

توفي بمكة سنة ١٧٨هـ.

انظر: حلية الأولياء (٨/ ٨٤)، صفة الصفوة (٢/ ١٣٤)، وفيات الأعيان (٤/ ٤٧)، السير (٨/ ٣٧٢).

(٣) بشر الحافي. هو: بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء، أبونصر المروزي، المشهور بالحافي، الإمام المحدث الزاهد. فاق أهل عصره في الورع والزهد، كان في أول عمره يطلب العلم ويمشي حافياً فاشتهر بذلك.

أكثر العلماء من الثناء عليه. وكان زهده معتدلاً، سلم من خرافات الصوفية وأباطيلهم. قيل للإمام أحمد: مات بشر. قال: «مات والله وما له نظير إلا عامر بن عبدقيس... أ.هـ.

ولد سنة ١٥٢هـ وتوفي سنة ٢٢٧هـ.

انظر: الطبقات الكبرى (٧/ ٣٤٢)، حلية الأولياء (٨/ ٣٣٦)، السير (١٠/ ٤٦٩)، شذرات الذهب (٢/ ٦٠).

(٤) في (ع) «في ذم أهل الكلام» بدل: في هؤلاء.

وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك[1] في كتاب «التأويلات»،[2] وذكرها أبوعبدالله محمد بن عمر الرازي[3] في كتابه الذي سماه «تأسيس

---

(١) أبوبكر بن فورك، هو: محمد بن الحسن بن فورك، أبوبكر الأنصاري، الأصبهاني، أشعرياً متكلماً، درس مذهب الأشعري على أبي الحسن الباهلي تلميذ أبي الحسن الأشعري، كان شديد الرد على الكرامية.

يروى أنه كان يعتقد أن رسالة نبينا ﷺ انقطعت بموته، ولذا قتله محمود بن سبكتكين بالسم سنة ٤٠٦هـ.

له مصنفات كثيرة، ذكر بعض من ترجم له أنها تصل إلى مائة مصنف، أشار إلى شيء منها بروكلمان وسزكين. ومنها: مشكل الحديث وبيانه، الحدود في الأصول، أسماء الرجال، تفسير القرآن...

انظر: تبيين كَذب المفتري ص٢٣٢، وفيات الأعيان (٤/ ٧٢)، العبر (١/ ٩٥)، السير (١٧/ ٢١٤)، تاريخ الأدب العربي (٣/٢١٧ ـ ٢١٩)، تاريخ التراث العربي (٤/ ٥١ ـ ٥٤).

(٢) كتاب التأويلات:

هذا الكتاب له عدة أسماء أشار إلى ذلك سزكين في تاريخ التراث (٤/ ٥٢ ـ ٥٣) وذكر أنها تصل إلى أربعة عشر اسماً.

وقد طبع باسم «مشكل الحديث وبيانه» ط ١٤٠٠هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان. ويقع في إحدى وسبعين ومائتين ورقة.

وهو في كتابه هذا يورد الأحاديث الصحيحة والضعيفة والموضوعة ثم يروم تأويلها على منهج الأشاعرة في الجملة.

(٣) الرازي، هو: محمد بن عمر بن الحسن بن علي، أبو عبدالله، المشهور بفخر الدين الرزاي.

درس الفلسفة والفقه وعلم الكلام، كان كثير الترحال، له مناظرات عديدة مع المعتزلة والكرامية وغيرهم، كما كان ذا صلة قوية مع الملوك والأمراء.

نعته الذهبي بقوله: «العلامة الكبير ذو الفنون ... كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين. أ.هـ»

وقال عنه: «وقد بدت منه في تواليفه بلايا وعظائم، وسحر وانحرافات عن السنة، والله يعفو عنه، فإنه توفي على طريقة حميدة، والله يتولى السرائر. أ.هـ»

أما مذهبه فهو شافعي الفروع، أشعري الأصول، وقيل إنه رجع إلى مذهب السلف آخر حياته ـ فالله أعلم. =

التقديس»[1] ويوجد كثير منها في كلام خلق غير هؤلاء مثل أبي علي الجبائي،[2] وعبدالجبار بن أحمد

= ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة ست وستمائة.

له مصنفات عديدة في فنون متنوعة، منها:

التفسير الكبير، الأربعين في أصول الدين، عصمة الأنبياء، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين.

وله من المصنفات نحو من مائتي مصنف.

انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٤٨)، السير (٢١/ ٥٠٠)، البداية والنهاية (١٣/٥٥)، ميزان الاعتدال.

(١) كتاب «تأسيس التقديس» أو «أساس التقديس»:

هذا الكتاب سبق وأن طبع مع كتاب «الدرة الفاخرة في تحقيق مذهب الصوفية والمتكليمن .. لعبدالرحمن الجامي.

طبع في مطبعة كردستان العلمية بمصر سنة ١٣٢٨هـ.

وقد ألفه الرازي للسلطان أبي بكر بن أيوب، أشار إلى ذلك في أول الكتاب ص٣ـ٤ حيث قال:

« .. فأردت أن أتحفه بتحفة سنية وهدية مرضية، فأتحفته بهذا الكتاب...»

وقسمه إلى أربعة أقسام، تحت كل قسم عدة فصول:

القسم الأول: في الدلائل على أنه تعالى منزه عن الجسمية.

القسم الثاني: في تأويل المتشابهات من الأخبار والآيات.

القسم الثالث: في تقرير مذهب السلف.

القسم الرابع: في تفاريع مذهب السلف.

وقد رد عليه شيخ الإسلام في كتابه الكبير «نقض التأسيس» طبع منه جزء يسير بعناية الشيخ/ عبدالرحمن بن قاسم.

وقد حقق كاملاً في قسم العقيدة بكلية زصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عدة رسائل علمية.

(٢) أبوعلي الجبائي. هو: محمد بن عبدالوهاب بن سلام البصري، أبو علي الجبائي، أحد أئمة المعتزلة، إمام في الكلام، وقد أخذ هذا العلم عن أبي يوسف يعقوب بن عبدالله البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره، وعنه أخذ أبوالحسن الأشعري علم الكلام، ومناظرته معه مشهورة في الاخوة الثلاثة.

توفي سنة ثلاث وثلاثمائة، عاش ثمان وستين سنة، له عدة مصنفات منها: : الأصول، التفسير الكبير، الأسماء والصفات... =

الهمداني،[1] وأبي الحسين البصري،[2] وأبي الوفاء بن عقيل،[3] وأبي حامد

= انظر: وفيات الأعيان (٤/ ٢٦٧)، السير (١٤/ ١٨٣)، البداية والنهاية (١١/ ١٢٥)، شذرات الذهب (٢/ ٢٤١).

(١) عبدالجبار الهمداني. هو: عبدالجبار بن أحمد بن خليل، أبوالحسن الهمداني، المشهور بالقاضي عبدالجبار، من أئمة المعتزلة، شافعي في الفروع، ولي القضاء بالري، توفي سنة خمس عشرة وأربع مائة.

له تصانيف كثيرة منها:

دلائل النبوة، طبقات المعتزلة، شرح الأصول الخمسة.

انظر: تاريخ بغداد (١١/ ١١٣)، لسان الميزان (٣/ ١١)، لسان الميزان (٣/ ٣٦٨)، السير (١٧/ ٢٤٤)، شذرات الذهب (٣/ ٢٠٢).

(٢) أبوالحسين البصري. هو: محمد بن علي بن الطيب، البصري، أبوالحسين.

قال عنه ابن كثير: «شيخ المعتزلة والمنتصر لهم، والمحامي عن ذممهم بالتصانيف الكثيرة، أ. هـ»

كان فصيحاً بليغاً، أحد أئمة علم الكلام.

توفي ببغداد سنة ست وثلاثين وأربعمائة.

له مصنفات عديدة منها:

المعتمد في أصول الفقه، تصفح الأدلة، غرر الأدلة..

انظر: تاريخ بغداد (٣/ ١٠٠)، وفيات الأعيان (٤/ ٢٧١)، السير (١٧/ ٥٨٧)، البداية والنهاية (١٢/ ٥٣).

(٣) أبو الوفاء بن عقيل. هو: علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي، أبوالوفاء الحنبلي المتكلم، أخذ علم الكلام عن أبي علي بن الوليد، وأبي القاسم بن التبان، ولذا مال إلى بعض كلام المعتزلة، وعنده تأويل لبعض الصفات.

قال عنه شيخ الإسلام: «وكان الأشعري أقرب إلى مذهب أحمد وأهل السنة من كثير من المتأخرين المنتسبين إلى أحمد الذين مالوا إلى بعض كلام المعتزلة كابن عقيل...».

وكان ذكياً إماماً مبرزاً في كثير من العلوم مكباً على التأليف والتصنيف.

ولد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وتوفي ثلاث عشرة وخمسمائة.

له كتاب «الفنون» أزيد من أربعمائة مجلد.

وقد طبع منه جزءان، تحقيق/ جورج المقدسي، دار المشرق ـ بيروت ـ لبنان. =

الغزالي،[1] وغيرهم؛ هي بعينها التأويلات[2] التي ذكرها[3] بشر المريسي التي

= انظر: السير (١٩/ ٤٤٣)، البداية والنهاية (١٢/ ١٨٤)، شذرات الذهب(٤/ ٣٥)، درء تعارض العقل والنقل (٨/ ٦٠)، (١/ ٢٧٠)، (٧/ ٢٦٣).

(١) أبوحامد الغزالي. هو: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي أبو حامد، الفقيه تتلمذ على يد أبي المعالي الجويني بنيسابور، ـ رئيس المدرسة النظامية ـ، وبعد وفاة الجويني رحل إلى بغداد ودرس فيها الفقه والأصول وعلم الكلام، ثم توجه إلى بيت المقدس، وعاش عزلة تقرب من عشر سنين، وفي نهاية عمره عاد إلى بلده طوس وبنى بجوار بيته مدرسة وأكب على التدريس بها حتى توفي سنة ٥٠٥هـ، وقد كثر الكلام حول أبي حامد بين مادح وذام له، ووصفه الذهبي: «بأنه الشيخ الإمام البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان...». وقال عنه أبوبكر بن العربي: «شيخنا أبوحامد بلع الفلسفة، وأراد أن يتقيأهم فما استطاع. أ.هـ»

وقال القاضي عياض: «والشيخ أبوحامد ذو الأنباء الشنيعة، والتصانيف العظيمة غلا في طريقة التصوف، وتجرد لنصر مذهبهم، وصار داعية في ذلك، وألف فيه تواليفه المشهورة، أخذ عليه فيها مواضع، وساءت به ظنون أمة، والله أعلم بسره، ونفذ أمر السلطان عندنا بالمغرب وفتوى الفقهاء، بإحراقها والبعد عنها، فامتثل ذلك. أ.هـ».

وقال الذهبي: «قد ألف الرجل ـ يعني أبوحامد ـ في ذم الفلاسفة كتاب «التهافت» وكشف عوراهم، ووافقهم في مواضع ظناً منه أن ذلك حق، أو موافق للملة، ولم يكن له علم بالآثار ولا خبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل، وحبب إليه إدمان النظر في كتاب «رسائل إخوان الصفا»، وهو داء عضال، وجرب مرد، وسم قتال، ولولا أن أبا حامد من كبار الأذكياء، وخيار المخلصين لتلف... أ.هـ».

والإمام الغزالي يعد من أئمة الأشاعرة ومن كبارهم.

وقد أشار شيخ الإسلام أن أبا حامد استقر أمره على التلقي من طريقة أهل الحديث، بعد أن أيس من نيل مطلوبه من طريقة المتكلمين والمتفلسفة والمتصوفة أيضاً.

من مؤلفاته «إحياء علوم الدين»، «تهافت الفلاسفة»، «إلجام العوام عن علم الكلام» وغير ذلك.

انظر: تبين كذب المفتري ص٢٩١، درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢١٠)، الرد على المنطقيين ص١٩٨، وفيات الأعيان (٤/ ٢١٦)، السير (١٩/ ٣٢٢). وانظر: كتاب «أبو حامد الغزالي والتصوف» لعبدالرحمن دمشقية.

(٢) في (ج) «تأويلات».

(٣) «التي ذكرها» سقطت من (ج).

ذكرها في كتابه؛[1] وإن كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التأويل وإبطاله أيضاً،[2][3] ولهم كلام حسن في أشياء.

الثناء على كتاب الدارمي

فإنما بينت أن عين تأويلاتهم هي عين تأويلات المريسي، ويدل على ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي[4] أحد الأئمة المشاهير في

---

(١) لعله كتاب «التوحيد» أو كتاب «كفر المشبهه»، وهذان الكتابان من تأليفه، ذكرهما الذهبي.
انظر: السير (١٠/ ٢٠١).

(٢) التأويل: له ثلاثة معان:
الأول: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به، كتأويل أهل البدع نصوص العلو، وصرفها عن معنى علو الذات إلى علو القهر والقدر... فقط.
وهذا هو الذي يقصده من تكلم في تأويل نصوص الصفات وترك تأويلها من المتأخرين، وهو الذي يعنيه المصنف هنا.
الثاني: التأويل بمعنى التفسير، كما يقول ابن جرير وغيره من المفسرين: «واختلف علماء التأويل» أي علماء التفسير، وقوله: «القول في تأويل قوله تعالى... إلخ».
الثالث: هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، فتأويل الخبر هو عين المخبر عنه، كقول يوسف ـ عليه السلام ـ بعد أن سجد له أخوته ﴿هذا تأويل رؤياي من قبل﴾ [يوسف: ١٠٠].
انظر: التدمرية ص٩١ـ ٩٣، الأكليل لشيخ الإسلام ـ ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ـ (٢/ ١٧ ـ ٢١). شرح الطحاوية (١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٦)، وسيأتي كلام الشيخ على ذلك.

(٣) «أيضاً» سقطت من (ع)

(٤) عثمان بن سعيد الدرامي. هو: عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدرامي السجستاني، أبوسعيد، الإمام العلامة.
كان قذاً في عيون المبتدعة، حسن المناظرة، حاضر الحجة، أكثر الترحال في طلب الحديث، وصنف «المسند».
توفي سنة ثمانين ومائتين.
له رد على المريسي والجهمية، وهو الذي يشير إليه الشيخ، وقد طبع الكتاب عدة طبعات بتحقيقات عدة، وهو بإسم «رد الإمام الدرامي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد»، وقد أثنى عليه العلماء ثناء عاطراً، يقول ابن القيم في وصف هذا الكتاب: =

زمان[1] البخاري، صنف كتاباً سماه: «رد عثمان بن سعيد[2] على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في[3] التوحيد»[4] حكى فيه هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي أن المريسي أقعد[5] بها، وأعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت إليهم من جهته[6] ثم رد ذلك عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقل الذكي[7]: علم حقيقة ما كان عليه السلف، وتبين له ظهور الحجة لطريقهم، وضعف حجة من خالفهم.

إجماع الأئمة على ذم المريسية

ثم إذا رأى الأئمة ـ أئمة الهدى ـ قد أجمعوا على ذم المريسية[8] وأكثرهم

= «وكتاباه ـ يعني النقض على المريسي والرد على الجهمية» من أجل الكتب المصنفة في السنة وأنفعها، وينبغي لكل طالب سنة مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية ويعضمهما جداً، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما. أ.هـ» اجتماع الجيوش الإسامية ص٢٣١.

وقد حقق الكتاب في «قسم العقيدة، بكلية أصول الدين، جامعة الإمام» في رسالة علمية.

انظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٢١)، السير (١٣/ ٦٢١)، السير (١٣/ ٣١٩)، شذرات الذهب (٢/ ١٧٦).

(١) في (ج) «زمن»

(٢) في (ج) زيادة «الدرامي»

(٣) في (ع) «من» بدل: في

(٤) انظر: التعليق السابق.

(٥) اقْعَدُ، من القُعْـدُد، وهو القرب إلى الميت، بحيث يكون أقرب القرابة إلى الميت، يقال: فلان أقعد من فلان. أي أقرب منه إلى جده الأكبر. لسان العرب (٣/ ٣٦٢) بتصرف.

والمراد هنا: أن المريسي أقرب للمنقول والمعقول من هؤلاء المتأخرين.

(٦) في (ج، ع) زيادة «وجهة غيره»

(٧) المتجرد للحق، السالم من الهوى والتعصب.

(٨) المريسية، هم: أتباع بشر بن غياث المريسي، من أهل الأنبار، يقولون إن الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان جميعاً، وكان بشر يقول بخلق القرآن كما سبق في ترجمته، ومذهب في الصفات مذهب جهم، ويزعم أن الله لم يخلق أفعال العباد.

انظر: مقالات الإسلاميين ص١٤٠ ـ ١٤١، الفرق بين الفرق ص١٩٢ ـ ١٩٣، البرهان في معرفة عقائد أهل الإديان ص٣٦، الفرق وأصناف الكفرة ص٣١٤.

كفروهم أو ضللوهم،[1] وعلم أن هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين هو مذهب المريسية، تبين[2] الهدى لمن يريد الله هدايته ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والفتوى[3] لا تحتمل البسط في هذا الباب، وإنما نشير اشارة إلى مبادىء الأمور، والعاقل يسير[4] فينظر.

بعض الكتب التي عنيت بنقل مذهب السلف

وكلام السلف في هذا الباب موجود في كتب كثيرة لا يمكن أن نذكر هنا[5] إلا قليلاً منه، مثل كتاب «السنن» للالكائي،[6] و«الإبانة»

---

(١) انظر في ذلك: السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (١/ ١٠٢) وما بعدها)، خلق أفعال العباد للبخاري ص٢٩ ـ ٤٤، الرد على الجهمية للدرامي ص١٧١ ـ ١٨٦، رد الدرامي على بشر المريسي ص١٤٣ وما بعدها، العقيدة السلفية في كلام رب البرية ص٣٠٣ ـ ٣٢١،.

(٢) في (ج) زيادة «له»

(٣) أي الفتوى الحموية التي بين أيدينا.

(٤) في (ع)«يشير».

(٥) في (ج، ع) «يذكر ههنا».

(٦) اللاكلائي، هو: هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الطبري اللاكلائي، أبوالقاسم، كان شافعي المذهب، ومن أشهر شيوخه الاسفراييني، إمام مذهب الشافعي في عصره، ومن أبرز تلامذته الخطيب البغدادي.

توفي سنة ٤١٨هـ، له مؤلفات عدة منها: أسماء رجال الصحيحين، كرامات أولياء الله، شرح كتاب عمر بن الخطاب إلى نصارى الشام..

انظر: تاريخ بغداد (١٤/ ٨٠)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٨٣)، السير (١٧/ ٤١٩)، البداية والنهاية (١٢/ ٢٤)، مقدمة كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة.

أما كتابه «السنة» الذي ذكره الشيخ فقد طبع باسم «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم» بتحقيق/ د.أحمد سعد حمدان في أربعة مجلدات وعدد صفحات احدى وثمانين وخمسمائة وألف. ط الأولى ١٤٠٩هـ دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الرياض.

ذكر فيه مؤلفه مسائل العقيدة وفق منهج أهل السنة والجماعة على طريقة أهل الحديث برواية هذه المسائل بالإسناد، وأوضح فيه منهجه فيي أول الكتاب (١/ ٢٧ ـ ٢٨).

لابن بطة[1]، و«السنة» لأبي ذر الهروي،[2] و«الأصول» لأبي عمر الطلمنكي،[3]

---

(١) ابن بطة. هو: الإمام أبوعبدالله عبيد الله بن محمد بن محمد بن بطة، أكثر الترحال في طلب العلم، وكان يؤثر العزلة، ذا عبادة وزهد، حنبلي في الفروع.
قال عنه ابن الجوزي: «كان له الحظ الوافر من العلم والعبادة. أهـ»
ولد سنة ٣٠٤ وتوفي ٣٧٨هـ، وله مصنفات عدة منها:
رسالة في إبطال الحيل، الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة واشتهر هذا الكتاب بإسم «الإبانة الصغرى».
انظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٣٧١)، ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ١٥٤)، شذرات الذهب (٣/ ١٢٢)، مقدمة كتاب الإبانة بتحقيق رضا نعسان.
أما كتابه «الإبانة» الذي ذكره الشيخ فقد طبع جزء منه باسم «الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة» بحقيق/ رضا نعسان وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، وسيخرج أيضاً - بإذن الله - جزءان بتحقيقي.
وأشار المؤلف إلى أن سبب تأليفه للكتاب تفرق الأمة وانتشار البدع، انظر: المصدر السابق (١/ ١٦٣ - ١٦٥، ١٨٩).
وقد سلك في عرضه مسائل العقيدة طريقة أهل الحديث برواية هذه المسائل بالإسناد، وكثيراً ما يعلق عليها بنفسه.

(٢) أبو ذر الهروي. هو: أبو ذر عبدالله بن أحمد بن محمد الأنصاري الهروي المالكي في الفروع، الأشعري في الأصول، أخذ علم الكلام عن القاضي أبي بكر بن الطيب، كان على قدر كبير من الزهد والورع والسخاء، قال عنه الذهبي: «هو الذي كان ببغداد يناظر عن السنة وطريقة الحديث بالجدل والبرهان، وبالحضرة رؤوس المعتزلة والرافضة والقدرية... أ.هـ»
وهو أحد رواة الصحيح. ولد سنة ٣٥٥هـ، وتوفي بمكة سنة ٤٣٥هـ.
له مصنفات منها:
«كتاب السنة» وهو الذي ذكره الشيخ. ولعله لم يزل مفقوداً.
انظر: تاريخ بغداد (١١/ ١٤١)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٠٣)، السير (١٧/ ٥٥٤)، شذرات الذهب (٣/ ٢٥٤)، تاريخ التراث (١/ ٤٧٩).

(٣) أبوعمر الطلمنكي. هو: أبوعمر، أحمد بن محمد بن عبدالله المَعَافِريّ، الأندلسي الطلمنكي، نسبة إلى مدينة «طلمنك»، كان إماماً متقناً، استفادت الأندلس من علمه كثيراً، من أئمة المالكية، قال عنه =

وكلام أبي عمر بن عبدالبر،[1] والأسماء والصفات للبيهقي[2] وقبل ذلك

= ابن بشكوال: «كان سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع، قامعاً لهم، غيورا على الشريعة، شديداً في ذات الله... أ.هـ».

توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة، عاش قريباً من تسعين سنة.

ومن مصنفاته: كتاب «الأصول» الذي أشار إليه الشيخ، أو باسم «الوصول إلى معرفة الأصول»، أشار إلى ذلك الشيخ في الدرء (٦/ ٢٥٠)، وابن القيم في الصواعق (٤/ ١٢٨٤)، والذهبي في العلو ص١٧٨، وذكر أنه في مجلدين.

وانظر: الترجمة في العبر (٣/ ١٦٨)، السير (١٧/ ٥٦٦)، الوافي بالوفيات (٨/ ٣٢)، شذرات الذهب (٣/ ٢٤٣).

(١) أبوعمر بن عبدالبر. هو: الإمام أبو عمر، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري الأندلسي، القرطبي المالكي، حافظ المغرب.

كان إماماً عالماً صاحب سنة واتباع، قال عنه الذهبي: «كان في أصول الديانة على مذهب السلف، لم يدخل في علم الكلام... أ.هـ».

عاش ابن عبدالبر في الأندلس إلى أن توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة، وله خمس وتسعون سنة.

وقد خلف تراثاً ضخماً ينبىء عن سعة علمه وقوة حفظه، ومن ذلك: التمهيد، الاستكذار، الاستيعاب، جامع بيان العلم وفضله...

انظر: وفيات الأعيان (٧/ ٦٦)، العبر (٣/ ٢٥٥)، السير (١٨/ ١٥٣)، البداية والنهاية (١٢/ ١٠٤)، مقدمة كتاب التمهيد.

(٢) البيهقي: هو: الحافظ أبوبكر، أحمد بن الحسين بن علي الفقيه، الشافعي، من كبار أصحاب الحاكم.

وبيهق: قرى مجتمعة بنواحي نيسابور.

ولد سنة ٣٨٤هـ، وتوفي سنة ٤٥٨هـ.

صنف مصنفات جمة منها:

«كتاب الأسماء والصفات» الذي ذكره الشيخ، وقد طبع في مجلدين بتحقيق عماد الدين أحمد حيدر، ويأتي الكلام على هذا الكتاب، وله أيضاً: السنن الكبرى، والصغرى، وشعب الإيمان.

انظر: وفيات الأعيان (١/ ٧٥)، تذكرة الحفاظ (٢/ ١١٣٢)، السير (١٨/ ١٦٣)، شذرات الذهب (٣/ ٣٠٤).

«السـنة» للطبـراني،[1][2]، ولأبـي الشـيخ الأصبهـاني[3] [ولأبـي عبـدالله بـن منده،[4] ولأبـي أحمـد العسـال

---

(١) في (ع) «الطبري»

(٢) الطبراني: هو: الإمام أبوالقاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني نسبة إلى «طبرية» رحل ثلاثاً وثلاثين سنة في طلب الحديث، لقي الكثير، وروى عنه الكثير. قال عنه الذهبي: «االإمام، الحافظ، الثقة، الرحال، الجوال، محدث الإسلام، عالم المعمرين .. أ.هـ»

ولد سنة ستين ومائتين، وتوفي سنة ستين وثلاثمائة، وله مصنفات كثيرة أشهرها: المعاجم الثلاثة الكبير، والأوسط، والصغير، وله كتاب السنة، وهو الذي أشار إليه الشيخ. وذكره ابن حجر بسنده في كتابه «تجريد أسانيد الكتب المشهورة» ـ مخطوط ـ لوحة ١٧.

انظر: وفيات الأعيان (٢/ ٤٠٧)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٩١٢)، السير (١٦/ ١١٩)، لسان الميزان (٣/ ٧٣)، تهذيب تاريخ دمشق (٦/ ٢٤٢)، الرسالة المستطرفة ص٣٨.

(٣) أبوالشيخ الأصبهاني. هو: أبومحمد، عبدالله بن محمد بن جعفر، الأصبهاني، صاحب سنة واتباع، وقد رحل إلى بلاد عدة لسماع الحديث، وبرع في علم التفسير.

قال عنه الذهبي: «كان أبو الشيخ من العلماء العاملين، صاحب سنة واتباع...». أ.هـ

ولد سنة أربع وسبعين ومائتين، وتوفي سنة تسع وستين وثلاثمائة.

من مؤلفاته:

كتاب السنة: وهو الذي أشار إليه الشيخ، وكتاب العظمة، والسنن.

انظر: تذكرة الحافظ (٣/ ٩٤٥)، السير (١٦/ ٢٧٦)، شذرات الذهب (٣/ ٦٩)، مقدمة محقق كتاب العظمة، الرسالة المستطرفة ص٣٨.

(٤) أبوعبدالله بن منده. هو: الإمام أبوعبدالله، محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، العبدي الأصبهاني، الحافظ المحدث، رحالة زمانه. قال عنه الذهبي: «ولم أعلم أحداً كان أوسع رحلة منه، ولا أكثر حديثاً منه، مع الحفاظ والثقة، فبلغنا أن عدة شيوخه ألف وسبع مائة شيخ. أ.هـ».

وقد دامت رحلته بضعاً وثلاثين سنة، سخرها في طلب العلم ورواية الحديث. ولد سنة ٣١٠هـ، وتوفي سنة ٣٩٥هـ، ومن مؤلفاته: كتاب الإيمان، والتوحيد، والصفات، والرد على الجهمية، وكتاب السنة، الذي أشار إليه الشيخ.

انظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٣١)، ميزان الاعتدال (٣/ ٤٧٩)، السير (١٧/ ٢٨)، لسان الميزان (٥/ ٧٠)، الرسالة المستطرفة ص٣٨.

الأصبهاني[1][2]][3]، وقبل ذلك «السنة» للخلال،[4] و«التوحيد» لابن خزيمة،[5] وكلام أبي العباس بن سريج،[6][7] والرد على

---

(١) في [ع] «الأصبهانين»

(٢) أبو أحمد العسال الأصبهاني. هو: أبوأحمد محمد بن أحمد الأصبهاني، القاضي، المعروف بالعسال.

أحد أئمة الحديث، حافظ متقن، قال عنه ابن منده: «طفت الدنيا مرتين فما رأيت مثل العسال. أ.هـ»

توفي سنة ٣٤٩هـ، له مصنفات عدة منها: كتاب السنة، الذي أشار إليه الشيخ.

وتفسير القرآن، والتاريخ، والرؤية، والعظمة..

انظر: تاريخ بغداد (١/ ٢٧٠)، العبر (٢/ ٢٨٢)، السير (١٦/ ٦)، شذرات الذهب (٢/ ٣٨٠).

(٣) ما بين المعكوفتين من (ج، ع).

(٤) الخلال. هو: الإمام أبوبكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال شيخ الحنابلة وعالمهم.

والخلال: نسبة إلى بيع الخل.

أخذ الفقه عن كثير من أصحاب أحمد، وتتلمذ على يد أبي بكر المروذي.

رحل وسافر إلى كثير من البلاد من أجل جمع مسائل الإمام أحمد.

قال عنه ابن ناصر الدين: «هو رحال واسع العلم شديد الاعتناء بالآثار. أ.هـ»

ولد سنة أربع وثلاثين ومائتين، وتوفي سنة احدى عشرة وثلاثمائة وله سبع وسبعون سنة.

له عدة كتب منها: الجامع لعلوم أحمد، والعلل، الطبقات.

انظر: طبقات الحنابلة (٢/ ١٢)، تاريخ بغداد (٥/ ١١٢)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٧٨٥)، السير (١٤/ ٢٩٧)،

أما كتابه ـ السنة ـ الذي ذكره الشيخ فقد طبع جزء منه بتحقيق/ د.عطية الزهراني، في مجلد واحد، وعدد صفحاته ثمان وستمائة. ط الأولى ١٤١٠هـ دار الراية للنشر والتوزيع ـ الرياض.

يذكر فيه المسائل مسندة على طريقة أهل الحديث، وقد اعتنى في كتابه هذا بذكر أقوال الإمام أحمد، يرويها عنه بالإسناد.

(٥) ابن خزيمة: سبق التعريف به، وبكتابه التوحيد.

(٦) في (ع) «شريج»

(٧) أبوالعباس بن سريج. هو: أبوالعباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي الشافعي، قام بنصرة مذهب الشافعي، ورد على المخالفين. توفي سنة ست وثلاثمائة.

انظر: تاريخ بغداد (٤/ ٢٧٨)، وفيات الأعيان (١/ ٦٦)، السير (١٤/ ٢٠١)، شذرات الذهب (٢/ ٢٤٧).

الجهيمـــــة[1] لجمـــاعة.[2][3] وقبـــل ذلـك «السنة» لعبدالله بن أحـمد،[4] و«السنـــــــة» لأبـي بكـــر بـــن الأثـــرم،[5] و«الســـــنة» لحنبـــل،[6]

---

(١) الجهمية: سبق التعريف بهم.

(٢) في (ج، ع) زيادة «مثل البخاري، وشيخه عبدالله بن محمد الجعفي».

(٣) ومن ذلك:

الرد على الجهمية للإمام أحمد، والرد على الجهمـية لابن أبي حاتم، والرد على الجهمية للبخاري، والرد على الجهمية لابن منده، والرد على الجهمية للدرامي، والرد على الجهمية لابن قتيبة، وغيرهم.

(٤) عبدالله بن أحمد: هو: أبوعبدالرحمن، عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل. نشأ في بيت والده الإمام أحمد وتربى على يديه، وسمع منه كل حديثه، ولذا صار من أكثر الناس رواية عن أبيه.

قال عنه الخطيب البغدادي: «كان ثقة ثبتا فهما. أ.هـ»

ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين، وتوفي سنة تسعين ومائتين.

من مصنفاته:

مسائل الإمام أحمد برواية عبدالله، العلل، فضائل عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ

انظر: تاريخ بغداد (٩/ ٣٧٥)، طبقات الحنابلة (١/ ١٨٠)، العبر (٢/ ٨٦)، الرسالة المستطرفة ص٣٧.

أما كتابه «السنة» الذي ذكره الشيخ، فقد طبع في جزئين بتحقيق/ د. محمد بن سعيد القحطاني. ويقع في ثمان وأربعين وستمائة ورقة، ط الأولى ١٤٠٦هـ دار ابن القيم.

ويعتبر هـذا الكتاب من مصادر العقيـدة السلفية شأنه شأن «أصول اعـتقاد أهل سنة» للالكائي، و«الإبانة» لابن بطة التي تروي مسائل العقيدة بالإسناد، كما تميز كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد بالتوسع في موضوع الرد على الجهمية.

(٥) أبوبكر الأثرم. هو: أحمـد بن محمـد بن هانيء، الأثرم الطائي، تلميـذ الإمام أحمـد، وأحد رواة المذهب الحنبلي.

توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

له كتاب السنن، ومصنف في علل الحديث. وكتاب السنة، وهو الذي أشار إليه الشيخ.

انظر: طبقات الحنـابلة (١/ ٦٦). تلسيو (١٢/ (١٦٢٣)، شذرات الذهب (٢/ ١٤١)، الرسالـة المستطرفة ص٣٧.

(٦) حنبل. هو: أبوعلي حنبل بن إسـحاق بن حنبل الشيـباني، ابن عم الإمام أحـمد، وتلميـذه، سمع المسند من الإمام أحمد كاملاً، وله مسائل كثيرة عنه.

توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين. =

وللمروذي،[1] ولأبي داود السجستاني[2]، ولابن أبي شيبة،[3] و«السنة» لأبي بكر بن أبي عاصم،[4] وكتاب «الرد على الجهيمة» لعبدالله بن محمد

= له مصنفات منها: الفتن، والمحنة، والتاريخ، وكتاب السنة الذي ذكره الشيخ.

انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٢٨٦)، السير (١٣/ ٥١)، طبقات الحنابلة (١/ ١٤٣)، شذرات الذهب (٢/ ١٦٣)، الرسالة المستطرفة ص٣٧.

(١) المروذي. هو: أبوبكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروذي، صاحب الإمام أحمد، وحدث عنه، وروى عنه مسائل كثيرة.

والمروذي نسبة إلى مرو الروذ.

قال عنه الذهبي: «كان إماماً في السنة، شديد الاتباع، له جلالة عجيبة في بغداد. أ.هـ»

توفي سنة خمس وسبعين ومائتين.

انظر: طبقات الحنابلة (١/ ٥٦)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٣١)، السير (١٣/ ١٧٣)، الوافي بالوفيات (٧/ ٣٩٣).

(٢) أبوداود السجستاني. هو: سليمان بن الأشعث بن شداد، أبوداود السجستاني، الإمام المحدث، صاحب كتاب «السنن»، تقدمت ترجمته.

أما كتابه «السنة» الذي أشار إليه الشيخ فمن ترجم لأبي داود لم يذكر في مصنفاته هذا الكتاب، ولعل المراد بذلك هو «كتاب السنة» الذي ضمنه آخر كتابه السنن، وقد اشتمل هذا الكتاب على جل مسائل العقيدة. انظر: ج٥، من السنن، من أول الكتاب إلى ص١٢٩.

(٣) ابن أبي شيبة. هو: أبوبكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، العبسي، مولاهم الكوفي، صاحب «المصنف» من الأئمة الكبار، وهو من أقران أحمد.

وقد نعته الذهبي بأنه: الإمام العلم، سيد الحفاظ، وصاحب الكتب الكبار. أ.هـ. وله من الكتب الكبار سوى المصنف: المسند، والتفسير.

توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين.

انظر: الجرح والتعديل (٥/ ١٦٠)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٤٣٢)، السير (١١/ ١٢٢).، شذرات الذهب (٢/ ٨٥)/

(٤) ابن أبي عاصم، هو: أبوبكر، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، الشيباني البصري، إماماً فقيهاً ورعا صالحاً، تولى القضاء بأصبهان ثلاث عشرة سنة.

قال عنه أبوالشيخ: «كان من الصيانة والعفة بمحل عجيب. أ.هـ. =

الجعفي[1] شيخ البخاري[2] وكتاب «خلق أفعال العباد»[3] لأبي عبدالله البخاري،[4] وكتاب «الرد على الجهمية»[5] لعثمان[6] بن سعيد الدرامي.[7][8]

= من مصنفاته: المسند الكبير، الآحاد والمثاني، المختصر من المسند...

ولد سنة ست ومائتين، وتوفي سنة سبع وثمانين ومائتين.

انظر: الوافي بالوفيات (٧/ ٢٦٩)، السير (١٣/ ٤٣٠)، شذرات الذهب (٢/ ١٩٥)، الرسالة المستطرفة ص٣٨.

أما كتابه «السنة» الذي ذكره الشيخ فقد طبع بتحقيق علامة الشام محمد ناصر الدين الألباني في جزئين وعدد صفحاته ثمان وأربعين وستمائة ط، الأولى ١٤٠٠هـ المكتب الإسلامي ببيروت. والمؤلف في كتابه يورد مسائل العقيدة على طريقة المحدثين حيث أنه يذكر الباب، ثم يسوق النصوص تحته بإسناده.

(١) عبدالله بن محمد الجعفي، أبوجعفر، مولاهم البخاري، شيخ الإمام البخاري. كان صاحب سنة، رحل في الآفاق لجمع الحديث. قال عنه الحاكم: «هو إمام الحديث في عصره بما وراء النهر بلا مدافعة، وهو أستاذ البخاري. أ.هـ».

توفي سنة تسع وعشرين ومائتين.

ولم أقف على من ذكر كتابه هذا «الرد على الجهمية» فيمن ترجم له. وقد أشار إليه الشيخ أيضاً في الفتاوى الكبرى» (٥/ ١٥).

انظر: الجرح والتعديل (٥/ ١٦٢)، السير (١٠/ ٦٥٨)، تهذيب التهذيب (٦/ ٩).

(٢) قوله: «وكتاب «الرد على الجهمية» لعبدالله بن محمد الجعفي شيخ البخاري» سقط من (ج،ع)

(٣) وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات. منها ما طبع بتحقيق «د.عبدالرحمن عميرة»، وقد طبع أول طبعة بهذا التحقيق عام ١٣٩٨هـ، وطبع بتحقيق محمد بسيوني، ط مكتبة التراث.

(٤) «لأبي عبدالله» سقطت من (ج، ع).

(٥) طبع هذا الكتاب عدة طبعات تصل إلى خمس طبعات تقريباً، الأولى منها طبعت سنة ١٩٦٠م بعناية المستشرق جوستافتستام. وتقدم الكلام عنه قريباً.

(٦) في (الأصل) «أحمد» وهو خطأ، وما أثبت من (ج، ع).

(٧) عثمان بن سعيد الدرامي: سبقت ترجمته.

(٨) في (ج، ع) زيادة «وغيرهم».

وكلام[1] عبدالعزيز المكي[2] صاحب «الحيدة» في الرد على الجهمية،[3] وكلام نعيم[4] بن حماد الخزاعي.[5][6]

---

(١) في (ح، ع) زيادة «أبي العباس».

(٢) عبدالعزيز المكي: هو: عبدالعزيز بن يحيى بن عبدالعزيز الكناني المكي الشافعي، قليل الحديث، كان يلقب بالغول لدمامة خلقته، جرت بينه وبين بشر المريسي مناظرات في القول بخلق القرآن.

توفي سنة أربعين ومائتين.

انظر: تاريخ بغداد (٤٤٩/١٠)، ميزان الاعتدال (٦٣٩/٢)، طبقات الشافعية (٢٦٥/١)، تهذيب التهذيب (٣٦٣/٦)، الأعلام ((٢٩/٤).

(٣) هذا الكتاب طبع عدة طبعات، نسخه الخطية كثيرة جداً أشار إليها سزكين (تاريخ التراث ٦٦/٤).

أما نسبة الكتاب للمؤلف ـ عبدالعزيز المكي ـ فليس موضع اتفاق، فالذهبي يشكك في نسبة الكتاب إليه ويقول: «لم يصح إسناد كتاب الحيدة إليه، فكأنه وضع عليه. والله أعلم. أ.هـ».

ويوافقه على ذلك السبكي.

بينما نجد الخطيب البغدادي، وكذا ابن حجر: نسبا الكتاب إليه وجزما بذلك، وأيضاً ابن العماد الحنبلي.

كما ان الإمام ابن بطة ساق المناظرة بإسناده في كتابه الإبانة ـ الرد على الجهيمة (٢٢٥/٢ ـ ٢٤٨).

وقد نقل الشيخ من هذا الكتاب كثيراً ونسبه إلى مؤلفه (انظر: درء تعارض العقل والنقل ج٢، ص٢٤٥ ـ ٢٩٤، ج٦ ص١١٥).

وقد رد (جميل صليبا)في تحقيقه للحيدة على من شكك في نسبتها للمؤلف وانتصر لذلك.

وانظر: ميزان الاعتدال (٦٣٩/٢)، طبقات الشافعية (٢٦٦/١)، تاريخ بغداد (٤٤٩/١٠)، تهذيب التهذيب (٣٦٤/٦)، شذرات الذهب (٩٥/٢).

(٤) في (الأصل) «معمر» وهو خطأ، وما أثبت من (ج، ع).

(٥) نعيم بن حماد الخزاعي. هو: نعيم بن حماد بن معاوية، أبوعبدالله الخزاعي المروزي، ينسب إليه أنه قال: «أنا كنت جهمياً، فلذلك عرفت كلامهم فلما طلبت الحديث، عرفت أن أمرهم يرجع إلى التعطيل. أ.هـ»

وقد نعته الإمام أحمد بأنه كان شديداً على الجهمية، وهو ممن امتحن في القول بخلق القرآن، وقد توفي مسجوناً سنة تسعة وعشرين ومائتين. وقد أوصى أن يدفن في قيوده، وقال: إني مخاصم.

انظر: الطبقات الكبرى (٥١٩/٧)، تاريخ بغداد (٣٠٦/١٣)، تذكرة الحفاظ (٤١٨/٢)، السير (٥٩٥/١٠)، تهذيب التهذيب (٤٥٨/١٠).

(٦) في (ج، ع) زيادة «وكلام غيرهم»

وكلام الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية[1] [ويحيى بن يحيى النيسابوري،[2] وأمثالهم، وقبل هؤلاء عبدالله بن المبارك[3] وأمثاله][4] وأشياء كثيرة.

وعندنا من الدلائل السمعية[5] والعقيلة ما لا يتسع هذا الموضع لذكره، وأنا أعلم أن المتكلمين[6] لهم شبهات موجودة، لكن[7] لا يمكن ذكرها في الفتوى، فمن نظر فيها وأراد إبانة ما ذكروه من الشبه فإنه يسير.[8]

وإذا[9] كان أصل هذه المقالة - مقالة التعطيل[10]

---

(١) اسحاق بن راهوية: تقدمت ترجمته.

(٢) يحيى بن يحيى النيسابوري، أبوزكريا التميمي. كان حافظاً مجوداً، يثني عليه الإمام أحمد كثيراً، وكان يستعظم كلام الجهمية، وحتى حكاية كلامهم إنكاراً لذلك.

قال عنه الإمام أحمد: «ما رأى الناس مثله. أ.هـ»

ولد سنة اثنتين وأربعين ومائة، وتوفي سنة ست وعشرين ومائتين.

انظر: الجرح والتعديل (٩/١٩٧)، تذكرة الحفاظ (٢/٤١٥)، السير (١٠/٥١٢)، شذرات الذهب (٢/٥٩)

(٣) عبدالله بن المبارك: تقدمت ترجمته

(٤) ما بين المعكوفتين من (ج،ع).

(٥) الدلائل السمعية: ما كانت عن طريق السمع، وهي الوحي.

(٦) في (ج، ع) زيادة «النفاة»

(٧) في (ج) «ولكن»

(٨) والشيخ هنا أوضح أن كون هذا الكتاب جواب لمستفتي فلا يحتمل البسط وعرض الشبه والمناقشة. وقد بسط ذلك في مواضع منها على سبيل المثال في كتابه (نقض التأسيس) و(درء تعارض العقل والنقل).

(٩) في (ج، ع) «فإذا»

(١٠) التعطيل: أصله في اللغة الخلو من الشيء، يقال: عطلت المرأة، إذا لم يكن عليها حلي، وقوس عطل: لا وتر عليها، ورجل عطل: لا سلاح عليه. =

والتأويل ـ[1] مأخوذاً عن تـلامذة المشركين، والصابئين، واليـهود، فكيف تطيب نفس مؤمن بل نفس[2] عاقل أن يأخذ سبل هؤلاء المغضوب عليهم و[3]الضالين، ويدع سبـيل الذين أنعم الـله عليـهم مـن النبـيين والـصديقين والشـهداء والصالحين.[4]

= انظر: لسان العرب (١١/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤).

وأصبح هذا الاسم علماً عـلى الجهمية ومن حـذا حذوهم في تعطيل الرب عن أسمائه الحـسنى وصفاته العلى.

يقول ابن القيم: «أصل الشرك وقاعدته التي يرجع إليها: هو: التعطيل، وهو ثلاثة أقسام: تعطيل المصنوع عن صانعـه وخالقه أو تعطيل الصانع سـبحانه عن كـماله المقدس بتعطيل أسـمائه وصفاته وأفـعاله. وتعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد. أ.هـ» الجواب الكافي ص٩٠.

ويذكر الشيخ أن السلف كانوا يسمون نفاة الصفـات «معطلة» لأن حقيقة قولهم تعطيل ذات الله، وهم قد لا يعلمون أن قولهم مستلزم للتعطيل.

انظر: الفتاوى (٥/ ٣٢٩)

(١) التأويل: تقدم الكلام عن معناه.

(٢) «بل نفس» سقطت من (ع)

(٣) في (ع) «أو» بدل: الواو

(٤) وهؤلاء هم الذين أمر الله باتباعهم ولزوم طريقهم ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ [الأنعام: ٩٠].

فصل

مجمل مذهب أهل الحق في صفات الله تعالى

ثم القول الشامل في جميع هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، أو بما[1] وصفه به رسوله ﷺ، وبما وصفه[2] به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث.

قال الإمام أحمد[3] ـ رضي الله عنه: «لا يوصف الله[4] إلا بما وصف به نفسه، أو بما[5] وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث».[6]

ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل،[7] ومن غير تكييف ولا تمثيل،[8] ونعلم أن ما

---

(١) «بما» سقطت من (ج، ع)

(٢) في (ع) «وصفوه»

(٣) ذكره ابن قدامة بمعناه، انظر: لمعة الاعتقاد ص٩، وانظر: تحريم النظر في كتب الكلام لابن قدامة نفسه ص٣٨ ـ ٣٩.

(٤) لفظة «الله» سقطت من (ع)

(٥) «بما» سقطت من (ج، ع).

(٦) وذلك لأن العقائد توقيفية، يدور المسلم مع النص فيها، ولا مجال للعقل أو الاجتهاد،

(٧) التحريف في اللغة: التغيير.

لسان العرب (٩/٤٣).

والمقصود به هنا: تغيير ألفاظ ومعاني أسماء الله وصفاته، مثل: تحريف «استوى» استولي، وهذا في اللفظ، وأيضاً كنصبهم لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿وكلم اللهَ موسى تكليماً﴾،

والتعطيل: تقدم الكلام عنه.

(٨١ التكييف: حكاية كيفية الصفة، كقول القائل: كيفية يد الله أو نزوله إلى السماء الدنيا كذا وكذا. فتح رب البرية ص٠-١.

والتمثيل: المثل: التسوية بين الشيئين.

انظر: لسان العرب (١١/ ٦١٠).

والمراد بها هنا: التسوية بين صفات الخالق والمخلوق.

وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي[1] بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه [لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول، وأفصح الخلق في بيان العلم، وأنصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد].[2]

وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في أفعاله، فكما يتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقية، وله أفعال حقيقية، فكذلك له صفات حقيقية، وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله، وكل[3] ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإن الله منزه عنه حقيقة، فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه، ويمتنع عليه الحدوث[4] لامتناع العدم عليه، واستلزام الحدوث، سابقه العدم، ولافتقار المحدَث إلى محدث، ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى.[5]

مذهب السلف وسط بين التمثيل والتعطيل

ومذهب السلف بين التعطيل وبين التمثيل، فلا يمثلون صفات الله بصفات

---

(١) اللغز: تعمية المراد وإضماره على خلاف ظاهره، وألغز في كلامه: إذا ورّى فيه، وعرض ليخفى.
والأحاجي: مخالفة المعنى للفظ.
انظر: لسان العرب (٥/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦)، (١٤/ ١٦٥)

(٢) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٣) في (ع) «وكلما»

(٤) الحادث: يطلق على ما لوجوده علة. ويطلق على ما لوجوده أول، وهو مسبوق بالعدم.
المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين ص ١١٩.
وانظر : المعجم الفلسفي ص ٧٠.
والله منزه عن هذين المعنيين.

(٥) واجب الوجود: هو الغني عما سواه، القديم الأزلي ، الذي لا يجوز عليه الحدوث ولا العدم.
انظر : التدمرية ص ١٦ ـ ١٧، كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (٢/ ١٣٣١ ـ ١٣٣٤).

خلقه، كما[1] لا يمثلون ذاته بذات[2] خلقه، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ؛ فيعطلون أسمائه الحسنى وصفاته العلى، ويحرفون الكلم عن مواضعه، ويلحدون في أسماء الله[3] وآياته.[4]

بيان أن التعطيل تمثيل، والتمثيل تعطيل

وكل واحد من فريقي التعطيل والتمثيل فهو جامع بين التعطيل والتمثيل.

أما المعطلون فإنهم لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو اللائق بالمخلوق، ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات، فقد جمعوا بين التمثيل والتعطيل[5]، مثلوا أولاً، وعطلوا آخراً، وهذا[6] تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم، وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الأسماء والصفات اللائقة بالله[7] سبحانه وتعالى.[8]

فإنه إذا قال القائل: لو كان الله فوق العرش للزم إما أن يكون أكبر من

---

(١) في (ع) «ولا»

(٢) في (ج) «بذوات»

(٣) لفظه «الله» سقط من (ج)

(٤) أصل الإلحاد: الميل والجور والإنحراف. ولذا سمي اللحد لحداً لأنه مائل عن وسط القبر إلى جهة القبلة. انظر: لسان العرب (٣/ ٣٨٩).

والمعني هنا: العدول بأسماء الله وآياته عما هي عليه، والتكذيب بها.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾ [الأعراف: ١٨٠].

انظر: تفسير الطبري (٩/ ١٣٣ ـ ١٣٤)، تفسير ابن كثير (٣/ ٥١٧).

(٥) في (ج) «التعطيل والتمثيل».

(٦) في (ع) «فهذا»

(٧) في (ج) «به» بدل: بالله

(٨) انظر الفتاوي (٥/ ٢٠٩)

العرش، أو أصغر أو مساوياً، وكل ذلك محال،[1] ونحو ذلك من الكلام. فإنه لم يفهم من كون الله على العرش إلا[2] ما يثبت لأي جسم كان على أي جسم كان[3]، وهذا اللازم[4] تابع لهذا المفهوم. [أما][5] استواء يليق بجلال الله ويختص به، فلا يلزمه شيء من اللوازم الباطلة التي يجب نفيها.[6]

وصار هذا مثل قول المثل: إذا كان للعالم صانع، فإما أن يكون جوهراً،[7] أو عرضاً،[8] وكلاهما محال: إذ لا يعقل موجود إلا هذان،

---

(١) وهذه الشبه يوردها الأشاعرة في نفي علو الله على خلقه واستوائه على عرشه.

انظر: الغنية في أصول الدين للنيسابوري ص ٧٤، قواعد العقائد للغزالي ص ١٦٨، وانظر قسم الدراسة ص ١٤٤.

(٢) «إلا» سقطت من (ع)

(٣) «على أي جسم كان» سقطت من (ج)

(٤) في (ج، ع) زيادة «بعينه»

(٥) طمس في (الأصل) وما أثبت من (ج) ، وفي (ع) «وأما»

(٦) في (ج، ع) زيادة «كما يلزم سائر الأجسام»

(٧) الجوهر: عبارة عن المتحيز، وهو ينقسم إلى بسيط ويعبر عنه بالجوهر الفرد: وهو عبارة عن جوهر لا يقبل التجزي، لا بالفعل ولا بالقوة.

وإلى مركب: وهو الجسم: وهو المؤتلف من جوهرين فردين فصاعداً.

المبين في شرح العاني ألفاظ الحكماء والمتلكمين ص ١٠٩ ـ ١١٠.

وانظر : المعجم الفلسفي ص٦٤.

والجوهر يطلق في لغة العرب على حقيقة الشيء وذاته، ويطلق على كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به. لسان العرب (٤/ ١٥٢)، المعجم الوسيط ص ١٤٩.

(٨) العرض: جمعها: أعراض؛ وهي التي لا يصح بقائها، وتقوم بغيرها وتعرض في الجواهر والأجسام، وتبطل في ثاني حال وجودها.

يقول أهل اللغة: عرض بفلان عارض من حمى، أو جنون، إذا لم يدم به ذلك، ومنه أيضاً إخبار الله عن الكفار في اعتقاد هم فيما أظلهم من عذاب أنه «عارض» لما اعتقدوا أنه لا دوام له: ﴿هذا عارض ممطرنا﴾ [الأحقاف: ٢٤] التمهيد للباقلاني ص ٣٨ ـ بتصرف ـ ، وانظر : المعجم الفلسفي ص ١١٨.

=

أو[1] قوله: إذا كان مستوياً على العرش فهو مماثل لاستواء الإنسان على السرير أو الفلك،[2] إذ لا يعلم الاستواء إلا هكذا،[3] فإن كلاهما مثل وكلاهما عطل حقيقة ما وصف الله به نفسه، وامتاز [الأول][4] بتعطيل كل مسمى للاستواء الحقيقي، وامتاز الثاني[5] بإثبات استواء هو من خصائص المخلوقين.

إثبات العلو والإستواء لله تعالى

والقول الفاصل: هو ما عليه الأمة الوسط؛[6] من [7] أن الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله ويختص به، فكما أنه موصوف بأنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنه سميع بصير[8] ونحو ذلك ولا يجوز أن يثبت للعلم

= وهل يطلق على صفات الله أعراضاً؟ أجاب عن ذلك الشيخ بالتفصيل وذكر أن ذلك مما ابتدعه أهل الكلام، ولا يجاب عن ذلك بالنفي أو بالإثبات.

انظر: الفتاوى (٦/ ٩٠ ـ ٩١، ١٠٣ ـ ١٠٤).

قال الحافظ قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني: «انكر السلف الكلام في الجواهر والأعراض، وقالوا لم يكن على عهد الصحابة والتابعين رضي ـ الله عن الصحابة ورحم التابعين ـ ولا يخلو أن يكونوا سكتوا عن ذلك وهم عالمون به فيسعنا السكوت كما سكتوا عنه، أو يكونوا سكتوا عنه وهم غير عالمين به فيسعنا أن لا نعلم ما لم يعلموه .... أ هـ»

الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (١/ ٩٩ ـ ١٠٠).

(١) في (ج، ع) «واو» بدل: أو

(٢) الفلك: بضم الفاء : السفينة.

قال تعالى: ﴿والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس﴾ [البقرة: ١٦٤].

انظر : لسان العرب (١٠/ ٤٧٩)، المعجم الوسيط ص ٧٠١.

(٣) فالممثل جمع بين التعطيل والتمثيل: حيث مثل الخالق بالخلق، وعطل عنه حقيقة الصفة اللائقة به المستحق لها.

(٤) طمس في (الأصل) وما أثبت من (ج، ع)، والمقصود بالأول أي المعطل.

(٥) أي الممثل.

(٦) انظر ايضاح وسطية أهل الحق بين فرق الأمة في رسالة شيخ الإسلام المسماة «العقيدة الواسطية».

(٧) «من» سقطت من (ع)

(٨) وهذه الصفات ـ العلم، والقدرة، والسمع، والبصر إضافة إلى الحياة والإرادة والكلام النفسي ـ أقربها الأشاعرة وأثبتوها زعماً منهم أن العقل أثبتها دون باقي الصفات.

والقـدرة خصـائص الأعـراض التي كـعلم[1] المخلوقين وقـدرتهم، فكذلك هو سبحانه فـوق العرش ولا يثبت لفوقيته خصـائص فوقية المخلوق على المخلوق[2] وملزوماتها.[3]

موافقة مذهب السلف للعقل والنقل

واعلم أن[4] ليس في العـقل الصريح،[5] ولا في النقل الصحـيح ما يوجب مـخالفـة الطريقة السلفـية [أصـلاً][6] لكن هذا الموضع لا يتـسع للجواب عن الشبهات الواردة على الحق، فمن كان في قلبه شبهة وأحب[7] حلها فذلك سهل يسير.

اضطراب أهل التأويل

ثم المخالفون للكتاب والسنة وسلف الأمـة ـ من المتأولين لهذا الباب ـ في أمر مريج،[8] فإن من ينكر الرؤية،[9] يزعم أن العقل يحيلها، وأنه مـضطر فيها إلى التأويل، ومن يحـيل أن لله علماً وقدرة، وأن يكون كـلامه غير مـخلوق ونحو ذلك[10] يقول: إن العقل أحـال ذلك فاضطر إلى التأويل، بل من ينكر حقـيقة

---

(١) في (ع) «يعلم».

(٢) «على المخلوق» سقطت من (ع)

(٣) إذ هو عين التشبيه والتمثيل. والله منزه عن ذلك.

(٤) في (ج، ع) «أنه»

(٥) العقل الصريح هو: الذي صفا وخلص مما يشوبه من الآراء والأهواء الفاسدة.

(٦) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٧) في (ع) «واجب»

(٨) الأمر المريج هو: الملتـبس المختلط. ومنه قوله تعـالى: ﴿فهم في أمر مريج﴾ [ق: ٥]، أي مـختلف وملتبس عليهم.

لسان العرب (٢/ ٣٦٥)

والمراد هنا: أن الأمر ملتبس عليهم ومختلط، فليس عندهم قاعدة يتفقون عليها ولا أصل ينطلقون منه.

(٩) كالمعتزلة والجهمية، ومن تبعهم من الخوارج والرافضة.

(١٠) كما يزعم المعتزلة والجهمية.

حشر الأجساد، والأكل والشرب الحقيقي في الجنة[1] يزعم أن العقل أحال ذلك، وأنه مضطر إلى التأويل، ومن زعم أن الله ليس فوق العرش:[2] يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل.[3]

الدليل على فساد منهج أهل التأويل

ويكفيك دليل على فساد قول هؤلاء أن ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل، بل منهم من يزعم أن العقل جوز أو أوجب ما يدعي الآخر أن العقل أحاله.[4]

فياليت[5] شعري بأي عقل يوزن الكتاب والسنة، فرضي الله عن الإمام[6] مالك بن أنس حيث قال: «أوكلما جاءنا رجل أجدل[7] من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد ﷺ لجدل هؤلاء».[8]

الرد على أهل التأويل

وكل من هؤلاء مخصوم بما خصم به الآخر، وهو من وجوه:

أحدها: بيان أن العقل لا يحيل ذلك.

---

(١) وهذا قول الفلاسفة، ومن تبعهم من غلاة الباطنية.

(٢) كما يزعم الجهمية، والمعتزلة والأشاعرة، ومن تبعهم من فرق المبتدعة.

(٣) قوله «ومن زعم أن الله ليس فوق العرش: يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل» سقط من (ع)

(٤) والواجب والجائز نقيض المستحيل.

(٥) في (الأصل) «ياليت» وما أثبت من (ج، ع)

(٦) هكذا في (ج، ع)، وفي (الأصل) تأخرت «الإمام» بعد «ابن أنس».

(٧) أجدل: أي كثير الجدل، وهي شدة الخصومة.

انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ٢٤٨)، لسان العرب (١١/ ١٠٥).

(٨) روى ذلك عن الإمام مالك: أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٤)، والذهبي في السير (٨/ ٨٨)، واللالكائي في معتقد أهل السنة والجماعة (١/ ١٤٤)، وأورده الذهبي في العلو ص١٠٣ وقال الألباني: سنده صحيح «مختصر العلو» ص١٤٠ وذكره السيوطي في مفتاح الجنة ص٨٢.

الثاني:[1] أن النصوص الواردة لا تحتمل التأويل.

الثالث:[2] أن عامة هذه الأمور قد علم أن الرسول ﷺ جاء بها بالاضطرار، كما علم[3] أنه جاء بالصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان؛ فالتأويل الذي يحيلها عن هذا بمنزلة تأويلات القرامطة[4] والباطنية[5] في الحج والصوم

---

(١) في (ج، ع) «والثاني»

(٢) في (ج، ع) «والثالث»

(٣) «علم» سقطت من (ج)، وفي (ع) «ثم» بدل: كما علم

(٤) القرامطة: نسبة إلى حمدان قرمط، زعيم هذه الفرقة، وقد خرجوا على المسلمين سنة ٢٨١هـ في خلافة المعتضد، وحكموا البحرين، وعاثوا في الأرض فسادا وقطعوا الطريق على الحجاج، وسرقوا ونهبوا وأسألوا الدماء، واستحلوا البيت الحرام، واقتلعوا الحجر الأسود من البيت وذهبوا به إلى البحرين (والبحرين تطلق قديماً على بلاد الإحساء وما جاورها).

وهذه الفرقة إحدى الفرق الباطنية التي جحدت الشرائع، واستباحت المحارم. وأنكرت الأمور المعلومة من الدين بالضرورة. وتأولوا أحكام الشريعة تأويلات لا يقرها دين، ولا يقبلها عقل.

انظر: الفرق بين الفرق ص٢٦٦، التبصير في الدين ص٨٣، التنبيه والرد ص٢٠ ـ ٢١، البرهان في عقائد أهل الأديان ص٨٠ ـ ٨١، اعتقاد فرق المسلمين والمشركين ص٧٩، رسالة في القرامطة لابن الجوزي، معجم البلدان (١/ ٣٤٦).

(٥) الباطنية: سموا بذلك لأنهم أدعوا أن لنصوص الشريعة ظاهراً، وباطناً، وزعموا أن العامة هم المرادون بظواهر النصوص أما من ارتقى إلى علم الباطن فقد انحطت عنه التكاليف، وأطلقوا عليها: الأغلال، وقالوا هم المرادون من قوله ﴿ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وغرضهم من ذلك إبطال الشرائع، ونفى أن يكون هناك جزاء وجنة ونار بل إنكار الخالق بالكلية.

وقد ذكر شيخ الإسلام في «نقض التأسيس» (١/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠) أن اسم الباطنية في كلام الناس يقال على صنفين: أحدهما: من يقول للكتاب والسنة باطن يخالف ظاهرها فهؤلاء هم المشهورون عند الناس باسم الباطنية.

وأشار إلى أن هؤلاء قسمان: قسم يرون ذلك في الأعمال الظاهرة نحو: الصلاة والصيام والحج... إلخ ويرون أن الخطاب المبين لوجوب هذه الواجبات وتحريم المحرمات ليس هو على ظاهره المعروف عند الجمهور ثم قال: «وهؤلاء زنادقة منافقون باتفاق سلف أئمة الإسلام، ولا يخفى نفاقهم على من له=

والصلاة،[1][2] وسائر ما جاءت به النبوات.

الرابع[3]: أن يبين[4] أن العقل الصريح[5] يوافق ما جاءت به النصوص، وإن كان في النصوص من التفصيل ما يعجز العقل عن درك تفصيله، وإنما عقله[6] مجملاً[7] إلى غير ذلك من الوجوه، على أن الأساطين من هؤلاء

= بالإسلام أدنى معرفة...» وذكر أن من هؤلاء زنادقة الصوفية من الاتحادية الحلولية. وهذا القسم الذي ذكره الشيخ هم المعنيون هنا.

أما القسم الثاني فهم الذين يقولون بالباطن المخالف للظاهر في العلميات، وأما العمليات فيقرونها على ظاهرها وذكر أن هذا قول عقلاء الفلاسفة المنتسبين للإسلام.

وذكر العلماء أنهم أشر الطوائف على المسلمين، بل هم شر من الدجال، وأول من دعا إلى هذا المذهب: عبدالله بن ميمون القداح مولى جعفر الصادق زمن المأمون.

انظر: التبصير في الدين ص٨٣، رسالة في القراطمة لابن الجوزي ص٣٦، وانظر ايضاً: رسائل إخوان الصفا ص١٣٨ ـ ١٤٤، الفتوحات المكية لابن عربي (٤/ ٢٦٣ ـ ٢٦٦، ٢٧١، ٢٧٥).

(١) في (ج) زيادة «وسائر العبادات».

(٢) وقد تأول أولئك الحج فقالوا: الحج: إفراد وقران، والإفراد عندهم، الرجل الذي لا يظهر أمر الأساس، والأساس عندهم علي ابن أبي طالب، والقران هو الداعي إلى مذهبهم، والدخول في طاعة الأئمة منهم.

أما الصوم عندهم فهو الإمساك عن كشف ما اعتقدوه. والصلاة: ولاية الأولياء الذي يجب على الخلق طاعتهم.

البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص٨٣.

هذه تأويلات بعضهم لهذه العبادات، وعند آخرين لها تأويلات غير ما ذكر.

(٣) في (ج، ع) «والرابع».

(٤) «يبين» سقطت من (ج)

(٥) في (ج) «الصحيح»

(٦) في (ج، ع) «يعلمه»

(٧) كما هي الحال في اليوم الآخر فإن العقل يمكن أن يثبته إجمالاً، لكن تفاصيل ما يجري في هذا اليوم لا يمكن إدراكه إلا من طريق الوحي.

والفحول معترفون بأن[1] العقل لا سبيل له إلى اليقين في عامة المطالب الإلهية.

وإذا كان[2] هكذا[3] فالواجب تلقي علم ذلك من النبوات على ما هو عليه.

الرسول ﷺ أعلم الأمة وأنصحهم لهم

ومن المعلوم للمؤمنين أن الله بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، وأنه بيّن للناس ما أخبرهم[4] به من أمور الإيمان بالله واليوم الآخر.

والإيمان بالله واليوم الآخر[5] يتضمن الإيمان بالمبدأ والمعاد، وهو الإيمان بالخلق والبعث كما جمع بينهما في قوله تعالى: **﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾** [البقرة:٨]، وقال تعالى: **﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة﴾** [لقمان: ٢٨]، وقال تعالى: **﴿هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده﴾** [الروم: ٢٧].

وقد بين الله تعالى على لسان رسوله ﷺ من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر ما هدى الله به عباده، وكشف به مراده.

ومعلوم للمؤمنين أن رسول الله ﷺ أعلم بذلك من غيره،[6] وأنصح للأمة

---

(١) في (ع) «أن»

(٢) في (ج) زيادة «هذا»

(٣) في (ع) «هذا كذلك» بدل: هكذا

(٤) في (ج، ع) زيادة «الله»

(٥) «والإيمان بالله واليوم الآخر» تكررت في (ع) مرتين.

(٦) في (ج، ع) «أعلم من غيره بذلك»

من غيره،[1] وأفصح من غـيره عبارة وبيـاناً، بل هو أعلم الخلق بذلك وأنصح الخلق للأمة، وأفـصحهم،[2] وقد اجـتمع في حقـه ﷺ كمـال العلم والقدرة والإرادة.[3]

ومعلوم أن المتكلم [والفاعل][4] إذا كمل علمه وقدرتـه وإرادته: كمل كلامه وفعله، وإنما يدخل النقص إمـا من نقص علمه وإما من عجـزه عن بيان علمه، وإما لعدم ارادته البيان.

والرسول ﷺ هو الغاية في[5] كمال العلم، والغـاية في كمال إرادة[6] البلاغ المبين، والغاية في القدرة[7] على البلاغ المبين، ومع وجود القدرة التامة، والإرادة الجازمة: يجب وجود المراد، فـعلم قطعاً أن ما بينه من أمر الإيمان بالله[8] واليوم الآخر حصل به مراده من البيان، وما أراده من البيان هو[9] مطابق لعلمه، وعلمه بذلك[10] هو[11] أكمـل العلوم، فكل من ظن أن غيـر الرسول ﷺ أعلم بـهذه

---

(١) في (ج) «وأنصح من غيره لأمته»، وفي (ع) «وأنصح من غيره للأمة»

(٢) في (ع) «وأوضحهم»

(٣) روى البخاري في صحيحه (١٠/٥١٣) رقم ٦١٠١، عن عـائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: فذكرت الحديث ـ وفيه أن النبي ﷺ قال: «فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية».

(٤) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٥) «في» سقطت من (ع)

(٦) في (ع) «إرادته» .

(٧) في (ج، ع) «قدرته»

(٨) «بالله»سقطت من (ع)

(٩) في (ج، ع) «فهو»

(١٠) في (ع) «كذلك»

(١١) «هو» سقطت من (ج، ع)

منه، أو[1] أكمل بياناً منه، أو[2] أحرص على هدي الخلق منه، فهو من الملحدين لا من المؤمنين؛ والصحابة والتابعون [لهم بإحسان][3] ومن سلك سبيل[4] السلف[5] هم في هذا الباب على [سبيل][6] الاستقامة. وأما المنحرفون عن طريقهم[7] فهم[8] ثلاث طوائف: أهل التخييل وأهل التأويل، وأهل التجهيل.

الطوائف المنحرفة عن طريقة السلف

الطائفة الأولى: أهل التخييل

فأهل[9] التخييل: هم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم من متكلم ومتصوف.[10] فإنهم يقولون: أن ما[11] ذكره الرسول ﷺ من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر[12] إنما هو تخييل للحقائق لينتفع به الجمهور، لا أنه[13] بين به الحق، ولا هدى به الخلق، ولا أوضح[14][15] الحقائق.[16]

---

(١) في (ج) «واو» بدل: أو

(٢) في (ج) «واو» بدل: أو

(٣) ما بني المعكوفتين من (ج، ع)

(٤) في (ج، ع) «سبيلهم»

(٥) «السلف» سقطت من (ج، ع)

(٦) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٧) في (ج) «طريقتهم»

(٨) في (ع) «فهو»

(٩) في (ج) «فأما» بدل: فأهل

(١٠) في (ج، ع) زيادة «ومتفقه»

(١١) في (ع) «إنما»

(١٢) «الآخر» سقطت من (ع)

(١٣) «أنه» سقطت من (ج، ع)

(١٤) في (ج، ع) «وضح»

(١٥) في (ج، ع) زيادة «به»

(١٦) وقد عرف ابن القيم هذا الضرب بقوله: =

ثم هم على قسمين:

منهم من يقول: إن الرسول ﷺ لم يعلم الحقائق على ما هي عليه. ويقولون: أن من[1] الفلاسفة الإلهية من علمها، وكذلك من[2] الأشخاص الذين يسمونهم أولياء من علمها، ويزعمون أن[3] من الفلاسفة أو[4] الأولياء من هو أعلم بالله واليوم الآخر من المرسلين، وهذه مقالة غلاة الملحدين من الفلاسفة والباطنية: باطنية الشيعة،[5] وباطنية الصوفية.[6]

= «هم الذين اعتقدوا أن الرُسُلَ لم تفصح للخلق بالحقائق، إذ ليس في قواهم إدراكها، وإنما خيلت لهم وأبرزت المعقول في صورة المحسوس. أ.هـ»

الصواعق المراسلة (٢/٤١٨ ـ ٤١٩)

(١) في (ع) «في» بدل: من

(٢) في (ج، ع) «في»

(٣) في (ع) «أنه»

(٤) في (ج، ع) «واو» بدل: أو

(٥) ومنهم القرامطة ويعدون من غلاة الشيعة، يزعمون أن للنصوص ظاهر وباطن، وهذا الباطن لا يعلمه إلا خاصة أئمتهم، وذكر الشهرستاني أن لهم ألقاباً كثيرة سوى هذه فهم يسمون: الباطنية، والقرامطة، والمزدكية، وذكر أن قدمائهم خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة.

انظر: الملل والنحل (١/٢٢٨)، الفرق بين الفرق ص٢٧٠، نقض التأسيس (١/٢٥٩ ـ ٢٦٠).

(٦) الصوفية: : نسبة إلى لبس الصوف ـ على القول الصحيح ـ عرفوا بادىء الأمر بالعبادة والزهد، ولم يكن هذا الإسم معروفاً في القرون الثلاثة الأول، وانتهى المطاف ببعض فرقهم إلى الغلو والتطرف، حتى خرجوا عن دائرة الإسلام والقول بمذهب الباطنية وأن لكل ظاهرٍ باطناً، ولكل تنزيلٍ تأويلاً.

من أقطاب غلاتهم: ابن عربي، والحلاج، وابن سبعين، وغيرهم.

انظر: الفتاوى (١١/ ٥ ـ وما بعدها)، كتاب مصرع التصوف للبقاعي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٧٢ ـ ٧٤، نقض التأسيس (٢/ ٣٦٠)

(١) «أن» سقطت من (ع)

ومنهم من يقول: بل الرسول علمها لكن لم يبينها، وإنما تكلم بما يناقضها، وأراد من الخلق فهم ما يناقضها، لأن مصلحة الخلق في هذه الاعتقادات التي لا تطابق الحق.

ويقول هؤلاء: يجب على الرسول أن يدعو الناس إلى اعتقاد التجسيم مع أنه باطل، وإلى اعتقاد معاد الأبدان مع أنه باطل، ويخبرهم بأن أهل الجنة يأكلون ويشربون مع أن[1] ذلك باطل.[2] لأنه لا يمكن دعوة الخلق إلا بهذه الطريق التي تتضمن الكذب لمصلحة العباد. فهذا قول هؤلاء في نصوص الإيمان بالله واليوم الآخر.

وأما الأعمال فمنهم من يقرها، ومنهم من يجريها[3] هذا المجرى، ويقول: إنما يؤمر بها[4] بعض الناس دون بعض، ويؤمر بها العامة دون الخاصة، وهذه طريقة الباطنية الملاحدة و[5] الإسماعيلية[6]

---

(٢) في (ج، ع) زيادة «قالوا»

(٣) في (ج) زيادة «على»

(٤) «بها» سقطت من (ع)

(٥) سقطت «الواو» من (ج، ع)

(٦) الإسماعيلية: إحدى فرق الشيعة الباطنية، تنسب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر، وزعموا أن «السر المكتوم» آل إليه، وزعموا أن الظاهر من نصوص الوحي قشور، والتأويل هو اللب، ولا يصل إلى اللب إلا الخواص دون العوام، وأمرهم ينتهي إلى تعطيل الشريعة وسقوط التكاليف. لهم كتب منها: كتاب الافتخار، وكتاب الجفر، وكتاب تأويل الشريعة، وكتاب السر .... إلى غير ذلك.

من تأويلاتهم الباطلة: قالوا: البعث: هو الانتباه من نومة الغفلة، واليقظة من رقة الجهالة، والميزان: هو: ميزان الحكمة... إلخ.

انظر: البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص٨٣ ـ ٨٥، كتاب ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين = ص١٣٠ ـ ١٣١، الملل والنحل (١/ ٢٢٦)، التبصير في الدين ص٨٣ ـ ٨٤، الفتاوى (٤/ ١٦٢ ـ

ونحوهم.[1]

الطائفة الثانية: أهل التأويل

وأما أهل التأويل:[2] فيقولون: إن النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول ﷺ أن يعتقد الناس الباطل، ولكن قصد بها معاني ولم يبين[3] لهم تلك المعاني،[4] ولا دلهم عليها، ولكن أراد أن ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم،[5] ثم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها، ومقصوده امتحانهم، وتكليفهم اتعاب أذهانهم وعقولهم في أن يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه، ويعرفوا الحق من غير جهته، وهذا قول المتكلمة الجهمية، والمعتزلة[6] ومن دخل

---

١٦٣)، وانظر: الرد على الرافضة للمقدسي ص١٤١، بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي ص٢٣.

(١) وذكر الشيخ من هؤلاء: أصحاب رسائل (إخوان الصفاء)، والفارابي وابن سينا، والسهروردي المقتول، وابن رشد الحفيد، وابن عربي، وابن سبعين، وابن الطفيل صاحب رسالة (حي بن يقظان)، وغيرهم من ملاحدة الصوفية والفلاسفة والباطنية.

انظر: الفتاوى (٤/ ١٦٠)، (١٦/ ٤٤٠)، (١٧/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨)، درء تعارض العقل والنقل (١/ ٨ـ٩)

وانظر: الصواعق المرسلة (٢/ ٤١٨ ـ ٤٢٢)

(٢) التأويل: سبق التعريف به.

(٣) في (ع) «يبينها»

(٤) «لهم تلك المعاني» سقطت من (ع)

(٥) في (ع) «بقلوبهم»

(٦) المعتزلة: هي إحدى الفرق التي خالفت أهل السنة والجماعة، ورأس هذه الفرقة وأول من تكلم بأصولهم: واصل بن عطاء.

وسبب تسميتهم بذلك: أن واصل بن عطاء كان تلميذاً للحسن البصري وخالف الحسن في حكم مرتكب الكبيرة وقال إنه في منزلة بين المنزلتين واعتزل حلقة الحسن، فأُطلق عليه وعلى جماعته معتزلة.

وقيل سموا بذلك: لاعتزالهم أقوال المسلمين ومفارقة ما يعتقدون، وقيل غير ذلك.

والمعتزلة فرق شتى يجمعهم: القول بنفي الصفات، والقول بخلق القرآن، وأن العبد يخلق فعل نفسه.

ولهم أصول خمسة جعلوها بمنزلة أركان الإيمان عند أهل السنة وهي: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وستروا تحت هذه الأصول معان باطلة. =

معهم في شيء من ذلك.[1]

هذه الفتوى رد على أهل التأويل

والذين قصدنا الرد عليهم في هذه الفتيا[2] هم هؤلاء،[3] إذ كان نفور الناس عن الأولين[4] مشهوراً، بخلاف هؤلاء فإنهم تظاهروا بنصر السنة في مواضع كثيرة وهم في الحقيقة لا للإسلام نصروا، ولا للفلاسفة كسروا[5] ولكن[6] أولئك الفلاسفة[7] ألزموهم في نصوص المعاد نظير ما ادعوه في نصوص الصفات.

= فقد ستروا تحت مسمى التوحيد: نفي الصفات، ويريدون بالعدل: القول بنفي القدر. أما المنزلة بين المنزلتين فأرادوا بذلك أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين الإيمان والكفر، فقد خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر. أما الوعد والوعيد فقد قصدوا به أن مرتكب الكبيرة إذا مات ولم يتب فهو خالد مخلد في النار، لأن الله يجب أن ينفذ وعده ووعيده، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ستروا تحته وجوب الخروج على الأئمة إذا جاروا وظلموا، ووجوب دعوة الناس إلى ما ذهبوا إليه بالقوة.

انظر: الملل والنحل (١/ ٥٦)، الفرق بين الفرق ص٩٣، التبصير في الدين ص٣٧، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٣٨، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص٤٩، التنبيه والرد ص٣٥، وانظر كتاب «شرح الأصول الخمس» للقاضي عبدالجبار.

(١) وممن دخل معهم في ذلك من أهل الكلام: الكلابية، والسالمية، والكرامية، والشيعة ومتأخرو الأشاعرة.

انظر: درء تعارض العقل والنقل (١/ ١٣)

(٢) في (ع) العبارة هكذا «قصدنا الرد في الفتيا عليهم»

(٣) أي: أصحاب القسم الثاني «أهل التأويل»

(٤) أصحاب القسم الأول «أهل التخييل»

(٥) انظر كلام الشيخ في إيضاح أن المتكلمين لم يستطيعوا نصر الإسلام ولا كسر مزاعم الفلاسفة، وقد فتحوا باباً لأعداء الإسلام حتى قال الفلاسفة بقدم العالم وإنكار الرسالة، ودخل معهم في ذلك ملاحدة الباطنية ونحوهم.

انظر كلامه ذلك في: الفتاوى (٥/ ٥٤٤ ـ ٥٤٧، ٥٥١، ٥٥٢)، نقض التأسيس (١/ ٢٢٣)، درء تعارض العقل والنقل (١/ ٣٧٢ ـ ٣٧٤).

(٦) في (ع) لكن يبدو الواو.

(٧) في (ج، ع) «الملاحدة»

فقـالوا لهم: نحن نعلم بالاضطرار[1] أن الرسل[2] جاءت[3] بمعاد الأبدان، وقد علمنا[4] الشبه المانعة منه.

وأهل السنة يقولون لهؤلاء: ونحن نـعلم بالاضطرار أن الرسل جاءت بإثبات الصفـات، ونصوص[5] الصفـات في الكتب الإلهيـة أكثر وأعـظم من نصوص المعاد. ويقـولون لهم: معلوم أن مشركـي العرب وغيرهم كـانوا ينكرون المعاد، وقد أنكروه على الرسول وناظروه عليه، بخلاف الصفات فإنه لم ينكر شيئاً منها أحد من العرب.[6]

فعلم أن إقـرار العقول بالصـفات أعظم من إقرارها بالمعـاد، وأن إنكار المعاد أعظم من إنكار الصـفات، وكـيف[7] يجوز مـع هذا أن يكون ما أخبـر به من الصفات ليس كما أخبر به، وما أخبر به من المعاد هو على ما أخبر به.

وأيضـاً: فقـد علم أنه ﷺ قد ذم أهل الـكتاب على مـا حرفـوه وبدلوه،[8]

(١) العلم الاضطراري: سبق تعريفه.

(٢) في (ج، ع) «الرسول» «وما أثبت لعله الصحيح يدل عليه ما بعده.

(٣) في (ج، ع) «جاء»

(٤) في (ع) زيادة «فساد»

(٥) في (ع) زيادة «من»

(٦) في (ج) «فإنه لم تكن العرب تنكرها»، وفي (ع) «فإنه لم يكن العرب ينكرها».

(٧) في (ج، ع) «فكيف»

(٨) روى البخاري (٥/ ٢٩١) رقم ٢٦٨٥ عن ابن عـباس ـ رضي الله عنهما ـ قـال: «كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله تقرءونه لم يشب؟ وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله، وغيروا بأيديهم الكتاب..»

وقال سبحانه وتعـالى: ﴿فيما نقضهم ميثـاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفـون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به.. الآية﴾ [المائدة: : ١٣].

وقال سبـحانه: ﴿فبدل الذين ظلمـوا منهم قولاً غير الذي قـيل لهم، فأرسلنا عليهم رجزاً مـن السماء بما كانوا يظلمون﴾ [الأعراف: ١٦٢].

ومعلوم أن التوراة مملوءة من ذكر الصفات، فلو كان هذا مما حرف وبدل[1] لكان إنكار ذلك عليهم أولى، فكيف وكانوا إذا ذكروا بين يديه الصفات يضحك[2] تعجباً منهم[3] وتصديقاً؟[4][5] ولم يعبهم قط بما تعيب النفاة لأهل الإثبات، مثل[6] لفظ التجسيم والتشبيه ونحو ذلك، بل عابهم بقولهم: ﴿يد الله مغلولة﴾ [المائدة: ٦٤]، وقولهم: ﴿إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ [آل عمران: ١٨١]، وقولهم:[7] استراح لما خلق السموات والأرض، فقال تعالى: ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾[8] [ق: ٣٨]، والتوراة مملوءة من الصفات المطابقة للصفات المذكورة في القرآن والحديث وليس فيها تصريح بالمعاد كما في القرآن. فإذا جاز أن

---

(١) في (ج)، «بدل وحرف»، وفي (ع) «مما بدل حرفه».

(٢) في (ج، ع) «ضحك»

(٣) «منهم» سقطت من (ج، ع).

(٤) في (ج، ع) زيادة «لهم»

(٥) عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: : أن يهودياً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد إن الله يمسك السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبع والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك. فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قرأ: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾.

ـ رواه البخاري (١٣/ ٩٣-٣٠) رقم ٧٤١٤، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: «لما خلقت بيدي». وهذا لفظه.

ـ ومسلم (٤/ ٢١٤٧) رقم ٢٧٨٦، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم.

(٦) في (ج، ع) «على» بدل: مثل.

(٧) في (ج، ع) زيادة «أنه»

(٨) لغوب: أي: إعياء ونصب وتعب.

تفسير ابن كثير (٧/ ٢٨٦).

نتأول[1] الصفات التي اتفق عليها الكتابان فتأويل المعاد الذي انفرد به أحدهما[2] أولى،[3] والثاني[4] مما يعلم بالاضطرار من دين الرسول ﷺ أنه باطل،[5] فالأول أولى بالبطلان.[6][7]

الطائفة الثالثة أهل التجهيل

وأما الصنف الثالث: وهم أهل التجهيل: فهم كثير من المنتسبين إلى السنة وأتباع السلف. يقولون: إن الرسول ﷺ لم يكن[8] يعرف معاني ما أنزل الله عليه من آيات الصفات ولا جبريل يعرف معاني [تلك][9] الآيات، ولا السابقون الأولون عرفوا ذلك.

وكذلك قولهم في أحاديث الصفات: أن معناها لا يعلمه إلا الله، مع أن الرسول تكلم بهذا ابتداء، فعلى قولهم تكلم بكلام[10] لا يعرف معناه.[11]

---

(١) في (ع) «يتناول» ولعله خلاف الصواب.

(٢) وهو القرآن.

(٣) في (ع) زيادة «بالبطلان»

(٤) وهو تأويل المعاد.

(٥) هكذا في (ج)، وفي (الأصل) «مما يعلم بالاضطرار أنه باطل من دين الرسول..»

(٦) قوله «والثاني ... إلى قوله: أولى بالبطلان» سقطت من (ع)

(٧) وهو تأويل الصفات.

(٨) «يكن» سقطت من (ج، ع).

(٩) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(١٠) في (ع) زيادة «العرب»

(١١) وقد عرف ابن القيم هذا الصنف بقوله: «أصحاب التجهيل: الذين قالوا: نصوص الصفات ألفاظ لا تعقل معانيها، ولا ندري ما أراد الله ورسوله منها، ولكن نقرأها ألفاظاً لا معاني لها، ونعلم أن لها تأويلاً لا يعلمه إلا الله ... فلو ورد علينا منها ما ورد لم نعتقد فيها تمثيلاً ولا تشبيهاً، ولم نعرف معناه وننكر على من تأوله ونكل علمه إلى الله.. أهـ» الصواعق المرسلة (٢/ ٤٢٢).

وهؤلاء يظنون أنهم اتبعوا قوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ [آل عمران: ٧]، فإنه[١] وقف كثير من السلف على قوله ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ وهو وقف صحيح،[٢] [لكن][٣] لم يفرقوا[٤] بين معنى الكلام وتفسيره، وبين التأويل الذي انفرد الله تعالى بعلمه، وظنوا أن التأويل [المذكور][٥] في كلام الله هو التأويل المذكور في كلام المتأخرين، وغلطوا في ذلك.

معاني التأويل

فإن[٦] التأويل يراد به ثلاث معان:

التأويل في اصطلاح المتأخرين

فالتأويل[٧] في اصطلاح كثير من المتأخرين هو: صرف اللفظ عن الاحتمال[٨] الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك.[٩]

---

(١) في (الأصل) «فإن»، وما أثبت من (ج، ع)، ولعل العبارة لا يستقيم معناها إلا بهذا.

(٢) وممن وقف على ذلك:

ابن عمر، وابن عباس في رواية، وعائشة، وعروة بن الزبير، وعمر بن عبدالعزيز، وأبو الشعثاء، وأبو نهيك، وإليه ذهب الكسائي، والفراء، والأخفش، وأبوعبيد، وأبوحاتم، والأصمعي، وثعلب. واختاره ابن جرير، وابن قدامة، والبغوي، وعبدالقاهر البغدادي. ورجحه الشوكاني والشنقيطي.

انظر: تفسير الطبري (٣/ ١٨٢ ـ ١٨٣)، تفسير ابن كثير (٢/ ٧ـ٩)، فتح القدير (١/ ٣١٥).

(٣) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٤) في (الأصل) «ثم فرقوا»، وما أثبت من (ج، ع)، ولعل المعنى لا يستقيم إلا بهذا.

(٥) ما بين المعكوفتين من (ج، ع).

(٦) في (ع) زيادة «لفظ»

(٧) في (الأصل) «والتأويل»، وما أثبت من (ج، ع).

(٨) في (ع) «احتمال»

(٩) «لدليل يقترن بذلك» على رأيهم وما ذهبوا إليه. والصحيح: أنه صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح بغير دليل يوجب ذلك.

فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهره تأويلاً على اصطلاح هؤلاء، وظنوا أن مراد الله بلفظ التأويل ذلك، وأن للنصوص تأويلاً مخالف[1] لمدلولها لا يعلمه إلا الله، أو يعلمه المتأولون.

ثم كثير من هؤلاء يقولون: تجرى على ظاهرها، فظاهرها مراد. مع قولهم: إن لها تأويلاً بهذا المعنى لا يعلمه إلا الله. وهذا تناقض وقع فيه كثير من هؤلاء[2] المنتسبين إلى السنة من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم.[3]

التأويل في اصطلاح جمهور المفسرين

والمعنى الثاني: [أن][4] التأويل هو[5] تفسير الكلام، سواء وافق ظاهره أو لم يوافقه،[6] وهذا هو التأويل في اصطلاح جمهور المفسرين وغيرهم،[7] وهذا[8] التأويل[9] يعلمه الراسخون في العلم،[10][11] وهو موافق لوقف من

(١) في (ج، ع) «يخالف»

(٢) «هؤلاء» سقطت من (ج)

(٣) ظاهر النصوص مراد أو غير مراد؟ ناقش ذلك الشيخ في القاعدة الثالثة في «التدمرية»، وأوضح أن لفظ الظاهر فيه إجمال واشتراك.

انظر التدمرية ص٤٧.

(٤) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٥) في (الأصل) «وهو»

(٦) انظر: تفسير الطبري (٣/ ١٨٤)

(٧) «وهذا التأويل في اصطلاح جمهور المفسرين وغيرهم» سقطت من (ج، ع)

(٨) في (ج، ع) زيادة «هو معنى»

(٩) في (ج) زيادة «الذي»

(١٠) «في العلم» سقطت من (ع)

(١١) الراسخ في العلم: المتمكن فيه تمكناً لا تعرض معه شبهة.

انظر: لسان العرب (٣/ ١٨)، المعجم الوسيط ص٣٤٣، تفسير الطبري (٣/ ١٨٤).

وقف من السلف على قوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾ كما نقل ذلك عن ابن عباس، ومجاهد،[1] ومحمد بن جعفر بن الزبير،[2] ومحمد بن إسحاق،[3] وابن

انظر: لسان العرب (٣/ ١٨)، المعجم الوسيط ص٣٤٣، تفسير الطبري (٣/ ١٨٤).

انظر: لسان العرب (٣/ ١٨)، المعجم الوسيط ص٣٤٣، تفسير الطبري (٣/ ١٨٤).

(١) مجاهد هو: مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى السائب بن أبي السائب، المخزومي.

شيخ القراء والمفسرين، من كبار تلامذة ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وعنه أخذ القرآن والتفسير، روي عنه أنه قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة. أ. هـ. وروي عنه أيضاً أنه قال: عرضت القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس، أقفه عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت. أ. هـ.

توفي سنة ثلاث ومائة، وقيل: أربع ومائة، وقد بلغ من العمر ثلاثاً وثمانين سنة.

انظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٤٦٦)، تذكرة الحفاظ (١/ ٨٦)، السير (٤/ ٤٤٩)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٢).

(٢) محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي المدني، من فقهاء المدينة وقرائهم، قال عنه ابن سعد: «كان عالماً وله أحاديث».

ووثقه الدارقطني.

مات سنة بضع عشرة ومائة.

انظر: تهذيب التهذيب (٩/ ٩٣)، الطبقات الكبرى ـ القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ـ ص١١٢.

(٣) محمد بن اسحاق بن يسار، الحافظ راوية الأخبار، صاحب السيرة. من سكان المدينة، ومن حفظة الحديث، جده يسار من سبي عين التمر.

توفي سنة خمسين ومائة، وقيل إحدى وخمسين، وقيل: اثنتين وخمسين.

وقد امتدحه الشافعي فقال: «من أراد أن يتبحر في المغازي، فهو عيال على محمد بن إسحاق. أ. هـ» وقال الذهبي «قد كان في المغازي علامة» أ. هـ

وقد كثر الكلام حوله في مسألة الرواية في الحديث فوثقه جماعة من العلماء، وجرحه آخرون.

قال الإمام الذهبي: «وقد أمسك عن الاحتجاج بروايات ابن إسحاق غير واحد من العلماء لأشياء منها: تشيعه، ونسب إلى القدر، ويدلس في حديثه، فأما الصدق فليس بمدفوع عنه. أ. هـ».

وقال الحافظ ابن حجر «صدوق يدلس، ورمي بالتشيع والقدر. أ. هـ»

انظر: تاريخ بغداد (١/ ٢١٤)، تذكرة الحفاظ (١/ ١٧٢)، السير (٧/ ٣٣)، تهذيب التهذيب (٩/ ٣٨)، تقريب التهذيب ص٤٦٧، ميزان الاعتدال (٣/ ٤٦٨).

قتيبة[1] وغيرهم،[2]

وكلا القولين حق باعتبار، كما[3] قد[4] بسطناه في مواضع أخر،[5] ولهذا نقل عن ابن عباس هذا وهذا وكلاهما حق.[6]

التأويل الوارد في القرآن والسنة

والمعنى الثالث: أن التأويل: هو الحقيقة التي يؤول الكلام إليها، وإن وافقت ظاهره، فتأويل ما أخبر به في الجنة من الأكل والشرب واللباس والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك، هو الحقائق الموجودة أنفسها، لا ما يتصور من معانيها في الأذهان، ويعبر عنه باللسان، وهذا هو التأويل في لغة[7] القرآن كما قال تعالى

(١) ابن قتيبة: هو: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، الدنيوري، صاحب التصانيف والفنون اشتهر في علم العربية، والأخبار.

من مصنفاته: غريب القرآن، القراءات، إعراب القرآن، عيون الأخبار، مشكل القرآن.. توفي فجأة سنة ست وسبعين ومائتين.

قال عنه الخطيب البغدادي: كان ثة دينا فاضلاً. أ.هـ

انظر: تاريخ بغداد (١٠/ ١٧٠)، ميزان الاعتدال (٢/ ٥٠٣)، السير (١٣/ ٢٩٦)، وفيات الأعيان (٣/ ٤٢).

(٢) وممن ذهب إلى ذلك: أبونجيح، والربيع، والقاسم بن محمد، والضحاك، واختاره أبوجعفر النحاس وأبوسليمان الدمشقي، وأبوالحسن الأشعري، والنووي وابن الحاجب، والخطيب البغدادي.

انظر تفسير الطبري (٣/ ١٨٣)، تفسير ابن كثير (٢/ ٧ ـ ٨)، الدر المنثور (٢/ ١٥١ ـ ١٥٢)، إعراب القرآن (١/ ٣٥٦)، معاني القرآن (١/ ٣٥٣)، تأويل مشكل القرآن (ص٧٢)، أحكام القرآن (٢/ ٢٨٣)، الفقيه والمتفقه (١/ ٦٣)، شرح مسلم للنووي (١٦/ ٢١٨)، الإتقان (٢/ ٤)، أصول الدين (ص٢٢٣).

(٣) في)ع) «ما» بدل: كما

(٤) في (ع) «قدمناه و...»

(٥) انظر: الفتاوى (١٣/ ٢٧٥، ٢٨٤ ـ ٢٨٥)، (٥/ ٢٣٤ ـ ٣٤٧ ـ ٣٤٩) (١٦/ ٤٠٧ ـ ٤٢٢)، مجموعة الرسائل الكبرى (٢/ ١٧ـ٢١)، التدمرية ص٩٠ ـ ٩٦.

(٦) أي: الوقف على لفظ الجلالة ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾، والوقف على ﴿في العلم﴾

انظر: تفسير الطبري (٣/ ١٨٢ ـ ١٨٣).

(٧) في (ع) زيادة «واو» ولا معنى لها.

عن يوسف عليه السلام أنه قال: ﴿**يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً**﴾ [يوسف: ١٠٠]، وقال تعالى: ﴿**هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق**﴾ [الأعراف: ٥٣] وقال تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾ [النساء: ٥٩].

وهذا التأويل هو الذي[١] لا يعلمه إلا الله.

تأويل الصفات

فتأويل[٢] الصفات هو الحقيقة التي انفرد الله بعلمها، وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف كمالك وغيره:

«الاستواء معلوم، والكيف مجهول»[٣] فالاستواء معلوم يعلم معناه وتفسيره[٤] ويترجم بلغة أخرى،[٥] وأما كيفية ذلك الاستواء فهو التأويل الذي لا يعلمه[٦][٧] إلا الله تعالى.

وقد روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ما ذكره عبدالرزاق[٨] وغيره

---

(١) «الذي» سقطت من (ع)

(٢) في «الأصل، ع» «وتأويل» وما أثبت م (ج)

(٣) يأتي تخريج هذا الأثر، انظر: ص ٣٠٨.

(٤) في (ح، ع) «ويفسر»

(٥) في (ج) زيادة «وهو من التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم» وفي (ع) «وهذا من التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم»

(٦) في (ج) «يعلم»

(٧) في (ج) زيادة «تأويله»

(٨) عبدالرزاق. هو: عبدالرزاق بن همام بن نافع، الحميري الصنعاني، عالم اليمن، الإمام الحافظ، محدث زمانه. =

في تفسيرهم[1] عنه أنه قال: «تفسير القرآن على أربع أوجه: تفسير تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله عز وجل من[2] أدعى علمه فهو كاذب».[3]

وهذا كما قال تعالى: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ [السجدة: ١٧]، وقال النبي ﷺ: «يقول الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».[4]

= رحل في طلب العلم، وروى عنه الأئمة الكبار: سفيان بن عيينة، وأحمد، ويحيى بن معين، وغيرهم.

ولد سنة ست وعشرين ومائة، وتوفي سنة إحدى عشرة ومائتين.

من مؤلفاته الكبار" المصنف، والتفسري.

وقد قال عنه إبراهيم بن عباد الدبري: «كان عبدالرزاق يحفظ نحواً من سبع عشرة ألف حديث. أ. هـ»

انظر: الطبقات الكبرى (٥/٥٤٨)، وفيات الأعيان (٣/٢١٦)، السير (٩/٥٦٣)، تهذيب التهذيب (٦/٣١٠).

(١) تفسير عبدالرزاق: ـ طبع هذا الكتاب في أربعة أجزاء باسم «تفسير القرآن» للإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني. بتحقيق د. مصطفى مسلم. ط: الأولى ١٤١٠هـ، الناشر: مكتبة الرشد ـ الرياض.

(٢) في (ج) «فمن»

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/ ٣٤) ولم يذكر قوله: «من ادعى علمه فهو كاذب» ورواه مرفوعاً إلى النبي ﷺ، في آخره «ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب» وقال ابن جرير: وفي إسناده نظر. أ. هـ يعني الأثر المرفوع.

وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ١٨)، (٢/ ٧) وقال: ويروى هذا القول عن عائشة وعروة وأبي الشعثاء، وأبي نهيك وغيرهم. أ. هـ

وانظر: الدر المنثور للسيوطي (٢/ ١٥١ ـ ١٥٢).

ولم أعثر عليه في تفسير عبدالرزاق.

(٤) رواه البخاري من حديث أبي هريرة (٨/ ٥١٥) رقم ٤٧٧٦، كتاب التفسير، باب ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾.

ـ ومسلم (٤/ ٢١٧٤) رقم ٢٨٢٤، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها.

وكذلك علم[1] الساعة ونحو ذلك، فهذا من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله، وإن كنا نفهم معاني ما خوطبنا به، ونفهم من الكلام ما قصد إفهامنا إياه كما قال تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ [محمد: ٢٤] وقال تعالى: ﴿أفلم يدبروا القول﴾ [المؤمنون: ٦٨]، فأمر بتدبر القرآن كله لا بتدبر بعضه.[2]

وقال أبوعبدالرحمن السلمي:[3] «حدثنا الذين كانوا يقرءوننا القرآن عثمان بن عفان، وعبدالله بن مسعود، وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم[4] يتجاوزوها حتى يتعلموا[5] ما فيها[6] من العلم والعمل. قالوا: فتعلمنا[7] القرآن والعلم والعمل جميعاً».[8]

---

(١) في (ع) زيادة «وقت»

(٢) ونصوص الصفات تدخل ضمن ذلك.

(٣) أبو عبدالرحمن السلمي. هو: عبدالله بن حبيب بن ربيعة الكوفي، الإمام مقريء الكوفة، مولده في حياة النبي ﷺ

قرأ القرآن وجوده وعرضه على عثمان، وعلي، وابن مسعود وأخذ عنه القرآن: عاصم بن أبي النجود. وقد مكث يقرىء الناس ويعلمهم القرآن أربعين سنة.

وقال أبوعون الثقفي: «كنت اقرأ على أبي عبدالرحمن، وكان الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ يقرأ عليه أ.هـ

قيل إنه توفي سنة أربع وسبعين، وقيل ثلاث وسبعين.

انظر: الطبقات الكبرى (٦/ ١٧٢)، تذكرة الحفاظ (١/ ٥٥)، السير (٤/ ٢٦٧)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٨٣).

(٤) في (ج، ع) «لا»

(٥) في (ع) «يتعلمها»

(٦) في (ع) «وما فيها»

(٧) في (ع) «فيعلمنا»

(٨) رواه الإمام أحمد (٥/ ٤١٠) عن محمد بن فضيل عن عطاء عن أبي عبدالرحمن.. =

وقال مجاهد:[1] «عرضت المصحف على ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ من[2] فاتحته[3] إلى[4] خاتمته، أقف عند كل آية أسأله عنها».[5]

وقال الشعبي:[6] «ما ابتدع أحد بدعة[7] إلا وفي كتاب الله =

ـ = وأخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٣٥، ٣٦).

ـ والحاكم في «مستدركه» (١/ ٥٥٧)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. أ.هـ ووافقه الذهبي.

ـ وابن سعد في الطبقات (٦/ ١٧٢).

ـ ومحمد بن وضاح في كتابه «البدع والنهي عنها» ص٨٦.

ـ وأخرج البيهقي في سننه (٣/ ١١٩ ـ ١٢٠) نحواً من هذا عن ابن مسعود.

ـ وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٦٥)، وقال: رواه أحمد، وفيه عطاء بن السائب اختلط في آخر عمره. أ.هـ

(١) مجاهد: سبقت ترجمته، انظر ص٢٩٢.

(٢) «من» سقطت من (ه)

(٣) في (ج) زيادة «الكتاب»

(٤) «إلى» سقطت من (ع)

(٥) ـ أخرجه أبونعيم في الحلية (٣/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠)

ـ والذهبي في السير (٤/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧)

ـ وأورده ابن كثير في تفسيره (١/ ١٥)، وعزا روايته لابن إسحاق.

(٦) الشعبي. هو: عامر بن شراحيل، أبوعمرو الهمداني ثم الشعبي. علامة زمانه، روى عن عدة من كبراء الصحابة، وقد ولد في إمرة أمير المؤمنين عمر ـ رضي الله عنه ـ، وكان يستفتى وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون. وهو ممن خرج مع القراء على الحجاج مع ابن الأشعث.

توفي سنة أربع ومائة، وقد بلغ ثنتين وثمانين سنة.

وقد قال عنه مكحول: «ما رأيت أحداً أعلم من الشعبي». أهـ

وقال ابن عيينة: «علماء الناس ثلاثة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه». أ.ه ـ

انظر: الحلية (٤/ ٣١٠)، وفيات الأعيان (٣/ ١٢)، تذكرة الحفاظ (١/ ٧٤)، السير (٤/ ٢٩٤)، شذرات الذهب (١/ ١٢٦)، تهذيب تاريخ دمشق (٧/ ١٤١).

(٧) البدعة في اللغة: يقال: بدع الشيء: أي انشأه وبدأه لأول مرة، ومنه قوله تعالى: ﴿قل ما كنت بدعا =

بيانها».[1]

وقال مسروق:[2] «ما قال أصحاب محمد ﷺ عن شيء إلا وعلمه في القرآن، ولكن علمنا قصر عنه».[3]

وهذا باب واسع قد بسط في موضعه.

والمقصود هنا[4] التنبيه على [أصول][5] المقالات الفاسدة التي أوجبت الضلال

= من الرسل﴾ أي: ما كنت أول من أرسل.

انظر: لسان العرب (٨/٦ـ٨).

وفي الاصطلاح: على القول الراجح: أنه ما خالف السنة، وهو ما لم يشرعه الله ورسوله.

انظر: الفتاوى (٤/ ١٠٧ ـ ١٠٨)، الاعتصام (١/ ٣٧)، فتح الباري (١٣/ ١٥٣).

(١) أثر الشعبي: ما ابتدع أحد بدعة إلا وفي كتاب الله بيانها

ذكره ابن القيم في «الصواعق المرسلة» (٣/ ٩٢٥).

(٢) مسروق: هو: مسروق بن الأجدع، أبو عائشة الوداعي، الهمداني. يقال: انه سرق وهو صغير ثم وجد فسمي مسروقاً.

إمام قدوة من كبار التابعين، روى عن كثير من الصحابة، بل إنه من المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ

يروى عنه أنه قال: «ما آسى على شيء إلا السجود لله تعالى»

توفي سنة ثلاث وستين.

قال عنه يحيى بن معين: «مسروق ثقة لا يسأل عن مثله». أ.هـ

انظر: الطبقات الكبري (٦/ ٧٦)، تاريخ بغداد (١٣/ ٢٣٢)، تذكرة الحفاظ (١/ ٤٦)، السير (٤/ ٦٣)

(٣) هذا الأثر رواه الخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» (١/ ٥٦ ـ ٥٧)

وقال شيخ الإسلام في غير هذا الموضع عقبه وعقب أثر الشعبي: «وأمثال ذلك من الآثار الكثيرة المذكورة بالأسانيد الثابتة.. أ.هـ»

انظر: درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٠٨)، (٥/ ٥٧).

(٤) «هنا» سقطت من (ع)

(٥) ما بين المعكوفتين من (ج، ع))

في باب العلم والإيمان بما جاء به الرسول ﷺ، وأن من جعل الرسول غير عالم بمعاني القرآن الذي أنزل إليه، ولا جبريل جعله غير عالم[1] بالسمعيات، لم[2] يجعل القرآن هدى ولا بياناً للناس.

اللوازم الفاسدة المترتبة على مذهب أهل التجهيل

ثم هؤلاء ينكرون العقليات في هذا الباب بالكلية فلا يجعلون عند الرسول ﷺ وأمته في باب معرفة الله عز وجل لا علوماً عقلية ولا سمعية، وهم[3] قد شاركوا [في هذا][4] الملاحدة من وجوه متعددة، وهم مخطئون فيما نسبوه إلى الرسول ﷺ وإلى السلف من الجهل، كما أخطأ في ذلك أهل التحريف والتأويلات الفاسدة، وسائر أصناف[5] الملاحدة.

أقوال الأئمة في صفات الله تعالى

ونحن نذكر من ألفاظ السلف بأعيانها، وألفاظ[6] من نقل مذهبهم[7] بحسب ما يحتمله هذا الموضع ما يعلم به مذهبهم.

قول الأوزاعي

روى أبو بكر البيهقي في «الأسماء والصفات»[8] بإسناد صحيح عن الأوزاعي[9] قال: «كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى ذكره فوق

---

(١) قوله «بمعاني القرآن الذي أنزل إليه، ولا جبريل جعله غير عالم» سقط من (ج، ع)

(٢) في (الأصل، ج، ع) «ولم» ولعل معنى الكلام لا يستقيم بإثبات الواو.

(٣) «هم» سقطت من (ع)

(٤) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٥) «أصناف» سقطت من (ج، ع).

(٦) في (الأصل) «وأعيان»، وما أثبت من (ج، ع)

(٧) في (ع) «عنهم» بدل: مذهبهم

(٨) أبوبكر البيهقي: تقدمت ترجمته، انظر: ص ٢٦٢.

(٩) الأوزاعي: هو: عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد أبوعمر الأوزاعي الإمام الكبير. ولد في حياة الصحابة سنة ثمان وثمانين.

أريد على القضاء مرات فامتنع. وهو أول من دون العلم بالشام. كان كثير الحديث والعلم والفقه، بل كان =

عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته».[1]

فقد حكى الأوزاعي ـ وهو أحد الأئمة الأربعـة في عصر تابعي التابعين الذين هم مالك، إمام أهل الحجاز،[2] والأوزاعي إمام أهل الشام،[3]

= حجة زمانه، وكان ممن نسبت إليه بعض المذاهب الفقهية التي اندثرت.

قال الإمام مالك: «الأوزاعي إمام يقتدى به». أ. هـ

مواقفه مع الأمراء مشهورة كان لا يخشى في الله لومة لائم.

توفي سنة سبع وخمسين ومائة.

انظر: الطبقات الكبرى (٧/ ٤٨٨)، حلية الأولياء (٦/ ١٣٥)، وفيات الأعيان (٣/ ١٢٧)، السير (٧/ ١٠٧)، شذرات الذهب (١/ ٢٤١)

(١) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٥٠).

ـ والذهبي في السير (٧/ ١٢٠ ـ ١٢١)، وذكره الذهبي في «العلو» ص١٠٢ من رواية الحاكم، وانظر المختصر ص١٣٧ ـ ١٣٨، ورواه في «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٨١ ـ ١٨٢) وحكم عليه بالصحة، وذكره في كتابه «الأربعين» ص٨١.

ـ وصححه شيخ الإسلام أيضاً كما في النص. وانظر: درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٦٢)، وكذا ابن القيم في اجتماع الجيوش ص٣١

ـ وذكره الحافظ في الفتح (١٣/ ٤٠٦) وجود إسناده.

(٢) الحجاز: الحجاز جبل ممتد حال بين تهامة ونجد فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر، فهو حاجز بينهما. وجزيرة العرب تنقسم إلى خمسة أقسام: تهامة، الحجاز، نجد، العروض، اليمن.

وبلاد الحجاز: الجبل نفسه وسراته، وما احتجز به في شرقيه من الجبال وانحاز إلى ناحية فيد والجبلين إلى المدينة. كل هذا يسمى حجازاً.

وأكثر شعراء العرب من ذكر الجاز، ومن ذلك قول بعضهم:

سرى البرق من أرض الحجاز فشاقني ... وكل حجازي له البرق شائق

وقال آخر:

أحن إلى الحجاز وساكنيه ... حنين الإلف فارقه القرين

وأبكي حين ترقد كل عين ... بكاء بين زفرته أنين

معجم البلدان (٢/ ٢١٨ ـ ٢١٩)، مراصد الاطلاع (١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١) ـ بتصرف.

(٣) الشام: وفي لغة: الشأم بالهمز، يقال أنها سميت بذلك نسبة إلى سام بن نوح لأنه أول من نزلها، =

والليث[1] إمام أهل مصر،[2] والثوري[3] إمام أهل

= فجعلت السين شيناً، وحدودها قديماً من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية، ومن جبلي طيء إلى بحر الروم، وتمثل الآن سوريا والأردن، وفلسطين، ولبنان، وجزء من تركيا وجزء من العراق وجزء من مصر وجزء من شمال الجزيرة العربية. كان غالب أهلها قبل الفتح الإسلامي يدينون بالنصرانية.

انظر: صورة الأرض لابن حوقل ص١٥٣، معجم البلدان (٣/ ٣١١ ـ ٣١٥)، مراصد الاطلاع (٢/ ٧٧٥ ـ ٧٧٦).

(١) الليث. هو: الليث بن سعد بن عبدالرحمن، أبو الحارث الفهمي الإمام عالم الديار المصرية. وفقيهها ومحدثها، وقد طلبه المنصور ليكون نائبه على إقليم مصر فاستعفى من ذلك.

كان سخياً جواداً، مضرب المثل في ذلك.

وروي عن الإمام أحمد أنه قال: «ليس في المصريين أصح حديثاً من الليث بن سعد...» توفي سنة خمس وسبعين ومائة.

انظر: تاريخ بغداد (١٣/ ٣)، صفة الصفوة (٤/ ٢٨١)، تذكرة الحفاظ (١/ ٢٢٤)، السير (٨/ ١٢٢)، تهذيب التهذيب(٨/ ٤٥٩).

(٢) مصر: سميت بذلك نسبة إلى مصر بن مصرايم بن حام بن نوح، فهو فيما قيل أول من أحدثها. كان فتحها في زمن عمر بن الخطاب على يد عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ ورد اسمها صريحاً في القرآن في عدة مواضع، ومصر قديماً هي مصر الآن تقريباً، يفصلها عن جزيرة العرب البحر الأحمر، ويحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، المسمى قديماً بحر الروم، يقسمها نهر النيل إلى قسمين شرقي وغربي.

أما ديانة أهلها فكانوا قديماً عبدة للأصنام إلى أن ظهر دين النصرانية بمصر فتنصروا وبقوا على ذلك إلى أن فتحها المسلمون، فأسلم البعض وبقي جزء يسير على دين النصرانية.

انظر: صورة الأرض ص١٢٦، معجم البلدان (٥/ ١٣٧ ـ ١٤٣)، مراصد الاطلاع (٣/ ١٢٧٧ ـ ١٢٧٩).

(٣) الثوري. هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله الكوفي. إمام أهل الدنيا في زمانه، جمع بين العلم والزهد والعمل. طلب العلم في الصبا، يقال: إن عدد شيوخه ست مائة شيخ، وبلغ عدد الذين رووا عنه قريب الألف.

أثنى عليه الأئمة الكبار ثناء عاطراً أمثال: الإمام أحمد، وابن المبارك وشعبة، ويحيى بن معين، ويحيى القطان، وابن مهدي، حتى أطلقوا عليه: أمير المؤمنين في الحديث.

من مؤلفاته: كتاب الجامع. ولد سنة سبع وتسعين، وتوفي سنة إحدى وستين ومائة. =

العـــراق[1] حكى شهرة القول في زمن[2] التابعين بالإيمان بأن الله فوق العرش، وبصفاته السمعية.[3][4]

قول مكحول والزهري

وروي أبوبكر الخـــلال في «كـتـــاب السنة»[5] عن الأوزاعي قـــال: «سـئل مكحـــول[6] والزهـــري[7] عن تفـســيــر الأحـاديـث فـقـالا: أمـروهـا كـمـا

= انظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٣٧١)، حلية الأوليـاء (٦/ ٣٥٦)، تاريخ بغداد (٩/ ١٥١)، وفيات الأعيان (٢/ ٣٦٨)، السير (٧/ ٢٢٩)، تهذيب التهذيب (٤/ ١١١).

(١) العراق: مما قيل في سـبب تسميتها: لأن أرضــها مستوية خـالية من جبال عالية، وأودية منخـفضة، والعراق في كلامهم: الاستواء.

كانت تابعة لمملكة فارس، وغالب ديانة أهلها المجوسية حتى فتحها المسلمون، وكان بداية الفتح الإسلامي لها في عـهد الصديق ـ رضي الله عنه ـ انتـقلت الخلافة الإسـلامية إليـها من الشام مع بداية العـصر العباسي.

انظر: صورة الأرض ص٢٠٨، معجم البلدان (٤/ ٩٣ ـ ٩٥)، مراصد الاطلاع (٢/ ٩٢٦ ـ ٩٢٧).

(٢) في (ع) «زمان»

(٣) قوله في ص٢٣٦ ـ ٢٣٧ «وإنما قال الأوزاعي . . . إلى قوله: كان خلاف ذلك» في الأصل تقدم هنا بعد قوله «وبصفاته السمعية» خلافاً لبقية النسخ.

(٤) في قوله: كنا والتابعون متوافرون نقول: . . .إلخ

والمراد بالصفات السمعية: هي الصفات التي ثبتت عن طريق السمع فقط كالاستواء، والنزول. .

(٥) أبوبكر الخلال: سبقت ترجمته. انظر: ص ٢٦٤.

(٦) مكحول: هو أبوعبدالله، مكحول الأزدي البصري.

روى عن ابن عمر، وأنس.

كان من فصحاء أهل البصرة.

قال سعـيد بن عبدالعـزيز: «لم يكن عندنا أحد أحسن سمـتاً في العبادة من مكحول، وربـيعة بن يزيد. أ.هـ»

كان من طبقة الزهري.

انظر: «التـاريخ الكبيـر للبخـاري (٨/ ٢٢)، الجرح والتـعديل (٨/ ٤٠٧)، السـير (٥/ ١٦٠)، تهـذيب التهذيب (١٠/ ٢٩٣).

(٧) الزهري: هو: محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب، أبوبكر القرشي، الزهري المدني. عاصر كبار =

جاءت». [1]

قول الإمام مالك وسفيان الثوري والأوزاعي والليث بن سعد

وروى أيضاً عن الوليد بن مسلم[2] قال: «سألت مالك ابن أنس وسفيان الثوري، والليث بن سعد، والأوزاعي عن الأخبار التي جاء في الصفات؟ فقالوا: أمروها كما جاءت. وفي رواية: فقالوا: أمرها كما جاءت بلا كيف». [3]

= الصحابة وروى عن بعضهم. وهو أحد الفقهاء السبعة يروي قريباً من ألفي حديث.

قال عنه شيخ الإسلام: «حفظ الزهري الإسلام نحواً من سبعين سنة. أ.هـ»

توفي سنة أربع وعشرين ومائة. وقد ولد سنة خمسين.

انظر: حيلة الأولياء (٣/ ٣٦٠)، تذكرة الحفاظ (١/ ١٠٨)، السير (٥/ ٣٢٦)، تهذيب التهذيب (٩/ ٤٤٥)، شذرات الذهب (١/ ١٦٢).

(١) أخرج هذا الأثر أبوبكر البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٩٨).

وانظر: السير (٥/ ١٦٢، ٣٣٧، ٣٤٦)، العلو للذهبي ص١٠٢، ومختصره ص١٣٨.

(٢) الوليد بن مسلم، عالم أهل الشام، أبوالعباس الدمشقي.

ارتحل، وصنف التصانيف، قال عنه الإمام أحمد: ما رأيت في الشاميين أحداً أعقل من الوليد بن مسلم».

رمي بالتدليس، ولكن وثقه العلماء فيما صرح فيه بالتحديث، وقد أخرج له البخاري ومسلم انتقاء.

توفي سنة خمس وتسعين ومائة.

انظر: الطبقات الكبرى (٧/ ٤٧٠)، العبر (١/ ٣١٩)، السير (٩/ ٢١١)، تهذيب التهذيب (١١/ ١٥١).

(٣) ـ رواه الخلال في «السنة» ص١٥٩، وابن مندة في التوحيد (٣/ ١١٥) رقم ٥٢٠، (٣/ ٣٠٧) رقم ٨٩٥،

ـ والصابوني في «عقيدة السلف» ص٥٦.

ـ والدار قطني في «الصفات» ص٧٥، واللالكائي في شرح معتقد أهل السنة (٣/ ٥٢٧) رقم ٩٣٠،

ـ والآجري في «الشريعة» ص٣١٥، وابن بطة في الإبانة (ق ٢٠٠أ)،

ـ والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٩٨)، وفي الاعتقاد (ص٥٧)،

ـ وابن عبدالبر في «التمهيد» (٧/ ١٥٨)، وفي الاعتقاد (ص٥٧)،

ـ وابن عبدالبر في «التمهيد» (٧/ ١٥٨)، وفي الانتقاء ص٣٦، وابن قدامة في ذم التأويل (ص٢٠)،

ـ والذهبي في «العلو» ص١٠٥، وذكره في الأربعين (ص٨٢) وصححه.

ـ وذكره الأصبهاني في الحجة (١/ ٤٣٨)، وأبويعلي في إبطال التأويلات (١/ ٤٧).

ـ وقال الألباني في «مختصر العلو» ص١٤٢: «اسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات. أ.هـ».

فقولهم ـ رضي الله عنهم ـ «أمروها كما جاءت»، رد على المعطلة، وقولهم «بلا كيف» رد على الممثلة، والزهري ومكحول هما أعلم التابعين [في زمانهم][1] والأربعة الباقون[2] هم[3] أئمة الدنيا في عصر تابعي التابعين.

✿ وإنما قال الأوزاعي هذا بعد ظهور أمر جهم[4] المنكر لكون الله فوق عرشه،[5] والنافي لصفاته، ليعرف الناس أن مذهب السلف كان خلاف ذلك[6]. ✿

ومن طبقتهم حماد بن زيد،[7] [وحماد بن سلمة،[8]

---

(١) بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

(٢) مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، والأوزاعي.

(٣) «هم» سقطت من (ع)

(٤) جهم: هو: الجهم بن صفوان، سبق التعريف به، انظر: ص ٢٤٤.

(٥) في (ع) «العرش»

(٦) ما بين النجمتين تقدمت في (الأصل) ص ٣٠٢

(٧) حماد بن زيد: هو: حماد بن زيد بن درهم، أبوإسماعيل الأزدي، أحد الأئمة في زمانه، ومن أقران الإمام مالك.

قال عبدالرحمن بن مهدي: «أئمة الناس في زمانهم أربعة: وعد منهم: حماد بن زيد. وقال: لم أر أحداً أعلم بالسنة، ولا بالحديث الذي يدخل في السنة من حماد بن زيد.» أ.هـ

وقال الذهبي: «لا أعلم بين العلماء نزاعاً، في أن حماد بن زيد من أئمة السلف...» أ.هـ

ولد سنة ثمان وتسعين، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة.

انظر: حلية الأولياء (٦/ ٢٥٧)، تذكرة الحفاظ (١/ ٢٢٨)، السير (٧/ ٤٥٦)، البداية والنهاية (١٠/ ١٧٤)، شذرات الذهب (١/ ٢٩٢).

(٨) حماد بن سلمة: هو: حماد بن سلمة بن دينار، أبوسلمة البصري.

الأمام الثبت، من أقران حماد بن زيد.

قال عنه الذهبي: «كان بحراً من بحور العلم... وكان رأساً في السنة». أ.هـ كان ممن عمر وقته بالعبادة والذكر، حتى قال عبدالرحمن بن مهدي: «لو قيل لحماد بن سلمة: إنك تموت غداً ما قدر أن يزيد =

وأمثـالهمـا][1]

روى أبوالقاسم الأزجي[2] بإسناده[3] عن مطرف بن عبدالله[4] قال: سمعت مالك بن أنس [إذا ذكر عنده][5] من يدفع أحاديث الصفات يقـول: قال عمر بن عبدالعزيز: «سن رسـول الله ﷺ وولاة الأمر بعده[6] سنناً. الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واسـتكمال لطاعة الله، وقوة عـلى دين الله، ليس لأحد من خلق

= في العمل شيئاً». أ.هـ

توفي سنة سبع وستين ومائة.

انظر: الطبقات الكبرى (٧/ ٢٨٢)، ميزان الاعتدال (١/ ٥٩٠)، السير (٧/ ٤٤٤)، تهذيب التهذيب (٣/ ١١).

(١) بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

(٢) أبوالقاسم الأزجي: هو: عبدالعزيز بن علي بن أحمد، البغدادي الأزجي، والأزجي: بفتح الألف والزاي، نسبة إلى باب الأزج وهي محلة كبيرة ببغداد.

كان صاحب حديث وسنة، ذكر الذهبي أن له مصنف في الصفات.

توفي سنة أربع وأربعين وأربع مائة. وقد ولد سنة ست وخمسين وثلاثمائة.

قال عنه الخطيب البغدادي: «كتبنا عنه، وكان صدوقاً كثير الكتاب» أ.هـ.

انظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٤٦٨)، الأنساب (١/ ١٩٧)، السير (١٨/ ١٨)، شذرات الذهب (٣/ ٢٧١).

(٣) في (ع) «بإسناد».

(٤) مطرف بن عبدالله: هو: مطرف بن عبدالله بن يسار اليساري، أبو مصعب كان من أصحاب الإمام مالك، وأمه أخت الإمام مالك.

ولد سنة سبع وثلاثين ومائة، وتوفي سنة عشرين ومائتين.

انظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٤٣٨)، الكامل لابن عدي (٦/ ٢٣٧٤)، تهذيب التهذيب (١٠/ ١٧٥ ـ ١٧٦).

(٥) بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

(٦) ولاة الأمر بعده: هم الخلفاء الراشدون الأربعة، وتقدم حديث العرباض بن سارية ص ١٢٥ وفيه فقال: «وعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ..» الحديث.

انظر: الاعتصام للشاطبي (١/ ٨٧ ـ ٨٨).

الله تغييرها ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين، ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا»[(١)].

وروى الخلال بإسناد كلهم أئمة [ثقات][(٢)] عن سفيان بن عيينة[(٣)] قال: «سئل ربيعة بن أبي عبدالرحمن[(٤)] عن قوله تعالى: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾

---

(١) روى هذا الأثر الآجري في «الشريعة» ص٤٨، ٣٠٧.

ـ وابن بطة في «الإبانة» (١/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣)، من طريقين.

ـ واللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ٩٤).

ـ والخطيب البغدادي في كتاب «الفقيه والمتفقه» (١/ ١٧٣).

ـ وأبو يعلي في «إبطال التأويلات» (١/ ٥٢).

ـ وأبونعيم في «الحلية» (٦/ ٣٢٤).

ـ ورواه الخلال في «السنة» ـ مخطوط ـ لوحة ١٢٦أ عن الإمام مالك.

ـ وكذا الذهبي في «السير» (٨/ ٨٨).

ـ وعزاه السيوطي في «الدر المنثور»(٢/ ٦٨٦) إلى ابن أبي حاتم.

ـ وذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك (١/ ١٧٢).

وقد ذكر الشاطبي أن هذا الأثر عن عمر بن عبدالعزيز يجمع أصولاً حسنة من السنة وذكر منها: قطع مادة الابتداع جملة، والمدح لمتبع السنة والذم لمن خالفها، ومنها: ما سنه ولاة الأمر من بعد النبي ﷺ فهو سنة لا بدعة فيه البتة، وإن لم يعلم فيه نص من كتاب وسنة على الخصوص، وأن المحدثات خلاف ذلك ليست منها في شيء. لأنهم ـ رضي الله عنهم ـ فيما سنوه إما متبعون لسنة نبيهم عليه السلام نفسها، وإما متبعون لما فهموا من سنته ﷺ في الجملة والتفصيل على وجه لا يخفى على غيرهم مثله. أ.هـ الاعتصام (١/ ٨٧ ـ ٨٨) ـ بتصرف.

(٢) ما بين المعكوفتين من (ج)

(٣) سفيان بن عيينة: سبق التعريف به.

(٤) ربيعة بن أبي عبدالرحمن فَرُّوخ، أبو عثمان، مفتي المدينة، القرشي التيمي، المشهور بربيعة الرأي. كان من أئمة الاجتهاد. قال عنه الإمام مالك: «ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة». أ.هـ =

[طه: ٥] كيف استوى؟[1] قال: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين، وعلينا التصديق».[2][3]

قول الإمام مالك في الاستواء

وهذا الكلام[4] مروي[5] عن مالك بن أنس تلميذ ربيعة[6] من غير[7] وجه.

منها: ما رواه أبوالشيخ الأصبهاني،[8] وأبوبكر البيهقي[9] عن يحيى بن

= وقال عبدالعزيز بن الماجشون: «والله ما رأيت أحوط لسنة من ربيعة». أ.هـ

توفي سنة ست وثلاثين ومائة.

انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٤٢٠)، صفة الصفوة (٢/ ٨٣)، وفيات الأعيان (٢/ ٢٨٨)، السير (٦/ ٨٩)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٥٨).

(١) «كيف استوى» سقطت من (ع)

(٢) «وعلينا التصديق» سقطت من (ع)

(٣) أخرج هذا الأثر الألكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢/ ٣٩٨).

- والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ١٥١).

- والعجلي في «تاريخ الثقات» ص١٥٨ ، رقم ٤٣١.

- ورواه الذهبي في «العلو» ص٩٨ بإسناده إلى سفيان الثوري.

- وابن قدامة في «العلو» ص١٦٤.

وقد صحح الشيخ هذا الأثر كما هو في النص، وقال في الفتاوى (٥/ ٣٦٥): «وهذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك». أ.هـ، وانظر: در تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٦٤)، وكذا حكم عليه الألباني بالصحة، انظر: مختصر العلو ص١٣٢.

(٤) «الكلام» سقطت من (ج)

(٥) في (ج) «يروى»

(٦) في (ج) زيادة «ابن أبي عبدالرحمن»

(٧) «غير» سقطت من (ع)

(٨) أبو الشيخ الأصبهاني: سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٦٣.

(٩) أبوبكر البيهقي: سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٦٢.

يحيى[1] قال: كنا عند مالك بن أنس، فجاء رجل فقال: يا أبا عبدالله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى؟[2] فأطرق مالك[3] برأسه حتى علاه الرحضاء،[4] ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا مبتدعاً، فأمر به أن يخرج». أهـ[5]

---

(١) يحيى بن يحيى: سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٦٩.

(٢) «كيف استوى» سقطت من (ع)

(٣) في (ع) زيادة «ابن أنس»

(٤) الرُحَضاء: من رحض رحضا، وأصل الرحض: هو: الغسل، وعلى الرجل الرحضاء، أي: العرق، كأنه غسل جسده، ومنه حديث أن النبي ﷺ «مسح عنه الرحضاء..» رواه البخاري (٣/ ٣٢٧) رقم ٤٦٥ كتاب الزكاة، باب الصدقة على اليتامى.

انظر: لسن العرب (٧/ ١٥٣ ـ ١٥٤).

(٥) أخرج هذا الأثر اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢/ ٣٩٨).

ـ والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ١٥٠ ـ ١٥١) من طريقين مع اختلاف يسير بينهما في الألفاظ، وفي كتاب الاعتقاد (ص٥٦)،

ـ والدرامي في «الرد على الجهمية» ص٣٣.

ـ وأبوإسماعيل الصابوني في «عقيدة السلف» ص١٧ ـ ١٩، من ثلاثة طرق.

ـ وابن عبدالبر في «التمهيد» (٧/ ١٥١).

ـ وأبونعيم في «الحلية» (٦/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦).

ـ والذهبي في «السير» (٨/ ٨٩ ـ ٩٠، ٩٥)

ـ وذكره في «العلو» ص١٠٣ ـ ١٠٤، المختصر ص١٤١، وحكم عليه بالصحة، وقال: إن هذا ثابت عن الإمام مالك.

ـ وكذا ذكره ابن قدامة في «لمعة الاعتقاد» ص٤، وفي «العلو» ص١٧٢ ـ ١٧٣.

ـ والسيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٤٧٣).

ـ والبغوي في «شرح السنة» (١/ ١٧١).

ـ وجود اسناده الإمام ابن حجر في «الفتح» (١٣/ ٤٠٧) فقال: وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبدالله بن وهب... فذكره

معنى قول ربيعة ومالك: (الاستواء غير مجهول)

فقول[1] ربيعة ومالك: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول»،[2] موافق لقول الباقين: «أمروها كما جاءت بلا كيف»، فإنما نفوا علم الكيفية، ولم ينفوا حقيقة الصفة.

ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول»، ولما قالوا: «أمروها كما جاءت[3] بلا كيف»، فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلوماً بل مجهولاً بمنزلة حروف المعجم.

وأيضاً فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية، إذا لم يفهم من اللفظ معنى، وإنما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أثبتت الصفات.[4]

وأيضاً: فإن من ينفي الصفات الخبرية،[5] أو الصفات مطلقاً لا يحتاج أن يقول: بلا كيف، فمن قال: إن الله سبحانه ليس على العرش، لا يحتاج أن يقول: بلا كيف، فلو كان من[6] مذهب السلف نفي الصفات[7] في نفس الأمر لما قالوا: بلا كيف.

---

(١) في (ع) «فقال»

(٢) في (ج) زيادة «والإيمان به واجب»

(٣) «كما جاءت» سقطت من (ع)

(٤) من قوله «وأيضاً فإنه لا يحتاج . . . إلى قوله: إذا أثبتت الصفات» سقط من (ع)

(٥) الصفات الخبرية: هي التي ثبتت عن طريق السمع فقط، مثل: الاستواء، النزول، المجيء، والوجه، واليدين. . . إلخ.

انظر: الفتاوى (١٢/ ٣٢)، نقض التأسيس (١/ ٧٥ ـ ٧٦)، وانظر: قسم الدراسة ص١٥٥.

(٦) «من» سقطت من (ج، ع)

(٧) قس (ع) زيادة «في نفي الصفات» ولعله خطأ

معنى قول الأئمة: (أمروها كما جاءت)

وأيضاً: فقولهم: أمروها كما جاءت. يقتضي ابقاء دلالتها على [ما هي عليه، فإنها جاءت ألفاظاً دالة على معاني؛ فلو كانت][1] دلالتها منتفية لكان الواجب [أن يقال: أمروا ألفاظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد، أو][2] أمروا ألفاظها مع][3] اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة، وحينئذ فلا [تكون قد أمرت][4] كما جاءت، ولا يقال حينئذ[5] بلا كيف، إذ نفي الكيفية عما ليس بثابت لغو من القول.

قول عبدالعزيز بن الماجشون

وروى [الأثرم[6] في السنة]،[7] وأبوعبدالله بن بطة[8] في الإبانة، [وأبوعمر الطلمنكي[9] وغيرهم][10] بإسناد صحيح عن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون[11] ـ وهو أحد أئمة المدينة الثلاثة الذين هم مالك بن

---

(١) ما بين المعكوفتين بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

(٢) قوله: «أمروا ألفاظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد أو» سقط من (ع)

(٣) ما بين المعكوفتين بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج)، وبعضه من (ع)

(٤) ما بين المعكوفتين بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

(٥) «حينئذ» سقطت من (ع)

(٦) الأثرم: سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٦٥.

(٧) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٨) أبوعبدالله بن بطة: سبقت ترجمته، انظر: ص٢٦١.

(٩) أبوعمر الطلمنكي: سبقت ترجمته، انظر: ص٢٦١.

(١٠) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(١١) عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة بن الماجشون، أبوعبدالله التيمي.
من الأئمة، كان من أهل المدينة ثـم رحل إلى بغداد وبقي فيها إلى أن توفي ورواية أهل العـراق عنه أكثر من أهل المدينة. وهو أحد فقهاء أهل المدينة.
توفي ببغداد سنة أربع وستين ومائة، وصلى عليه الخليفة المهدي.
يقال: إنه نظر مرة في شيء من سلب الصفات لبعضهم، فقال: هذا الكلام هدم بلا بناء وصفة بلا معنى.
أ.هـ =

أنس، وابن الماجشون، وابن أبي ذئب ـ[1] وقد سئل فيما جحدت به الجهمية:[2]

«أما بعد: فقد فهمت ما سألت عنه فيما تتايعت[3][4] الجهيمة ومن خالفها،[5] في[6] صفة الرب [العظيم الذي فاقت عظمته الوصف والتقدير

= وقد نودي مرة بالمدينة بأمر المنصور: لا يفتي الناس إلا مالك، وعبدالعزيز بن الماجشون.

انظر: الطبقات الكبرى (٧/٣٢٣)، تاريخ بغداد (١٠/٤٣٦)، السير (٧/٣٠٩)، شذرات الذهب (١/٢٥٩).

(١) ابن أبي ذئب: هو: محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب، أبو الحارث القرشي، المدني الفقيه.

كان ذا صلاح، ويقول كلمة الحق لا يخشى أحداً، ويدخل على السلاطين وينكر عليهم، قال عنه الإمام أحمد: «كان يشبه بسعيد بن المسيب» أ.هـ

توفي سنة تسع وخمسين ومائة.

انظر: وفيات الأعيان (٤/١٨٣)، السير (٧/١٣٩)، تهذيب التهذيب (٩/٣٠٣).

(٢) رواه الذهبي في «العلو» ص١٠٥ ـ ١٠٦، وفي «السير» (٧/٣١١ ـ ٣١٢)، وحكم عليه بالصحة.

ـ وذكره شيخ الإسلام في «درء تعارض العقل والنقل» (٢/٣٥ ـ ٣٧) وقال: رواه أبوبكر الأثرم، قال: حدثنا عبدالله بن صالح عن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة أنه قال: .. فذكره.

وروى اللالكائي في «شرح أصول معتقد أهل السنة» (٢/٥٠٢ ـ ٥٠٣) جزء من هذا الأثر. قال: ذكره عبدالرحمن بن أبي حاتم قال: ثنا أبي، قال: قال أبوصالح: أملى علي عبدالعزيز بن أبي سلمة الماجشون ـ وسألته فيما أحدثت الجهمية. فقال: ... وذكره.

(٣) في (الأصل، ج، ع) «تتابعت»، وما أثبت من الإبانة.

(٤) التتايع: الوقوع في الشر من غير فكرة ولا روية.

وقيل التتايع: ركوب الأمر على خلاف الناس.

لسان العرب (٨/٣٨).

(٥) في (الأصل، ج) «خلفها»، وما أثبت من الإبانة، وكذا في (ع)

(٦) في (ع) «إلى» بدل: في

وكلت الألسن عن][1] تفسير صفته، وانحسرت العقول دون معرفة[2] قدره[3]، ردت عظمته العقول فلم تجد مساغاً فرجعت خاسئة وهي حسيرة، وإنما أمروا بالنظر والتفكر فيما خلق بالتقدير، وإنما يقال «كيف»[4] لمن لم يكن[5] ثم كان، فأما الذي لا يحول[6] ولا يزول، ولم يزل، وليس له مثل، فإنه لا يعلم كيف هو إلا هو، وكيف يعرف قدر من لم يبد ومن لم يمت،[7] ولا يبلى،[8] وكيف [يكون][9] لصفة شيء منه حد أو[10] منتهى، يعرفه عارف أو يحد[11] قدره[12] واصف على أنه الحق المبين لا حق أحق منه، ولا شيء[13] أبين منه. الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته[14] عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه، لا تكاد تراه صغراً يحول ويزول، ولا يرى له سمع ولا بصر؛ لما يتقلب به ويحتال

---

(١) ما بين المعكوفتين طمس في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

(٢) في (ع) «معرفته»

(٣) في (ع) «فقد» بدل: قدره.

(٤) في الإبانة زيادة «كان»

(٥) في (ع) «يفهم» بدل: يكن

(٦) «لا يحول» ليست موجودة في الإبانة

(٧) في الإبانة «لا يموت».

(٨) «ولا يبلى» ليست موجودة في الإبانة.

(٩) ما بين المعكوفتين من (ج،ع) وكذا في الإبانة

(١٠) في (ع) «إلى» بدل: أو

(١١) في (ج) «يحده»، وفي (ع) «يجده»

(١٢) «قدره» سقطت من (ج)

(١٣) «شيء» سقطت من (ع)

(١٤) في (ع) «صفة»

من عقله، أعضل بك[1] وأخفى عليك مما ظهر من سمعه وبصره فتبارك الله أحسن الخالقين، وخالقهم وسيد السادات[2] وربهم ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى: ١١].

إعرف ـ رحمك الله ـ غناك عن تكلف صفة ما لم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها؛ إذا لم تعرف قدر ما وصف[3] فما تكلفك علم ما لم يصف، هل تستدل بذلك على شيء من طاعته أو تنزجر به عن شيء من معصيته؟

فأما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقاً وتكلفاً فقد ﴿استهوته الشياطين في الأرض حيران﴾ [الأنعام: ٧١] فصار يستدل بزعمه على جحد ما وصف الرب وسمى من نفسه بأن [قال]:[4] لا بد إن كان له[5] كذا[6] من أن يكون له كذا[7] فعمي عن البين بالخفي، وجحد[8] ما سمى الرب من نفسه

---

(١) أعضل: من العَضَل، يقال: عضل بي الأمر، وأعضل بي، وأعضلني: اشتد وغلظ واستغلق. وأمر مُعْضِل: لا يهتدي لوجهه.
لسان العرب (١١/ ٤٥٢).

(٢) في الإبانة «السادة» وكذا في (ع)

(٣) «منها رذا لم تعرف قدر ما وصف» سقط من (ع)

(٤) ما بين المعكوفتين من (ج، ع) وكذا في الإبانة

(٥) «له» سقطت من (ع)

(٦) في (ع) «كذلك»

(٧) كما قالت الجهمية: أنه يلزم من إثبات الصفات له، أن يكون جسماً أو عرضاً، فيكون محدثاً. كما سيذكر شيخ الإسلام هذا بعد أسطر.

(٨) في (ج، ع) «ويجحد»

بصمت[8] الرب عما لم يسم منها، فلم يزل يملي له الشيطان حتى جحد قول

---

(٨) إطلاق «الصمت» في جانب الله من باب الإخبار، وفي هذا سعة.

أما وصف الله «بالسكوت» فقد ورد به النص صريحاً، ومن ذلك:

حديث أبي ثعلبة الخشني قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها . . . وذكر الحديث إلى أن قال: وسكت عن أشياء رخصة لكم ليس بنسيان فلا تبحثوا عنها».

- رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٢ ـ ١٣)، ورواه من طريق آخر موقوفاً على أبي ثعلبة.

- والخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» ص٩.

- والحافظ ابن حجر «في «المطالب العالية» (٣/ ٧٢) رقم ٢٩٠٩، وقال: رجاله ثقات إلا أنه منقطع. أ.هـ. وذكره في «الفتح» (١٣/ ٢٦٦) وأشار أن له شاهداً من حديث سلمان وابن عباس.

- وحسن النووي إسناده في الأربعين» ص٦٠، وفي «الأذكار» ص٣٥٣. وتعقبه ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» ص٢٤٢ بأن الحديث له علتان، ونقل عن الحافظ أبي بكر السمعاني تحسينه، ثم أورد بعض الآثار في هذا المعنى مما سأذكره.

- وذكره الهيثمي في «المجمع» (١/ ١٧١) وقال: رجاله رجال الصحيح. أ.هـ

ومما ورد في هذا المعنى:

حديث أبي الدرداء يرفعه «ما أحل الله في كتابه فهو حلال . . . وما سكت عنه فهو عافية. . .»

- رواه الدارقطني في «سننه» (٢/ ١٣٧)

- والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٧٥) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. أ.هـ. ووافقه الذهبي.

- والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٢).

- وذكره الهيثمي في «المجمع» (١/ ١٧١) (٧/ ٥٥) وقال: رواه البزار والطبراني في الكبير وإسناده حسن ورجاله موثقون. أ.هـ.

- وذكره الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٢٦٦) وسكت عنه.

ومما ورد في هذا المعنى أيضاً: ما رواه الترمذي (٤/ ٢٢٠) رقم ١٧٢٦، كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس الفراء عن سلمان قال: سئل رسول الله ﷺ عن السمن والجبن والفراء. فقال: فذكره إلى أن قال: «وما سكت عنه فهو مما عفى عنه». ورواهُ موقوفاً على سلمان وقال: وكأن الحديث الموقوف أصح. أ.هـ

- ورواه ابن ماجة (٢/ ١١١٧) رقم ٣٣٦٧، كتاب الأطعمة، باب أكل الجبن والسمن.

- والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٢). =

الرب ـ عز وجل ـ ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣] فقال: لا يراه أحد يوم القيامة، فجحد والله أفضل كرامة الله التي أكرم بها أولياءه يوم القيامة من النظر إلى وجهه، ونظرته إياهم ﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ [القمر: ٥٥]،[1]

وقد[2] قضى أنهم لا يموتون، فهم بالنظرإليه ينظرون.

= وأيضاً مما ورد في هذا المعنى: ما رواه أبو داود (٤/١٥٧) رقم ٣٨٠٠، كتاب الأطعمة، باب ما لم يذكر تحريمه عن ابن عباس موقوفاً قال: كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقذراً، فبعث الله نبيه، وأنزل كتابه وأحل حلاله ... إلى أن قال: وما سكت عنه فهو عفو... أ.هـ

وقد ذكر شيخ الإسلام أن وصف الله بالسكوت ثابت بالسنة والاجماع.

انظر: الفتاوي (٦/١٧٨ ـ ١٧٩).

(١) لا شك أن أفضل ما يعطاه المؤمنون من النعيم: النظر إلى وجه الله الكريم، وبهذا جاءت النصوص، وعليه قامت الأدلة.

يقول سبحانه وتعالى: : ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ [يونس: ٢٦].

ومعنى «الزيادة» في الآية على القول الصحيح: هي النظر إلى وجه الله الكريم، وبه قال أبوبكر، وحذيفة وعبدالله بن عباس، وسعيد ابن المسيب، وعبدالرحمن بن أبي ليلى، ومجاهد، وعكرمة ... وغير هؤلاء كثير.

انظر: تفسير الطبري (١١/ ١٠٤ ـ ١٠٧)، تفسير ابن كثير (٤/١٩٨ ـ ١٩٩). وانظر: مختصر الصواعق (٢/١٧٩).

وروى مسلم في صحيحه (١/١٦٣) رقم ١٨١، كتاب الإيمان، عن صهيب عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ ـ ثم ذكر الحديث إلى أن قال: قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل، ثم تلا هذه الآية: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾

وهذه النصوص صريحة في أن أفضل نعيم أهل الجنة النظر إلى وجه الله الكريم. والله أعلم.

(٢) في (ج،ع) «قد» بدون واو.

إلى أن قال: وإنما[1] جحد رؤية الله يوم القيامة إقامة للحجة الضالة المضلة لأنه قد عرف إذا تجلى لهم يوم القيامة رأوا منه ما كانوابه[2] قبل ذلك مؤمنين، وكان له جاحداً.

وقال المسلمون: يا رسول الله هل نرى ربنا؟[3]

فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارون[4] في رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟» قالوا:[5] لا. قال: «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا. قال: «فإنكم ترون ربكم كذلك». [6]

---

(١) في (ع) «ولنا» بدل: وإنما، ولعله خطأ.

(٢) «به» في (ج،ع) تأخرت بعد «مؤمنين»

(٣) في (ج) زيادة «يوم القيامة»

(٤) تُضارُّون: بضم أوله، وتشديد الراء، بصيغة المفاعلة.

والمراد بالمضارة: الاجتماع والازدحام عند النظر إليه.

النهاية لابن الأثير (٣/ ٨٢)، وانظر: لسان العرب (٤/ ٤٩٥)، فتح الباري (١١/ ٤٤٦).

(٥) في (ع) «فقالوا»

(٦) ـ الحديث رواه البخاري (١١/ ٤٤٤) رقم ٦٥٧٣، كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم. عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه.

ـ ومسلم (١/ ١٦٣) رقم، ١٨٢ كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية.

وقال رسول الله ﷺ: «لا تمتلىء النار حتى يضع الجبار فيها قدمه، فتقول قط قط وينزوي بعضها إلى بعض».[1]

وقال لثابت بن قيس ـ رضي الله عنه ـ «لقد ضحك الله مما فعلت بضيفك البارحة»[2]

وقال فيما بلغنا: «إن الله ليضحك من أزلكم[3][4] وقنوطكم[5] وسرعة إجابتكم» فقال له رجل من العرب: إن ربنا ليضحك؟ [قال: «نعم»][6] قال:

---

(١) سبق تخريج الحديث، انظر: ص ١٩٤

(٢) ـ الحديث رواه البخاري (٧/ ١١٩) رقم ٣٧٩٨، كتاب مناقب الأنصار، باب قول الله عز وجل ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ [الحشر: ٩]. عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وفي آخره «لقد عجب أو ضحك الله..» الحديث.

ـ ورواه مسلم (٣/ ١٦٢٤) رقم ٢٠٥٤، كتاب الأشربة.

وفي رواية البخاري ومسلم أن الذي قال له النبي ﷺ: «لقد ضحك الله ...» ليس ثابت بن قيس، وقد أوضح ابن حجر أن هذا وقع في بعض الروايات وهو وهم، والصحيح أن المقول له هو: أبو طلحة، كما في رواية مسلم.

انظر: فتح الباري (٧/ ١١٩ ـ ١٢٠)، (٨/ ٦٣٢).

(٣) «أزلكم» سقطت من (ع)

(٤) أزلكم: الأزل: الضيق والشدة. يقال: هم في أزل من العيش، وآزلت السنة، أي: اشتدت. وأصبح القوم آزلين، أي: في شدة.

لسان العرب (١١/ ١٣ ـ ١٤)، النهاية في غريب الحديث (١/ ٤٦).

ولعل المراد هنا: يضحك من شدة يأسكم وقنوطكم.

(٥) وقنوطكم: القُنُوط: اليأس. ومنه قوله تعالى: ﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾ [الحجر: ٥٦].

لسان العرب (٧/ ٣٨٦)، النهاية في غريب الحديث (٣/ ١١٣).

(٦) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)، وكما في الحديث، وهكذا في الإبانة.

لا نعدم من رب يضحك خيراً»[1] في أشباه لهذا مما[2] لم نحصه.

وقال الله تعالى: ﴿وهو السميع البصير﴾ [الشورى: ١١] ﴿واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا﴾ [الطور: ٤٨] وقال تعالى: ﴿ولتصنع على عيني﴾ [طه: ٣٩] وقال: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ [ص: ٧٥] وقال تعالى: ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة﴾

---

(١) ـ نص الحديث كما ورد: عن أبي رزين قال: قال رسول الله ﷺ: «ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره» قال: قلت: يا رسول الله أو يضحك الرب؟ قال: «نعم» قلت: لن نعدم من رب يضحك خيراً.

والغير: تقلب الحال. انظر: لسان العرب (٥/ ٤٠)، النهاية في غريب الحديث (٣/ ٤٠١).

ـ رواه ابن ماجه (١/ ٦٤) رقم ١٨١، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية.

ـ وأحمد (٤/ ١١، ١٢).

ـ وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢٤٤) رقم ٥٤٤

ـ والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨).

ـ والآجري في «الشريعة» ص٢٧٩ ـ ٢٨٠.

ـ واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢/ ٤٢٦)

قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ٨٥) عن سند الحديث: هذا إسناد فيه مقال: وكيع، ذكره ابن حبان في الثقات، وذكره الذهبي في الميزان، وباقي رجال الإسناد احتج بهم مسلم. أ.هـ.

وقد حكم الألباني على هذا الحديث بالضعف. انظر: ظلال الجنة مع كتاب السنة لابن أبي عاصم (١/ ٢٢٤)، وضعيف سنن ابن ماجة ص١٣، التعليق على التنكيل (٢/ ٣٤٧) للمعلمي، تحقيق: الألباني، ط المكتب الإسلامي.

وكذا ضعفه محقق كتاب «شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي» (٢/ ٤٢٦) بعد دراسة سند الحديث.

قلت: ومدار الحديث على «وكيع بن حدس» الراوي عن أبي رزين، وقد ضعف.

انظر: الجرح والتعديل (٩/ ٣٦)، الكاشف (٣/ ٢٣٧)، الميزان (٤/ ٣٣٥)، تهذيب التهذيب (١١/ ١٣١)، التقريب ص٥٨١.

(٢) في (ع) «ما» بدل: مما

﴿[والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى] عما يشركون﴾[1] [الزمر: ٦٧] فوالله مادلهم على عظم ما وصف من[2] نفسه، وما تحيط به قبضته إلا صغر [نظيرها منهم عندهم، إن ذلك الذي][3] ألقى في روعهم، وخلق على معرفة [قلوبهم][4] فما وصف الله من[5] نفسه فسماه على لسان رسوله[6] ﷺ سميناه كماسماه، ولم نتكلف منه صفة ما سواه - لا هذا ولا هذا - لا نجحد ما وصف ولا نتكلف معرفة ما لم يصف.

اعلم[7] رحمك الله - أن العصمة في الدين أن تنتهي في الدين حيث انتهي[8] بك ولا تجاوز[9] ما حد لك، فإن من قوام الدين معرفة المعروف وإنكار المنكر، فما بسطت عليه المعرفة وسكنت إليه الأفئدة وذكر أصله في الكتاب والسنة وتوارث علمه الأمة، فلا تخافن في ذكره وصفته من ربك ما وصفه[10] من نفسه عيباً،[11] ولا تكلفن لما وصف لك من ذلك قدرا.

وما أنكرته نفسك، ولم تجد ذكره في كتاب ربك ولا في الحديث عن نبيك -

---

(١) ما بين المعكوفتين بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع) وكذا في الإبانة.

(٢) في (ج، ع) «به» بدل: من، وفي الإبانة «ما وصف نفس نفسه»

(٣) مابين المعكوفتين بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع) وكذا في الإبانة.

(٤) مابين المعكوفتين بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع) وكذا في الإبانة

(٥) في (ع) «به» بدل: من

(٦) في الإنابة «نبيه»

(٧) في (ج) «وعلم»

(٨) في (ج) «ينتهى»

(٩) في (ج، ع) «تتجاوز»

(١٠) «به» سقطت من (ج،ع)

(١١) في (ج) «غيبا» ، وفي الإبانة «عبثاً»

من ذكر ربك - فلا تتكلفن علمه بعقلك، ولا تصفه بلسانك واصمت عنه كما صمت الرب عنه من نفسه، فإن تكلفك [معرفة][1] ما لم يصف من نفسه كإنكارك[2] ما وصف منها، فكما أعظمت ما جحد الجاحدون مما وصف من نفسه، فكذلك أعظم [تكلف][3] ما وصف الواصفون مما لم يصف منها.[4]

فقد - والله - عز المسلمون[5] الذين يعرفون المعروف وبمعرفتهم يعرف، وينكرون المنكر وبإنكارهم ينكر، يسمعون[6] ما وصف الله به[7] نفسه من هذا في كتابه،[8] وما يبلغهم مثله عن نبيه، فما مرض من ذكر هذا وتسميته[9] قلب مسلم،[10] ولا تكلف صفة قدرة ولا تسمية غيره من الرب مؤمن.

وما ذكر[11] عن الرسول[12] ﷺ أنه سماه من صفة ربه فهو بمنزلة ما سمى

---

(١) مابين المعكوفتين من (ج، ع)، وكذا في الإبانة

(٢) في الإبانة: «مثل» بدل الكاف، وفي (ع) «كإنكار»

(٣) مابين المعكوفتين من (ج، ع) وكذا في الإنابة

(٤) وهذا معنى قول الإمام أحمد المتقدم ص ٢٧١: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث. أهـ

فلا يتجاوز القرآن والحديث في إحداث وتكلف صفة غير موجودة، ولا يعطل وينفى عنه صفة متصف بها ثابته عنه.

(٥) عز المسلمون: عز الشيء يعز عزا فهو عزيز بمعنى: قل حتى كاد لا يوجد. لسان العرب (٥/٣٧٦).

(٦) في (ع) زيادة «ما لمعرفتهم يعرف»

(٧) «به» سقطت من (ع)

(٨) «ما وصف الله به نفسه من هذا في كتابه» غير موجود في الإنابة.

(٩) في الإنابة زيادة «من الرب»

(١٠) «قلب مسلم» سقطت من (ع)

(١١) في (ع) «وما ذكره»

(١٢) في (ع) «رسول الله»

وما[1] وصف الرب من نفسه.[2]

والراسخون في العلم ـ الواقفون حيث انتهى علمهم، الواصفون لربهم بما وصف من[3] نفسه، التاركون لما ترك من ذكرها ـ لا ينكرون صفة ما سمى منها[4][5] جحدا، ولا يتكلفون وصفه بما لم يسم تعمقاً، لأن الحق ترك ما ترك وتسمية ما سمى ﴿ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾[النساء: ١١٥] وهب الله لنا ولكم حكما وألحقنا بالصالحين. أ هـ[6]

وهذ كله كلام ابن الماجشون الإمام فتدبره، وانظر كيف أثبت الصفات ونفى علم الكيفية موافقة لغيره من الأئمة وكيف أنكر على من نفى الصفات بأنه يلزم من إثباتها كذا وكذا كما تقوله الجهمية: أنه يلزم أن يكون جسما أو [عرضاً فيكون][7]

قول الإمام أبي حنيفة

وفي كتاب[8] «الفقه الأكبر»[9][10] المشهور عند أصحاب أبي حنيفة. الذي

---

(١) «ما» سقطت من (ع)

(٢) في الإبابة زيادة: «من أجل ما وصفنا كالجاحد المنكر لما وصفنا منها»

(٣) «من» ليست موجودة في الإنابة، وفي (ع) «به» بدل: من

(٤) في الإبانة «منه» بدل: منها

(٥) في (ع) زيادة «الراسخون في العلم»

(٦) الإبانة لابن بطة ـ مخطوط ـ ص ١٨١ـ ١٨٣، باب الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة. تركيا ـ مكتبة كوبرلي ـ رقم ٢٣١.

(٧) بياض في (الأصل) وما أثبت من (ج، ع)

(٨) «كتاب» سقطت من (ع)

(٩) «الأكبر» سقطت من (ع)

(١٠) وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات وله شروح عدة منها: =

رووه بالإسناد عن أبي مطيع «الحكم بن عبدالله البلخي»[1] قال «سألت أبا حنيفة[2] عن الفقه الأكبر ؟ فقال: لا[3] تكفرن أحدا[4] بذنب، ولا تنف أحداً به[5] من الإيمان، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن

= شرح كتاب الفقه الأكبر للملا علي القاري الحنفي، شرح الفقه الأكبر لأبي منصور الماتريدي، و شرح الفقه الأكبر لأبي المنتهى أحمد المغنيساوي . وغير هؤلاء.

قد وصل إلينا عن أبي حنيفة بروايتين: أحداهما : برواية ابنه حماد بن أبي حنيفة، والثانية وصل إلينا برواية عن أبي مطيع البلخي ، وفي صحة نسبته إلى أبي حنيفة نظر، أما من ناحية السند فإن كلا من الروايتين لا تخلو من مقال، وحماد بن أبي حنيفة وأبو مطيع كلاهما متكلم فيه من ناحية الرواية.

فمن العلماء من ينسب الكتاب لأبي حنيفة مطلقاً مثل: شيخ الإسلام، وابن أبي العز الحنفي، والبغدادي وحاجي خليفة.

بينما نجد الإمام الذهبي واللكنوي ينسبان «الفقه الاكبر» الذي برواية أبي مطيع إلى إبي مطيع نفسه، ولعل هذا أصله من أمالي أبي حنيفة وجمعها ودونهـا أبو مطيع، ويذكر «بروكلمان» أن الفقه الأكبر ما دون إلا بعد وفاة أبي حنيفة.

انظر: أصول الدين للبغدادي ص ٣٠٨ ، درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٦٣) ، العلو للذهبي ص ١٠١ ، شرح الطحاوي (١/ ٥)، الفوائد البهية للكنوي ص ٦٨ ، كشف الظنون (٢/ ١٢٨٧)، تاريخ الأدب العربي(٣/ ١٣٧ ـ ٢٤٠)، تاريخ التراث لسزكين (٣/ ٣٧)، وانظر : ما كتبه د. محمد الخميس في رسالته للدكتوراه «أصول الدين عند أبي حنيفة» (١/ ١١٧ ـ ١٢٣).

(١) أبو مطيع، الحكم بن عبدالله بن مسلمة بن عبدالرحمن البلخي.

الفقيه، تولى القضاء ببلخ، راوي كتاب «الفقه الأكبر» عن الإمام أبي حنيفة.

كان بصيراً بالرأي، وكان ابن المبارك يثني عليه كثيراً.

توفي سنة سبع وتسعين ومائة، عن أربع وثمانين سنة.

انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٢٢٣)، الجواهر المضية في ترجم الحنفية (٤/ ٨٧)، الميزان (١/ ٥٧٤)، (١/ ٢٥٧).

(٢) في الفقه الأكبر «النعمان بن ثابت رضي الله عنه وعنهم»

(٣) في الفقه الأكبر «أن لا»

(٤) في الفقه الأكبر زيادة « من أهل القبلة»

(٥) في (ع) بدون «به» وكذا في الفقه الأكبر.

ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك. ولا [تتبرأ من][1] أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ولا توالي أحدا دون أحد، وأن ترد أمر عثمان[2] [وعلي إلى الله عز وجل].[3]

قال «أبو حنيفة»: الفقه الأكبر[4] في الدين خير[5] من الفقه في العلم،[6] ولأن يفقه[7] الرجل كيف يعبد ربه خير من أي يجمع العلم الكثير. أ هـ

قال «أبو مطيع» قلت: أخبرني عن أفضل الفقه؟ قال: تعلم[8] الرجل الإيمان،[9]. والشرائع والسنن، والحدود، واختلاف الأئمة،[10] وذكر مسائل الإيمان، ثم ذكر مسائل القدر، والرد على القدرية بكلام حسن ليس هذا موضعه.

ثم قال: قلت: فما تقول فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيتبعه على ذلك أناس فيخرج على الجماعة هل ترى ذلك؟[11] قال: لا قلت: ولم؟ وقد

---

(١) بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع) وكذا في الفقه الأكبر.

(٢) في (ع) زيادة «إلى الله»

(٣) بياض في (الأصل) وما أثبت من (ج، ع) وكذا في الفقه الأكبر

(٤) في الفقه الأكبر بدون «الأكبر»

(٥) في الفقه الأكبر «أفضل» بدل: خير.

(٦) في الفقه الأكبر «في الأحكام» بدل: في العلم.

(٧) في الفقه الأكبر «يتفقه» بدل: يفقه

(٨)في الفقه «أن يتعلم» بدل: تعلم

(٩) في الفقه زيادة «بالله تعالى»

(١٠) في الفقه زيادة «واتفاقها»

(١١) ومن هؤلاء العتزلة من باب أولى، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصولهم، ويرون =

أمـر الله ورسوله بالأمـر المعـروف والنهي عن المنكر وهو[1] فريـضة واجـبة؟ قال:[2] كذلك ولكن ما يفسدون[3] أكثر ما يصلحون من سفك الدماء واستحلال الحرام.

قال: وذكـر الكلام في قتال الخوارج والبـغاة إلى أن قال: قال «أبو حنيـفة» عمن قال: لا أعرف ربي في السماء أم[4] في الأرض: فقد كفر، لأن الله تعالى يقول: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ [طه: ٥] وعرشه فوق سبع سموات.

قلت: فإن قـال إنه على العرش اسـتوى، ولكنه[5] يقول[6] لا أدري العرش في السمـاء أم في الأرض؟ قال: هو كافر لأنه أنكر أن يكون في السـماء، لأنه تعالى في أعلا عليين وأنه يدعى مـن أعلى لا من أسفل ـ وفي لفظ ـ سألت أبا حنيفـة عمن يقول لا أعرف ربي في السـماء أم في الأرض. قال: قد كـفر. لأن الله تعالى يقول: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ [طه: ٥] وعرشه فوق سبع سمـوات، قال: فـإنه يقـول: على العرش اسـتوى ولكن لا يدري العـرش في الأرض أو في السماء، قال: إذ أنكر أنه[7] في السما فقد كفر».[8]

= إقامة ذلك بالسيف والخروج على جماعة المسلمين ما استطاعوا ألى ذلك سبيلا.

انظر: مقـالات الاسلامين ص ٢٨٧، المعـتزلة وأصولهم الخـمسة، لعـواد بن عبـدالله المعتق ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤، ط الأولى ١٤٠٩هـ، دار العاصمة.

(١) في الفقه «وهذا» بدل: وهو

(٢) في الفقه زيادة «وهو»

(٣) في الفقه «أو» «من ذلك»

(٤) في الفقه «أو» بدل: أم

(٥)في (ع) «ولكن»

(٦) «يقول» سقطت من (ع)

(٧) «أنه» سقطت من (ع)

(٨) الفقه الأكبر، رواية أبي مطيع البلخي ص ٤٠، ٤٤، ٤٩ ـ٥٠. تحقيق محمد زاهد الكوثري ضمن=

تكفير أبي حنيفة لمن توقف ولم يجزم هل الله في السماء أم في الأرض؟

ففي هذا الكلام المشهور عن أبي حنيفة عند أصحابه أنه كفر الواقف الذي يقول: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض؛ فكيف يكون الجاحد النافي[1] الذي يقول: ليس في السماء [أو ليس في الأرض ولا في السماء؟][2] واحتج على كفره بقوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥] قال: وعرشه فوق سبع سموات.

وبين بهذا أن قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ يبين أن الله فوق السموات، فوق العرش، وأن الاستواء على العرش دل على أن الله نفسه فوق العرش، ثم أردف ذلك بتكفير من قال إنه على العرش استوى. ولكن توقف في كون العرش في السماء أم في الأرض، قال: لأنه أنكر أنه في السماء لأن الله في أعلى عليين، وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل، وهذا تصريح من أبي حنيفة بتكفير من أنكر أن يكون الله في السماء واحتج على ذلك بأن الله تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل وكل من هاتين الحجتين فطرية عقلية، فإن القلوب مفطورة على [الإقرار][3] بأن[4] الله في العلو، وعلى أنه

= مجموع ـ العالم والمتعلم رواية أبي مقاتل عن أبي حنيفة، ورسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي ـ ط ١٣٦٨هـ، مطبعة الأنوار بالقاهرة، الناشر: مكتبة الخانجي.

ـ وانظر: شرح الفقه الأكبر لأبي منصور الماتريدي ص ٢، ٦، ١٤، ١٧، ضمن الرسائل السبعة في العقائد، ط مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن ـ الهند.

ـ وروى هذا الأثر الذهبي في «العلو» ص ١٠١ ـ ١٠٢.

وانظر: مختصر العلو ص ١٣٦.

(١) في (ج، ع) تقدمت «النافي» على «الجاحد»

(٢) في (الأصل) جاءت العبارة هكذا: «ليس في السماء ولا في الأرض»، وماأثبت من (ج)، وفي (ع) سقط «ولا في السماء»

(٣) مابين المعكوفتين من (ج، ع)

(٤) في (الأصل) «٣٢٦ن» وما أثبت من (ج، ع)

يدعى من أعلى لا من أسفل، وقد جاء اللفظ الآخر صريحاً عنه بذلك فقال: إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر،[1]

وروى هذا اللفظ عنه[2] بالإسناد[3][4] شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري[5] الهروي[6] بإسناده[7] في كتاب «الفاروق»[8]

---

(١) ـ رواه الذهبي في العلو ص ١٠١ ـ ١٠٢، وانظر: المختصر ص ١٣٧.

ـ رواه ابن قدامة في «العلو» أيضاً ص ١٧٠.

(٢) «عنه» في (ج، ع) تأخرت بعد قلوله : بالإسناد.

(٣) في (ع) «بإسناد»

(٤) في (ع) زيادة «صحيح»

(٥) في (الأصل) تقدمت «الأنصاري» على «أبي إسماعيل» وما أثبت من (ج، ع).

(٦) أبو إسماعيل الأنصاري الهروي، هو : عبدالله بن محمد بن علي بن محمد الأنصاري الهروي.

ولد سنة ست وتسعين وثلاثمائة.

كان من سلاطين العلماء لا يخاف في الله لومة لائم، قال عنه الذهبي: «كان أثريا قحا. وكان سيفاً مسلولاً على المتكلمين.» أهـ

كان على مذهب الإمام أحمد في الأسماءوالصفات.

أما في السلوك فقد اقتى أثر المتصوفة، وألف كتابه «منازل السائرين» على طريقتهم ، قال عنه الذهبي: «ولكنه له نفس عجيب لا يشبه نفس أئمة السلف في كتابه «منازل السائرين» ففيه أشياء مطربة، وفيه أشياء مشكلة..».

توفي سنة إحدى وثمانين وأربعمائة .

من مصنفاته: «ذم الكلام» «الأربعين» ، «منازل السائرين» وكتاب «الفاروق» الذي ذكره الشيخ، وهذا الكتاب على حد بحثي لا يزال مفقودا، ويكثر شيخ الإسلام من النقل منه.

انظر: طبقات الحنابلة (٢/ ٢٤٧)، السير (١٨/ ٥٠٣)، العبر (٢/ ٣٤٣)، شذرات الذهب (٣/ ٣٦٥)

(٧) «بإسناده» سقطت من (ج، ع)

(٨) وذكر ان القيم في «اجتماع الجيوش» ص ١٣٩وبن أبي العز الحنفي في «شرح الطحاوية» (٢/ ٣٨٦) وذكر أيضاً أن هذا الأثر رواه أبو إسماعيل الهروي بسنده في كتاب «الفاروق» عن أبي مطيع البخلي.

قول هشام بن عبيد الله الرازي

وروى هو أيضاً وابن أبي حاتم[1] أن هشام بن عبيد الله[2] الرازي[3] - صاحب محمد بن الحسن[4]، قاضي الري[5] - حبس رجلاً في

---

(١) ابن أبي حاتم، هو عبدالرحمن بن محمد بن أدريس ابن أبي حاتم، أبو محمد، الرازي.
ولد سنة أربعين ومائتين.
قال عنه الذهب: «كان بحراً لا تكدره الدلاء» . أهـ
عرف بالزهد، وكثرة العبادة، من العلماء العاملين.
توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.
له مصنفات عدة منها:
الجرح والتعديل، الرد على الجهمية، المسند، الزهد، الكنى..
انظر: السير (١٣/٢٦٣)، ميزان الاعتدال (٢/٥٨٧)، شذرات الذهب(٢/٣٠٨)

(٢) في (ع) «عبدالله»

(٣) هشام بن عبيد الله الرازي السُّبْتي . الفقيه
قال الذهبي عنه: «كان من بحور العلم» أ هـ
أحد أئمة السنة.
وقال عنه أبو حاتم: «ما رأيت أحد أعظم قدراً ولا أجل من هشام ابن عبيد الله بالري». أهـ
توفي سنة إحدى وعشرون ومائتين.
انظر: الجرح والتعديل (٩/٦٧)، السير (١٠/٤٤٦)، تهذيب التهذيب (١١/٤٧).

(٤) محمد بن الحسن بن فرقد، أبو عبدالله الشيباني، الكوفي ، فقيه العراق، صاحب أبي حنيفة.
ولي القضاء للرشيد بعد أبي يوسف، كان ذكيا يضرب به المثل.
قيل للإمام أحمد: من أين لك هذه المسائل الدقاق؟
قال: من كتب محمد بن الحسن. أهـ
توفي سنة تسع وثمانين ومائة بالري.
انظر: تاريخ بغداد (٢/ ١٧٢)، وفيات الأعيان (٤/ ١٨٤)، السير (٩/ ١٣٤).

(٥) الري: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، من المدن المشهورة قديماً، فتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سنة عشرين، وإليها ينسب أبو زرعة الرازي، وأيضاً فخر الدين الرازي وغيرهم.
وهي الآن تقع شمال إيران وجنوب بحر قزوين.
انظر: معجم البلدان (٣/١١٦ - ١٢٢)، مراصدالاطلاع (٢/ ٦٥١).

التجهم[1]، فتاب فجيء به إلى هشام ليطلقه فقال: الحمد لله على التوبة، فامتحنه هشام فقال: اتشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه؟ فقال: أشهد أن الله على عرشه، ولا أدري ما بائن من خلقه، فقال: «ردوه إلى الحبس فإنه لم يتب» [2]

قول يحيى بن معاذ الرازي

وروى أيضاً[3][4] عن يحيى بن معاذ الرازي[5] أنه قال:

«إن الله على العرش بائن من الخلق، وقد [أحاط][6] بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، لا يشك في هذه المقالة إلا جهمي رديء ضليل، وهالك مرتاب، [يمزج][7] الله بخلقه ويخلط منه الذات بالأقذار

---

(١) أي انتحل مذهب الجهمية.

(٢) وذكر هذا الأثر ابن اقيم في «اجتماع الجيوش» ص ١٤٠ ـ ١٤١.
وذكره شيخ الإسلام في «درء العقل والنقل» (٦/ ٢٦٥).
وأورده في نقض التأسيس (١/ ٤٤٠) من رواية أبي حاتم، قال حدثنا علي بن الحسن السلمي، سمعت أبي يقول: حبس هشام بن عبيد الله . . . فذكره.

(٣) «أيضاً» سقطت من (ع)

(٤) أي: أبو إسماعيل الأنصاري الهروي.

(٥) يحيى بن معاذ الرازي، أبو زكريا، من الزهاد، وله كلام كثير في الوعظ والزهد ذكره أبو نعيم في الحلية، والبغدادي في «تاريخ بغداد»
توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين.
انظر: حلية الأولياء (١٠/ ٥١ ـ ٧٠)، تاريخ بغداد (١٤/ ٢٠٨ ـ ٢١٢)، وفيات الأعيان (٦/ ١٦٥)، السير (١٣/ ١٥).

(٦) بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

(٧) بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

والأنتان[1]». [2]

قول ابن المديني

وروى أيضاً عن ابن المديني[3] [لما سئل ما قول][4] أهل[5] الجماعة؟[6] قال: «يؤمنون بالرؤية والكلام[7]، وأن الله فوق السموات على العرش استوى؛ [فسئل

---

(١) الانتان : جمع نتن، وهي: الرائحة الكريهة.

والمعنى : يخلط الذات بالأمكان المذمومة المكروهة المستقذرة.

انظر : النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٤)، لسان العرب (١٣/ ٤٢٦).

(٢) ذكر الذهبي في العلو ص ١٣٩ ١٤٠، جزء من هذا الأثر من رواية أبي إسماعيل الهروي.

انظر : مختصر العلو ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

(٣) ابن المديني: هو علي بن عبدالله بن جعفر، مولاهم البصري المعروف بابن المديني، أبو الحسن.

نعته الذهبي: بأنه الإمام الشيخ الحجة ، أمير المؤمنين في الحديث.

قال البخاري: «ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي ابن المديني»أهـ

توفي سنة أربع وثلاثين مائتين.

مصنفاته كثيرة جداً غالبها في الحديث وعلومه، ومنها: الأسماء والكنى، والضعفا، الطبقات، المدلسون، الثقات، التاريخ..

وجل مصنفاته انقرضت ، ولم يبق إلا أربعة كتب أو خمسة، كما ذكر الخطيب البغدادي.

انظر: تاريخ بغداد (١١/ ٤٥٨)، السير (١١/ ٤١)،شذرات الذهب (٢/ ٨١).

(٤) ما بين المعكوفتين بياض في (الأصل) ، وما أثبت من (ج، ع)

(٥) «أهل» سقطت من (ع)

(٦)أهل الجماعة: المراد بهم: أهل السنة والجماعةمن سلف هذه الأمة.

(٧) أي : ويؤمنون برؤية الله وبكلامه خلافاً لمن أنكر ذلك من الجهمية والمعتزلة.

والناس في رؤية الله على ثلاثة أقوال: من يثبت أن الله يرى في الآخرة بالأبصار عيانا ولن يراه في الدنيا.

وهذا قول سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين ، وهو الذي تعضده الأدلة والبراهين.

القول الثاني: من يقول إنه لا يرى لا في الدينا ولا في الآخرة.

وهذا قول النفاة من الجهمية ومن حذا حذوهم.

القول الثالث: من يقول إنه يرى في الدنيا والآخرة.

وهذا قول الحلولية ومن تبعهم من غلاة المتصوفة.

انظر: الفتاوي (٢/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧)، بغية المرتاد ص ٤٧٠ ـ ٤٧٢.

عن قوله تعالى](1) ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ [المجادلة: ٧]، فقال:(2) اقرأ ما قبلها: « ﴿ألم تر أن الله يعلم [ما في السموات وما في الأرض﴾(3)»(4)

قول الإمام الترمذي

وروى أيضاً عن أبي(5) عيسى الترمذي(6) قال: «هو على العرش كما وصف في كتابه، وعلمه وقدرته وسلطانه في كل مكان»(7)

---

(١) ما بين المعكوفتين بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج،ع)

(٢) في (الأصل) «قال» وما أثبت من (ج، ع)

(٣) أي أن هذه المعية: معية العلم الإحاطة والاطلاع، والدليل على ذلك أنه افتتح هذه الآية بالعلم «ألم تر أن الله يعلم..» وختمها بالعلم (إن الله بكل شيء عليم).

وذكر ابن كثير أن غير واحد حكى الإجماع على أن المراد بهذه الآية: معية علم الله تعالى.

انظر: تفسير ابن كثير (٨/ ٦٧)، وانظر أيضاً: قسم الدراسة ص ١٧٤.

وسيوضح الشيخ في نهاية الريالة أن المعية بالمعنى اللغوي العام لا تقتيضي المصاحبة الاختلاط، انظر: ص ٤٥٦.

(٤) ذكر الذهبي هذا الأثر في كتابه «العلو» ص ١٢٩، من طريق أبي إسماعيل الهروي. قال: أنبأنا محمد بن محمد بن عبدالله، حدثنا أحمد بن عبدالله، سمعت محمد بن إبراهيم بن نافع، حدثنا الحسن بن محمد بن الحارث، قال: سئل علي بن المديني وأنا أسمع: ما قول أهل الجماعة؟.. وذكره.

وانظر: «مختصرالعلو» ص ١٨٨ ـ ١٨٩.

(٥) ما بين المعكوفتين بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

(٦) أبو عيسى الترمذي: سبق التعريف به. انظر ص ٢٢٢.

(٧) انظر سنن الترمذي (٥/ ٤٠٤)، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحديد.

ـ وذكره ابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

ـ وذكر جزء منه الذهبي في العلو ص ١٤٦ ـ ١٤٧، انظر المختصر ص ٢١٧ ـ٢١٨.

قال المبارك فوري في كتابه «تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي» (٤/ ١٩٤) في تعليقه على هذا الأثرقال:

«وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان ـ أي: يستوي فيه العلويات والسفليات وما بينها «وهو على العرش=

قول أبي زرعة

وروى عن أبي زرعة الرازي[1] أنه سئل عن تفسير قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥] فقال: «تفسيره كما تقرأ، هو على العرش[2]، وعلمه في كل مكان، من قال غير هذا فعليه لعنة الله»[3]

قول محمد بن الحسن

وروى أبو القاسم اللالكائي[4][5] - صاحب أبي حامد الاسفراييني -[6] في

= كما وصف في كتاب» - قال الطيبي: الكاف في «كما» منصوب على المصدر، أي: هو مستو على العرش استواء مثل ما وصف نفسه به في كتابه. .» أهـ

(١) أبو زرعة الرازي: هو: عبيد الله بن عبدالكريم بن يزيد الرازي.

قال عنه الإمام أحمد: «ماجاوز الجسر - يعني جسر بغداد - أحد أفقه من إسحاق بن راهويه، ولا أحفظ من أبي زرعة» أهـ

كان إماماً في الحفظ والاتقان، وغاب عن وطنه أربعة عشرةسنة في طلب العلم، وجلس للتحديث وهو ابن اثنين وثلاثين سنة.

توفي سنة أربع وستين ومائتين.

انظر: الجرح والتعديل (١/٣٢٨)، تاريخ بغداد (١٠/٣٢٦)، السير (١٣/ ٦٥).

(٢) في (ج) زيادة «استوى»

(٣) ذكر الذهبي في «العلو» ص ١٣٧، من طريق أبي إسماعيل الهروي قال: أنبأنا أبو يعقوب القراب، أنبأنا جدي، سمعت أبا الفضل إسحاق، حدثني محمد بن إبراهيم الأصبهاني، سمعت أبا زرعة الرازي - وسئل . . فذكره.

وانظر: مختصر العلو ص ٢٠٣، وذكره ابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص ٢٣٤.

(٤) «اللالكائي» ليست موجودة في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

(٥) أبو حامد الإسفراييني: هو: أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسفراييني.

(٦) أبو القاسم اللالكائي: سبقت ترجمته، انظر ص٢٦٠.

أبو حامد الإسفراييني هو: أحمد بن طاهر محمد بن أحمد الإسفراييني

شيخ الشافعية ببغداد، قيل إنه كان يحضر في مجلسه أكثر من ثلاثمائة فقيه.

ولد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، وتوفي سنةست وأربعمائة.

و«الإسفراييني» نسبة إلى «إسفراين» بكسرالهمزة، وسكون السين المهملة فتح الفاء والراء وكسر الياء، بلدة بخراسان، بنواحي نيسابور.

انظر: تاريخ بغداد (٤/٢٣٧)، وفيات الأعيان (١/ ٧٢)، السير (٢٧/ ١٩٣).

«أصول السنة» بإسناده[1] عن محمـد بن الحسن[2] ـ صاحب أبي حنيـفة ـ قال: «أتفق الفقهاء كلهم من المشـرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفـة الرب عز وجل: من غير تفسير[3] ولا وصف ولا تشبـيه، فمن فسـر اليوم شيئـاً من ذلك فقد خرج مما كـان عليه النبي ﷺ وفارق الجـماعة، فإنهم لم يصـفوا ولم يفسروا، ولكن أفـتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتـوا، فمن قال بقـول جهم فقد فـارق الجماعة، فـإنه قد وصفه بصفة لا شيء. أهـ»[4]

ـ محمـد بن الحسن أخذ عن أبي حنيفة ومـالك وطبقتهمـا من العلماء ـ وقد حكى على[5] هذا الإجماع، وأخبر أن[6] الجهمية تصفة بالأمور السلبية غالباً،[7] أو دائماً.[8]

(١) في(ع) «بإسناد»

(٢) محمد بن الحسن: سبقت ترجمته، انظر : ص ٣٢٧.

(٣) كذا في العلو للذهبي «من غير تـفسير» وما نقله شيخ الإسلام في غيـر هذا الموضعم، أما في «شرح أصول أهل السنة»: من غير تغيير، ولعل الصواب «تفسير» يدل على ذلك الكلام الذي بعدها: «فمن فسر، ولم يفسروا. . .».

(٤) رواه اللالكائي في «شرح أصول أهل السنة» (٢/ ٤٣٢).

ـ وذكره الذهبي في «العلو» ص ١١٣، من طريق الالكائي، وانظر مختصر العلو ص ١٥٩.

ـ وذكره شيخ الإسلام، الفتاوى(٤/ ٤ ـ ٥)، وقال : وثبت عن مـحمد بن الحسن ـ صاحب أبي حنيفة ـ أنه قال. . فذكره.

(٥) على سقطت من (ع)

(٦) في (ج) «بأن» بدل : أن

(٧) انظر: ص٢٤٩.

(٨) «أو دائماً» سقطت من (ج)

و[قوله: «من غير تفسير» أراد به تفسير الجهمية المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات.][1]

قول أبي عبيد القاسم بن سلام

وروى البيهقي[2] وغيره بأسانيد صحيحة عن أبي عبيد القاسم بن سلام[3] قال: «هذه الأحاديث التي يقول فيها «ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره([4])[5] «وأن جهنم لا تمتلىء حتى يضع ربك قدمه فيها[6][7] «والكرسي

---

(١) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٢) البيهقي: سبق التعريف به، انظر ص ١٩٤.

(٣)أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبدالله ، من أهل خرسان.

كان مؤدباً صاحب نحو وعربية.

روى عنه الحاكم أنه قال: «المتبع السنة كالقابض على الجمر، هو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله»أ هـ

قال أبو بكر الأنباري: «كان أبو عبيد ـ رحمه الله ـ يقسم الليل أثلاثا فيصلي ثلثه، وينام ثلثه، ويصنف الكتب ثلثه».

ولد سنة سبع وخمسين ومائة، وتوفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

من مصنفاته : «غريب الحديث»، وهو أشهرها وله كتاب «الأموال»و «الناسخ والمنسوخ».. وغيرها.

انظر: الطبقات الكبرى (٧/ ٣٥٥)، طبقات الحنابلة (١/ ٢٥٩)، وفيات الأعيان (٤/ ٦٠)، السير (١٠/ ٤٩٠) شذرات الذهب (٢/ ٥٤).

(٤) غيره : بكسرأوله، وفتح ثانيه، من: غار يغير وغيرا وغيارا، أي تغير الحال، وغارهم الله بخير ومطر، أي: أصابهم بمطر وخصب.

ومنه قولهم

ومن يكفر الله يلق الغير

انظر: لسان العرب (٥/ ٤٠)،النهاية في غريب الحديث (٣/ ٤٠١).

ومعنى الحديث: أي : قرب تغير حالهم من الجدب والشدة إلى الخصب والمطر.

(٥) الحديث سبق تخريجه، انظر : ص ٣١٧.

(٦) في(ج) «يضع الجبار فيها قدمه»، وفي (ع) تقدمت «فيها» على «قدمه».

(٧) سبق تخريج الحديث، انظر : ص ١٩٤.

موضع القدمين»[٦] وهذه الأحاديث في «الرؤية» هي عندنا حق حملها الثقات

---

(١) هذا الأثر روي موقوفاً على ابن عباس وأبي موسى - رضي لله عنهما - أما أثر ابن عباس فقد رواه:
- وابن أبي شيبة في «العرش» ص ٧٩، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٦ ١٤٠)، وابن جرير في تفسيره (٥/ ٣٩٨).
- وعبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» (١/ ٣٠١)، رقم ٥٨٦.
- وابن مندة في الرد على الجهمية ص ٤٥.
- وعبدالرازق في تفسيره (٢/ ٢٥١)
- وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٤٩)
- والطبراني في الكبير (١٢/ ٣٩).
- والدار قطني في «الصفات» ص ٤٩ - ٥٠
- والهروي في «الأربعين» ص ٥٦ - ٥٧، والضياء في المختارة (١٠/ ٣١٠)
- والدارمي في «الرد على المريسي» ص ٦٧، ٧١ تحقيق محمد حامدالفقي. قال: «فهذا الذي عرفناه عن ابن عباس صحيحاً مشهوراً» أهـ
- وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٨٢).
- الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٨٢)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
- والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ١٤٨)
- والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٥٢)
- والذهبي في العلو ص ٦١، «المختصر» ص ١٠٢، واقال: رواته ثقات.
- ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٤٥٧) وقال: وقد رواه وكيع في تفسيره، فقال: حدثنا .. وساق السند فذكره.
وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٦-٧).
- وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ١٧) وعزا روايته إلى: الفريابي، وعبد بن حميد وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وأبو الشيخ، والحاكم، والخطيب، والبيهقي.
ولما سئل عنه أبوزرعة قال: «صحيح ولا نفسر، نقول كما جاء، وهو كما جاء في الحديث. أ.هـ» التوحيد لابن منده (٣/ ٣٠٩)
- وذكره أيضاً الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٣٢٣)، وقال: ورجاله رجال الصحيح.
- ونقل ابن منظور في «لسان العرب» (٦/ ١٩٤) عن أبي منصور الأزهري صاحب «التهذيب في اللغة» قوله: وهذه الرواية اتفق أهل العلم على صحتها. أهـ
وقد حكم عليه الألباني بأن إسناده صحيح، ورجاله كلهم ثقات. انظر: مختصر العلو ص١٠٢، سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢/ ٣٠٢-٣٠٣) رقم ٥٨٨.

بعضهم عن بعض؛ غير أنا إذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها[1]، وما أدركنا أحداً يفسرها» أ هـ.[2]

ـ «أبو عبيد» أحد الأئمة الأربعة الذين هم: الشافعي. وأحمد، وإسحاق[3]، وأبو عبيد، وله من المعرفة بالفقه واللغة والتأويل ما هو أشهر من أن يوصف، وقد كان في الزمان الذي ظهرت فيه الفتن والأهواء[4] وقد أخبر أنه

أما أثر أبي موسى فقد رواه:

ـ الطبري في تفسيره (٣, ١٠).

ـ وعبدالله بن أحمد في (السنة ١/ ٣٠٢) رقم ٥٨٨

ـ وابن أبي شيبة في «العرش» ص٧٨.

ـ والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ١٤٨).

ـ وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٦٢٧ـ٦٢٨).

ـ وابن مندة في «الرد على الجهمية» ص٤٦.

ـ وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ١٧)، وعزا روايته إلى ابن المنذر.

ـ وذكره أيضاً الذهبي في «العلو» ص٨٤، المختصر ص١٢٣ـ١٢٤.

ـ وصحح الألباني إسناده، وقال: رجاله كلهم ثقات معروفون.

انظر: المصدر السابق ص١٢٤.

(١) «لا نفسرها» سقطت من (ع)

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٩٠) قال: أخبرنا أبوبكر بن الحارث الفقيه، أنا أبو محمد بن حيان الأصبهاني فيما أجازه له جده، عن العباس بن محمد، قال: سمعت زبا عبيد يقول: ... وذكره.

ـ ورواه أيضاً الدارقطني في «الصفات» ص٦٨ـ٦٩ نحواً من هذا.

ـ والآجري في الشريعة ص٢٥٥.

ـ واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٥٢٦).

ـ وابن مندة في التوحيد (١/ ٢٣٢).

ـ وابن عبدالبر في التمهيد (٧/ ١٤٩).

ـ والذهبي في العلو ص١٢٧، وفي السير (١٠/ ٥٠٥)، وصحح الألباني إسناده في «مختصر العلو» ص١٨٦.

(٣) إسحاق: يعني ابن راهوية، سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٥٣.

(٤) وقد عاش في الفترة من سبع وخمسين ومائة، إلى سنة أربع وعشرين ومائتين.

ما أدرك أحداً من العلماء يفسرها. [أي تفسير الجهمية] ـ[1]

قول عبدالله بن المبارك

وروى اللالكائي والبيهقي عن عبد الله بن المبارك[2] أن رجلا[3] قال له[4]: يا أبا عبدالرحمن إني[5] أكره الصفة ـ عنى[6] صفة الرب ـ ، فقال له[7] عبدالله بن المبارك: «أنا أشد الناس كراهة لذلك ولكن إذا نطق الكتاب بشيء قلنا به، وإذا جاءت الآثار بشيء جسرنا عليه»[8] ونحو هذا.

أراد ابن المبارك: أنا نكره أن نبتديء بوصف الله[9] من ذات أنفسنا حتى يجيء به [10] الكتاب والآثار.

وروى عبدالله بن أحمد[11] وغيره بأسانيد صحاح عن ابن المبارك أنه قيل

---

(١) ما بين المعكوفتين من (ج،ع)

(٢) عبدالله بن المبارك: سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٥٢.

(٣) الرجل هو: أفلح بن محمد، كما هو مصرح به عند اللاكائي، والبيهقي والذهبي في «العلو».

(٤) «له» سقطت من (ع)

(٥) في (ج) «أنا» بدل: إني.

(٦) في (ج) «أعني»

(٧) «له» سقطت من (ع)

(٨) رواه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢/ ٤٣١).

ـ والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٦٣).

ـ وذكره الذهبي في «العلو» ص١١٠ ـ ١١١، وانظر المختصر ص١٥٢.

(٩) لفظة «الله» سقطت من (ع)

(١٠) في (ج) تأخرت «به» بعد: الكتاب

(١١) عبدالله بن أحمد: سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٦٥.

لَهُ: بماذا[1] نعرف ربنا؟ قال[2]: «بأنه فوق سمواته على عـرشه بائن من خلقه، ولا نقـول كما تـقول[3] الجهـمـيـة: أنه ههنا في الأرض»[4] وهكذا قـال الإمام أحمد[5] وغيره.[6]

قول حماد بن زيد

وروى بإسناد صحيح عن سليـمان بن حرب[7] ـ الإمام ـ سمـعت حماد بن زيد[8] وذكر هؤلاء الجـهـمـية فـقال: «إنما يحاولون أن يـقولوا ليس في السـماء

---

(١) في (ج) «بما» بدل: بماذا

(٢) في (ع) «فقال»

(٣) في (ع) «قالت»

(٤) ـ رواه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (١/ ١١١، ١٧٥، ٣٠٧)

ـ والدارمي في الرد على المريسي ص٢٣ ـ ٢٤، وفي الرد على الجهمية ص٣٩ ـ ٤٠، تحقيق بدر البدر.

ـ والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ١٦٩).

ـ والبخاري في «خلق أفعال العباد» ص٣١، تحقيق: عبدالرحمن عميرة.

ـ والذهبي في «العلو» ص١١٠، وانظر المختصر ص١٥١ ـ ١٥٢.

ـ وذكره في «الأربعين» ص٨١.

ـ وذكـره ابن القيم في «اجـتـمـاع الجيـوش» ص١٣٤، وقال إن هـذا الأثر روي بأصح إسناد إلى علي بن الحسن بـن شقيق، قـال: سمـعت ابن المبارك . . . فـذكره. بل قـال في ص٢١٣ ـ ٢١٤ في المرجع نفسه: وقد صح عنه ـ يعني ابن المبارك ـ صحة قريبة من التواتر: أنه قيل له . . . وذكره.

وكذا شيخ الإسلام حكم عليه بالصحة كما هو في النص «بأسانيد صحاح»، وانظر: الفتاوى (٥/ ١٨٤).

(٥) «أحمد» سقطت من (ع)

(٦) انظر: الرد على الجهمية للإمام أحمد ص١٣٥، إثبات صفة العلو لابن قدامة ص١٦٧، العلو للذهبي ص١٣٠، اجتماع الجيوش لابن القيم ص٢٠٠.

(٧) سليمان بن حرب بن بجيل، أبو أيوب الأزردي.

ولي قضاء مكة، قال عنه أبو حاتم: سليمان بن حرب إمام من الأئمة. .». أهـ

ولد سنة أربعين ومائة، وتوفي سنة أربع وعشرين ومائتين بالبصرة.

انظر: الطبقـات الكبرى (٧/ ٣٠٠)، تاريـخ بغداد (٩/ ٣٣)، السـيـر (١٠/ ٣٣٠)، تهـذيـب التهـذيب (٤/ ١٧٨).

(٨) حماد بن زيد: سبقت ترجمته، انظر: ص٣٠٤.

شيء»[1][2]

وروى ابن أبي حاتم[3] في كتاب[4] «الرد على الجهمية»[5] عن سعيد بن عامر

---

(١) ـ رواه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (١/ ١١٧ ـ ١١٨) قال: حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، وعلي بن مسلم الطوسي، قالا: حدثنا سليمان بن حرب قال: سمعت حماد بن زيد . . . فذكره.

ـ ورواه الخلال في «السنة» ـ مخطوط ـ لوحة ١٤٨ ب.

ـ والبخاري في «خلق أفعال العباد» ص٣١.

ـ وذكره ابن قدامة في «العلو» ص١٧١ ـ ١٧٢ وعزا روايته إلى الأثرم.

ـ وذكره الذهبي في «العلو» ص١٠٦ ـ ١٠٧، وعزا روايته إلى ابن أبي حاتم في كتابه «الرد على الجهمية» قال: حدثنا أبي، حدثنا سليمان بن حرب، سمعت حماد بن زيد . . . فذكره.

وانظر: «مختصر العلو» ص١٤٦.

ـ وذكره ابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص١٦، ٢١٤،

وقد صححه شيخ الإسلام كما في النص. وانظر الفتاوى (٥/ ١٨٣ ـ ١٨٤). وصحح الألباني إسناده، انظر «مختصر العلو» ص١٤٧.

(٢) وقد نقل ابن القيم عن شيخ الإسلام أن هذا الذي كان يحاول الجهمية قوله، قد صرح به المتأخرون منهم، بعد أن ضعفت السنة، وانقرض الأئمة.

انظر «اجتماع الجيوش» لابن القيم ص١٣٦.

وقال الذهبي تعليقاً على هذا الأثر في كتابه «العلو» ص١٠٧:

«مقالة السلف وأئمة السنة بل والصحابة، والله ورسوله والمؤمنون أن الله عز وجل في السماء، وأن الله على العرش، وأن الله فوق سماواته، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا، وحجتهم على ذلك النصوص والآثار . . .

ومقال متأخري المتكلمين: أن الله تعالى ليس في السماء، ولا على العرش، ولا على السموات، ولا في الأرض، ولا داخل العالم، ولا خارج العالم، ولا هو بائن عن خلقه ولا متصل بهم. وقالوا جميع هذه الأشياء صفات الأجسام والله تعالى منزه عن الجسم. أهـ

(٣) ابن أبي حاتم: عبدالرحمن بن محمد بن إدريس: سبقت ترجمته، انظر: ص٣٢٧.

(٤) في (ع) «كتابه»

(٥) كتاب «الرد على الجهمية» لابن أبي حاتم: ذكره الكتاني في «الرسالة المستطرفة» ص٣٩، وذكره =

الضبعي[1] ـ إمام أهل البصرة[2] علماً ودينا من شيوخ[3] أحمد[4] ـ أنه ذكر عنده الجهمية فقال: «هم شر قولاً من اليهود والنصارى، وقد اجتمع اليهود والنصارى وأهل الأديان مع المسلمين على أن الله على العرش، وقالوا هم: ليس عليه شيء»[5]

قول سعيد بن عامر الضبعي

وقال محمد بن إسحاق بن خزيمة ـ إمام الأئمة: «من لم يقل[6]: إن الله

قول الإمام ابن خزيمة

= سزكين في «تاريخ التراث» (١/ ٣٥٥) ولم يذكر له نسخاً خطية. ونقل منه شيخ الإسلام كثيراً، وكذا ابن القيم في «الصواعق» «واجتماع الجيوش» والذهبي في «العلو».

(١) سعيد بن عامر الضبعي البصري، أبو محمد.

قال زياد بن أيوب: «ما رأيت بالبصرة مثل سعيد الضبعي». أهـ

وقال الإمام أحمد: «ما رأيت أفضل منه». أهـ

توفي سنة ثمان ومائتين، وله ست وثمانون سنة.

انظر: تذكرة الحفاظ (١/ ٣٥١)، السير (٩/ ٣٨٥)، شذرات الذهب (٢/ ٢٠).

(٢) البصرة: البصرة في كلام العرب: الأرض الغليظة، وسميت البصرة بذلك لغلظها وشدتها. وقد انشأت هذه المدينة في عهد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في سنة أربع عشرة قبل الكوفة بستة أشهر.

وهي من مدن العراق المشهورة، تقع في جنوب العراق قرب الكوفة.

انظر: معجم البلدان (١/ ٤٣٠ ـ ٤٤٠)، مراصد الاطلاع (١/ ٢٠١).

(٣) في (ج، ع) زيادة «الإمام»

(٤) «أحمد» سقط من (ع)

(٥) هذا الأثر ذكره الذهبي في «العلو» ص١١٧، من رواية ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، قال: حدثت عن سعيد بن عامر الضبعي. . . فذكره.

وانظر: مختصر العلو ص١٦٨، وذكره في «الأربعين» ص٨٢.

ـ وذكره البخاري في «خلق أفعال العباد» ص٣١.

ـ وانظر: درء تعارض العقل والنقل» (٦/ ٢٦١)، والفتاوى (٥/ ١٨٤).

ـ و«اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن القيم ص٢١٥.

(٦) في «معرفة علوم الحديث»: لم لم يقر

فوق سـمواته على عـرشه بائن من خلقـه وجب أن يستـتاب[١]، فإن تاب وإلا ضربت عنقـه ثم ألقي على مزبلة، لئـلا يتأذى[٢] بنتن ريحه[٣] أهل القبلة، ولا أهل الذمة»[٤][٥] [ذكره عنه الحاكم[٦] بإسناد صحيح].[٧][٨]

---

(١) في «علوم الحديث»: أن الله على عرشه قـد استوى فوق سبع سمواته فهو كـافر بربه، يستتاب... إلخ.

(٢) في «علوم الحديث» زيادة: «المسلمون والمعاهدون»

(٣) في «علوم الحديث»: «ريح جيفته» بدل: ريحه.

(٤) «أهل القبلة ولا أهل الذمة» غير موجودة في «علوم الحديث»

(٥) في «علوم الحديث» زيادة: «وكان ماله فيئاً لا يرثه أحد من المسلمين إذ المسلم لا يرث الكافر كما قال ﷺ»

(٦) الحاكم: هو: محمد بن عبدالله بن حمدوية، أبو عبدالله بن البيع، الشافعي. بدأ في طلب العلم في سن مبكر، وسمع من نحو ألفي شيخ.

قال عنه الذهبي: «صنف وخرج، وجرح وعدل، وصحح وعلل، وكان من بحور العلم». أهـ

ولد سنة احدى وعشرين وثلاثمائة، وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة.

أكثر من التأيف، ومن مصنفاته: «المستدرك على الصحيحين» و«معرفة علوم الحديث»، و«تاريخ نيسابور»، و«الإكليل» وغيرها.

انظر: تاريخ بغـداد (٥/ ٤٧٣)، وفـيـات الأعـيـان (٤/ ٢٨٠)، السـيـر (١٧/ ١٦٢)، تذكـرة الحـفـاظ (٢/ ٧٢٠)، لسان الميزان (٥/ ٢٣٢)، الرسالة المستطرفة ص٢١.

(٧) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٨) ـ رواه الحاكم في «معرفة علوم الحديث» ص٧٤، ط الثانية ١٩٧٧م.

ـ وأبو إسماعيل الصابوني في «عقيدة السلف» ص٢٠ ـ ٢١.

ـ وابن قدامة في «العلو» ص١٨٥

ـ وذكره الذهبي في «العلو» ص١٥٢، من رواية الحاكم. «المختصر» ص٢٢٥، ٢٢٦.

ـ وفي «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٧٢٨).

ـ وشيخ الإسلام في «درء تعارض العقل والنقل» (٦/ ٢٦٤)

ـ وابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص١٩٤.

قول عباد بن العوام الواسطي

وقد[1] روى عبدالله بن[2] أحمد، عن عباد بن العوام الواسطي[3] - إمام أهل واسط[4]، من طبقة شيوخ الشافعي وأحمد - قال: «كلمت بشر المريسي[5]، وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي أن يقولوا ليس في السماء شيء»[6]

قول عبدالرحمن ابن مهدي

وعن عبدالرحمن[7] بن مهدي[8] - الإمام المشهور - أنه قال: «ليس في

---

(١) «قد» سقطت من (ج، ع)

(٢) في (ج، ع) زيادة «الإمام»

(٣) عباد بن العوام الواسطي: هو: عباد بن العوام بن عمر بن عبدالله بن المنذر، أبو سهل الطلابي الواسطي.

قال عنه ابن سعد: «كان من نبلاء الرجال في كل أمره». أهـ

توفي سنة خمس وثمانين ومائة.

انظر: تاريخ خليفة ص٤٥٧، ط الثانية ١٣٩٧هـ، تاريخ بغداد (١١/ ١٠٤)، السير (٨/ ٤٤٩).

(٤) واسط: هي المدينة الكائنة بين البصرة والكوفة، بناها الحجاج بن يوسف سنة ثلاث وثمانين. سميت بهذا الإسم: لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة، بينها وبين كل منهما خمسين فرسخاً - والفرسخ نحو من ثلاثة أميال - وهي الآن تابعة للعراق.

انظر: معجم البلدان (٥/ ٣٤٧ - ٣٤٨)، مراصد الاطلاع (٣/ ١٤١٩)، الأنساب للسمعاني (٥/ ٥٦١).

(٥) بشر المريسي: سبقت ترجمته، انظر: ص٢٥١.

(٦) رواه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (١/ ١٢٦ - ١٢٧)، عن زياد بن أيوب، سمعت يحيى بن إسماعيل الواسطي، قال: سمعت عباد بن العوام يقول: . . . فذكره.

- وذكره الذهبي في «العلو» ص١١٢، وزاد في آخره: «أرى أن لا يناكحوا ولا يوارثوا.»، وانظر المختصر ص١٥٤.

- وانظر: درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٦١)، والفتاوى (٥/ ١٨٥).

- واجتماع الجيوش، لابن القيم ص٢١٥ - ٢١٦.

(٧) في (ع) «عبدالله» وهو خطأ

(٨) عبدالرحمن بن مهدي: هو: عبدالرحمن بن مهدي بن حسان بن عبدالرحمن أبو سعيد العنبري البصري.

طلب العلم صغيراً، وأثنى عليه العلماء ثناء عاطراً =

أصحاب الأهواء شر[1] من أصحاب جهم، يدورون على[2] أن يقولوا ليس في السماء شيء أرى والله أن لا يناكحوا، ولا يورثوا».[3]

وروى عبدالرحمن بن أبي حاتم في كتاب «الرد على الجهمية» عن عبدالرحمن[4] بن مهدي قال: «أصحاب جهم يريدون أن يقولوا: أن الله لم يكلم موسى، ويرودون أن يقولوا: ليس في السماء شيء، وأن لله ليس على العرش، أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا».[5]

= قال عنه الشافعي: «لا أعرف له نظير في هذا الشأن». أهـ

وقال فيه علي بين المديني: «لو حلفت بن الركن والقام لحلفت أني لم أر أحداً أعلم من عبدالله بن مهدي». أهـ

وقال الذهبي عنه: «كان إماماً حجة، قدوة في العلم والعمل». أ.هـ

ولد سنة خمس وثلاثين ومائة، وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة.

انظر: الطبقات الكبرى (٧/٢٩٧)، حلية الأولياء (٩/٣)، تاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٠)، السير (٩/ ١٩٢)، شذرات الذهب (١/ ٣٥٥).

(١) في (ع) «أشر»

(٢) «على» سقطت من (ع)

(٣) ـ رواه الخلال في «السنة» ـ مخطوط ـ لوحة ١٧٥ ب.

وروي عن عبدالرحمن بن مهدي ألفاظ أخرى في هذا المعنى:

ـ انظر «السنة» لعبدالله بن الإمام أحمد(١/ ١٢٠ـ١٢١)، «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي (١/ ٣٢٠). «خلق أفعال العباد» للبخاري ص٣٤ ـ ٣٥.

(٤) في (ع) «عبدالله» وهو خطأ.

(٥) رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (١/ ٣٨٦) عن أبي عبدالله الحافظ، وأبي سعيد بن أبي عمرو، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن علي الوراق، ثنا عمرو بن العباس، قال: سمعت بعدالرحمن بن مهدي ... فذكره.

ـ وذكره الذهبي في «العلو» ص١١٨، وقال: نقله غير واحد بإسناد صحيح عن عبدالرحمن بن مهدي.

ـ وذكره في «الأربعين» ص٨١، وفي سير أعلام النبلاء (٩/ ١٩٩ ـ ٢٠٠). =

قول الأصمعي

وعن الأصمعي[1] قال: «قدمت إمرأة جهم فنزلت الدباغين[2] فقال رجل عندها: الله على عرشه، فقالت: محدود على محدود، وقال[3] الأصمعي: كافرة بهذه المقالة». [4]

- = ورواه مختصراً عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (١/ ١١٩ - ١٢٠)، واللالكائي في «شرح أصول أهل السنة» (١/ ٣١٦ - ٣١٧).
- وذكره البخاري مختصراً في «خلق أفعال العباد» ص٣٨.
- وانظر: الفتاوى (٥/ ١٨٤)، درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٦١)، وقال شيخ الإسلام: إنه مروي بأسانيد ثابتة.
- وصححه أيضاً ابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص٢١٤.
- ورواه نحواً من هذا أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» ص٢٦٢.

(١) الأصمعي، هو: عبدالملك بن قريب بن عبدالملك بن علي بن أصمع، الأصمعي، البصري.
حجة في الأدب واللغة.
قال الشافعي: «ما عبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعي». أهـ
وقد أثنى عليه الإمام أحمد في السنة.
وقال عنه الذهبي: «الإمام العلامة الحافظ، حجة الأدب، لسان العبر». أهـ
توفي سنة ست عشرة ومائتين.
انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٥/ ٤٢٨)، تاريخ بغداد (١٠/ ٤١٠)، وفيات الأعيان (٣/ ١٧٠)، السير (١٠/ ١٧٥)، تهذيب التهذيب (٦/ ٤١٥).

(٢) نسبة إلى دباغة الجلود، أصلها: دبغ يدبغ، دبغاً، ودباغة والدباغ، صاحب الحرفة.
انظر: لسان العرب (٨/ ٤٢٤).
ولعل المراد من «الدباغين» هنا، مكان عرف بهذا الاسم.

(٣) في (ع) «قال» بدون: واو

(٤) أورده الذهبي في العلو ص١١٨، وقال: بلغنا عن الأصمعي أنه قال: .... فذكره.
وانظر «مختصر العلو» ص١٧٠ - ١٧١.
- وذكره في «الأربعين» ص٨١.
ولعل الأصمعي أنكر على هذه المرأة بسبب نفيها للاستواء، فكأنها تقول: أن من قال: إن الله على العرش فقد وصفه بأنه محدود. =

قول عاصم بن علي بن عاصم

وعن عاصم بن علي بن عاصم [1] ـ شيخ أحمد والبخاري وطبقتهما ـ قال:

ـ = والحد» من الألفاظ المجملة التي قد يراد بها معنى صحيحاً، وقد يراد بها معنى باطلاً، ولهذا ورد عن الإمام أحمد إثباته وورد عنه النفي أيضاً.

والجهمية يقولون: «ليس له حد»، ومرادهم أن الله ليس مباين للمخلوقات، وليس هو فوق العالم، لأن ذلك على قولهم مستلزم للحد.

وممن أثبت «الحد» أيضاً من السلف: الدرامي، وابن المبارك وغيرهم. ومن أثبت الحد منهم مراده بذلك: أن الله له حد يتميز به عن المخلوقات، وأن بينه وبين المخلوقات انفصالاً ومباينة، ليس مختلطاً ممتزجاً بهم، بل الأمر يصعد إليه وينزل منه، ويصح أن يجيء سبحانه ويأتي... إلى غير ذلك. فالحد على هذا هو: ما يتميز به الشي عن غيره بالصفات والقدر. والكتاب والسنة دالة على أن الله تعالى له حد يتميز به عن المخلوقات، وأنه مباين للمحدثات. فإثبات الحد بهذا المعنى صحيحاً.

أما من كان مراده بالحد: أن الخلق يحويه أو يحيط به فنفي الحد بهذا المعنى هو الصواب.

فمن أطلق على الله مثل هذه الألفاظ، قيل له: ما هو المعنى الذي تريد؟، فإن أراد معنى باطلاً، رد ولم يقبل، وإن أراد معنى صحيحاً قبل المعنى الذي أراد.

قال الدرامي: «وادعى المعارض أيضاً أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية، وهذا الأصل الذي بنى عليه جهم جميع ضلالاته، واشتق منه أغلوطاته، وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جهماً إليها أحد من العالمين.

فقال له قائل: ممن حاوره: قد علمت مرادك أيها الأعجمي، وتعني أن الله لا شيء لأن الخلق كلهم علموا أنه ليس شيء يقع عليه اسم الشيء إلا وله حد وغاية وصفة. وأن لا شيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة. فالشيء أبداً موصوف لا محالة، ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية، وقولك «لا حد له» يعني أنه لا شيء.

قال الدرامي: والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره. ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه ولكن نؤمن بالحد ونكل علم ذلك إلى الله...» أهـ رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص٢٣.
وانظر: نقض التأسيس (١/٤٢٦ ـ ٤٤٦) (٢/ ١٧٠ ـ ١٧٢، ٢٠٢)، مختصر الصواعق (١/ ١٧٣)، شرح الطحاوية (١/ ٢٦٣).

(١) عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب، الواسطي، أبو الحسين.

قال عنه يحيى بن معين: «عاصم بن علي بن عاصم سيد المسلمين». أهـ

وقال عنه الذهبي: «كان عاصم رحمه الله ممن ذب عن الدين في المحنة». أهـ

كان يحدث في مسجد الرصافة في بغداد، وكان يحضر مجلسه قريباً من مائة ألف؛ توفي سنة إحدى وعشرين ومائتين.
=

«ناظرت جهماً[1]، فتبين من كلامه أنه[2] لايؤمن أن[3] في السماء ربا».[4]

قول الإمام مالك

وروى الإمام أحمد، ثنا[5] سريج[6] بن النعمان[7]، قال: سمعت عبدالله بن نافع الصائغ[8]، قال: سمعت مالك بن أنس يقول: «الله في السماء، وعلمه

= انظر: تاريخ بغداد (١٢/ ٢٤٧)، تذكرة الحفاظ (١/ ٣٩٧)، السير (٩/ ٢٦٢)، الأعلام (٣/ ٢٤٨).

(١) في (ع) «جهمياً»

(٢) في (ع) زيادة «من»

(٣) في (ج) «بأن»

(٤) ذكره الذهبي في العلو ص١٢٣، وقال: روينا عن عاصم بن علي بن عاصم... فذكره.

وانظر: مختصر العلو ص١٧٩، درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٦١)، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص٢١٨.

(٥) في (ع) «أنا»

(٦) في (ع) «شريح» وهو خطأ.

(٧) سريج بن النعمان، هو: سريج بن النعمان بن مروان، أبو الحسين اللؤلؤي، أصله من خرسان، وسكن بغداد.

قال عنه الذهبي: «كان من أعيان المحدثين». أهـ

توفي سنة سبع عشرة ومائتين في ذي الحجة، ودفن يوم عيد الأضحى.

انظر: تاريخ بغداد (٩/ ٢١٧)، الجرح والتعديل (٤/ ٣٠٤)، السير (١٠/ ٢١٩)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١/ ٣٦٥).

(٨) عبدالله بن نافع الصائغ، مولى بني مخزوم.

من كبار فقهاء المدينة، ومن كبار أصحاب مالك، وقد لزمه لزوماً شديداً، حتى روي عنه أنه قال: «صحبت مالكاً أربعين سنة، ما كتبت شيئاً منه، وإنما كان حفظاً أتحفظه». أهـ

قال عنه الإمام أحمد: «كان صاحب رأي مالك، وفقه أهل المدينة برأي مالك». أهـ

توفي سنة ست ومائتين.

انظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٤٣٨)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١/ ٣٥٦)، السير (١٠/ ٣٧١)، شذرات الذهب (٢/ ١٥).

في كل مكان لا يخلو من علمه مكان[1]».[2]

قول الإمام الشافعي

وقال الشافعي: «خلافة[3] أبي بكر رضي الله عنه: حق قضاها الله في سمائه وجمع عليه قلوب عباده».[4]

وفي الصحيح عن أنس بن مالك قال: كانت زينب تفتخر على أزواج النبي ﷺ تقول: «زوجكن أهاليكم وزوجني الله من فوق سبع سموات»[5]، وهذا

---

(١) في السنة لعبدالله بن أحمد: «لا يخلو منه شيء»

(٢) رواه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (١/ ١٠٦ - ١٠٧) قال: حدثنا أبي قال: حدثنا سريج بن النعمان، أخبرني عبدالله بن نافع ... قال مالك ... وذكره، وزاد: وتلا هذه الآية ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم﴾ [المجادلة: ٧].

- ورواه أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» ص٦٣، وابن منده في كتاب التوحيد (٣/ ٣٠٧).

- والآجري في «الشريعة» ص٢٨٩، رواه من طريقين عن الإمام أحمد.

- وابن عبدالبر في «التمهيد» (٧/ ١٣٨)، وفي الانتقاء (ص٣٥).

- واللالكائي في «شرح أصول أهل السنة» (٢/ ٤٠١).

- وابن قدامة في «إثبات صفة العلو» ص١٦٦.

- وذكره الذهبي في «العلو» ص١٠٣ من رواية عبدالله بن الإمام أحمد.

- وذكره في «الأربعين» أيضاً ص٩٣.

- وانظر «مختصر العلو» ص١٤٠، درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٦١ - ٢٦٢) وصحح شيخ الإسلام إسناده.

وذكره ابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص١٤١، من رواية ابن عبدالبر.

وصححه الألباني، انظر: «مختصر العلو» ص١٤٠.

(٣) في (ج) «في خلافة»

(٤) ذكره ابن قدامة في «إثبات صفة العلو» ص١٨١، من رواية الهكاري.

وانظر: «اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن القيم ص١٦٥، وحكم على هذا الأثر بالصحة.

(٥) - رواه البخاري - الفتح - (١٣/ ٤٠٣ - ٤٠٤) رقم ٧٤٢٠، كتاب التوحيد، باب «وكان عرشه على الماء، وهو رب العرش العظيم».

مثل قول الشافعي.

استتابة أبي يوسف بشر المريسي

وقصة أبي يوسف[1] - صاحب أبي حنيفة - مشهورة في استتابة بشر المريسي[2] حتى هرب منه لما أنكر الصفات وأظهر[3] قول جهم. قد ذكرها[4] ابن أبي حاتم وغيره.[5]

ومعنى الحديث: أن الله هو الذي زوجها وأنكحها رسول الله ﷺ حيث قال: ﴿فلما قضى منها زيد وطرا زوجناكها..﴾ الآية [الأحزاب: ٣٧]، وجاء مفسراً في رواية مسلم (٢/ ١٠٤٨ - ١٠٤٩) رقم ١٤٢٨، كتاب النكاح:

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: «اذهب فاذكرها علي. فانطلق حتى أتاها وهي تخمر عجينها ... وذكر الحديث حتى قال: قلت: يا زينب، أبشري، أرسلني رسول الله ﷺ يذكرك. قالت: ما أنا بصانعة شيء حتى أؤامر ربي عز وجل. فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن..» الحديث.

- ورواه الإمام أحمد (٣/ ١٩٥).

ومعنى قوله «فاذكرها علي» أي: فاخطبها لي من نفسها.

شرح مسلم للنووي (٩/ ٢٢٧).

(١) أبو يوسف، هو: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، سبقت ترجمته، انظر: ص٢٥٢.

(٢) بشر المريسي: سبقت ترجمته، انظر: ص٢٥١.

(٣) في (ع) «فأظهر»

(٤) في (ع) «فذكرها» بدل: قد ذكرها.

(٥) والقصة ذكرها الذهبي في «العلو» ص١١٢، من رواية ابن أبي حاتم قال: حدثنا: الحسن بن علي بن مهران، حدثنا بشار بن موسى الخفاف، قال: جاء بشر بن الوليد الكندي إلى القاضي أبي يوسف فقال: له تنهاني عن الكلام وبشر المريسي وعلي الأحول وفلان يتكلمون؟ قال: وما يقولون؟ قال: يقولون الله في كل مكان، فقال أبو يوسف: علي بهم، فانتهوا إليه، وقد قام بشر فجيء بعلي الأحول، وبالآخر شيخ، فقال أبو يوسف - ونظر إلى الشيخ: لولا أن فيك موضع أدب لأوقعتك، =

قول الإمام ابن أبي زمنين

خ [(1)] وقال أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي زمنين(2) ـ الإمام المشهور من أئمة المالكية ـ في كتابه الذي صنفه في «أصول السنة »(3) قال فيه: «باب الإيمان بالعرش

قوله في العرش والعلو

قال: ومن قول أهل السنة: أن الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ثم استوى عليه كيف شاء(4)، كما أخبر عن نفسه في قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥] وقوله تعالى: ﴿ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض﴾ [الحديد: ٤]؛ فسبحان من بعد(5)(6)، وقرب بعلمه(7)، فسمع النجوى. وذكر حديث أبي رزين العقيلي؛ قلت يارسول الله:

= فأمر به إلى الحبس، وضرب الأحول وطوف به. أهـ

وانظر: «مختصر العلو» ص١٥٤ ـ ١٥٥.

(1) هذا النقل عن ابن أبي زمنين سقط من الأصل، وهو مثبت في جميع النسخ الخطية عدا «نسخة برلين»، وأيضاً في جميع النسخ المطبوعة، القديمة والحديثة.

(2) ابن أبي زمنين، هو: محمد بن عبدالله بن عيسى بن محمد المري، الأندلسي، أبو عبدالله، شيخ قرطبة، اشتهر بابن أبي زمنين.

نعته الذهبي بأنه صاحب عبادة وتقوى وإخلاص، مجانباً للأمراء، مقتفياً لآثار السلف. وكان ذا رسوخ في العلم.

ولد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وتوفي سنة تسعة وتسعين وثلاثمائة.

ومن مصنفاته: «مختصر المدونة»، «منتخب الأحكام»، «حياة القلوب»، «أصول السنة»، ـ ويأتي الكلام عليه ـ، وغير ذلك.

انظر: السير (١٧/ ١٨٨)، العبر (٢/ ١٩٦)، شذرات الذهب (٣/ ١٥٦).

(3) وقد حقق هذا الكتاب في الجامعة الإسلامية في رسالة علمية بعناية «محمد بن إبراهيم محمد هارون».

(4) في (ع) «كما» بدل: شاء

(5) أي: بعد بذاته وقرب بعلمه.

(6) في أصول السنة زيادة «فلا يرى»

(7) في أصول السنة زيادة «وقدرته»

أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: «في عماء، ما تحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء»[1].

قال محمد[2]: العماء: السحاب الكثيف المطبق - فيما ذكره

---

(١) - رواه الترمذي (٥/ ٢٨٨) رقم ٣١٠٩، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة هود. وقال: هذا حديث حسن.

- وابن ماجة (١/ ٦٤) رقم ١٨٢، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية.

- وأحمد (٤/ ١٢). - وأبو داود الطيالسي في «مسنده» ص١٤٧ رقم ١٠٩٣.

- وعبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (١/ ٢٤٥ - ٢٤٦) رقم ٤٥٠.

- والحكيم الترمذي في «الرد على المعطلة» - مخطوط - ص١٨٨.

- والطبري في «تفسيره» (١٢/ ٤)، ورواه في التاريخ (١/ ٣٧ - ٣٨).

- وابن حبان في صحيحه - موارد الضمآن - ص٤٠، رقم ٣٩، كتاب الإيمان، باب في الرؤية.

- وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢٧١ - ٢٧٢).

- وابن أبي شيبة في «العرش» ص٥٤.

- والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ١٥٠).

- وابن عبدالبر في «التمهيد» (٧/ ١٣٧).

وقد ضعف الألباني هذا الحديث، انظر: تخريج كتاب السنة لابن أبي عاصم (١/ ٢٧٢)، مشكاة المصابيح (٣/ ١٠٩٥). الهامش

قلت: ومدار هذا الحديث على وكيع بن حدس أو عدس على اختلاف في اسمه:

ذكره ابن حبان في «الثقات».

وقال ابن قتيبة غير معروف.

وقال ابن القطان مجهول الحال.

وقال عنه الحافظ بأنه مقبول.

وذكر الذهبي أنه لا يعرف وتفرد عنه يعلى بن عطاء.

انظر: تأويل مختلف الحديث ص١٥٠، الجرح والتعديل (٩/ ٣٦)، تهذيب التهذيب (١١/ ١٣١)، التقريب ص٥٨١، ميزان الاعتدال (٤/ ٣٣٥).

والحديث بهذا الإسناد ضعيف والله أعلم.

(٢) محمد: هو: ابن أبي زمنين.

الخليل[1]-[2]

---

(١) الخليل، هو: الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبدالرحمن.

كان إماماً في لسان العرب، وأول من قال بعلم العروض.

قال عنه الذهبي: «كان رأساً في لسان العرب دينا ورعاً قانعاً متواضعاً كبير الشأن». أهـ

توفي سنة سبعين ومائة.

انظر: وفيات الأعيان (٢/ ٢٤٤)، السير (٧/ ٤٢٩)، شذرات الذهب (١/ ٢٧٥).

وما أشار إليه ابن أبي زمنين ذكره في كتابه «العين» (٢/ ٢٦٦).

(٢) العماء: بالفتح والمد، قيل: هو السحاب، وقيل: السحاب المرتفع، وقيل: الكثيف المطر، وقيل: الرقيق، وقيل: هو الأسود.

ومنه قول الفرزدق:

كنجم الثريا أسفرت من عمائها

قال الترمذي: قال أحمد بن منيع: قال يزيد بن هارون: العماء: \أي: ليس معه شيء.

وما نقله الترمذي على رواية القصر «في عمى».

والذي يترجح ـ والله أعلم ـ أن المقصود بالعماء هو السحاب.

قال الأزهري: القول عندي ما قاله أبو عبيد أنه العماء، ممدود وهو السحاب ولا يدرى كيف ذلك العماء بصفة تحصره ولا نعت يحده.. أ.هـ

انظر: سنن الترمذي (٥/ ٢٨٨)، تأويل مختلف الحديث ص١٥٠، غريب الحديث لأبي عبيد (٢/ ٨-٩)، النهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٠٤)، غريب الحديث للخطابي (٣/ ٢٤٢)، لسان العرب (١٥/ ٩٩-١٠٠).

هذا معنى «العماء» في لغة العرب والتي ورد بها الحديث، فيثبت الخبر كما جاء من غير تكييف، وهذا لا ينافي كونه الأول الذي ليس قبله شيء، قال أبوعبيد ـ القاسم بن سلام ـ: «وإنما تأولنا هذا الحديث عن كلام العرب المعقول عنهم، ولا ندري كيف ذلك العماء، وما مبلغه، والله أعلم». أهـ غريب الحديث لأبي عبيد (٢/ ٩).

وقال الأزهري، بعد أن رجح قول أبي عبيد: «ويقوي هذا القول، قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾ [البقرة: ٢١٠]، قال: والغمام معروف في كلام العرب، إلا أنا لا ندري كيف الغمام الذي يأتي الله عز وجل يوم القيامة في ظلل منه، فنحن نؤمن به ولا نكيف صفته، وكذلك سائر صفات الله عز وجل». أهـ تهذيب اللغة للأزهري (٣/ ٢٤٦)، لسان العرب (١٥/ ١٠٠).

وذكر آثاراً أخر، ثم قال:

باب[1] الإيمان بالكرسي

قوله في الكرسي

قال محمد بن عبدالله[2]: ومن قول أهل السنة: أن الكرسي بين يدي العرش، وأنه موضع القدمين.[3] ثم ذكر حديث أنس الذي فيه التجلي يوم الجمعة في الآخرة وفيه «فإذا كان يوم الجمعة هبط من عليين على كرسيه، ثم يحف بالكرسي منابر من ذهب مكللة بالجواهر[4]، ثم يجيء النبيون فيجلسون عليها».[5]

= وقد نقل ابن عبدالبر عن بعض العلماء، أن الهاء في قوله «فوقه، وتحته» راجعة إلى العماء. انظر: التمهيد (٧/ ١٣٨).

(١) في أصول السنة زيادة «في»

(٢) محمد بن عبدالله: أي ابن أبي زمنين.

(٣) انظر: ص٣٣٤.

(٤) مكللة بالجواهر، أي: محاطة بالجواهر. ومنه قولهم: روضة مكللة، أي: محفوفة بالنور، وغمام مكلل، أي: محفوف ومحاط بقطع من السحاب.
انظر: لسان العرب (١١/ ٥٩٥ ـ ٥٩٦).

(٥) والحديث كما رواه ابن أبي زمنين في «أصول السنة» (١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠): قال: حدثني إسحاق عن أحمد بن خالد، عن ابن وضاح، عن أبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبدالرحمن بن محمد المحاربي، عن ليث عن عثمان عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل بالجمعة، وهي كالمرآة البيضاء، وذكر الحديث. وفيه: أن الرب تبارك وتعالى اتخذ في الجنة وادياً من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة هبط من عليين على كرسيه ثم يحف الكرسي بمنابر من ذهب مكللة بالجواهر ثم يجيء النبيون فيجلسون عليها. أهـ
هذا الحديث رواه جمع من الأئمة من طرق متعددة، فقد رواه كل من:
ـ الشافعي في «الأم» (١/ ١٨٥)، وفي «مسنده» ص٧٠ ـ ٧١.
ـ وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢/ ١٥٠ ـ ١٥١) وقد ساقه بطوله.
ـ وفي كتاب «العرش» ص٩٥ =

. . . .

- = وعبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١).
- وأبو يعلى في «مسنده» (٧/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩)
- والطبري في «تفسيره» (٢٦/ ١٨٥)، من ثلاثة طرق.
- والدارمي في «الرد على الجهمية» ص١٧٦ ـ ١٧٧، من طريقين.
- وابن مندة في «الرد على الجهمية» ص١٠١، وقد رواه مختصراً.
- والآجري في «الشريعة» ص٢٦٥ ـ ٢٦٦، من ثلاثة طرق.
- وفي «التصديق بالنظر إلى الله في الآخرة» ص٦٦ ـ ٦٧.
- والدار قطني في كتاب «رؤية الله جل وعلا» ص٧٦ ـ ٨٥ من طرق متعددة.
- وابن النحاس في كتاب «رؤية الله تبارك وتعالى» ص١٩ ـ ٢٠.
- وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٣٧٣)، مختصراً.
- والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣)
- وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣/ ٢٣٤ ـ ١٣٥) تحقيق: علي رضا عبدالله ط: الأولى ١٤٠٧هـ، دار المأمون للتراث.
- ورواه مختصراً في «ذكر أخبار أصبهان» (١/ ٢٧٨).
- والبزار في مسنده، انظر «كشف الأستار» (٤/ ١٩٤ ـ ١٩٦)
- والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٤٢٥).
- وابن قدامة في «إثبات صفة العلو» ص١٠٩ ـ ١١٠.
- والذهبي في «العلو» ص٢٨ ـ ٣١، من طرق متعددة

وقال: «وهذه طرق يعضد بعضها بعضاً. أهـ

- ورواه أيضاً في «الأربعين» ضمن «ست رسائل للذهبي» ص٧٨، وقال: هذا حديث غريب رواه الشافعي في مسنده. أهـ

وذكره الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» ـ المطبوع ـ (١/ ١٥٧ ـ ١٥٩)، باب أفضل الجمعة والساعة التي يرجى فيها إجابة الدعاء.

- وفي ـ المخطوط ـ ص٢٤، وقف المدرسة المحمودية بالمدينة المنورة.
- ورواه الهيثمي في «مجمع البحرين» ـ مخطوط ـ (١/ ٨٦)، باب فضل يوم الجمعة، مصورة من مكتبة أحمد الثالث ـ استانبول، تركيا ـ
- وذكره ابن أبي حاتم في «العلل» (١/ ١٩٩، ٢٠٦) رقم ٥٧١، ٥٩٣). =

. . . .

=- وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٤٢١ ـ ٤٢٢)، وقال: رواه الطبراني في الأوسط بنحوه، وأبو يعلى باختصار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح، غير عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان. وقد وثقه غير واحد، وضعفه غيرهم، وإسناد البزار فيه خلاف. زهـ

ـ وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/ ٤٨٩)، وقال: رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد. أهـ

ـ وقال العراقي عن الحديث: رواه الشافعي في المسند، والطبراني في الأوسط، وابن مردويه في التفسير بأسانيد ضعيفة مع اختلاف. أهـ ـ تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (١/ ٤١٣)، استخراج محمود الحداد، ط الأولى ١٤٠٨هـ

ـ وقد ذكر شيخ الإسلام روايات هذا الحديث وبعض طرقه، ثم قال: «فإذا كان الحديث قد روي من تلك الطريق ـ أي: من رواية ابن بطة، وهي من ضمن الطرق التي ذكرها ـ الجيدة، اندفع الحمل عليه». أهـ

انظر: الفتاوى (٦/ ٤١١ ـ ٤١٦).

ـ وقد صححه ابن القيم فقال: «وأما حديث أنس بن مالك فهو الحديث العظيم الشأن، الذي هو قرة لعيون أهل الإيمان وشجى في حلوق أهل التعطيل والبهتان، رواه الشافعي في مسنده مجملاً به كتابه، راجياً بروايته وتبليغه عن الرسول من الله ثوابه، ورواه أئمة السنة له مقرين، وعلى من أنكره منكرين.. أهـ وذكر بعض طرق الحديث.

مختصر الصواعق (٢/ ٢٣٧ ـ ٢٣٩).

وذكر في موضع آخر أن هذا الحديث شأنه عظيم، وقد رواه الأئمة وتلقوه بالقبول.

انظر: حادي الأرواح ص٣٥٤ ـ ٣٥٧.

وانظر: زاد المعاد (١/ ٤٠٩ ـ ٤١٠).

ـ وذكره ابن كثير في «النهاية» (٢/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨)، وساق بعض طرقه ونقل عن الحافظ الضياء أنه جود طرق الحديث.

ويتلخص لنا مما سبق أن الذين صححوا الحديث جمع من العلماء منهم: الذهبي، والهيثمي، والمنذري، وشيخ الإسلام، وابن القيم، والحافظ الضياء.

وعلى هذا فإن الحديث بكثرة طرقه، وتلقي الأمة له بالقبول، وتصحيح الأئمة الآنف ذكرهم له، لا ينحط عن درجة القبول.

وذكر ما ذكره يحيى بن سلام[1] صاحب التفسير المشهور[2]: حدثني المعلى[3] ابن هلال[4]، عن عمار الدهني[5][6] عن سعيد بن جبير[7] عن

---

(١) يحيى بن سلاَّم، هو: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، أبو زكريا البصري.
أثنى عليه أبو عمرو الداني وقال: «كان ثقة ثبتاً، عالماً بالكتاب والسنة، وله معرفة باللغة العربية. أهـ وذكر تفسيره وقال: «ليس لأحد من المتقدمين مثله». أهـ
توفي سنة مائتين.
انظر: الجرح والتعديل (٩/ ١٥٥)، السير (٩/ ٣٩٦)، لسان الميزان (٦/ ٢٥٩)، معجم المؤلفين (١٣/ ٢٠٠ ـ ٢٠١).

(٢) تفسير يحيى بن سلام؛ هذا الكتاب لم يطبع حتى الآن ويوجد منه أجزاء متفرقة في تونس، في المكتبة العبدلية، وقد نقلت إلى دار الكتب الوطنية بتونس برقم ٧٤٤٧، ومنه نسخة مصورة بالقاهرة.
انظر: تاريخ التراث لسزكين (١/ ٩١)، الأعلام للزركلي (٨/ ١٤٨)، فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية (١/ ١٦٨).
وله مختصر اختصره ابن أبي زمنين باسم «مختصر تفسير يحيى بن سلام»، وقد حقق جزء منه في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام بعناية/ عبدالله المديميغ عام ١٤٠٩هـ.

(٣) في (ج، ع): العلاء، وما أثبت من أصول السنة، وهو كذلك في كتب التراجم.

(٤) المعلَّى بن هلال، هو: المعلى بن هلال بن سويد الحضرمي، أبو عبدالله الطحان، الكوفي.
اتفق العلماء على تكذيبه، قال البخاري: تركوه.
وقال ابن معين: هو من المعروفين بالكذب ووضع الحديث.
من الطبقة الثامنة
انظر: الجرح والتعديل (٨/ ٣٣١)، تهذيب الكمال (٣/ ١٣٥٥)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٤٠)، التقريب ص٥٤١، ميزان الاعتدال (٤/ ١٥٢).

(٥) في (ع) «الذهلي» وهو خطأ.

(٦) عمار الدهني، هو: عمار بن معاوية بن أسلم البجلي، الدهني الكوفي، أبو معاوية.
وثقه الإمام أحمد وجماعة.
توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة.
انظر: الجرح والتعديل (٦/ ٣٩٠)، تهذيب التهذيب (٧/ ٤٠٦)، السير (٦/ ١٣٨)، شذرات الذهب (١/ ١٩١)

(٧) سعيد بن جبير، هو: سعيد بن جبير بن هشام، أبو محمد الأسدي، مولاهم الكوفي. من كبار=

ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «إن الكرسي الذي وسع السموات والأرض لموضع[1] القدمين، ولا يعلم قدر العرش إلا الذي خلقه»[2]

وذكر[3] حديث أسد بن موسى[4] حدثنا حماد بن سلمة[5]، عن عاصم[6]، عن زر[7] عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «مابين السماء

= العلماء العاملين، صاحب زهد وعبادة، لا يخاف في الله لومة لائم، أثنى عليه العلماء ثناء عاطراً.

قال عنه الذهبي: «سعيد بن جبير، الإمام الحافظ المقرىء المفسر الشهيد». أهـ

وعن عمرو بن ميمون عن أبيه قال: «لقد مات سعيد بن جبير وما على الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه». أهـ

توفي سنة خمس وتسعين على يد الحجاج، وقصة قتله مشهورة، تقبله الله في الشهداء.

انظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٢٥٦)، حلية الأولياء (٤/ ٢٧٢)، تذكرة الحفاظ (١/ ٧١)، السير (٤/ ٣٢١)

(١) في أصول السنة: «موضع»

(٢) سبق تخريج هذا الأثر، انظر: ص ٣٣٤.

(٣) في (ع) زيادة «من»

(٤) أسد بن موسى، هو: أسد بن موسى بن إبراهيم بن الخليفة الوليد بن عبدالملك بن مروان، القرشي الأموي، أبو سعيد.

يلقب بأسد السنة. قال عنه الذهبي: «هو الإمام الحافظ الثقة، ذو التصانيف». أهـ توفي سنة اثنتي عشرة ومائتين. من مصنفاته: كتاب «الزهد»

انظر: تذكرة الحفاظ (١/ ٤٠٢)، السير (١٠/ ١٦٢)، شذرات الذهب (٢/ ٢٨٧).

(٥) حماد بن سلمة: سبقت ترجمته، انظر: ص ٣٠٤.

(٦) عاصم، هو: عاصم بن بهدلة بن أبي النجود، أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي. من كبار القراء، وقد تصدر لذلك مدة بالكوفة، من القراء السبعة.

قال أحمد العجلي: «عاصم صاحب سنة وقراءة، كان رأساً في القرآن..» أهـ

توفي سنة سبع وعشرين ومائة

انظر: وفيات الأعيان (٣/ ٩)، معرفة القرء الكبار (١/ ٨٨)، السير (٥/ ٢٥٦)، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٨).

(٧) زر، هو: زر بن حبيش بن حباشة بن أوس، الكوفي، أبو مريم الأسدي. =

الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء[1] خمسمائة عام، وبين السماء السابعة و[2] الكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة عام[3]، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه»[4]

= أدرك أيام الجاهلية، وحدث عن جمع من كبار الصحابة.

كان من القراء، وقد قرأ على ابن مسعود وعلي ـ رضي الله عنهما ـ.

قال عنه عاصم بن أبي النجود: «ما رأيت أحداً أقرأ من زر». أهـ

توفي سنة إحدى وثمانين، وقد تجاوز عمره المائة.

انظر: الطبقات الكبرى (٦/ ١٠٤)، حلية الأولياء (٤/ ١٨١)، السير (٤/ ١٦٦).

(١) في أصول السنة: «سماءين»

(٢) في أصول السنة زيادة «وبين»

(٣) «وبين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة عام» سقط من (ج) وما أثبت من (ع) وكذا في «أصول السنة» وفي المصادر التي أخرجت الأثر.

(٤) ـ رواه ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٤٣) (٢/ ٨٨٥).

ـ والدارمي في «الرد على الجهمية» ص٤٦.

ـ والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ١٤٥).

ـ وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦، ٦٨٨ ـ ٦٨٩).

ـ والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ٢٢٨).

ـ واللالكائي في «شرح أصول أهل السنة» (٢/ ٣٩٦).

ـ وابن عبدالبر في «التمهيد» (٧/ ١٣٩).

ـ والذهبي في «العلو» ص٣٩ ـ ٤٠، وذكر أن له طرقاً.

ـ وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح. أهـ

وذكره الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٤١٣) كتاب التوحيد، وسكت عنه.

قوله في الحجب

ثم قال[1]:

باب[2] الإيمان بالحجب[3]

قال: ومن قول أهل السنة أن الله بائن من خلقه يحتجب[4] عنهم بالحجب فتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيراً[5] ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم

---

(١) في (ع) «ذكر»

(٢) في (ع) «في باب»

(٣) من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله محتجب عن خلقه بالحجب، لا يستطيع أن يراه أحد في الدنيا، لأن الأبصار والأجسام خلقت في الدنيا للفناء، فلو كشف الله هذه الحجب حال وجود الناس في الدنيا لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، ولاندكت كما اندك جبل موسى؛ والله أعلم بكيفية هذه الحجب ومقدارها، لكن يوم القيامة تركب الأبصار للبقاء وتعطى قوة لم تكن لها حال خلقها في الدنيا، لذا تحتمل النظر إلى جبار السموات والأرض.

وبإثبات الحجب جاءت الأدلة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب﴾ [الشورى: ٥١].

وروى مسلم في صحيحه (١/ ١٦١) رقم ١٧٩، كتاب الإيمان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل الليل. حجابه النور، ـ وفي رواية ـ النار، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه».

والنصوص والآثار في ذلك كثيرة، وقد عقد الأئمة في هذا الموضوع أبواباً وأوردوا فيه النصوص والآثار الدالة على ذلك.

قال الإمام الدرامي في كتابه «الرد على الجهمية» ص٦٠ ـ ٦٢:

«باب الاحتجاب ـ وساق بعض النصوص والآثار في ذلك ثم قال: «من يقدر قدر هذه الحجب التي احتجب الجبار بها ومن يعلم كيف هي غير الذي أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً. ففي هذا أيضاً دليل على أنه بائن من خلقه محتجب عنهم لا يستطيع جبريل مع قربه إليه الدنو من تلك الحجب. . .»». أهـ

وانظر: الفتاوى (٦/ ١٠ ـ ١١).

(٤) في أصول السنة: «محتجب»

(٥) في أصول السنة بدون «علواً كبيراً»

إن يقولون إلا كذباً﴾ [الكهف: ٥] وذكر آثاراً في الحجب.

قوله في النزول

ثم قال: في باب[1] الإيمان بالنزول[2]

---

(١) في أصول السنة زيادة «في»

(٢) وصفة النزول كسائر الصفات، يجب الإيمان بهـا من غير تكييف لهذه الصفة، ولا تعطيل ولا تأويل، وقد عقد العلماء لذلك الأبواب والفصول، بل صنفوا فيها كتباً مستقلة.

قال الآجري في «الشريعة» ص٣٠٦: «باب الإيمان والتصـديق بأن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة».

ثم قال: الإيمان بهذا واجب، ولا يسع المسلم العاقل أن يقول: كيف ينزل؟ ولا يرد هذا إلا المعتزلة.

وأما أهل الحق فيـقولون: الإيمان به واجب بلا كيف، لأن الأخبـار صحت عن رسول الله ﷺ: أن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة . . . ـ ثم ساق الآثار الواردة في ذلك.

وقال الإمـام ابن خزيمة في كتـاب «التوحيد» (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠): «باب ذكـر أخبار ثابتـة السنة صحيـحة القوام، رواها علماء الحـجاز والعراق عن النبي ﷺ في نزول الرب جل وعلا إلى سـماء الدنيا، كل ليلة نشهد شهادة مقر بلسانه، مصدق بقلبه، مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب. من غير أن نصف الكيفية، لأن نبينا لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا، وأعلمنا أنه ينزل. . .

ثم قال: فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول متكلفين القول بصفة الكيفية. . .

ثم قال: وفي هذه الأخـبار ما بان وثبت وصح: أن الله جل وعـلا فوق سمـاء الدنيا، الذي أخبـرنا نبينا ﷺ أنه ينزل إليه، إذ مـحال في لغـة العرب أن يقول: نزل من أسـفل إلى أعلى، ومفـهوم الخطاب أن النزول من أعلا إلى أسفل. أهـ ثم ذكر الآثار الواردة في ذلك.

وقال الدرامي في كـتاب «الرد على الجـهمـية» ص٦٣، ٧٩: باب «النزول» ثم ذكر الآثار والـنصوص في ذلك ثم قـال: فهذه الأحـاديث قد جـاءت كلها وأكـثر منهـا في نزول الرب تبارك وتعـالى في هذه المواطن، وعلى تصديقهـا والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مـشايخنا، ولا ينكرها منهم أحد، ولا يمتنع من روايتها . . . ثم قـال: والإيمان بقول رسول الله ﷺ في نزوله واجب، ولا يسأل الرب عما يفعل كيف يفعل؟ وهم يسألون. . .»

وقد أفرد الدار قطني في ذلك كتاباً أسماه: «كـتاب النزول» ساق فيه روايات حديث النزول، وقد طبع مع كتاب الصفات للمؤلف نفسه بتحقيق د.علي بن محمد الفقيهي، ط الأولى ١٤٠٣هـ.

وكذلك شيخ الإسلام شرح حديث النزول في كتاب مسـتقل أسماه: «شرح حديث النزول» وقد طبع عدة طبعات، وحقق أخيراً في رسالة علمية في قسم العقيدة بكلية أصول الدين بالرياض، بعناية د.محمد =

قال: ومن قول أهل السنة أن الله ينزل إلى السماء[1] الدنيا، ويؤمنون بذلك من غير أن يحدوا في حدا، وذكر الحديث من طريق مالك وغيره.[2] إلى أن قال: وأخبرنا[3] وهب[4] عن ابن[5] وضاح[6] عن زهير بن

= بن عبدالرحمن الخميس.

وقد بلغت النصوص الواردة في إثبات صفة النزول حد التواتر، مما لا يجعل هناك مجالاً لانكارها، أو الطعن فيها.

انظر: مختصر الصواعق (٢/ ٢١٧ ـ ٢١٨)، العلو للذهبي ص٧٩، شرح حديث النزول لشيخ الإسلام ص٥، ط. المكتب الإسلامي، التمهيد لابن عبدالبر (٧/ ١٢٨ ـ ١٢٩)، عقيدة السلف للصابوني ص٢٦.

(١) في أصول السنة «سماء الدنيا»

(٢) حيث قال: حدثني سعيد بن فحلول، عن العكي، عن ابن بكير قال: حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن أبي عبدالله الأغر وعن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حيث يبقى ثلث الليل الأخير، فيقول من يدعونى فاستجب له، من سيألني فأعطية، من سيتغفرني فأغفر له»

ـ الحديث أخرجه البخاري (٣/ ٢٩)، رقم ١١٤٥، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل.

ـ ومسلم (١/ ٥٢١) رقم ٧٥٨، كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٣) في (ع) «أخبرني»

(٤) وهب، هو: وهب بن مَسَرَّة بن مفرج بن بكر، أبو حزم التيمي الأندلسي الحجازي المالكي.

قال عنه الذهبي: «كان رأساً في الفقه، بصيراً بالحديث ورجاله، مع روع وتقوى، دارت الفتيا عليه ببلده..» أهـ

توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

انظر: جذوة المقتبس للحميدي ص ٣٦٠، تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٦٥ ـ ١٦٦)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٩٠)، السير (١٥/ ٥٥٦)

(٥) في (ع) «أبي» بدل: ابن

(٦) ابن وضاح، هو: محمد بن وضاح بن بزيع، أبو عبدالله القرطبي، مولى عبدالرحمن بن معاوية.

عال عنه ابن الفرضي: «كان عالماً بالحديث، بصيراً بطرقه، متكلماً على علله. كثير الحكاية عن العباد ،زاهداً..» أهـ =

عباد[1] قال: «من[2] أدركت من المشايخ ـ مالك وسفيان الثوري[3][4] وفضيل بن عياض،[5] وعيسى[6][7]

وابن المبارك،[8] ووكيع[9] ـ كانوا يقولون: النزول حق»[10].

= توفي سنة سبع وثمانين ومائتين .

انظر: تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٥ ـ ١٧) ، بغية الملتمس ص ١٣٣ ، السير (١٣/ ٢٤٥).

(١) زهير بن عباد، هو: زهير بن عباد بن مليح بن زهير الرواسي، الكوفي ، ابن عم وكيع بن الجراح.
وثقه أبو زرعة، وأحمد بن أبي الحواري.
توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.
انظر : ميزان الاعتدال (٢/ ٨٣)، السير (١١/ ٣٨٣)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٤٤).

(٢) في (ج) «لما» وما أثبت من (ع) وكذا في أصول السنة

(٣)«الثوري» سقطت من (ع)

(٤)سفيان الثوري، سبقت ترجمته، انظر : ص ٣٠١.

(٥) الفضيل بن عياض، سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٥٣.

(٦) في (ع) «وعيسى ابن المبارك» وهو خطأ.

(٧) عيسى ، هو: عيسى بن يونس بن أبي إسحاق، أبو عمرو الهمداني، السبيعي، الكوفي.
كان من المجاهدين المرابطين، إمام قدوة حافظ.
قال عنه الذهبي: «كان واسع العلم، كثير الرحلة ، وافر الجلالة» .أهـ
توفي سنة سبع وثمانين ومائة.
انظر: تاريخ بغداد (١١/ ١٥٢)، تذكرة الحفاظ (١/ ٢٧٩)، السير (٨/ ٤٣٠).

(٨)ابن المبارك، هو : عبدالله بن المبارك، سبقت ترجمته، انظر: ص ٢٥٢.

(٩) وكيع، هو :وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي، أبو سفيان الرؤاسي الكوفي.
إمام وقته، وحافظة زمانه، ذا زهد وعبادة.
قال عنه الإمام أحمد: ما رأيت أحداً أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع».أهـ
قال عنه الذهبي: «كان من بحور العلم وأئمة الحفظ». أهـ
انظر : الطبقات الكبرى (٦/ ٣٩٤)، حلية الأولياء (٨/ ٣٦٨)، تاريخ بغداد (١٣/ ٤٤٦)، السير (٩/ ١٤٠).

(١٠) وذكر هذا الأثر شيخ الإسلام في «شرح حديث النزول» ص١٨٨ ولم يذكر عيسى بن يونس.

قال ابـن وضاح: [1] سـألت يوسف بن عـدي[2] عن النزول، قـال: «نعم. [3] أؤمن[4] به ولا أحد فـيه حدا» وسـألت عنه ابن معين، [5] فقال[6][7] أقر به ولا أحد فيه حدا». [8]

ذكره لبعض أدلة العلو

قال محمد(٩): وهذا الحديث يبين أن اللـه عز وجل على عرشه في السماء دون الأرض، وهـو أيضاً بين[10] في كـتاب الله وفي مـا[11] غـير حـديث عن رسول الله ﷺ، قـال تعالى: **﴿يدبر الأمـر من السـماء إلى الأرض ثم يعـرج إليه﴾** [السجدة: ٥] وقال تعالى: **﴿ ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض**

---

(١) في (ع) زيادة (واو)

(٢) يوسف بن عدي، هو: " يوسف بن عـدي بن زريق بن إسماعـيل أبو يعقوب التيـمي الكوفي. أقام بمصر وحدث بها إلى أن توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

انظر: السير (١٠/ ٤٨٤)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٨٩)، شذرات الذهب (٢/ ٧٥).

(٣) في (ع) زيادة «قال»

(٤) في أصول السنة: «أقر به» بدل: : أؤمن به.

(٥) ابن معين، هو: يحيى بن معين بن عون بن زياد بن سطام، أبو زكريا المري، مولاهم البغدادي. كان إماماً عالماً، حاذقاً في نقد الرجال، كتب الجرح والتعديل تزخر بأقواله.

روي عنه أنه قال: «كتبت بيدي ألف ألف حديث». أهـ

وقال علي بن المديني: «ما أعلم أحداً كتب ما كتب يحيى بن معين». أهـ

ولد سنة ثمان وخمسين ومائة، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

انظر: الجرح والتعديل (١/ ٣١٤)، تاريخ بغداد (١٤/ ١٧٧)، وفيات الأعيان (٦/ ١٣٩)، السير (١١/ ٧١).

(٦) في (ع) «قال»

(٧) في (ع) زيادة «نعم»

(٨) ذكر هذين الأثرين شيخ الإسلام في «شرح حديث النزول» ص١٨٨.

(٩) محمد: أي: ابن أبي زمنين.

(١٠) «بين» سقت من (ج)، وما أثبت من (ع) وكذا في أصول السنة.

(١١) «ما» سقطت من (ج)، وما أثبت من (ع) وكذا في أصول السنة.

فإذا هي تمور[1] **أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير﴾**[الملك: ١٦ ـ ١٧]، وقال تعالى: ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**﴾ [فاطر: ١٠] وقال: ﴿**وهو القاهر فوق عباده**﴾ [الأنعام: ١٨]، وقال تعالى: ﴿**ياعيسى إني متوفيك ورافعك إلي**﴾ [آل عمران: ٥٥] وقال تعالى: ﴿**بل رفعه الله إليه**﴾ [النساء: ١٥٨].

وذكر من طريق مالك قول النبي ﷺ للجارية «أين الله؟» قالت: في السماء. قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله. قال: «فأعتقها فإنها مؤمنة»[2][3].

قال والأحاديث[4] مثل هذا كثيرة جداً، فسبحان(٥) من علمه بما في السماء كعلمه بما في الأرض[6] لا إله إلا هو العلي العظيم».[7]

قوله في الأسماء والصفات جملة

وقال قبل ذلك[8][9] «باب[10] في الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه» قال:

---

(١) سقطت هذه الآية من (ع)

(٢) «فإنها مؤمنة» سقطت من (ع)

(٣) والحديث سبق تخريجه، انظر: ص٢٢٥.

(٤) في أصول السنة و«الحديث» بالإفراد

(٥) في أصول السنة زيادة «الله»

(٦) في أصول السنة «من علمه بما في الأرض كعلمه بما في السماء..»

(٧) أصول السنة، لمحمد بن أبي زمنين (١/ ٣٨٣، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٩٤، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٥، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٨، ٣٢٦، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٢، ٤٥٢، ٣٥) (رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية شعبة العقيدة) تحقيق/ محمد إبراهيم هارون لعام ١٤٠٣ ـ ١٤٠٤هـ. وقد حقق الكتاب على نسخة مصورة عن النسخة الخطية في مكتبة «ريغان كشك» بتركيا.

(٨) في المصدر السابق (١/ ١٥١، ١٧٩، ١٨٠، ٢١١).

(٩) في (ع) زيادة «في»

(١٠) في أصول السنة بدون «باب»

واعلم بأن[1] أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبيائه ورسله، يرون الجهل بما لم يخبر به[2] تعالى عن نفسه علما، والعجز عن ما لم يدع إليه[3] إيماناً، وأنهم[4] إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى[5] في كتابه، وعلى لسانه نبيه.

وقد قال لله تعالى: ـ وهو[6] أصدق القائلين ـ : ﴿**كل شيء هالك إلا وجهه**﴾ [القصص: ٨٨] وقال تعالى: ﴿**قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم**﴾ [الأنعام: ١٩]، وقال: ﴿**ويحذركم الله نفسه**﴾ [آل عمران: ٣٠] وقال: ﴿**فإذا سويته ونفخت فيه من روحي**﴾ [ص: ٧٢]، وقالا: ﴿ **فإنك بأعيننا**﴾ [الطور: ٤٨]، وقال: ﴿**ولتصنع على عيني**﴾ [طه: ٣٩] وقال: ﴿**وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيدهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان**﴾ [المائدة: ٦٤] وقال تعالى: ﴿**والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة**[7]﴾ [الآية الزمر: ٦٧] وقال: ﴿**إنني معكما أسمع وأرى**﴾ [طه: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿**وكلم لله موسى تكليما**﴾ [النساء: ١٦٤] وقال تعالى: ﴿**الله نور السموات والأرض**﴾[النور: ٣٥] وقال تعالى: ﴿**الله لا إله إلا هو الحي القيوم**[8]﴾ الآية [البقرة: ٢٥٥] وقال تعالى: ﴿**هو الأول والآخر والظاهر والباطن**﴾ [الحديد: ٣] ومثل هذا في القرآن كثير.

---

(١) في أصول السنة «أن»

(٢) في أصول السنة زيادة «تبارك»

(٣) في أصول السنة بدون «إليه»

(٤) في (ج) «وهم» وما أثبت من أصول السنة، وهكذا هو في بقية النسخ.

(٥) في (ع) «ينتهي»

(٦) «الله تعالى ـ وهو» سقطت من (ع)

(٧) في أصول السنة زيادة: «والسموات مطويات بيمينه»

(٨) في أصول السنة زيادة: «لا تأخذه سنة ولا نوم»

فهو تبارك وتعالى نور السموات والأرض ، كما أخبر عن نفسه وله وجه ونفس وغير ذلك مما[1] وصف به نفسه، ويسمع ويرى ويتكلم، الأول ولا[2] شيء قبله، والآخر الباقي إلى غير نهاية ولا[3] شيء بعده، والظاهر العالي فوق كل شيء[4] والباطن بطن علمه بخلقه فقال: ﴿وهو بكل شيء عليم﴾ [البقرة: ٢٩]، حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم.

وذكر أحاديث الصفات ثم قال: فهذه صفات ربنا التي وصف بها نفسه في كتابه، ووصفه بها نبيه، وليس في شيء منها تحديد ولا تشبيه ولا تقدير[5] ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى: ١١]، لم تره العيون فتحده كيف هو، ولكن رأته القلوب في حقائق الإيمان. أ هـ»[6]] ❁[7]

وكلام الأئمة في هذا الباب أطول وأكثر من أن تسع هذه الفتيا عشره، وكذلك كلام الناقلين لمذهبهم.

---

(١) في أصول السنة «كما»

(٢) في أصول السنة بدون الواو

(٣) في أصول السنة بدون الواو

(٤) في أصول السنة زيادة: : «خلق»

(٥) في أصول السنة: «فسبحان من ليس كمثله..»

(٦) وذلك حيث آمنت بكل ما ورد من أسمائه وصفاته في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ إيماناً قاطعاً، وتصديقاً جازماً لا لبس فيه ولا شبهة، ولم تتكلف تكييف ذلك أو تمثيله، وهذي هي الرؤية القلبية التي تكون في بعض الأحيان أعظم من الرؤية البصرية، وخاصة فيما يتعلق بالمعاني الإيمانية. وقد روي أن عروة بن الزبير خطب من عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ابنته، وهو في الطواف؛ فقال: «أتحدثني في النساء ونحن نتراءى الله في طوافنا؟» فهذا التجلي بحسب إيمان العبد ومعرفته وحبه، ولهذا تختلف وتتنوع أحوال الناس في ذلك.

انظر: شرح حديث النزول لشيخ الإسلام ص١٢٣ ـ ١٢٤.

(٧) إلى هنا انتهى النقل عن ابن أبي زمنين.

قول الإمام الخطابي

مـثل ما ذكـره أبو سليمـان الخطابي[1] في رسـالته المشـهورة في « الغنيـة عن الكلام وأهله»[2] قال: «فـأما ما سـألت عنه من الصفـات، وما جـاء منها في الكتـاب والسنة. فإن مـذهب السلف إثبـاتها وإجـراؤها على ظواهرها، ونفي

(١) أبو سليمـان الخطابي، هو: حَمْـد بن مـحمـد بن إبراهيم بن الخـطاب، من ولد زيد بن الخطاب، أبوسليمان البستي.

جمع بين علم الحديث والفقه، والشعر واللغة، إضافة إلى أنه محدث وفقيه فقد كان شاعراً أديباً.

وقد أخذ الفقه على مذهب الشافعي.

قال عنه أبوالطاهر السلفي: «وأمـا أبوسليمان الشارح لكتاب أبي داود، فإذا وقـف منصف على مصنفاته، واطلع على بديع تصرفاته في مؤلفاته تحقق إمامته وديانته فيما يورده وأمانته. .» أهـ

ومن بديع شعره:

وما غربة الإنسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم الشكل

وإني غريب بين بســت وأهلها وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي

توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

ومن مؤلفـاته: «معـالم السنن» شرح لسنن أبي داود، «غـريب الحديث»، «العـزلة»، و«شرح أسـماء الله الحسنى» و«الغنية عن الكلام» إلى غير ذلك.

وقد خالف السلف، وتأول بعض الصـفات نحو: تأويل صفة الاستـواء، والنزول، والضحك، والفرح، ويمين الله، والأصبع، وغير ذلك.

انظر: مـعـجم الأدباء (٤/ ٢٤٦)، وفـيـات الأعيـان (٢/ ٢١٤)، السـيـر (١٧/ ٢٣)، شـذرات الذهب (٣/ ١٢٧)، تاريخ التراث لـسزكين (١/ ٣٢٧). وانظر: أعلام الحـديث للخطابي (١/ ٦٣٩، ٧٥٤)، (٢/ ١٣٦٧)، (٣/ ١٨٩٩، ١٩٩٢، ٢٢٣٨)، منهاج السنة (٢/ ٦٣٩ ـ ٦٤٠)، شرح كتـاب التوحيد للغنيمان (١/ ٣١٨ ـ ٣٢٤).

(٢) كتاب: الغنية عن الكلام وأهله: في حد علمي وبحثي أنه مفقود.

وقد أورد السيـوطي جزء من هذا الكتاب، في كتابه «صـون المنطق والكلام» ص٩١ ـ ١٠١، وأيضاً شيخ الإسـلام في «درء تعـارض العـقل والنقل» (٧/ ٢٧٨ ـ ٣١٦)، وفي «نقض التـأسـيس» (١/ ٢٥١، ٢٥٤)، والأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (١/ ٣٧١ ـ ٣٧٦).

الكيفية والتشبيه عنها، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله،[1] وحققها[2] قوم من المثبتين فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف،[3] وإنما القصد[4] في السلوك الطريقة المستقيمة بين الأمرين،[5] ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمقصر عنه.

---

(١) وهؤلاء هم أهل التعطيل من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة ومن حذا حذوهم.

أم الجهمية: فعطلت الأسماء والصفات، وجحدت قيامها بالرب. وأما المعتزلة: فقد أثبتوا الأسماء، وأنكروا الصفات.

والأشاعرة: أثبتوا الأسماء وبعض الصفات، وأنكروا بعضها.

انظر: مجموع الفتاوى (٦/ ٣٥٩)، التبصير في الدين ص٦٣ ـ ٦٤، ٣٧، أصول الدين للبغدادي ص٩٠، ١٠٩

(٢) حققها: حقق يحقق تحقيقاً: أي: أثبت.

انظر: لسان العرب (١٠/ ٤٨ ـ ٤٩)

ومعناه: المبالغة في الإثبات.

(٣) وهؤلاء هم: الممثلة المشبهة، ومنهم: طوائف من الشيعة، وعلى رأسهم: هشام بن الحكم الرافضي، زعيم فرقة «الهشامية»، الذي زعم أن الله ـ تعالى عن ذلك ـ سبعة أشبار بشبر نفسه، وزعم أن جبل أبي قبيس أعظم منه، ومنهم أيضاً هشام بن سالم الجواليقي، الذي زعم أن الله على صورة إنسان، وأيضاً ممن ذهب إلى هذا المذهب: داود الجواربي، وإبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي، وغير هؤلاء من مشبهة الرافضة، ومن المشبهة أيضاً: حلولية الصوفية، وبعض غلاتهم، حيث أجازوا على الله الملامسة والمصافحة، وأن بعض المسلمين يعانقه في الدنيا والآخرة، وتجوز رؤيته وزيارته في الدنيا.

انظر: الفرق بين الفرق ص٢١٤ ـ ٢١٦، التبصير في الدين ص٧١، ٧٦، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١١٨ ـ ١٢٣)، شرح الطحاوية (١/ ٢٦١).

(٤) القصد: قصد يقصد قصداً، فهو قاصد. ومعناه: العدل، ومنه قول الشاعر:

على الحكم المأتي يوماً إذا قضى   قضيته، أن لا يجور ويقصد

لسان العرب (٣/ ٣٥٣)

والمعنى: إنما العدل هو سلوك الطريقة المستقيمة.

(٥) أي: بين التعطيل، وبين التشبيه والتكييف.

إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل.

والأصل في هذا: أن[1] الكلام في الصفات فرع عن[2] الكلام في الذات، يحتذى [3] في ذلك حذوه وأمثاله. (٤) فإذا كان معلوما أن إثبات الباري سبحانه إنما هو إثبات وجود[5] لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف.

فإذا قلنا: يد وسمع وبصر وما أشبهها، فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه، ولسنا نقول: إن معنى اليد القوة أو النعمة،[6] ولا معنى السمع والبصر

---

(١) «أن» سقطت من (ج)

(٢) في (ج) «على» بدل: عن

(٣) في (ع) «ويحتذى»

(٤) وهذه قاعدة عامة وهي (أن القول في الصفات كالقول في الذات)، وذلك أنه يثبت لله صفات لا تماثل صفات الخلق، كما أنه يثبت له ذات لا تشبه ولا تماثل الذوات الأخرى. فإنه ليس كمثله شيء في ذاته، ولا أفعاله، ولا صفاته.

فإذا قال قائل: كيف استوى؟ أو كيف ينزل؟ أو كيف يده . . . إلخ، يقال له: كيف هو؟ فإذا قال: لا أعلم كيفيته، قيل له أيضاً ونحن لا نعلم كيفية هذه الصفات. وهكذا.

وقد شرح شيخ الإسلام هذه القاعدة في «التدمرية» - محققة - ص٤٣ - ٤٥؛ واستخدمها الخطيب البغدادي في الرد على نفاة الصفات، انظر: «العلو» للذهبي ص١٨٥.

(٥) قوله «وأمثاله فإذا كان معلوماً أن إثبات الباري سبحانه إنما هو إثبات وجود» سقط من (ع)

(٦) هذا من تأويل الأشاعرة لليد المضافة إلى الله الواردة في النصوص.

انظر: التمهيد للباقلاني ص٢٩٥ - ٢٩٨، أصول الدين للبغدادي ص١١٠ - ١١٢، الإرشاد للجويني ص١٥٥، الاعتقاد للبيهقي ص٢٩ - ٣١، مقالات الإسلاميين ص٥٢٢.

وقول أهل الحق في ذلك: أن الله متصف بأن له يدين مختصتين به، ذاتيتين، لائقتين به، وقد خلق آدم بيده ويقبض الأرض ويطوي السموات بيمينه، والأدلة على إثبات هذا كثيرة.

انظر: مجموع الفتاوى (٦/٦٨، ٣٦٣)، (٣/١٣٣)، التوحيد لابن خزيمة (١/١١٨ - ١٧٠). مختصر الصواعق (٢/١٥٣ ١٧٤)، الشريعة للآجري ص٣٢٠ - ٣٢٣.

العلم،[1] ولا نقول إنها جوارح، ولا نشبهها[2] بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي[3] جوارح وأدوات للفعل،[4] ونقول [5] إنما وجب إثبات[6] الصفات لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنه لأن الله ليس كمثله شيء، وعلى هذا جرى قول السلف في أحاديث الصفات» . أ هـ هذا كله كلام الخطابي .[7]

---

(١) والذين أولوا السمع والبصر بأن المراد منه هو العلم هم المعتزلة:

انظر: مقالات الإسلاميين ص١٧٥، أصول الدين للبغدادي ص٩٦ ـ ٩٧، نهاية الإقدام للشهرستاني ص٣٤١، الاقتصاد في الاعتقاد ص٩٨.

أما أهل السنة فيثبتون لله سمعاً وبصراً، وأنهما صفتان ذاتيتان، حقيقيتان كسائر صفاته سبحانه، لائقتان به سبحانه، لا تشبه سمع المخلوق ولا بصره.

فتثبت لله إثباتاً بلا تمثيل، وتنزه عن مشابهة صفة المخلوق تنزيهاً بلا تعطيل.

والأدلة على إثبات هاتين الصفتين كثيرة جداً، فالقرآن والسنة مليئة بمثل ذلك.

أنظر: التوحيد لابن خزيمة (١٠٦/١ ـ ١١٧)، مجموع الفتاوى (١٣٣/٣ ـ ١٣٤).

(٢) في (ع) «ولا تشبيهاً»

(٣) «هي» سقطت من (ع)

(٤) كما هو الحال عند المشبهة.

(٥) في (ع) زيادة «أن القول»

(٦) في (ع) «بإثبات»

(٧) «كله» سقطت من (ع)

(٧) ذكر الذهبي في «العلو» ص١٧٢ ـ ١٧٣، أوله، إلى قوله: «ونفي الكيفية والتشبيه عنها».

وانظر: مختصر العلو ص٢٥٧، الفتاوى (١٩٦/٣).

وبعد أن أورد الذهبي في العلو ص١٨٥، كلام الخطيب البغدادي حول الصفات، وهو نحواً مما ذكره شيخ الإسلام عن الخطابي قال الذهبي بعد إيراد كلام الخطيب: «وقال نحو هذا القول قبل الخطيب الخطابي أحد الأعلام». أهـ

وهكذا قال[1] أبو بكر الخطيب الحافظ[2][3] في رسالة له[4][5] أخبر فيها أن مذهب السلف على ذلك.[6]

---

(١) في (ع) «قاله»

(٢) في (ع) زيادة «الخطابي وهكذا قاله» وهو خطأ

(٣) أبوبكر الخطيب، هو: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، اشتهر بالخطيب البغدادي.

بدأ سماع الحديث في سن مبكر من عمره، وبعد أن بلغ عمره عشرين سنة رحل في طلب العلم، فذاع صيته واشتهر، وصنف المصنفات الكبيرة تصل إلى ثمانين مؤلفاً من كتاب كبير إلي رسالة صغيرة.

وصفه الذهبي: «بأنه الإمام الأوحد، والعلامة المفتي، والحافظ الناقد، محدث الوقت. طلب هذا الشأن ورحل فيه إلى الأقاليم وبرع وصنف، وجمع وسارت بتصانيفه الركبان، وتقدم في عامة فنون الحديث». أهـ

ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وتوفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

من مؤلفاته المطبوعة: تاريخ بغداد، شرف أصحاب الحديث، الفقيه والمتفقه، تقييد العلم، الرحلة في طلب الحديث . . . وغير ذلك.

وهو على مذهب السلف في الصفات، كما صرح بنفسه، وذكره الأئمة، قال عنه الذهبي: «فقد صرح الخطيب في أخبار الصفات أنها تمر كما جاءت بلا تأويل». أهـ

انظر: وفيات الأعيان (١/ ٩٢)، تذكرة الحفاظ (٢/ ١١٣٥)، السير (١٨/ ٢٧٠)، شذرات الذهب (٣/ ٣١١)، كتاب الحفاظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث، تأليف د. محمود الطحان.

وانظر: التنكيل (١/ ١٢٦ ـ ١٢٧).

(٤) «له» سقطت من (ع)

(٥) هذه الرسالة ذكرها الألباني باسم «رسالة في الصفات» وذكر أنها محفوظة في دار الكتب الظاهرية برقم (مجموع ١٦/ ٤٣ ـ ٤٤).

انظر° مختصر العلو ص٢٧٣.

وقد ساق الألباني هذه الرسالة في «مقدمة» كتاب «مختصر العلو» ص٤٧ ـ ٤٩، وذكر أنها لم تنشر حتى الآن.

(٦) وقد روى الذهبي عنه ذلك بإسناده فقال: أخبرنا أبو علي ابن الخلال، أنا جعفر، أنا أبو الطاهر الحافظ، نا محمد بن مرزوق الزعفراني، نا الحافظ أبو بكر الخطيب قال: =

وهذا الكلام الذي ذكره الخطابي قد نقل نحوا منه من العلماء مالا يحصى، مثل: أبي بكر الإسماعيلي،[1] والإمام يحيى بن عمار السجزي[2] شيخ

= «أما الكلام في الصفات، فأما ما روي منها في السنن الصحاح فمذهب السلف إثباتها واجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها. فقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله، وحققها قوم من المثبتين، فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف، والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمقصر عنه. والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات، ويحتذى في ذلك حذوه وأمثاله، فإذا كان معلوماً أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف.

فإذا قلنا: لله يد وسمع وبصر، فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه، ولا نقول: إن معنى اليد القدرة، ولا أن معنى السمع والبصر العلم، ولا نقول إنها جوارح. ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل ونقول: إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها لقوله (ليس كمثله شيء) (ولم يكن له كفواً أحد). أهـ

تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٤٢ ـ ١١٤٣)، السير (١٨/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤)، العلو ص١٨٥، مختصر العلو ص٢٧٢ ـ ٢٧٣، وانظر مقدمة «مختصر العلو» ص٤٧ ـ ٤٩.

(١) أبوبكر الإسماعيلي: هو: أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، الجرجاني، الإسماعيلي، أبوبكر الشافعي. إمام أهل جرجان، شافعي المذهب، صاحب التصانيف.

قال الحاكم: «كان الإسماعيلي واحد عصره، وشيخ المحدثين والفقهاء وأجلهم في الرئاسة والمروءة والسخاء...» أهـ

ولد سنة سبع وسبعين ومائتين، وتوفي إحدى وسبعين وثلاثمائة.

من مصنفاته: المستخرج على صحيح البخاري.

وقد كان سلفي الاعتقاد، كما روى عنه ذلك الذهبي.

انظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٤٧)، السير (١٦/ ٢٩٢)، طبقات الشافعية للسبكي (٢/ ٧٩)، شذرات الذهب (٣/ ٧٢).

والكلام الذي أشار إليه شيخ الإسلام المنقول عنه، روى جزء منه الذهبي بإسناده من كتاب «اعتقاد السنة» للإسماعيلي، وهو مخطوط في الظاهرية برقم: (مجموع ١٦/ ٣٨ ـ ٤٤) ذكر ذلك الألباني في «مختصر العلو» ص٢٤٨.

وقد رواه الذهبي في «العلو» ص١٦٧، و«السير» (١٦/ ٢٩٥)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٤٩).

(٢) يحيى بن عمار السجزي، هو: يحيى بن عمار بن يحيى بن عمار السجستاني أبوزكريا. سكن هراة. =

شيخ[1] الإسلام أبي[2] إسماعيل الإنصاري[3] الهروي،[4] ومثل: أبي عثمان الصابوني شيخ الإسلام[5] وأبي عمر بن عبدالبر النمري إمام

= حسن الموعظة، كان له قبول تام بين أهل بلده، وكان بارعاً في التفسير.

وقال عنه أبوإسماعيل الأنصاري: «كان يحيى بن عمار ملكاً في زي عالم». أهـ

وقال عنه الذهبي: «كان متحرقاً على المبتدعة والجهمية، بحيث يؤول به ذلك إلى تجاوز طريقة السلف ... إلا أنه كان له جلالة عجيبة..»

وذكر عنه شيخ الإسلام أنه كان يذهب إلى ما ذهب إليه السلف في صفة «الاستواء»، وحكى إجماع السلف على أن القرآن غير مخلوق، وأن الله يرى في الآخرة، وأنه فوق العالم.

توفي بهراة سنة اثنتين وعشرين واربعمائة.

والسجزي: بكسر السين، وسكون الجيم، نسبة إلى سجستان وهذه النسبة على غير قياس.

انظر: الأنساب للسمعاني (٣/ ٢٢٣)، السير (١٧/ ٤٨١)، شذرات الذهب (٣/ ٢٢٦). وانظر: درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦) (٢/ ١٠، ١٩)، منهاج السنة (٢/ ٦٣٩ ـ ٦٤٠).

وقد نقل عنه الذهبي في «العلو» ص١٧٧ ـ ١٧٨، بعض ما أشار إليه شيخ الإسلام.

قال الذهبي: قال الإمام أبوزكريا يحيى بن عمار السجستاني في رسالته: لا نقول كما قالت الجهمية إنه تعالى مداخل للأمكنة وممازج بكل شيء، ولا نعلم أين هو؟ بل نقول هو بذاته على العرش وعلمه محيط بكل شيء، وعلمه وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء...» أهـ

وانظر مختصر العلو ص٢٦٣.

(١) «شيخ» سقطت من (ج)

(٢) في (ع) «إلى» بدل: أبي وهو خطأ

(٣) «الأنصاري» سقطت من (ج، ع)

(٤) أبوإسماعيل الهروي: سبقت ترجمته، انظر: ص٣٢٦.

(٥) أبوعثمان الصابوني، هو: إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل أبوعثمان الصابوني، شيخ الإسلام.

كان من سيوف السنة شديداً على أهل البدع، وقد برع في التفسير والحديث والوعظ.

قال عنه أبوعبدالله المالكي: «أبوعثمان ممن شهدت له أعيان الرجال بالكمال في الحفظ والتفسير». أهـ

وقال البيهقي: «حدثنا إمام المسلمين حقاً وشيخ الإسلام صدقاً، أبوعثمان الصابوني...» أهـ

وقال الذهبي عنه: «ولقد كان من أئمة الأثر، له مصنف في السنة واعتقاد السلف، ما رآه منصف إلا واعترف به». أهـ

=

المغرب،[1] وغيرهم.

قول أبي نعيم الأصبهاني

وقال أبو نعيم الأصبهاني[2] صاحب

= توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

من مصنفاته والذي أشار إليه الذهبي: «عقيدة السلف أصحاب الحديث» وقد طبع أكثر من مرة

انظر: تهذيب تاريخ دمشق (٣/ ٣٠)، السير (١٨/ ٤٠)، شذرات الذهب (٣/ ٢٨٢)

وما أشار إليه شيخ الإسلام ذكره الصابوني في كتابه «عقيدة السلف» ص١٤ ـ ١٦.

(١) المغرب: بلاد واسعة تطلق على المناطق التي تقع غرب مصر إلى المحيط، وأصل هذه التسمية أن أهل مصر يسمون من كان عن أيمانهم إذا استقبلوا الجنوب مغرباً، ويدخلون في هذا الإسم بلاد الأندلس.

وهذه المنطقة تضم حالياً: جزء من الصحراء الغربية لمصر، وليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب، وأسبانيا.

انظر: صورة الأرض ص٦٤، معجم البلدان (١/ ٥٤) (٥/ ١٦١)، مراصد الاطلاع (٣/ ١٢٩٣).

(٢) أبو نعيم الأصبهاني، هو: أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى، المهراني، الأصبهاني.

كان من الحفاظ الكبار، ومحدث وقته.

قال عنه الذهبي: «رحلت الحفاظ إلى بابه لعلمه وحفظه، وعلو إسناده..» . أهـ

وقال عنه شيخ الإسلام بعد أن ذكر شيئاً من مؤلفاته: «.. من أكبر حفاظ الحديث ومن أكثرهم تصنيفات، وممن انتفع الناس بتصانيفه، وهو أجل من أن يقال له: ثقة؛ فإن درجته فوق ذلك...». أهـ

توفي سنة ثلاثين وأربعمائة، وقد بلغ من العمر أربع وتسعون سنة.

وصنف المصنفات الكبار، منها وأعظمها: «حلية الأولياء»، «ذكر أخبار أصبهان»، «المستخرج على الصحيحين»، «صفة الجنة»..

وقد نقل ابن كثير عن ابن الجوزي أن أبا نعيم كان يميل إلى مذهب الأشعري في الاعتقاد ميلاً كثيراً.

وذكره ابن عساكر من أصحاب أبي الحسن، ولكن إذا نظرنا إلى عقيدته التي نقلها عنه ابن القيم والذهبي نجد أنها تخالف مذهب الأشاعرة، في إثبات كثير من الصفات التي نفاها هؤلاء، فلعله كان يميل إلى مذهب الأشاعرة في أول عمره ثم رجع عنه، أو أنه أول بعض الصفات مما جعل بعض العلماء يرى أنه من الأشاعرة. اضافة إلى أن أبا نعيم دخل في شيء من التصوف.

انظر: وفيات الأعيان (١/ ١٩١)، الفتاوى (١٨/ ٧١)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٩٢)، العلو للذهبي ص٢٤٦، السير (١٧/ ٤٥٣)، البداية والنهاية (١٢/ ٤٥)، تبيين كذب المفتري ص٢٤٦، اجتماع =

«الحلية»[1] في عقيدة له في أولها: «طريقتنا طريقة المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة؛ قال: «فمما اعتقدوه أن الأحاديث التي تثبت[2] عن النبي ﷺ في العرش واستواء الله يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه، وأن الله بائن من خلقه، والخلق بائنون منه، لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم، وهو مستو على عرشه في سمائه دون أرضه وخلقه» [3]

❁ [[4]وقال الحافظ أبو نعيم في كتاب « محجة الواثقين ومدرجة الوامقين»[5] تأليفه: «وأجمعوا أن الله فوق سماواته عال على عرشه مستو عليه، لا مستول عليه كما تقول الجهمية [6] أنه بكل

= الجيوش الإسلامية لابن القيم ص٢٧٩، شذرات الذهب (٣/ ٢٤٥)، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٦/ ٢٢٤).

(١) الحلية؛ أي: كتاب «حلية الأولياء»، وهو من الكتب المشهورة.

(٢) في (ع) «ثبتت»

(٣) انظر: الفتاوى (٥/ ١٩٠ ـ ١٩١)، درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٥٢)، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص٢٧٩، العلو للذهبي ص١٧٦، مختصر العلو ص٢٦١.

(٤) هذا النقل عن الحافظ أبي نعيم سقط من الأصل، وهو مثبت في جميع النسخ الخطية والمطبوعة، عدا نسخة «برلين».

(٥) لم أقف على هذا الكتاب في مؤلفاته أبي نعيم، وقد أشار شيخ الإسلام أيضاً إليه في موضع آخر. انظر: الفتاوى (١٨/ ٧١).

و«الوامقون» من: ومق يمق مقة، فهو وامق. وهو المحب.

ومنه قول الشاعر:

وماذي عسى الواشون أن يتحدثوا سوى أن يقولوا: إنني لك وامق

و«المدرجة»: المذهب والمسلك. انظر: لسان العرب (١٠/ ٣٨٥) (٢/ ٢٦٧).

(٦) انظر: (شرح الأصول الخمسة ص٢٢٦ ـ ٢٢٧، أصول الدين للبغدادي ص١١٢ ـ ١١٤، التفسير =

مكـان[1] خلافـا لما نزل في كتـابه: ﴿**ءأمنتم من في السـمـاء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور**﴾ [الملك: ١٦]، ﴿**إليه يصـعد الكلم الطيب والعـمل الصالح يرفـعه**﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿**الرحمـن على العرش اسـتوى**﴾ [طه: ٥]، له العرش المسـتوي عليـه والكرسي الذي وسع السـمـوات والأرض، وهو قوله تعـالى: ﴿**وسع كـرسـيـه السـمـوات والأرض**﴾[2] [البـقـرة: ٢٥٥] ، وكـرسـيـه جسـم، والسـمـوات السـبع والأرضـون السـبع عند الكرسي[3] كحلقة في أرض فـلاة،[4] وليـس كـرسـيـه علمـه كـمـا قـالت

= الكبير «تفسير الرازي» (٢/٦ـ٦)، تفسير البغوي (٢/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨)، مختصر الصواعق (٢/ ١٤٤).

وقد رد شيخ الإسلام على من فسر الاستواء بمعنى «الاستيلاء» من وجوه عدة، انظر مجموع الفتاوى (٥/ ١٤٤ ـ ١٤٩، ٢٢٦)، درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩).

وانظر: التمهيد لابن عبدالبر (٧/ ١٣١ ـ ١٣٢)، أقاويل الثقات لمرعي بن يوسف الحنبلي ص١٢٣ ـ ١٢٦.

أما ابن القيم فأبطل قولهم هذا من اثنين وأربعين وجهاً، فأتـى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم.

انظر: مختصر الصواعق (٢/ ١٢٦ ـ ١٥٢). وسبق الكلام عن هذه المسألة في قسم «الدراسة».

(١) ذكر شيخ الإسلام أن نفاة العلو من الجهمية قسمان:

قسم يرون أنه في كل مكان، وهذا يغلب على الصوفية، العباد والعوام.

وقسم يذهبون إلى النفي المطلق، وينفون عنه الوصفين المتقابلين جميعاً.

وهذا يغلب على نظارهم والمتكلمين منهم، وأهل البحث والقياس، ومن هؤلاء الفلاسفة. انظر الفتاوى (٥/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣).

(٢) قوله «وهو قوله تعالى ـ وسع كرسيه السموات والأرض» سقط من (ع)

(٣) «عند الكرسي» سقطت من (ع)

(٤) ورد في الأثر عن ابن عباس، وأبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنهما ـ أن الكرسي موضع القدمين. انظر تخريج الأثر ص٣٣٤.

وعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ أنه سأل النبي ﷺ عن الكرسي. فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي =

الجهمية؛[1] بل يوضع كرسية يوم القيامة لفصل القضاء بين خلقه، كما قاله النبي ﷺ،[2] وأنه تعالى وتقدس يجيء يوم

= بيده ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة».

- رواه ابن أبي شيبة في كتاب «العرش» ص٧٧.
- وابن جرير في تفسيره (٣/ ١٠).
- وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٧٨)
- والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٤٨ - ١٤٩).
- وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ١٧) وعزا روايته إلى ابن مردويه.
- وساقه ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٥٨) من طريق ابن مردويه.

وأورده ابن حجر في الفتح (١٣/ ٤١١) وسكت عنه.

- وقد صححه الألباني بمجموع طرقه، انظر السلسلة الصحيحة رقم ١٠٩.

ورد عن مجاهد موقوفاً قال: ما السموات والأرض، إلا كحلقة ملقاة بالفلاة، وما أخذت من الكرسي إلا كما أخذت تلك الحلقة من الأرض».

- رواه ابن أبي شيبة في العرش ص٧٨.
- وعبدالله بن أحمد في «السنة» (١/ ٢٤٧)
- وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٨٥)
- والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٤٩)
- وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ١٨)، وعزا روايته إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد.
- والدرامي في الرد على بشر المريسي ص٧٤.
- وذكره الذهبي في العلو ص٩٤.
- وابن حجر في الفتح (١٣/ ٤١١) وقال: أخرجه سعيد بن منصور في التفسير بسند صحيح.

(١) انظر: الكشاف للزمخشري (١/ ٥٨٥)، شرح الطحاوية (٢/ ٣٧١)، تفسير القرطبي (٣/ ٢٧٦ - ٢٧٨)، أقاويل الثقات لمرعي بن يوسف الحنبلي ص١١٦.

(٢) عن جابر - رضي الله عنه - قال: لما رجعت إلى رسول الله ﷺ مهاجرة البحر، قال: «ألا تحدثوني بأعجب ما رأيتم بأرض الحبشة» قال فتية منهم: بلى يا رسول الله، بينا نحن جلوس، مرت بنا عجوز من عجائز رهابينهم تحمل على رأسها قلة من ماء. فمرت بفتى منهم. فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها. فخرت على ركبتيها. فانكسرت قلتها. فلما ارتفعت التفتت إليه فقالت: سوف تعلم، يا=

القيامة[1] لفصل القضاء بين عباده والملائكة صفاً صفاً كما[2] قال تعالى: ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾ [الفجر: ٢٢][3] وأنه تعالى وتقدس يجيء يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده فيغفر لمن يشاء من مذنبي[4] الموحدين، ويعذب من

= غدر، إذا وضع الله الكرسي وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل ... قال يقول رسول الله ﷺ: «صدقت، صدقت، كيف يقدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديديهم؟»

- رواه ابن ماجة (٢/ ١٣٢٩) رقم ٤٠١٠، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- وابن حبان في صحيحه ـ موارد الظمآن ـ ص٦٤٠ رقم ٢٥٨٤.
- وأخرج الخطيب في تاريخه (٧/ ٣٩٦) بعضه.
- وحسن البوصيري إسناده في مصباح الزجاجة (٣/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣).
- وذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤).
- وقال عنه الذهبي في «العلو» ص٦٨،: إسناده صالح
- وذكره الهيثمي في المجمع (٣/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩) وقال: رواه الطبراني في الأوسط.
- وورد الحديث من طريق آخر عن بريدة عن أبيه عن جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ.
- رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٤٨).
- وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢٥٧).
- وذكره ابن حجر في المطالب العالية (٣/ ٢١٢ ـ ٢١٣) وحسن إسناده.

ونقل المحقق عن البوصيري في اتحاف المهرة ـ مخطوط ـ (٣/ ١٢٦) قوله: رواته ثقات.

- وذكره الهيثمي في المجمع (٣/ ٢٠٨) وقال: رواه البزار والطبراني في الأوسط، وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكن اختلط، وبقية رجاله ثقات.
- وذكر جزء منه ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٤٥٨) وعزا روايته إلى ابن مردويه.
- ورواه ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٤٦) نحواً من هذا، عن أسماء بنت عميس.
- وذكر الألباني أنه بمجموع طرقه يكون صالحاً إن شاء الله، انظر مختصر العلو ص١٠٦ ـ ١٠٧.

(١) قوله «لفصل القضاء بين خلقه كما قال النبي ﷺ، وأنه تعالى وتقدس يجيء يوم القيامة» سقط من (ع)

(٢) «كما» سقطت من (ع)

(٣) في (ع) زيادة «وقاله النبي ﷺ»

(٤) في (ع) «مذنبة».

يشاء. كما قال تعالى: ﴿يغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء﴾ [البقرة: ٢٨٤] »
. أهـ] ❁

قول معمر بن أحمد الأصبهاني

وقال الإمام العارف معمر بن أحمد الأصبهاني[١] - شيخ الصوفية في حدود المائة الرابعة في بلاده - قال: «أحببت أن أوصي أصحابي بوصية من السنة وموعظة من الحكمة، وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر، وأهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتأخرين.

قال فيها: وأن الله استوى على عرشه بلا كيف، ولا تشبيه. ولا تأويل، والاستواء معقول[٢] والكيف فيه[٣] مجهول، وأنه عز وجل بائن من خلقه، والخلق منه بائنون،[٤] بلا حلول ولا ممازجة، ولا اختلاط ولا ملاصقة، لأنه المنفرد[٥] البائن من الخلق، الواحد الغني عن الخلق.

وأن الله عز وجل سميع، بصير، عليم، خبير، يتكلم، ويرضى ويسخط، ويضحك، ويعجب، ويتجلى لعباده يوم القيامة[٦] ضاحكاً وينزل كل ليلة

---

(١) معمر بن أحمد بن محمد بن زياد الأصبهاني، أبو منصور.
شيخ الصوفية في زمانه بأصبهان.
توفي سنة ثمان عشرة وأربعمائة.
له رسالة في التصوف.
انظر: العبر (٢/ ٢٣٥ - ٢٣٦)، شذرات الذهب (٣/ ٢١١)، تاريخ التراث لسزكين (٤/ ١٨٧، ١٨٨).
(٢) في (ع) «معلوم»
(٣) «فيه» سقطت من (ع)
(٤) «منه بائنون» سقطت من (ع)
(٥) في (ع) «الفرد»
(٦) «يوم القيامة» سقطت من (ج، ع)

إلى سمــاء الدنيا كيف يشــاء فيقــول : «هل من داع فأستــجيب له؟ هل من مســتغفر فــأغفر له؟ هل من تائب فــأتوب عليه؟ حتى يطلع الفــجر»[١]، ونزول الرب إلى السماء بلا كيف ولا تشبيه، ولا تأويل، فمن أنكر النزول أو تأويل فهو مبتدع ضال[٢]، وسائر الصفوة من العارفين على هذا».[٣] تأول

قول الفضيل ابن عياض

خ [[٤] وقال الشـيخ الإمام أبوبكر أحمــد بن محمــد بن هارون الخلال[٥] في كتــاب «السنة»[٦] حــدثنا أبوبكر الأثرم[٧]، حــدثنا إبراهيم ابن الحــارث ـ يعني العــبادي[٨] ـ ، حــدثــنا الليث بن يحــيى[٩]، قــال: ســمــعت إبــراهيم بن الأشعث[١٠]، قال أبوبكر ـ وهو صــاحب الفضيل ـ قــال: سمعت الفــضيل بن

---

(١) سبق تخريج الحديث، انظر: ص٣٥٩.

(٢) انظر: ص٣٥٨.

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧)، الفتاوى (٥/ ١٩١)، اجتماع الجيوش لابن القيم ص٢٧٦، العلو للذهبي ص١٧٧، مختصر العلو ص٢٦٢.

(٤) ما بين المعكوفــتين سقط من (الأصل)، وهو مثبت في جميع النسخ الخطيــة والمطبوعة، عدا نســخة «برلين».

(٥) الخلال، سبقت ترجمته، انظر: ص٢٦٤.

(٦) انظر: ص٢٦٤.

(٧) الأثرم، سبقت ترجمته، انظر: ص٢٦٣.

(٨) إبراهيم بن الحارث بن مصعب بــن الوليد بن عبادة بن الصامت، أبو إسحاق العــبادي. ذكره الخلال فقال: كان من كبار أصحاب أبي عبدالله ـ يعني الإمام أحمد ـ.

وكان الإمام أحمد يعظمه ويرفع قدره، ويثني عليه.

انظر: طبقات الحنابلة (١/ ٩٤)، تاريخ بغداد (٦/ ٥٥).

(٩) الليث بن يحيى: لم أقف على ترجمته.

(١٠) إبراهيم بن الأشعث البخاري: خادم الفضيل بن عياض، وروى عنه الرقائق. ويروي عن ابن عيينه، قال أبوحاتم: : «كنا نظن به الخــير فقد جاء بمثل هذا الحــديث، وذكر حديثاً ساقطاً. وقــال ابن حبان «يغرب، ويتفرد، ويخطىء ويخالف». أهـ =

عياض[1] يقول: «ليس لنا نتوهم في الله كيف هو. لأن لله تعالى وصف نفسه فأبلغ فقال: ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾ [سورة الإخلاص] فلا صفة أبلغ مما وصف به نفسه.

وكل هذا: النزول، والضحك، وهذه[2] المباهات [3]، وهذا الاطلاع[4]، كما يشاء أن ينزل، وكما يشاء أن يباهي، وكما يشاء أن يضحك، وكما يشاء أن يطلع. فليس لنا[5] أن نتوهم كيف وكيف؟ . فإذا قال الجهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه. فقل: بل أؤمن برب يفعل ما يشاء».

= انظر: الجرح والتعديل (٢/ ٨٨)، الثقات لابن حبان (٨/ ٦٦)، تهذيب الكمال (٢/ ١١٠٣)، لسان الميزان (١/ ٣٦).

(١) الفضيل بن عياض، سبقت ترجمته، انظر: ص٢٥٣.

(٢) «هذه» سقطت من (ع)

(٣) ورد هذا في الحديث عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة. وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة. فيقول ماذا أراد هؤلاء؟»

ـ رواه مسم (٢/ ٩٨٢ ـ ٩٨٣) رقم ١٣٤٨، كتاب الحج.

ومعنى المباهاة، هي: المفاخرة، وتباهوا أي تفاخروا، وقد باهى به يباهي مباهاة.

لسان العرب (٤/ ٩٩)، النهاية في غريب الحديث (١/ ١٦٩).

والمراد هنا ـ والله أعلم ـ أنه يفاخر بهم ملائكته، على ما يليق بجلالة الله وعظمته.

(٤) كما جاء في حديث حاطب بن أبي بلتعه ـ رضي الله عنه ـ الطويل، وفيه: فقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه: دعني يا رسول الله فأضرب عنقه ـ يعني حاطب ـ فقال رسول الله ﷺ: «إنه شهد بدراً، وما يدريك لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر فقال: أعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

ـ رواه البخاري (٨/ ٦٣٣) رقم ٤٨٩٠، كتاب التفسير، باب «لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء».

ـ ومسلم (٤/ ١٩٤١) رقم ٢٤٩٤، كتاب فضائل الصحابة.

(٤) «لنا» سقطت من (ع)

ونقل هذا عن الفضيل جماعة، منهم البخاري في «خلق[1] أفعال العباد».[2]
ونقله شيخ الإسلام[3] بإسناده في كتابه «الفاروق» فقال: حدثني[4] يحيى بن عمار[5]، ثنا أبي[6]، ثنا يوسف بن يعقوب[7]، ثنا حرمي بن على

(١) «خلق» سقطت من (ع)

(٢) وقد نقل البخاري الجزء الأخير من ذلك من قوله: «فإذا قال لك الجهمي...» ورواه عنه معلقاً.
انظر: خلق أفعال العباد ص٣٦، تحقيق عبدالرحمن عميرة.
- ورواه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢/ ٤٥٢).
- وأبو إسماعيل الصابوني في «عقيدة السلف» ص٥٠.
- وذكره شيخ الإسلام في «شرح حديث النزول» ص٤٨.
- وأورد شيخ الإسلام الأثر كاملاً من رواية الخلال كما هو معنا في النص، في كتاب «درء تعارض العقل والنقل» (٢/ ٢٣ - ٢٤).
- وكذا ابن القيم في اجتماع الجيوش» ص٢٦٩ - ٢٧٠.
- وذكره عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب في «جواب أهل السنة النبوية» ص١٥٤ من طريق الأثرم.

(٣) شيخ الإسلام، أي أبو إسماعيل الهروي، وتقدمت ترجمته، انظر: ص٣٢٦.

(٤) «حدثني» سقطت من (ع).

(٥) يحيى بن عمار، أبو زكريا السجستاني، تقدمت ترجمته، انظر: ص٣٧٠.

(٦) هو: عمار بن يحيى بن عمار العنبس، الشيباني السجستاني.
عاش في القرن الرابع تقريباً.
انظر: ترجمة ابنه (يحيى بن عمار) في السير (١٧/ ٤٨١).

(٧) يوسف بن يعقوب: لعله: يوسف بن يعقوب بن إسماعيل، الأزدي مولاهم البصري. أبو محمد، الملقب «بيوسف القاضي».
قال عنه البغدادي: «كان ثقة، صالحاً، عفيفاً، مهيباً، سديد الأحكام...» أهـ
وذكر ابن كثير أنه هو الذي قتل الحلاج، ونعته بأنه من أكابر العلماء وأعيانهم.
توفي سنة سبع وتسعين ومائتين.
انظر: تاريخ بغداد (١٤/ ٣٦٠)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٦٠)، السير (١٤/ ٨٥)، البداية والنهاية (١١/ ١١٢).

البخاري[1]، وهانيء بن النضر[2] عن الفضيل.

قول عمرو بن عثمان المكي

وقال عمرو بن المكي[3] في كتابه الذي سماه «التعرف[4] بأحوال العباد والمتعبدين»[5] قال: «ما يجيء[6] به الشيطان للتائبين» وذكر أنه يوقعهم في القنوط[7]، ثم في الغرور وطول الأمل. ثم في التوحيد، فقال: من أعظم ما

---

(١) حرمي بن علي البخاري: لم أقف على ترجمته.

(٢) هانيء بن النضر: لم أقف على ترجمته.

(٣) عمرو بن عثمان بن كُرَب بن غُصص، أبو عبدالله المكي.

من مشايخ الصوفية، ومن علماء الأصول في الفقه.

صحب الجنيد، وسكن بغداد حتى توفي سنة سبع وتسعين ومائتين.

وقد كتب كتباً إلى الافاق يلعن فيها الحلاج ويحذر الناس من شره.

وقد أثنى عليه شيخ الإسلام، وذكره أنه من الشيوخ المشهورين بالخير المثبتين للصفات، الذين أنكروا على الجهمية والحلولية.

انظر: حلية الأولياء (١٠/ ٢٩١)، ذكر أخبار أصبهان (٢/ ٣٣)، تاريخ بغداد (١٢/ ٢٢٣)، للصفات، الذين أنكروا على الجهمية والحلولية.

انظر: حلية الأولياء (١٠/ ٢٩١)، ذكر أخبار أصبهان (٢/ ٣٣)، تاريخ بغداد (١٢/ ٢٢٣)، طبقات الأولياء لابن الملقن ص٣٤٤، شذرات الذهب (٢/ ٢٢٥)، البداية والنهاية (١١/ ١٣٥)، درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٤ـ٩) (٦/ ٢٢٢٦).

(٤) في (ع) «التعريف»

(٥) كتاب «التعرف بأحوال العباد والمتعبدين» لم أقف عليه، وكثير ممن ترجم «لعمرو بن عثمان المكي» يذكرون أن له مصنفات في التصوف، ولكن لا يذكرونها على وجه التحديد.

(٦) في الأصل: نحى، ومعنى نَحَى، وانُتَحى، أي قصد وعرض، ومنه قول حرام بن ملحان: فانتحى له عامر بن الطفيل فقتله. أي عرض له وقصده.

لسان العرب (١٥/ ٣١١)

(٧) القنُوط قَنَط يقنِط، ويقنُط قُنُوطاً، وهو: شدة اليأس.

لسان العرب (٧/ ٣٨٦).

يوسوس[1] في التوحيد بالتشكيك[2] أو في صفات[3] الرب بالتمثيل والتشبيه، أو بالجحد لها والتعطيل. فقال بعد ذكر حديث الوسوسة:[4]

واعلم ـ رحمك الله تعالى ـ أن كل ما توهمه قلبك، أو سنح[5] في

---

(١) وَسْوَس وِسْواساً،ووَسْواساً. والوسوسة، في الأصل هي: حديث النفس، واستعملت في ما يمليه الشيطان للإنسان، ومنه قوله تعالى: ﴿من شر الوساس الخناس﴾ [الناس: ٤]. وقوله ﴿فوسوس إليه الشيطان﴾ [طه: ١٢٠].

انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٨٦ ـ ١٨٧)، لسان العرب (٦/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩).

(٢) في (ع) «التشكك»

(٣) في (ع) «الصفات».

(٤) وحديث الوسوسة لعله ما ورد في صحيح مسلم، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به. قال: «وقد وجدتموه؟» قالوا: نعم. قال: «ذاك صريح الإيمان».

ـ رواه مسلم (١/ ١١٩) رقم ١٣٢، كتاب الإيمان.

ـ وأبو داود (٥/ ٣٣٦) رقم ٥١١١، كتاب الأدب، باب في رد الوسوسة.

ـ وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢٩٥) رقم ٦٥٤، باب الوسوسة في أمر الرب عز وجل.

ـ وأبو القاسم الأصبهاني في «الحجة» (٢/ ٢٨٥) فصل في الوسوسة في أمر الرب عز وجل.

ومعنى قوله «ذاك صريح الإيمان» أي: استعظام الكلام والنطق به، فضلاً عن اعتقاده، ومعنى قوله «ذاك صريح الإيمان» أي: استعظام الكلام والنطق به، فضلاً عن اعتقاده، وهذا لا يكون إلا لمن استكمال الإيمان وانتفت عنه جميع الشكوك والريب.

وقيل إن معناه، أن الشيطان لا يوسوس بهذا إلا لمن أيس منه ومن إضلاله وإغوائه، فينكد عليه بالوسوسة، لعجزه عنه، أما الكافر فإنه يتلاعب به كيف شاء ولا يقتصر في حقه بالوسوسة. وعلى هذا فالوسوسة علامة محض الإيمان. وهذا هو اختيار القاضي عياض.

وفي رواية لأبي داود (٥/ ٣٣٦) رقم ٥١١٢، وأحمد (١/ ٢٣٥)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٩٦) رقم ٦٥٨: قال رسول الله ﷺ: «الله أكبر الحمد لله الذي رد أمره إلى الوسوسة». انتظر: شرح مسلم للنووي (٢/ ١٥٤)

(٥) سنح يسنح، أي: عرض، ومنه سنح لي رأي، أي: عرض.

ومنه قول سوَّار بن المضرِّب: =

مجاري فكرك، أو خطر في معارضات قلبك من حسن أوبهاء، أو ضياء أو إشراق، أو جمال، أو شبح[1] مائل، أو شخص متمثل: فالله تعالى بغير ذلك بل هو تعالى أعظم و أجل وأكبر، ألا تسمع إلى قوله تعالى ﴿**ليس كمثله شيء**﴾ [الشورى: ١١]، وقوله ﴿**ولم يكن له كفوا أحد**﴾ [الإخلاص: ٤] أي لا شبيه ولا نظير ولا مساوي لا مثل[2]، أو لم تعلم أنه تعالى لما تجلى للجبل تدكدك[3] لعظم هيبته[4]، وشامخ[5] سلطانه، فكما لا يتجلى لشيء إلا اندك، كذلك لا توهمه أحد[6] إلا هلك، فردٌ بما بين الله في كتابه من نفيه عن نفسه التشبيه والمثل والنظير والكفؤ.

= وحاجة دون أخرى قد سنحت لها جعلتها، للتي أخفيت عنوانا

لسان العرب (٢/ ٤٩١ ـ ٤٩٢)، النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٠٧).

والمراد هنا: أن كل ما عرض لك في مجاري فكرك...

(١) شبح، الشبح: أن يمد كالمصلوب، ومنه: شبح القوم أيديهم في الدعاء. وقول ذو الرمة:

ويشبح بالكفين شبحاً كأنه أخو فجرة عالي به الجذع صالبه

وشبحه يشبحه: مده كالمصلوب.

ومنه: أن أبا بكر مر ببلال ـ رضي الله عنهما ـ وقد شبح في الرمضاء. أي مد في الشمس.

الفائق في غريب الحديث (٢/ ٢١٩)، لسان العرب (٢/ ٤٩٤).

(٢) «ولا مثل» سقطت من (ع)

(٣) تدكدك: دكه، يدكه دكاً، الدك: هدم الجبل والحائط ونحوهما.

وقد تدكدكت الجبال، أي: تهدمت.

لسان العرب (١٠/ ٤٢٤).

(٤) قال سبحانه وتعالى: ﴿... قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقاً...﴾ الآية [الأعراف: ١٤٣].

(٥) شامخ، شمخ يشمخ شموخاً، أي: تكبر وتعظم، ومنه قولهم: شمخ بأنفه، أي: ارتفع وتكبر. لسان العرب (٣/ ٣٠).

والمراد هنا: اندك لعظم سلطانه.

(٦) «أحد» سقطت من (ع)

فإن اعتصمت به وامتنعت منه[1] أتاك من قبل التعطيل لصفات الرب تبارك[2] وتعالى وتقدس في كتابه وسنة رسوله محمد ﷺ فقال لك: إذا كان موصوفاً بكذا أو وصفته، أوجب لك التشبيه فأكذبه؛ لأنه اللعين إنما يريد أن يستزلك[3] ويغويك ويدخلك في صفات الملحدين الزائغين الجاحدين لصفة الرب تعالى.

فاعلم رحمك الله تعالى أن الله واحد تعالى لا كالآحاد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ـ إلى أن قال ـ : خلصت له الأسماء السنية[4] فكانت واقعة في قديم الأزل بصدق الحقائق، لم يستحدث تعالى صفة كان منها خليا[5]، أو [6] اسما كان منه بريا[7] تبارك وتعالى، فكان هاديا سيهدي،

---

(١) في (ع) تكرر و«امتنعت منه» مرتين

(٢) «تبارك» سقطت من (ع)

(٣) «يستزلك» غير واضحة في (ع)

(٤) السَّنِية، من السناء، وهو علو الضوء والنور، ومنه قوله تعالى: ﴿يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار﴾ [النور: ٤٣].

انظر: لسان العرب (١٤/ ٤٠٣)، النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤١٤).

والمراد هنا: وصف أسماء الله الحسنى بالنور والعلو بجميع معانيه.

(٥) خلياً، من خلا يخلو خلواً، وخلا المكان: إذا لم يكن فيه أحد ولا شيء فيه.

لسان العرب (١٤/ ٢٣٧).

والمعنى هنا: أن الله لم تحدث له صفة لم تكن له من قبل، وكان خالياً منها.

(٦) في (ع) «واو» بدل: أو

(٧) بريا: من بَرِأ، يَبْرأ بَرْءاً، وبُرُوءا.

لسان العرب (١/ ٣١).

والمعنى كالذي قبله.

وخالقا سيخلق، ورازقا سيرزق، وغافراً سيغفر، وفاعلا سيفعل[1][2]، لم يحدث له الاستواء إلا وقد كان في صفة أنه سيكون ذلك الفعل فهو يسمى به في جملة فعله كذلك[3]، قال الله تعالى: ﴿**وجاء ربك والملك صفا صفا**﴾ [الفجر: ٢٢] بمعنى أنه سيجيء فلم يستحدث الاسم بالمجيء، وتخلف الفعل لوقت المجيء، فهو جاء سيجيء، ويكون المجيء منه موجوداً بصفة لا تلاحقه الكيفية ولا التشبيه، لأن ذلك فعل الربوبية فتحسر[4] العقول وتنقطع النفس عند إرادة الدخول في تحصيل كيفية المعبود، فلا تذهب في أحد الجانبين لا معطلا، ولا مشبها، وارض لله[5] بما رضي به لنفسه وقف عن خبره لنفسه مسلماً مستسلماً، مصدقاً؛ بلا مباحثة التنفير[6] ولا مناسبة

(١) «وفاعلاً سيفعل» سقطت من (ع)

(٢) هادياً سيهدي، وخالقاً سيخلق... إلخ، أي: متصفاً بهذه الصفات أزلاً وأبداً. لم يخل ولن يخل من هذه الصفات، وقد قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله تعالى: ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾، ﴿وكان الله عليماً حكيماً﴾ ونحو ذلك. قال: كان، ولم يزل، ولا يزال، انظر: مجموع الفتاوى (٥/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩، ٥٥٢ ـ ٥٥٣).

(٣) «كذلك» سقطت من (ع).

(٤) فتحسر، الحَسْرُ والحَسَرَ والحُسُور: الإعياء والتعب، ومنه: حسرت الدابة حسرا، واستحسرت: أعيت وكلت وانقطعت.

لسان العرب (٤/ ١٨٨).

والمراد: أن العقول إذا أرادت الدخول في كيفية الرب، كلت وأعياها ذلك، بل تنقطع وتعجز، وتعود خاسئة وهي حسيرة.

(٥) في (ع) «الله»

(٦) التنفير، من النَّفر وهو التفرق، يقال: لقيته قبل كل صيح ونفر. أي أولاً، والصيح: : الصياح، والنفر: التفرق.

لسان العرب (٥/ ٢٢٤).

والمعنى: فقف مستسلماً مصدقاً مؤمناً بجميع ما ورد، من صفات الله بلا تفريق بينها.

التنقير[1][2].

إلى أن قال: فهو [3] تبارك وتعالى القائل: ﴿أنا الله﴾ لا الشجرة[4]، الجائي قبل أن يكون جائياً [5] لا أمره المتجلي لأوليائه في الميعاد؛ فتبيض به وجوههم، وتفلج [6] به على الجاحدين حجتهم، المستوي على عرشه بعظمة جلاله فوق كل مكان تبارك وتعالى، الذي كلم موسى تكليما، وأراه[7] من

---

(١) في (ع) «التغير»

(٢) التنقير، بمعنى: : التفتيش، والتنقير عن الأمر، أي: البحث والتفتيش عنه، ومنه ما روي في الأثر: متى ما يكثر حملة القرآن ينقروا، ومتى ينقروا يختلفوا.

انظر: الفائق في غريب الحديث (٤/١٩)، لسان العرب (٥/٢٢٩ ـ ٢٣٠).

(٣) «فهو» سقطت من (ع)

(٤) وذلك في قول الله تعالى ﴿فلما أتاها نودي من شاطيء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين﴾ [القصص: ٣٠].

وهذا رد على الجهمية ومتأخري المعتزلة، القائلين إن ابتداء الكلام كان من الشجرة، وهذا وجه من وجوه فساد شبهتهم حيث أن قولهم هذا يلزم منه أن الشجرة هي القائلة: ﴿يا موسى إني أنا الله رب العالمين﴾!

انظر: الفتاوى (٦/١٥٣)، شرح الطحاوية (١/١٨٢)، النونية لابن القيم مع شرحها لهراس (١/١١٤ ـ ١١٥).

(٥) أي يوصف بالمجيء على الوجه اللائق به، وإن لم يقع منه هذا الفعل، لتحقق وقوعه منه، كما قال تعالى ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ وهذا سيكون يوم القيامة، ونظائر هذا كثير كقوله ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ [النحل: ١].

وأيضاً فكما أنه يوصف بأنهه غفور وإن لم يغفر، ورحيم وإن لم يرحم، ... فكذلك يوصف بالمجيء وإن لم يحصل منه هذا الفعل، لقدرته على ذلك كله وتحقق وقوعه.

(٦) تَفْلُج، من فَلَجَ يَفْلِج فلْجا، يقال: أفلج الله حجته: أظهرها وقومها.

لسان العرب (٢/٣٤٧).

(٧) في (ع) «وأراد»

آياته، فسمع موسى كلام الله لأنه قربه نجيا، تقدس أن يكون كلامه مخلوقا أو محدثا أو مربوبا[1]، والوارث لخلقه[2][3] السميع لأصواتهم، الناظر بعينه إلى أجسادهم، يداه مبسوطتان، وهما غير نعمته[4] خلق آدم ونفخ فيه من روحه ـ وهو أمره ـ تعالى وتقدس أن يحل بجسم، أو يمازج بجسم[5] أو يلاصق به تعالى عن ذلك علوا كبيرا، الشائي[6] له المشيئة، العالم له العلم،[7] الباسط يديه بالرحمة، النازل كل ليلة إلى سماء الدنيا[8]، ليتقرب إليه

---

(١) مربوبا، من رب، ورب كل شيء مالكه. يقال: رب الدابة ورب البيت . . . ومنه قول عبدالمطلب جد رسول الله ﷺ: «أنا رب الإبل، وللبيت رب يحميه . . »

انظر: لسان العرب (١/ ٣٩٩)، القاموس المحيط (١/ ٧٢ ـ ٧٣).

والمعنى هنا: أن يكون كلام الله مملوكاً له، وليس صفة من صفاته قائمة به سبحانه.

(٢) في (ع) «بخلقه»

(٣) يقول سبحانه وتعالى: : ﴿إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون﴾ [مريم: ٤٠].

ويقول جل من قائل عليماً: ﴿وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً وكنا نحن الوارثين﴾ [القصص: ٥٨].

ومعنى كونه وارثاً لخلقه: أنه تبارك وتعالى كتب على الخلق جميعاً بالفناء والهلاك، ولا يبقى إلا هو سبحانه، بل هو وحده الوارث لجميع الخلق. فكأنه والحالة هذه ورث الأرض ومن عليها.

أخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن عبدالعزيز: أنه كتب إلى عامله بالكوفة، «أما بعد: فإن الله كتب على خلقه حين خلقهم الموت، فجعل مصيرهم إليه، فقال فيما أنزل في كتابه الصادق الذي أنزله بعلمه، وأشهد ملائكته على خلقه أنه يرث الأرض ومن عليها وإليه يرجعون. أهـ

انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٢٩)، الدر المنثور (٥/ ٥١٣)، فتح القدير (٣/ ٣٣٤)، أضواء البيان (٤/ ٢٨٢).

(٤) انظر: ص ٣٠٠

(٥) في (ع) «جسما» بدل: بجسم.

(٦) الشائي، من: الشيئة، والشيئة: اسم لشاء، ومنه قولهم: «كل شيء بشيئة الله» أي: بمشيئته.

انظر: تاج العروس (١/ ٢٩٣)، لسان العرب (١/ ١٠٣).

(٧) «له العلم» سقطت من (ع)

(٨) «الدنيا» سقطت من (ع)

خلقه بالعبادة[1]، وليرغبوا إليه بالوسيلة[2]، القريب في قربه من حبل الوريد، البعيد في علوه من كل مكان بعيد، ولا يشبه بالناس.

إلى أن قال: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ القائل ﴿ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا﴾ [الملك: ١٥ ـ١٦] تعالى وتقدس أن يكون في الأرض كما في السماء جل عن ذلك علوا كبيراً أهـ »[3]

قول الحارث المحاسبي

وقال الإمام أبوُ عبدالله الحارث بن إسماعيل بن أسد[4] المحاسبي[5] في

---

(١) كما جاء ذلك في الصحيح عن النبي ﷺ انظر: ص٣٥٩.

(٢) الوسيلة، تأتي بمعنى: القربة، وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل. قال لبيد:

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم ... بل كل ذي رأي إلى الله واسل

لسان العرب (١١/ ٧٢٤)

وقد جاء ذكر الوسيلة في القرآن وهي بمعنى القربة إلى الله، يقول سبحانه ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيل الله لعلكم تفلحون﴾ [المائدة: ٣٥].

وقال جل من قائل عليماً: ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب...﴾ الآية [الإسراء: ٥٧].

(٣) روى أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٢٩١ ـ ٢٩٢) بعض كلامه هذا.

ـ والبغدادي في «تاريخه» (١٢/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤)

ـ والسلمي في «طبقات الصوفية» ص٢٠٢

ـ وذكر جزء منه الذهبي في «العلو» ص١٥٥، وانظر المختصر ص٢٢٩ ـ ٢٣٠

ـ وابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص٢٧٤.

ـ وابن العماد الحنبلي في «شذات الذهبي» (٢/ ٢٢٦)

ـ والمناوي في «الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية» ص٢٥٩.

ـ والشعراني في «الطبقات الكبرى» (١/ ٩٨).

(٤) «ابن أسد» سقطت من (ع)

(٥) الحارث بن أسد المحاسبي، العنزي البغدادي، أبو عبدالله. =

كتــابه المسـمى: «فهــم القرآن»[1] قال في كــلامه على ـ الناسخ والمـنسوخ وأن النسخ لا يجـوز في الأخـبار[2] ـ قال: «لايـحل لأحد أن يعـتقد أن مـدح الله

= سمي المحاسبي: لكثرة محاسبته لنفسه.

كان في زمانه إماماً في الفقه والتصوف، وقد عرف بالزهد والورع.

قال عنه الخطيب: «له كتب كثيرة في الزهد، وأصول الديانة والرد على المعتزلة والرافضة.»

وقال الذهبي: «المحـاسبي كبـير القدر وقد دخـل في شيء يسير من الكلام، فنقم عليـه. وورد أن الإمام أحمد أثنى على حال الحارث من وجه، وحذر منه. أهـ

وقد كان على خلاف كـبير مع والده بسبب أن والده كان ممن يقف في مسـألة خلق القرآن، فلا يقول: إن القرآن مخلوق ولا غـير مخلوق، فأنكر عليه الحـارث ذلك، حتى قيل أنه لم يرث من مال أبيه شـيئاً وقال: لا يتوارث أهل ملتين.

ولد حوالي سنة سبعين ومائة، وتوفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

له مصنفات جمة منها: هداية المسترشدين، آداب النفوس، كتاب التوهم، كتاب العلم، محاسبة النفوس، فهم القرآن، العقل.

وقد دخل في شيء من علم الكلام، وصنف فـيه، وكان على قول ابن كلاب في نفـي ما يقوم بذات الله من الأمور الاختيارية المتعلقة بمشيئته وقـدرته، ولهذا أمر الإمام أحمد بهجر الحارث، وقيل إن الحارث رجع عن لك.

وأيضاً فقد كان ينسب إلي شيء من التصوف، وألف فيه.

انظر: حلية الأولياء (١٠/ ٧٣)، تاريخ بغـداد (٨/ ٢١١)، السير (١٢/ ١١٠)، طبقات الشافعـية للسبكي (٢/ ٣٧)، تاريخ التراث لـسزكين (٤/ ١١٣)، وانظر: درء تعارض العـقل والنقل (٢/ ٦ـ٧، ٨٠ـ٨١) (٣/ ٣٨٠ ـ ٣٨١) (٧/ ٩٧، ١٤٧ ـ ١٤٩)، الفتاوى (١٠/ ٣٦١) (١٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٠٦).

(١) كتاب «فهم القرآن» للحارث المحاسبي:

طبع هذا الكتاب مع كـتاب «العقل» للمؤلف نفســه، تقديم وتحقيق: د.حسين الـقوتلي، وقد طبع ثلاث طبعات، آخرها عام ١٤٠٢هـ، ط: دار الكندي، ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢) قال ابن الجـوزي في «نواسخ القرآن» ص٩٣: «الخبـر الخالص فلا يجوز علـيه ـ يعني النسخ ـ، لأنه يؤدي إلى الكذب وذلك محال..

إلى أن قال: وقال أبوجعفـر النحاس: وهذا القـول ـ يعني القول بجواز النسخ في الأخبار ـ عظيم جداً =

وأسمائه وصفاته[1] يجوز أن ينسخ منها شيء.[2]

إلى أن قال: وكذلك لا يجوز إذا أخبر أن صفاته حسنة عليا أن يخبر بعد ذلك[3] أنها دنية سفلى، فيصف[4] نفسه بأنه جاهل ببعض الغيب بعد أن[5] أخبر أنه عالم بالغيب[6] وأنه لا يبصر ما قد كان، ولا يسمع الأصوات، ولا قدرة له[7]، ولا يتكلم[8] ولا الكلام كان منه،[9] وأنه تحت الأرض لا على العرش جل وعلا عن ذلك.[10]

فإذا عرفت ذلك واستيقنته: علمت ما يجوز عليه النسخ وما لا يجوز[11]، فإن[12] تلوت[13] آية في ظاهر[14] تلاوتها تحسب أنها ناسخة لبعض

= يؤول إلى الكفر، لأن قائلاً لو قال: قام فلان، ثم قال: لم يقم، فقال: نسخته، لكان كاذباً» أهـ أما الحارث المحاسبي فقد ذكر أن النسخ لا يجوز في معنيين: : أسماء الله وصفاته، وأخباره، وعد هذا كفراً. انظر: فهم القرآن ص٣٣٢.

(١) في فهم القرآن: «ولا صفاته ولا أسمائه» وكذا في (ع)

(٢) في فهم القرآن: بدون «منها شيء».

(٣) في (ع): «بذلك» بدل: بعد ذلك.

(٤) في فهم القرآن: «أو يصف»

(٥) في فهم القرآن: «بعدما» بدل: بعد أن

(٦) في فهم القرآن: «عالم الغيب»

(٧) في فهم القرآن: «وأنه لا قوة له، ولا قدرة على الأشياء»

(٨) في فهم القرآن: «ولم يتكلم بشيء»

(٩) في فهم القرآن زيادة: «ولا له الخلق والأمر»

(١٠) في فهم القرآن: «جل عن ذلك وتعالى علواً كبيراً.

(١١) قوله «علمت ما يجوز عليه النسخ وما لا يجوز» هذه الجملة غير موجودة في فهم القرآن.

(١٢) في (ع) «فإذا»

(١٣) في فهم القرآن: «فتلوت»

(١٤) في (ع) «ظهور»

أخبـاره كقـولـه عن[1] فرعـون: ﴿حـتى إذا أدركه الغـرق قـال آمنت﴾ الآيات [يونس: ٩٠]، وقـال تعـالى: ﴿حـتى نعـلـم المجـاهدين منكم والـصـابرين﴾ [محمد: ٣١]

وقال: قد تأول قوم أن[2] الله عنى أن ينجيه ببدنه من النار إذ قد آمن[3] عند الغـرق، وقـالوا: إنما ذكـر الله قـوم فـرعون يـدخلون النار دونه[4]، وقـال: ﴿فـاوردهم النار﴾ [هود:٩٨] ،وقال: ﴿وحـاق بآل فـرعون سـوء العـذاب﴾ [غافر: ٤٥]، ولم يقـل بفرعون[5] وقال[6]: وهكذا الكذب على الله، لأن[7] الله تعـالى يقول: ﴿فـأخذه الله نكال الآخـرة والأولى﴾ [النازعات: ٢٥][8]، وكذلك قوله تعالى: ﴿فليعلمنّ اللهُ الذين صدقوا﴾ [العنكبوت: ٣][9] فأقر[10]

---

(١١) في فهم القرآن «في» بدل: عن

(٢) في (ع) «إلى» بدل: أن

(٣) «قد آمن» بياض في (ع)

(٤) في فهم القرآن بدون كلمة «دونه»

(٥) في فهم القرآن «ولم يقل فيردها فرعون»

وأيضاً في فهم القرآن جاءت هذه الجملة بعد آية ﴿فأوردهم النار﴾

فالكلام هنا فيه تقديم وتأخير.

(٦) في (ع) «وقاال»

(٧) في (ع) «إن» بدل: لأن

(٨) وذكر الحارث المحاسبي أن معنى قوله: ﴿ننجيك ببدنك﴾ أن بني إسرائيل شكوا في موت فرعون، فأمر الله البحر بإلقاء بدنه بلا روح على الساحل ليستيقن بنو إسرائيل موته.

انظر: فهم القرآن ص٣٣٧، وذكر نحواً من هذا ابن كثير في تفسيره (٤/٢٢٨) وعزا هذا القول لابن عباس.

(٩) في فهم القرآن زيادة: وقوله: ﴿ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾ [ال عمران: ١٤٢]

(١٠) في فهم القرآن: «فظاهر» بدل: فاقر.

التلاوة على استئناف العلم من الله عـز وجل عن أن يستأنف علماً بشيء[1][2]، لأنه من ليس له علم بما يريد أن يصنعه[3][4] لم يقدر عليـه أن يصنعه ـ نجده ضرورة ـ[5]

قال:[6] ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيـف الخبيـر﴾ [الملك: ١٤][7]، قال: وإنما قـوله ﴿حتى نعلم المجـاهدين منكم﴾[8] إنما يريد حتى نراه[9][10]، فيكون

---

(١) في فهم القرآن هكذا العبارة: «فظاهر التلاوة، على استئناف العلم من الله، بجهاد المجاهدين وصدق الصادقين، وكذب الكاذبين، وجل الله أن يستأنف علماً بشيء» أهـ

(٢) أسقط الشيخ هنا نحواً من ثلاثة أسطر، ففي «فهم القـرآن» بعد قوله «علماً بشيء»، قال: «كيف؟! وكل شيء يكون فهو يكونه؟ فلم يأت إلا وقد تقـدم العلم منه به، وكيف يأتي وكيف يكون، ولو لم يعلم كيف يكون ما أحسن أن يكونه أبداً»

(٣) في (ج) «يضعه» وما أثبت من فهم القرآن، وكذا في (ع)

(٤) سقط هنا نحو من سطر، فبعد قوله «أن يصنعـه» قال: كيف يكون يحسن أن يصنعه؟ ومن لم يحسن كيف يصنعه لم يقدر. . .»

(٥) أسقط الشيخ هنا عدة أسطر، لا بأس بذكرها ليتضح كلام الحارث، قال بعد قوله: «أن يصنعه» قال: «وهذا نجده ضرورة في فطرنا فلـو لم نر كتاباً قط، ولم نحسن أن نكتب، لم يجـز لنا أن نكتب كتاباً مؤلفـاً بمعاني مفـهومة بالتـخمين أبداً، وكذلك جـميع الصنعات من لـم يرها فيعلمـها أو توصف له فيعلمها لم يحسن أن يأتي بها أبداً. فالله جل ذكره أولى بعلم ما يكونه قبل أن يكونه. .»

(٦) في فهم القرآن: «ألم تسمعه يقول. . .»

(٧) سقط هنا قريبـاً من صفحة، حـول علم الله بما كان، وبما سكيون وما لم يكن لـو كان كيف يكون، والاستدلال على ذلك.

(٨) في فهم القرآن: وإنما قوله: «حتى نعلم» و«لما يعلم» و«ليعلمن» إنما يريد. . . إلخ

(٩) في فهم القرآن: حتى يراه

(١٠) وهذا مـروي عن ابن عبـاس، قال ابن كـثير: «وذلـك أن الرؤية تتعلق بالموجـود، والعلم أعم من الرؤية، فإنه يتعلق بالمعدوم والموجود». أهـ

تفسير ابن كثير (٦/ ٢٧٣)، (٧/ ٣٠٤).

وذكر ابن جرير زن المراد من قوله ﴿حتى نعلم﴾ أي: يعلم حزبي وأوليائي. =

معلوما موجودا؛ لأنه لا جائز[1] أن يكون يعلم الشيء معدوما من[2] قبل أن يكون، ويعلمه موجودا كان قد كان[3]، فيعلم في وقت واحد[4] معدوما موجودا[5] وإن لم يكن[6]، وهذا المحال.[7][8]

وذكر كلاماً في هذا في الإرادة.

إلى أن قال: وكذلك قوله تعالى: ﴿إنا معكم مستمعون﴾ [الشعراء: ١٥] ليس معناه أن يحدث له سمعاً[9]، ولا تكلف[10] لسمع ما كان من

= انظر: تفسير ابن جرير (٢٦٠/٦١)، (١٣/٢)، (١٢٩/٢٠).

(١) في (ج) «جائز» بدون «لا» وما أثبت من (ع) وكذا في: فهم القرآن، ولعل الكلام لا يستقيم إلا بهذا.

(٢) في فهم القرآن بدون «من»

(٣) في فهم القرآن: ويعلمه موجوداً كائناً..

(٤) في فهم القرآن زيادة: أنه.

(٥) في (ج) «وموجوداً» وما أثبت من (ع) وكذا في: فهم القررآن.

(٦) في فهم القرآن: نص العبارة كما يلي: «فيعلم في وقت واحد أنه معدوم موجود أنه قد كان وأنه لم يكن بعد...»

(٧) في (ج) «الحال»، وما أثبت من (ع) وكذا في: فهم القرآن.

(٨) وأوضح المحاسبي كلامه هذا فقال: «وإنما لم يجز أن يقال: يعلم الله أن الشيء قد كان، لأن الشيء لم يكن بعد، فإن الله جل وعز لا يجوز أن يكون جاهلاً به أنه سيكون وذلك موجود فينا، ونحن جهال وعلمنا محدث، قد علمنا أن كل إنسان ميت، فكلما مات إنسان قلنا: قد علمنا أنه قد مات، من غير أن نكون من قبل موته جاهلين أنه سيموت إلا أنا قد يحدث لنا العلم من الرؤية وحركة القلب إذا نظرنا إليه ميتاً، لأنه ميت، والله لا تحدث فيه الحوادث، لأنا لم نجهل موت من مات أنه سيكون، وكذلك علمنا أن النهار سيكون صبيحة ليلتنا، ثم يكون فنعلم أنه قد كان من غير جهل منا تقدم أنه سيكون..»

فهم القرآن ص٣٤٠، وانظر: الفتاوى (١٨١/٦).

(٩) في فهم القرآن: ليس معناه إحداث سمع...

(١٠) في (ع) «ولا يكلف»

قولهم[1][2] وقد ذهب قوم من أهل السنة[3][4] أن لله استماعاً حادثا في ذاته، فذهبوا[5] إلى أن[6] ما يعقل من الخلق أنه يحدث منهم علم سمع لما كان من قول؛[7] لأن المخلوق إذا سمع[8] حدث له عقد[9] فهم عما أدركته أذنه من الصوت، وكذلك قوله: ﴿**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله**﴾ [التوبة: ١٠٥]، لا يستحدث بصراً[10] محدثا في ذاته[11]، وإنما يحدث الشيء فيراه مكوناً كما لم يزل يعلم قبل كونه.[12]

إلى أن قال: وكذلك قوله تعالى: ﴿**وهو القاهر فوق عباده**﴾ [الأنعام: ١٨] وقوله تعالى: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ [طه: ٥]، وقوله ﴿**ءأمنتم من**

---

(١) في فهم القرآن: ما يكون من المتكلم في وقت كلامه..

(٢) تكملة الكلام كما في فهم القرآن: «وإنما معنى ﴿أنا معكم مستمعون﴾ و﴿فسيرى الله عملكم﴾ أي: المسموع والمبصر لن يخفى على سمعي ولا على بصري أن أدركه سمعاً وبصراً، لا بالحوادث في الله جل وعز وتعالى عن ذلك. وكذلك قوله: ﴿اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله﴾ لا يستحدث بصراً ولا لحظاً محدثاً في ذاته تعالى عن ذلك». أهـ

(٣) قوله «من أهل السنة» ليست مجودة في: فهم القرآن.

(٤) في (ع) زيادة «إلى»

(٥) في: فهم القرآن: فذهب

(٦) «أن» ليست موجودة في: فهم القرآن.

(٧) العبارة كما في فهم القرآن: «أنه يحدث فيهم علة لسمع ما يكون من قول عند سمعه للقول».

(٨) في فهم القرآن: إذا سمع الشيء.

(٩) في فهم القرآن: «عنه» بدل: عقد، وفي (ج) «عقل» وما أثبت من (ع)

(١٠) في فهم القرآن زيادة: ولاحظا

(١٢) من قوله: «وكذلك قوله: ﴿وقل اعملوا...﴾ إلى قوله: «محدثاً في ذاته» هذه الجملة جاءت في فهم القرآن قبل قوله: «وقد ذهب قوم.. إلخ».

(١٢) قوله: «إنما يحدث الشيء ... إلى قوله: يعلم قبل كونه» هذه الجملة غير موجودة في فهم القرآن.

في السماء﴾ [الملك: ١٦] وقوله تعالى: **﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾** [فاطر: ١٠]، وقال تعالى: **﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه﴾** [السجدة: ٥]، وقال تعالى: **﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾** [المعارج: ٤]، وقال لعيسى **﴿إني متوفيك ورافعك إلي﴾** [آل عمران: ٥٥]، وقال تعالى: **﴿بل رفعه الله إليه﴾** [النساء: ١٥٨] وقال تعالى: **﴿إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته﴾** [الأعراف: ٢٠٦].(١)

وذكر الآلهة أن لو كانوا آلهة لا بتغوا إلى ذي العرش سبيلا، إلى طلبه حيث هو(٢)، فقال: **﴿قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا﴾** [الإسراء: ٤٢](٣)، وقال تعالى: **﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾** [الأعلى: ١]

قال أبوعبدالله: فلن ينسخ ذلك أبدا.(٤)

كذلك(٥) قوله تعالى: **﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾** [الزخرف: ٨٤](٦)، وقوله تعالى: **﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾**

---

(١) في فهم القرآن آية فصلت: ٣٨ ﴿فالذين عند ربك يسبحون له...﴾ بدل آية الأعراف.

(٢) والعبارة كما في فهم القرآن: «وذكر آلهة لو كانوا لابتغوا إلى طلبه سبيلاً حيث هو...»

(٣) قوله «إلى طلبه حيث هو فقال: ﴿قل لو كان معه...﴾ الآية سقط من (ع)

(٤) في فهم القرآن بعد قوله «فلن ينسخ ذلك أبداً» قال: «فرذا تلوت ما يكون كأنه نسخ أو خلاف ظاهر، فاعلم أن ذلك ليس بنسخ ولا بمضاد لهذا، وذلك كقوله ﴿وهو الذي في السماء...﴾.

(٥) في (ع) «لهذا أكد» بدل: كذلك.

(٦) معنى هذه الآية واية الأنعام الآتية ﴿وهو الله في السموات والأرض...﴾ على القول الراجح: المعبود المدعو في السموات وفي الأرض. وليس كما يقوله الحلولية أنه في كل مكان، وقد ذكر ابن كثير أن جمهور المفسرين اتفقوا على تخطئتهم في ذلك.

انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٢٣٥) (٧/ ٢٢٩)، دفع إيهام الاضطرا للشنقيطي ص٢٢٧.

[ق: ١٦][1]، وقوله تعالى: **﴿وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم﴾** [الأنعام: ٣]، وقوله تعالى: **﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾** [المجادلة: ٧]، فليس هذا بناسخ لهذا، ولا هذا ضد لذلك[2][3]

واعلم أن هذه الآيات ليس معناها أن الله أراد[4] الكون بذاته فيكون في أسفل الأشياء، أو ينتقل فيها لاستفالها[5][6]، ويتبعض[7] فيها على أقدارها، ويزول عنها عند فنائها، جل وعز عن ذلك، وقد نزغ بذلك[8] بعض أهل الضلال[9]، فزعموا أن الله تعالى في كل شيء[10] بنفسه كائناً، كما هو في العرش، ولا

---

(١) سيأتي الكلام إن شاء الله على معنى القرب في هذه الآية، وأن المراد منه قرب الملائكة على القول الراجح.

(٢) في فهم القرآن: «فليس بناسخ، ولا ذلك ناسخ لهذا، ولا هذا ضد ذلك، ولكن معنى ذلك غير معنى هذا».

(٣) أي: الآيات التي أوردها الدالة على علو الله على خلقه، ليست منسوخة بهذه الآيات: ﴿وهو الذي في السماء إله...، ونحن أقرب إليه...، وهو الله في السموات...، ما يكون من نجوى...﴾ ولا ضدا لها.

(٤) في فهم القرآن: «هذه الآية معناها أن الله جل وعز لم يرد الكون..» إلخ

(٥) في فهم القرآن: «وينتقل فيها لانتقالها..»

(٦) استفالها، من السفول وهو نقيض العلو.

انظر: لسان العرب (١١/٣٣٧).

(٧) في فهم القرآن: وينهض.

(٨) في فهم القرآن: وقد أدعى بعض..

(٩) والمراد بهم: حلولية الجهمية، وبعض طوائف أهل الكلام، بالإضافة إلى كثير من غلاة الصوفية.

انظر: الفتوحات المكية لابن عربي (٤/٢٦٣)، النور من كلمات أبي طيفور (١/١١١)، وانظر أيضاً: الفتاوى (٢/٢٩٨ ـ ٢٩٩).

(١٠) في فهم القرآن: «في كل مكان»، وفي (ع) سقطت «شيء»

فرق[1] بين ذلك عندهم[2] ثم أحالوا[3] في النفي بعد تثبيت[4] ما يجوز عليه(٥) في قولهم ما نفوه[6] لأن كل من يثبت[7] شيئاً في المعنى ثم نفاه بالقول لم يغن[8] عنه نفيه بلسانه[9]، واحتجوا بهذه الآيات،[10] أن الله تعالى في كل شيء بنفسه كائناً ثم نفوا[11] معنى ما أثبتوا، فقالوا : لا كالشيء في الشيء.[12]

قال أبو عبدالله[13]: أما قوله(١٤): ﴿حتى نعلم﴾[15]، و﴿سيرى الله﴾ و﴿إنا معكم مستمعون﴾ فإنما معناه: حتى يكون الموجود فيعلمه[16] موجوداً، ويسمعه[17] مسموعا، ويبصره[18] مبصراً لا على استحداث علم ولا سمع ولا بصر.

---

(١) في (ج): «فرقان» وما أثبت من (ع) وكذا ف يفهم القرآن

(٢) «عندهم» غير موجودة في فهم القرآن.

(٣) في (ج): أجابوا

(٤) في (ع) «ثبت»

(٥) في (ج) «عليهم»، وما أثبت من (ع) وكذا في فهم القرآن

(٦) في فهم القرآن «ما نفوا)

(٧) في فهم القرآن «أثبت»

(٨) في (ع) «يفي» بدل: يغني

(٩) وقد أسقط المؤلف هنا عدة أسطر، يشرح فيها الحارث قوله «لأن كل من أثبت شيئاً في المعنى ثم نفاه بالقول لم يغن عنه نفيه بلسانه».

(١٠) في فهم القرآن «الآية»

(١١) في (ع) «نقول» بدل: نفوا

(١٢) تكملة الكلام كما في فهم القرآن: «فأحالوا، لأن ما كان في الأشياء فهو كالشيء وإن نفوه بألسنتهم»

(١٣) أي: الحارث المحاسبي.

(١٤) في فهم القرآن: «أما معنى قوله...»، وفي (ع) «لنا قوله» بدل: أما قوله.

(١٥) في فهم القرآن: «يعلم» بدل: حتى نعلم»

(١٦) في فهم القرآن «فنعلمه»

(١٧) في فهم القرآن «ونسمعه»

(١٨) في فهم القرآن «ونبصره».

وأما قوله تعالى : ﴿إذا أردنا﴾[١] : إذا جاء وقت كون المراد[٢] فيه.

وأن قوله[٣] ﴿على العرش استوى﴾ ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ ﴿ءأمنتم من في السماء أي يخسف بكم الأرض﴾ ﴿إذا لا بتغوا إلى ذي العرش سبيلا﴾ فهذا وغيره[٤] مثل قوله: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ هذا منقطع[٥] يوجب أنه فوق العرش، فوق الأشياء كلها[٦] منزه عن الدخول في خلقه، لا يخفى عليه منهم خافية ، لأنه أبان في هذه الآيات أن ذاته[٧] بنفسه فوق عباده لأنه قال: ﴿ءأمنتم من في السماء﴾ يعنى فوق العرش، والعرش فوق[٨] السماء ؛[٩] لأن من قد كان فوق كل شيء على السماء في السماء[١٠]، وقد قال مثل ذلك[١١] قال: ﴿فسيحوا في الأرض﴾ [التوبة: ٢] يعني على الأرض ، لا يريد الدخول في جوفها[١٢]. وكذلك قوله﴿لأصلبنكم في جذوع النخل﴾ [طه: ٧١] يعنى:

---

(١) في فهم القرآن «إذا أردناه»

(٢) «كون» سقطت من (ج)، وما أثبت من (ع) وكذا في فهم القرآن.

(٣) ما قوله».

(٤) في فهم القرآن «فهذه وغيرها».

(٥) في فهم القرآن «مقطع»

(٦) في فهم القرآن بدون: «كلها»

(٧) في (ج) «أنه أراد» بدل: أن ذاته، وفي (ع) «أنه أراد أنه بنفسه»، وما أثبت من فهم القرآن.

(٨) في (ج): على، بدل: فوق

(٩) قوله «يعني فوق العرش، والعرش فوق السماء، سقط من (ع)

(١٠) في فهم القرآن: «لأن من كان فوق شيء على السماالسماء..»

(١١) «ذلك» سقطت من (ع)

(١٢) في (ج) زيادة: «وكذلك قوله ﴿يتيهون في الأرض﴾ [المائدة: ٢٦] يعني: على الأرض لا يريد الدخول في جوفها»

فوقها عليها.[1]

وقال: ﴿ءأمنتم من في السماء﴾ ثم فصل فقال: ﴿أن يخسف بكم الأرض﴾ ولم يصل(٢)، فلم يكن لذلك معنى - إذ [3] فصل بقوله[4]: ﴿من في السماء﴾[5][6] ثم استانف التخويف بالخسف - إلا أنه على عرشه[7] فوق السماء.[8]

وقال تعالى: ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه﴾ [السجدة: ٥]، وقال ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ [المعارج: ٤] فبين عروج الأمر وعروج الملائكة، ثم وصف وقت[9] صعودها بالارتفاع صاعدة إليه فقال: ﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ [المعارج: ٤] فقال صعودها إليه[10]، وفصله[11]

---

(١) «عليها» غير موجودة في فهم القرآن.

(٢) في فهم القرآن: «يصله بمعنى فيشتبه ذلك»

(٣) في (ج، ع) «إذا» وما أثبت من فهم القرآن، ولعل المعنى لا يستقيم إلا بذلك.

(٤) في (ج) «قوله»

(٥) في فهم القرآن بدون: «من»

(٦) قوله «ثم فال . . . إلى قوله: من في السماء» سقط من (ع)

(٧) في فهم القرآن «العرش

(٨) انظر: نقض التأسيس (١/ ٥٥٧ - ٥٦١)

(٩) في فهم القرآن بدون «وقت»

(١٠) في فهم القرآن: «ثم وصف صعودها بالارتفاع صاعدة إليه، فقال: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ وقال: ﴿ثم يعرج إليه﴾ ثم قال: ﴿في يوم كان مقداره﴾ مقدار صعودها. . . إلخ»

(١١) في (ج، ع)دل: وفصله، وما أثبت من فهم القرآن ولعله الصواب.

من قوله ﴿إليه﴾. كقول القائل: اصعد[1] إلى فلان في ليلة أو يوم[2] وذلك أنه في العلو[3] وأن صعودك إليه في يوم، فإذا صعدوا إلى العرش فقد صعدوا إلى الله عز وجل، وإن كانو لم يروه، ولم يساووه في الارتفاع في علوه فإنهم صعدوا من الأرض وعرجوا بالأمر إلى العلو[4] قال الله تعالى[5]: ﴿بل رفعه الله إليه﴾ [النساء: ١٥٨] ولم يقل: عنده.

وقال تعالى:[6] ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب، أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى﴾ ثم استانف الكلام[7] فقال: ﴿وإني لأظنه كاذبا﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧] فيما قال لي أن إلهه فوق السموات.[8]

فبين الله سبحانه أن فرعون ظن بموسى أنه كاذب فيما قال[9]، وعمد لطلبه[10] حيث قاله[11] من الظن[12] بموسى أنه كاذب ولو أن موسى قال[13]:

---

(١) في فهم القرآن «صعدت»

(٢) في فهم القرآن «في يوم أو في ليلة»

(٣) «وذلك في العلو» غير موجودة في فهم القرآن

(٤) في فهم القرآن، زيادة: «الذي لله عز وجل فوه. وقال: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾، وكلام الملائكة أكثر وأطيب من كلام الآدميين، فلم يقل ينزل إليه الكلم الطيب».

(٥) في فهم القرآن «وقال عن عيسى»

(٦) في فهم القرآن «وقال عن فرعون».

(٧) قوله: «الكلام» غير موجودة ف يفهم القرآن.

(٨) في فهم القرآن «فيما قال لي إنه في السماء».

(٩) «فبين الله سبحانه أن فرعون ظن بموسى أنه كاذب فيما قال» ليست في فهم القرآن

(١٠) في فهم القرآن «فطلبه»

(١١) في فهم القرآن «قال له موسى»

(١٢) في فهم القرآن زيادة: «منه»

(١٣) في فهم القرآن «أخبره»

إنه في كل مكان بذاته لطلبه[1] في بيته أو[2] بدنه، أو وحشه[3]، فتعالى الله عن ذلك، ولم يجهد نفسه ببنيان الصرح[4][5]

قال أبو عبدالله: وأما الآية[6] التي يزعمون أنها قد وصلها[7] - ولم يقطعها كما قطع الكلام الـذي أراد به أنه على عرشه[8] فقال: **﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السموات ومـا في الأرض﴾** [المجادلة: ٧] فأخبر[9] بالعلم، ثم أخبر[10] أنه مع كل مناج[11] ثم ختم الآية بالعلم[12] بقوله: **﴿إن الله بكل شيء عليـم﴾**. فـبـدأ بالعلم، وخـتم بالعلم، فـبين أنه أراد أنه يعلـمهم حـيث كـانوا؛[13] لا يخـفـون عليـه، ولا يخـفى عليـه[14] مناجـاتهم[15] ولو اجـتمع القـوم في

(١) في فهم القرآن زيادة: «في الأرض»

(٢) في (زيادة «في»

(٣) «أو حشه» ليست موجودة في فهم القرآن، وفي (ع) «حسه»

(٤) في فهم القرآن: «ولم يتعز ببنيان الصرح»

(٥) الصرح: هو القصر العالي في السماء، ومنه قول أبي ذئب:

على طرق كنحور الظبا تحسب آرامهن الصروحا

ومعنى آرامهن: جمع أرم، يقال: جارية حسنة الأرم، أي: مجدولة الخَلق.

انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ١٣٤)، المفردات للراغب ص٤٧٩/ ٧٥)، لسان العرب (٢/ ٥١١).

(٦) في (ع(«الآي»

(٧) العبارة كما في فهم القرآن: «وأما الآيات الأخـر التي نزعوا بها فقد أبان الله جل وعز في تلاوتها أنه لا يريد أنه كائن في الأشياء بنفسه إذا وصلها ولم يقطعها...»

(٨) في فهم القرآن «كونه فوق عرشه»

(٩) في فهم القرآن: «فبدأ»

(١٠) في فهم القرآن: «وأخبر»

(١٤) في فهم القرآن زيادة: «حيث وجد»

(١٢) في (ع) زيادة «ثم» ولا معنى لها هنا.

(١٣) في فهم القرآن: «ما كانوا»

(١٤) «عليه» سقطت من (ع)

(١٥) في فهم القرآن زيادة: «تفردوا أو اجتمعوا

أسفل[1] وناظر إليهم في العلو[2]. فقال: إني لم أزل[3] أركم، وأعلم مناجاتكم[4] لكان [5] صادقاً ـ ولله المثل الأعلى[6] أن يشبه الخلق[7] ـ فإن أبوا إلا ظاهر التلاوة، وقالوا: هذا منكم[8] دعوى. خرجوا عن [9] قولهم في ظاهر التلاوة؛[10] لأن من هو مع الاثنين أو أكثر[11] هو معهم لا فيهم، ومن كان مع الشيء فقد خلا منه[12] جسمه[13] وهذا خروج من[14] قولهم[15].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ [ق: ١٦] لأن ما قرب من الشيء ليس هو في الشيء ففي ظاهر التلاوة على دعواهم أنه ليس في

---

(١) في فهم القرآن «اجتمع قوم في السفل»

(٢) في فهم القرآن زيادة: «ويسمع كلامهم»

(٣) في فهم القرآن زيادة «معكم»

(٤) قوله «في أسفل، وناظر إليهم . . . إلى قوله: وأكم» سقطت من (ع)

(٥) في فهم القرآن: كان

(٦) في (ع) زيادة: «عن»

(٧) في فهم القرآن «عن شبه الخلق»

(٨) «منكم» غير موجودة في فهم القرآن

(٩) في فهم القرآن «من»

(١٠) قوله «وقالوا: هذا منكم دعوى خرجوا عن قولهم في ظاهر التلاوة» سقط من (ع)

(١١) عبارة فهم القرآن «لأن موضع الإثنين والثلاثة والأربعة، وأكثر من ذلك وأقل من ذلك الواحد»

(١٢) «منه« سقطت من (ج، ع) وما أثبت من فهم القرآن.

(١٣) في فهم القرآن زيادة: «وبان كل واحد منهما بنفسه عن الآخر».

(١٤) في فهم القرآن «عن»

(١٥) تكملة الكلام كما في فهم القرآن: «لأن عندهم لا يخلو من الله سبحانه شيء أن يكون فيه بنفسه، فقد تركوا قولهم على ظاهر التلاوة لأن الله تعالى قال: «معهم» ولم يقل «فيهم».

حبل الوريد[1][2]

وكـذلك قـولـه تعـالى: ﴿وهو الذي في السـمـاء إله وفي الأرض إله﴾[3]

(١) لعل الشيخ هنا اختـصر الكلام على آية القرب، أما في فـهم القرآن فقد تحدث عنهـا المحاسبي بكلام طويل، وما أورده الشيخ جزء يسير من ذلك.

(٢) اختلف العلماء في القرب في هذه الآية ما االمراد منه على قولين:

القول الأول: ذهبت طائفـة من العلماء أن المراد من القرب هنا: هو قرب العلم والإحـاطة والقدرة، وإلى هذا ذهب الحارث المحاسبي.

وقد ضعف شـيخ الإسلام هذا القول، وذكر أنه ليس في الكتاب والسـنة وصف الرب بقرب عام من كل موجود حتى يحتاجوا إلى القول بأن القرب قرب العلم والقدرة، كما هو الحال في «المعية».

القـول الثاني: أن المراد بالقـرب هنا، هو: قـرب الملائكة، وأنه أضاف ذلك لـنفسـه على عادة العظمـاء والكبراء في إضـافة أعـمال عبـيدهم إليـهم، فيقـولون: نحن فعلنا، ونحن هزمنا، ومـعلوم أنهم لا يباشرون ذلك.

وهذا موجود في القرآن، كـقوله تعالى: ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾ [الـقايمة: ١٨] والذي باشر القراءة على الرسول ﷺ هو جبـريل. وقال سبحـانه: ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قـتلهم﴾ [الزنفال: ١٧] والذي باشر القتال في معركة «بدر» هم ملائكته.

ورجح هذا الرأي شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم، لعدة وجوه، منها: تقييد القرب في الآية بالظرف ﴿إذ يتلقى...﴾ أي: حين يتلقى والعامل في الظـرف ما في قوله ﴿ونحن أقرب إليه﴾ من مـعنى الفعل، ولو كان المراد قربه سحبانه لم يقيد ذلك بوقت تلـقي الملائكة، فإن العلم والقدرة عامة، ليست خاصة بوقت التلقي.

ومنهـا: أن قرب الرب ورد خـاصـاً وليس عام؛ وهو الـقرب من الداعي بالإجـابة، والقـرب من الطائع بالإثابة، وليس القرب كالمعيـة منها خاصة وعامة، بل القرب لم يرد إلا خاصـاً، كقوله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فـإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقوله: ﴿فـاستغفروه وتوبوا إليه إن ربي قريب مجيب﴾ [هود: ٦١].

انظر: مجموع الفتاوى (٥/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦، ٤٩٤)، (٦/ ١٩ ـ ٢٣)، مختصر الصواعق (٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٩)، تفسير الطبـري (٢٦/ ١٥٧)، تفسير ابن كثيـر (٧/ ٣٧٦)، تفسير الخازن (٦/ ٢٣٥)، تفسـير البغوي ـ بحاشية تفسير الخازن ـ (٦/ ٢٣٥)، فهم القرآن ص٣٥٤ ـ ٣٥٥.

(٣) قوله: «التلاوة على دعواهم أنه ليس في حبـل الوريد، وكذلك قوله تعالى: ﴿وهو...﴾ سقط هذا الكلام من (ع)

[الزخرف: ٨٤] لم يقل في السماء ثم قطع ـ كما قال: ﴿ءأمنتم من في السماء﴾ ثم قطع فقال: ﴿أن يخسف بكم الأرض﴾[١] ـ فقال: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾[٢] إله أهل السماء وإله أهل الأرض وذلك موجود في اللغة تقول[٣] فلان أمير في خرسان[٤] وأمير في بلخ[٥]، وأمير في[٦] سمرقند[٧] وإنما هو في موضع واحد، ويخفى عليه ما

---

(١) الآية سقطت من (ع)

(٢) في فهم القرآن زيادة «فأخبر أنه»

(٣) في فهم القرآن «إذ يقول الائل»، وفي (ع) «نقول» بدل: تقول.

(٤) خرسان: بلاد واسعة، تمتد من العراق حتى بلاد الهند، ومن أمهات بلادها: نيسابور، وهراة ومرو، وبلخ، ونسا وسرخس، وهي حالياً تضم: بلاد إيران، وأفغانستان، وجزء من الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفياتي.

وقد فتحت أغلب هذه البلاد عنوة في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وقد خرج من هذه البلاد فطاحل من العلماء، نشر الله على يديهم العلم الكثير والخير الوفير، من هؤلاء: الأئمة أصحاب الكتب الستة: البخاري، مسلم، أبو داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجة، وكذلك: ابن المبارك، والحاكم، وغير هؤلاء كثير.

انظر: معجم البلدان (٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥٤)، مراصد الاطلاع (١/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦).

(٥) بَلْخ: من أكبر مدن خرسان، تقع في الناحية الشرقية منها، قريبة من ترمذ، وقد فتحها الأحنف بن قيس في زمن عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ.

وهي الآن تابعة لأفغانستان

انظر: معجم البلدان (١/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠)، مراصد الاطلاع (١/ ٢١٧)، الأنساب للسمعاني (١/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩).

(٦) «في» سقطت من (ع)

(٧) سَمَرْقَنْد: إحدى بلاد ما وراء النهر، وهي معروفة مشهورة، يقال إن الذي بناها ذو القرنين، ويقال إن الذي بناها شمر أبو كرب فسميت: شمر كنت، فعربت إلى: سمرقند.

وقد قال دعبل الخزاعي في قصيدته التي يفتخر فيها، ويذكر التبابعة:

وهم كتبوا الكتاب بباب مرو ... وباب الصين كانوا الكاتبينا

وهم سموا قديما سمرقند ... .

وهي الآن من الجمهوريات الإسلامية التي كانت تابعة للاتحاد السوفياتي. =

وراءه[1]، فكيف العالي فوق الأشياء لا يخفى عليه شيء[2] من الأشياء يدبره[3]، فهو إله فيهما[4] إذا كان مدبراً لهما[5]، وهو على عرشه فوق كل شيء تعالى[6] عن الأمثال[7]. أهـ[8]

قول ابن خفيف

وقال الإمام أبو عبدالله محمد بن خفيف[9] في كتابه الذي سماه: «اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات»[10] قال في آخر خطبته: «فاتفقت أقوال

= انظر: معجم البلدان (٣/ ٢٤٦ ـ ٢٥٠)، مراصد الاطلاع (٢/ ٧٣٦)

(١) إيراد المثل من اللغة هنا اختصره الشيخ على ما في فهم القرآن.

(٢) «شيء» سقطت من (ع)

(٣) في فهم القرآن زيادة «فهو إله أهل السماء، وإله أهل الأرض، لا إله فيهما سواه»

(٤) في فهم القرآن «فهو فيهما إله»

(٥) في فهم القرآن زيادة «وما فيهما»

(٦) في فهم القرآن «فوق كل شيء باق»

(٧) في (ع) زيادة «الأشباه»

(٨) كتاب «فهم القرآن» ص ٣٣٢ ـ ٣٥٦، طبع مع كتاب «العقل» كلاهما للحارث المحاسي، تحقيق: د.حسين القوتلي. ط الثالثة ١٤٠٢.

(٩) محمد بن خفيف، الضبي الفارسي، الشيرازي، أبوعبدالله.

من مشايخ الصوفية، وقد رحل وحج مراراً، درس على الأشعري. له مؤلفات كثيرة.

قال أبوالعباس الفسوي: «صنف شيخنا ابن خفيف من الكتب ما لم يصنفه أحد، وانتفع به جماعة صاروا أئمة يقتدى بهم، وعمر حتى عم نفعه البلدان». أ.هـ

وقال الذهبي عنه: «قد كان هذا الشيخ قد جمع بين العلم والعمل وعلو السند، والتمسك بالسنن، ومتع بطول العمر في الطاعة». أ هـ

ولد حوالي سنة ثمان وستين ومائتين، وتوفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

من مؤلفاته: الوصية، العقيدة أو المعتقد، كتاب الاقتصاد...

انظر: حلية الأولياء (١٠/ ٣٨٥)، تبيين كذب المفتري ص١٩٠، السير (١٦/ ٣٤٢)، طبقات الصوفية للسلمي ص٤٨٥، شذرات الذهب (٣/ ٧٦)، تاريخ التراث لسزكين (٤/ ١٦٢).

(١٠) ذكر سزكين في تاريخ التراث (٤/ ١٦٣) ضمن مصنفات ابن خفيف كتاب «العقيدة أو المعتقد» وذكر له عدة نسخ خطية في: أيا صوفيا ٤٧٩٢، الفاتح ٥٣٩١، صائب بأنقرة ١٥٥٩، وأيضاً ذكره =

المهاجرين والأنصار في توحيد الله عز وجل، ومعرفة أسمائه وصفاته وقضائه، قولاً واحداً، وشرعا[1] ظاهرا، وهم الذين نقلوا عن رسول الله ﷺ ذلك حتى قال «عليكم بسنتي»[2] وذكر الحديث . وحديث «لعن الله من أحدث حدثا أو آوى محدثاً[3]»[4] وقال: فكانت كلمة الصحابة على اتفاق من غير اختلاف، وهم الذين أمرنا بالأخذ عنهم إذ لم يختلفوا بحمد الله تعالى في أحكام[5] التوحيد وأصول الدين من الأسماء والصفات كما اختلفوا في الفروع، ولو كان منهم في ذلك اختلاف لنقل إلينا كما نقل سائر الاختلاف، فاستقر صحة ذلك عن[6] خاصتهم وعامتهم حتى أدوا إلى التابعين لهم بإحسان، فاستقر صحة ذلك عند العلماء المعروفين حتى نقوا ذلك قرنا بعد قرن؛ لأن الاختلاف كان في

= . إبراهيم الدسوقي في كتابه «سيرة الشيخ الكبير أبي عبدالله محمد بن خفيف . .» ص٢٥٧ ضمن مصنفاته كتاب «الاعتقاد» فلعله هو المراد.

(١) في (ع) «شرطاً» بدل: شرعا.

(٢) حديث «عليكم بسنتي» سبق تخريجه، انظر: ص١٩٦.

(٣) «أو آوى محدثا» سقطت من (ع)

(٤) الحديث رواه البخاري (١٣/ ٢٨١) رقم ٧٣٠٦، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب إثم من آوى محدثاً.

- ومسلم (٢/ ١١٤٧) رقم ١٣٧٠، كتاب العتق.

ولفظ الحديث كما في مسلم: عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: قال خطبنا علي بن أبي طالب فقال: من زعم أن عندنا شيئاً نقرأه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة. (قال: وصحيفة معلقة في قراب سيفه) فقد كذب. فيها أسنان الإبل، وأشياء من الجراحات. وفيها قال النبي ﷺ: «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور. فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً. . .» الحديث

(٥) «أحكام» سقطت من (ع)

(٦) «عن» سقطت من (ع)

الأصل عندهم[1] كفر، ولله المنة.[2]

ثم إني قائل ـ وبالله أقول ـ أنه لما أحدثوا في أحكام التـوحيد وذكر الأسماء والصفاتِ على خلاف منهج المتقدمين من الصحابة والتابعين، فخاض في ذلك[3] من لم[4] يعرفوا بعلم الآثار، ولم يعقلوا قولهم بذكـر الأخبار، وصار معولهم[5] على أحكام هواجس النفوس المستـخرجة من سوء الطوية [6][7] ما وافق [8] على مخالفة السنة، والتعلق منهم بآيات لم يسعـدهم فيها، فتأولوا على أهوائهم[9]،

---

(١) في (ع) تقديم وتأخير هكذا «عندهم في الأصل».

(٢) قال الإمـام ابن القيم: «وقـد تنازع الصحابة في كـثيـر من مسائل الأحكام، وهـم سادات المؤمنين، وأكمل الأمـة إيماناً، ولكن بحمد اللـه لم يتنازعوا في مسـألة واحدة من مسـائل الأسماء والصـفات والأفعال، بل كلهم علـى إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمـة واحدة من أولهم إلى آخرهم. . .».

أ. هـ

أعلام الموقعين (١/ ٤٩).

(٣) في (ع) «ذلكم»

(٤) «من لم» سقطت من (ع)

(٥) معولَهم، مصدر عولَ، ومعنى عول: اتكل واعتمد.

ومنه قول الشاعر: فهل عند رسم دارس من معول

وقولهم: إلى الله المشتكى والمعول.

لسان العرب (١١/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥).

والمعنى هنا: صار عمدتهم على أحكام هواجس. . . إلخ.

(٦) في (ع) «الظن» بدل: الطوية.

(٧) الطوية: هي الضمير. من الطي، وهو نقيض النشر.

لسان العرب (١٥/ ١٩)، المعجم الوسيط ص٥٧٣.

والمعنى هنا: المستخرجة من سوء ضمائرهم

(٨) «ما وافق» سقطت من (ع)

(٩) في (ع) «وفق هواهم» بدل: أهوائهم

وصححوا بذلك مذاهبهم: احتجت إلى الكشف عن صفة المتقدمين، ومأخذ المؤمنين، منهاج الاولين؛ خوفا من الوقوع في جملة أقاويلهم التي حذر رسول الله ﷺ أمته[1] ومنع المستجيبين له حتى حذرهم.

ثم ذكر أبو عبدالله خروج النبي ﷺ وهم يتنازعون في القدر وغضبه[2].

---

(١) في (ع) «منها» بدل: أمته

(٢) والحديث بتمامه: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يختصمون في القدر. فكأنما يفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب. فقال: «بهذا أمرتم، ولهذا خلقتم، تضربون القرآن بعضه ببعض. بهذا هلكت الأمم قبلكم».

- رواه ابن ماجة (١/ ٣٣) رقم ٨٥، المقدمة، باب في القدر.
- وأحمد (١٧٨/٢).
- واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٦٢٧).
- ورواه عبدالرزاق في «مصنفه» (١١/ ٢١٦) رقم ٢٠٣٦٧، نحواً من هذا، مع اختلاف يسير في الألفاظ.
- والبغوي أيضاً في «شروح السنة» (١/ ٢٦٠) رقم ١٢١.

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ٥٨): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، رواه الإمام أحمد في مسنده من هذا الوجه بزيادة في آخره.

وكذا رواه الحارث بن محمد بن أبي أسامة في مسنده كما أوردته في زوائد المسانيد العشرة. أ.هـ

وصحح أحمد شاكر إسناده، انظر تعليقه على المسند (١٠/ ١٥٣) رقم ٦٦٦٨.

وأيضاً حسن الألباني إسناده، انظر حاشية المشكاة (١/ ٣٦).

وحسنه شعيب الأرناؤوط في تعليقه على شرح السنة (١/ ٢٦٠).

والحديث له شواهد أخرى منها:

- ما رواه الترمذي (٤/ ٤٤٣) رقم ٢١٣٣، كتاب القدر، باب ما جاء في التشديد في الخوض في القدر.

عن أبي هريرة، نحواً من هذا، وقال: وفي الباب عن عمر وعائشة وأنس، وهذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث صالح المري، وصالح المري له غرائب ينفرد بها لا يتابع عليها. أ.هـ

- ورواه أيضاً عن أبي هريرة ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٧٢).
- ورواه ابن حجر في «المطالب العالية» (٣/ ٧٦ ـ ٧٧) عن أنس.
- وذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٠٢)، وقال: رواه أبو يعلي وفيه يوسف بن عطية وهو متروك.

وحديث «لألفين[1] أحدكم متكئا على أريكته»[2][3][4]. وحديث: «ستفترق

(١) لألفين: أي: لأجد وألقى. يقال: ألفيت الشيء ألفيه إلفاء، إذا وجدته وصادفته ولقيته.
النهاية في غريب الحديث (٤/ ٢٦٢)، لسان العرب (١٥/ ٢٥٢).
(٢) «متكئاً على أريكته» سقطت من (ع)
(٣) أريكته: الأريكة: كل ما اتكىء عليه من سرير أو فراش، أو منصة.
النهاية في غريب الحديث (١/ ٤٠)، لسان العرب (١٠/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠).
ومنه قوله تعالى: ﴿متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريرا﴾ [الإنسان: ١٣].
(٤) الحديث كما رواه أبو داود (٥/ ١٢) رقم ٤٦٠٥، كتاب السنة، باب في لزوم السنة. عن أبي رافع ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «لألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه».
ـ ورواه الترمذي (٥/ ٣) رقم ٢٦٦٣، كتاب العلم، باب ما نهى عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ.
وقال: هذا حديث حسن صحيح.
ـ وابن ماجة (١/ ٦ـ٧) رقم ١٣، المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه.
ـ وأحمد (٦/ ٨).
ـ والشافعي في «الرسالة» ص٨٩ رقم ٢٩٥.
وفي مسنده» ص١٥١.
ـ والحميدي في «مسنده» (١/ ٢٥٢) رقم ٥٥١.
ـ والآجري في «الشريعة» ص٥٠.
ـ وابن بطة في «الإبانة» (١/ ٢٢٩)
ـ والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٩٥) رقم ٩٣٤
ـ وابن حبان ص٥٥ رقم ٩٨، كتاب العلم، باب اتباع رسول الله ﷺ
ـ والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٠٨)، وقال الحاكم: هو صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والذي عندي أنهما تركاه لاختلاف المصريين في هذا الإسناد. أهـ ووافقه الذهبي.
ـ واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/ ٨٢).
ـ والبيهقي في الدلائل (١/ ٢٤). وفي الكبرى (٧/ ٧٦)
ـ والبغوي في «شرح السنة» (١/ ٢٠٠ ـ ٢٠١). وقال: هذا حديث حسن
ـ والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٢٠٩)
ـ والخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» (٨٨١)
ـ وابن عبدالبر في «التمهيد» (٢/ ٢٣٢)، وفي جامع بيان العلم (ص١٥١).
وصححه أحمد شاكر إسناده. انظر تعليقه على «الرسالة» للشافعي ص٩٠
وصححه الألباني أيضاً، انظر «صحيح سنن ابن ماجة» (١/ ٧)

أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»[1] وأن الناجية ما كان عليه هو وأصحابه.

ثم قال: فلزم الأمة قاطبة معرفة ما كان عليه الصحابة، ولم يكن[2] الوصول إليه إلا[3] من جهة التابعين لهم بإحسان المعروفين بنقل الأخبار ممن لا[4] يقبل المذاهب المحدثة، فيتصل ذلك قرنا بعد قرن ممن عرفوا بالعدالة والأمانة، المحافظين على الأمة مالهم وما عليهم من إثبات[5] السنة.

إلى أن قال: فأول ما نبتدي به مما [أوردنا][6] هذه المسألة من أجلها، ذكر أسماء الله عز وجل وصفاته[7] مما ذكر الله في كتابه، وما بين ﷺ من صفاته في سنته، وما وصف به عز وجل نفسه[8] مما سنذكر[9] قول القائلين بذلك مما لا يجوز لنا في ذلك أن نرده إلى أحكام عقولنا بطلب الكيفية بذلك ومما قد أمرنا بالاستسلام له.

إلى أن قال: ثم إن الله تعرف إلينا بعد إثبات الوحدانية وإقرار الألوهية: أن ذكر تعالى في كتابه بعد التحقيق، بما بدا به[10] من أسمائه وصفاته، وأكده

---

(١) حديث الافتراق، سبق تخريجه، انظر: ص٢٤١.

(٢) في (ع) «يمكن»

(٣) في (ج) «لا» وما أثبت من (ع) ولا يستقيم الكلام إلا به.

(٤) في (ج) «لم» وما أثبت من (ع)

(٥) في (ع) «إتباع» بدل: إثبات

(٦) في (ج، ع) «أردنا» ولعل الكلام لا يستقيم إلا بما أثبت.

(٧) في (ع) زيادة «واو»

(٨) «نفسه» سقطت من (ع)

(٩) في (ع) «سنذكره»

(١٠) «به» سقطت من (ع)

عليه السلام بقوله، فقبلوا منه كقبولهم، لأوائل التوحيد من ظاهر قوله لا إله إلا الله.

إلى أن قال بإثبات نفسه بالتفصيل[1] من المجمل، فقال لموسى عليه السلام ﴿**واصطنعتك لنفسي**﴾ [طه: : ٤١] وقال: ﴿**ويحذركم الله نفسه**﴾ [آل عمران: ٣٠].

ولصحة ذلك، واستقراره[2] ناجاه[3] المسيح عليه السلام فقال: ﴿**تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك**﴾ [المائدة: ٥٤].

وأكد عليه السلام صحة إثبات[4] ذلك في سنته[5] فقال: «يقول الله عز جل من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي»[6].

وقال ﷺ «كتب كتابا بيده على نفسه: إن رحمتي سبقت[7] غضبي»[8]

(١) في (ع) «من التفصيل».

(٢) في (ع) «واستقرار»

(٣) في (ع) «ما جاء به» بدل: ناجاه

(٤) «إثبات» سقطت من (ع)

(٥) في (ع) «سننه»

(٦) رواه البخاري (١٣/ ٣٨٤)، رقم ٧٤٠٥، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ وقوله جل ذكره ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾

ـ ومسلم (٤/ ٢٠٦١)، رقم ٢٦٧٥، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

والحديث كما في البخاري: عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ﷺ: يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم. . » الحديث.

(٧) في (ع) «غلبت» بدل: سبقت.

(٨) رواه مسلم (/٢١٠٨) رقم ٢٧٥١، كتاب التوبة، عن أبي هريرة، مع اختلاف يسير في اللفظ، ونصه: =

وقال: سبحان الله رضى نفسه»[1] وقال في محاجة آدم لموسى: «أنت الذي اصطفاك الله واصطنعك[2] لنفسه».[3]

فقد صح بظاهر[4] قوله أنه أثبت لنفسه نفساً، وأثبت له الرسول ذلك؛ فعلى من صدق الله ورسوله اعتقاد ما أخبر الله به عن نفسه[5] ويكون ذلك مبنيا على ظاهر[6] قوله: ﴿ليس كمثلة شيء﴾.[7]

ثم قال: فعلى المؤمنين خاصتهم وعامتهم قبول كل ما ورد

= «لما قضى الله الخلق، كتب في كتابه على نفسه، فهو موضوع عنده: إن رحمتي تغلب غضبي».

وفي رواية «سبقت رحمتي غضبي».

- ورواه البخاري (١٣/ ٣٨٤) رقم ٧٤٠٤، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ وقوله جل ذكره ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾، نحواً من روايه مسلم.

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٩١) رم ٢٧٢٦، كتاب الذكر والدعاء، والتوبة والاستغفار. عن ابن عباس، عن جويرية - رضي الله عنهما -؛ أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال: «مازلت على الحال التي فارقتك عليها؟» قالت: نعم. قال النبي ﷺ: «لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات. لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: : سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته».

(٢) «واصطنعك» سقطت من (ع)

(٣) - الحديث رواه البخاري (٨/ ٤٣٤) رقم ٤٧٣٦ كتاب التفسير، باب «واصطنعتك لنفسي».

- ومسلم (٤/ ٢٠٤٢) رقم ٢٦٥٢ كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى.

(٤) في (ع) «لظاهر»

(٥) قوله «وأثبت له الرسول ذلك، فعلى من صدق الله ورسوله اعتقاد ما أخبر الله به عن نفسه» سقط من (ع)

(٦) «ظاهر» سقطت من (ع)

(٧) أراد أبو عبدالله ابن خفيف بذلك إثبات أن لله نفساً، وأنها مغايرة لنفوس الخلق فليس كمثله شيء. والسلف اختلفوا هل النفس الواردة في النصوص هي صفة للذات، أم هي الذات نفسها. والمفهوم من كلام أبي عبدالله ابن خفيف هنا أنه يثبت النفس على أنها صفة. وكذلك الإمام ابن خزيمة، حيث قال: «فالله - جل وعلا - أثبت في آي من كتابه أن له نفساً، كذلك بين على لسان نبيه ﷺ أن له =

عنــه علــيه الســــلام بنقل العـــدل عن العدل حتى يتصل به عليه السلام، وأن مما قص[1] الله علينا في كتابه ووصف به نفسه ووردت[2] السنة بصحة ذلك أن قــال: ﴿اللــه نور الســـموات والأرض﴾ ثم قــال عقــيب ذلك ﴿نور على نور﴾ [النور: ٣٥] وبذلك دعاه ﷺ: «أنت نور الســموات والأرض»[3][4] ثــم ذكر حديث أبي موســى: «حجابه النور ـ أو النار ـ لو كشفه لأحــرقت سبحات

= نفساً، كـما أثبت النفس في كتـابه، وكفرت الجهمـية بهذه الآي وهذه السنن...» التـوحيد لابن خزيمة (١/ ١٩).

وذهب شيخ الإسلام أن المراد بالنفس هنا الذات المتصفة بالصفات، وليست صفة للذات، قال رحمه الله: «ويراد بالنفس الشيء ذاته وعينه، كمـا يقال: رأيت زيداً نفسه وعينه، وقد قـال تعالى: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم مـا في نفسك﴾ ... وساق بعض النصـوص التي فيهـا ذكر النفس، ثم قال: فـهذه المواضع المراد فيهـا بلفظ النفس عند جمهور العلمـاء: الله نفسه التي هي ذاته المتصفـة بصفاته، ليس المراد بها ذاتاً منفكة عن الصـفات، ولا المراد بها صـفة للذات، وطائفة من الناس يجـعلونها من باب الصفـات، كمـا يظن طائفة أنهـا الذات المجردة عن الصـفات، وكـلا القولين خطأ». أ.هـ الفـتاوى (٩/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣).

ومـا ذهب إليه شـيخ الإسـلام هنا هو المفـهوم أيضـاً من كـلام الدارمي. انظر: رده على بشـر المريسي ص١٩٦.

وانظر: الفصل لابن حزم (٢/ ١٧٢).

(١) في (ع) «قضى» بدل: قص.

(٢) في (ع) «وورد».

(٣) قوله «ثم عقيب ذلك ... إلى قوله السموات والأرض» سقطت من (ع)

(٤) رواه البخـاري (١٣/ ٣٧١) رقم ٧٣٨٥، كتـاب التوحيـد، باب قول الله تعـالى: ﴿وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق﴾ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان النبي ﷺ يدعو من الليل: اللهم لك الحمد، أنت رب المسوات والأرض، لك الحمـد أنت قيم المسوات والأرض ومن فيهن، لك الحمد أنت نور السموات والأرض، قولك الحق ... الحديث

ـ ورواه مسلم (١/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣) رقم ٧٦٩، كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»[1] وقال: سبحات وجهه: جلاله ونوره، نقله عن الخليل وأبي عبيد[2][3]، وقال: قال عبدالله بن مسعود: نور السموات من[4] نور وجهه.[5][6]

ثم قال[7]: ومما ورد به النص أنه حي، وذكر قوله تعالى: ﴿**الله لا إله إلا هو الحي القيوم**﴾ [البقرة: ٢٢٥]، والحديث: «يا حي يا[8] قيوم برحمتك

---

(١) الحديث سبق تخريجه، انظر ص٣٥٧.

(٢) في (ج) «عبيد الله» وهو خطأ.

(٣) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٣/ ١٧٣)، العين للخليل (٣/ ١٥٢).

وانظر أيضاً: الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٣٦)، النهاية لابن أثير (٢/ ٣٣٢)، لسان العرب (٢/ ٤٧٣)، تاج العروس (٦/ ٤٤٨).

(٤) «من» سقطت من (ع).

(٥) ـ رواه ابن منده في «الرد على الجهمية» ص٩٩، ولفظه: «إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، ونور السموات من نور وجهه».

ـ وورواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٧) وقال: هذا موقوف، واروية غير معروف. أ.هـ

ـ وذكره ابن كثير في تفسيره (٦/ ٦١) بلفظ «... نور العرش من نور وجهه».

ـ وابن القيم في «مختصر الصواعق» (٢/ ١٩٣).

(٦) أراد المؤلف بذلك إثبات أن من أسمائه سبحانه «النور»، وأنه نور لائق بجلال الله وعظمته لا كالأنوار، خلافاً لمن تأول ذلك بأنه: هاد، أو منور، أو مزين...

وقد أجاب ابن القيم على هذه التأويلات كلها، وأثبت لله النور، وأبطل قول من تأول غير ذلك من أربعة عشر وجهاً. فلتراجع.

انظر: مختصر الصواعق (٢/ ١٨٨ ـ ٢٠٥)، أقاويل الثقات في تأويل الأسماء ولاصفات ص١٩٤ ـ ١٩٦، شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤٧ ـ ٣٤٨، المقصد الأسني للغزالي ص١٤٦، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ص١٦٩ ـ ١٧٧.

(٧) أي: أبو عبدالله ابن خفيف.

(٨) «الياء» سقطت من (ج).

أستغيث» .[1]

قال: ومما تعرف الله إلى عباده أن وصف نفسه أن له وجها موصوفاً بالجلال والإكرام فأثبت لنفسه وجها ـ وذكر الآيات.[2] إثبات الوجه لله

ثم ذكر حديث أبي[3] موسى المتقدم[4]، فقال: في هذا الحديث من[5] أوصاف الله عز وجل «لا ينام» موافق لظاهر الكتاب ﴿**لا تأخذه سنة ولا نوم**﴾ [البقرة: ٢٢٥]، وأن له وجها موصوفاً بالأنوار[6][7] وأن له بصرا كما أعلمنا

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ٥٣٩) رقم ٣٥٢٤، كتاب الدعوات، باب ٩٢ عن أنس بن مالك قال كان النبي ﷺ إذا كربه أمر قال: «يا حي يا قيوم برحمتك استغيث».

وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وقد روي هذا الحديث عن أنس من غير وجه. أ.هـ

ـ ورواه الحاكم (١/ ٥٠٩) عن ابن مسعود بلفظ: «إذا نزل به هم أو غم، قال...» فذكره

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ـ والبيهقي في «الأسماء ولاصفات» (١/ ١٩٢) بلفظ: «إذا نزل به كرب قال...»

ـ ورواه الطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ١٥٩) عن أنس بوجه آخر، غير ما ذكر.

ـ وحسنه الألباني، انظر التوسل ص٣٠

(٢) منها قوله تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ٢٧]. وقوله: ﴿لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه﴾ [القصص: ٨٨].

فهذه الآيات صريحة في إثبات الوجه لله تعالى.

(٣) «أبي» سقطت من (ع)

(٤) وحديث أبي موسى هو: «حجابه النور ـ أو النار ـ ...، وفي أول الحديث: «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام...» الحديث. وقد تقدم تخريجه ص٣٥٧.

(٥) في (ع) «في» بدل: من.

(٦) في (ج) «بأنوار»

(٧) من مذهب أهل السنة والجماعة إثبات الوجه لله على الحقيقة بلا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، كما يليق به سبحانه، وهذا ثابت بنص الكتاب والسنة. =

في كتابه أنه سميع بصير.

ثم ذكر الأحاديث في إثبات الوجه[1]، وفي إثبات السمع والبصر، والايات الدالة على ذلك.

إثبات اليدين والقدمين لله تعالى

ثم قال: ثم إن الله تعرف إلى عباده المؤمنين، وأنه قال: له يدان قد بسطهما بالرحمة[2]. وذكر الأحاديث [3] في ذلك، ثم ذكر شعر أمية بن أبي[4] الصلت[5]، ثم ذكر حديث: «يلقى في النار وتقول هل من مزيد؟ حتى يضع

= وذهب المعطلة من المعتزلة والجهمية ومن تبعهم من أهل الكلام إلى تأويل ذلك، فمنهم من ذهب إلى أن المراد بالوجه هو: الذات المقدسة. وذهب آخرون إلى تأويل الوجه بأنه الوجود، وتأول البعض الوجه بالرضى والثواب.

وجميع هذه التأويلات باطلة تردها الأدلة، ولغة العرب التي خوطبنا بها. وليس هذا مجال مناقشتها والرد عليها، وقد أبطلها ابن القيم ورد عليها من ستة وعشرين وجهاً، وكذلك غيره من العلماء ممن بحثوا هذه المسألة.

انظر: التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٤ ـ ٤٤)، الفتاوى (٦/ ١٥)، مختصر الصواعق (٢/ ١٧٤ ـ ١٨٨)، الاعتقاد للبيهقي ص٢٩ ـ ٣٠، الرد على الجهمية لابن مندة ص٩٤، التمهيد للباقلاني ص٢٩٥ ـ ٢٩٨، مقالات الإسلاميين ص١٨٩، أصول الدين للبغدادي ص١٠٩ ـ ١١٠، دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص٣١، الكشاف للزمخشري (٤/ ٤٦)، شرح الأصول الخمسة ص٢٢٧،إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ص١٢٠ ـ ١٢٢، التفسير الكبير للرازي (١/ ٤٥٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٥)، أقاويل الثقات ص١٤١ ـ ١٤٦، أضواء البيان (٧/ ٧٥).

(١) وقد ذكر ابن خزيمة أكثرها في كتابه «التوحيد»
انظر: التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٧ ـ ٤٤)

(٢) ومما ذهب إليه أهل السنة إثبات صفة اليدين لله، حقيقة، كما يليق به سبحانه، بلا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، انظر: ص٣٦٧.

(٣) في (ع) «الحديث»

(٤) «أبي» سقطت من (ع)

(٥)أمية بن أبي الصلت، سبقت ترجمته، انظر: ص٢٢٨، وشعره سبق ذكره ص٢٢٩.

فيها رجله» وهي رواية البخاري وفي رواية أخرى «يضع عليها قدمه».[1]

ثم ما رواه مسلم البطين[2] عن ابن عباس : أن الكرسي موضع القدمين[3] . وأن العرش لا يقدر قدره إلا الله[4]، وذكر قول مسلم البطين نفسه،[5] وقول السدي،[6]

---

(1) الحديث سبق تخريجه، انظر ص١٩٤.

(٢) مسلم البطين، هو: مسلم بن عمران، ويقال ابن أبي عمران البطين، أبو عبدالله الكوفي.
روى عن عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير.
وقد وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي.
من الطبقة السادسة
انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٣٢٦)، تهذيب التهذيب (١٠/ ١٣٤)، التقريب ص٥٣٠.

(٣) «القدمين» سقطت من (ع)

(٤) هذا الأثر سبق تخريجه، انظر ص٣٥٥.

(٥) والأثر كما رواه عنه ابن جرير في «تفسيره» (٣/ ١٠) قال عن مسلم البطين، قال: «الكرسي موضع القدمين».
وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٥٧) من رواية ابن جرير عنه.

(٦) السدي، هو: إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد الكوفي السدي، أحد موالي قريش.
من أئمة التفسير، حدث عن أنس وابن عباس.
قال عنه العجلي: ثقة عالم بالتفسير، رواية له. أهـ
ونعته الذهبي بأنه الإمام المفسر.
وقيل: إن سبب تسميته بالسدي، لأنه كان يجلس بالمدينة في موضع يقال له: السد. توفي سنة سبع وعشرين ومائة.
انظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٣٢٣)، الأنساب للسمعاني (٣/ ٢٣٨)، السير (٥/ ٢٦٤)، تهذيب التهذيب (١/ ٣١٣).
ـ والأثر الذي أشار إليه الشيخ هو: ما رواه ابن جرير في «تفسيره» (٣/ ١٠)، عنه قال: عن السدي ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾ فإن السموات والأرض في جوف الكرسي، والكرسي بين يدي العرش، وهو موضع القدمين». أ.هـ =

وقول[1] وهب بن منبه،[2] وأبي مالك،[3] وبعضهم يقول: «موضع قدميه»

ـ = وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ١٨)، وقال: أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال: . . . . فذكره.

ـ وذكره أيضاً ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٤٥٧)، من رواية ابن جرير عنه.

(١) «وقول» سقط من (ع).

(٢) وهب بن منبه، هو: وهب بن منبه بن كامل، أبو عبدالله اليماني الذماري الصنعاني، أخو همام بن منبه.

لقي بعض الصحابة وأخذ عنهم، وقد ولد في خلافة عثمان بن عفان سنة أربع وثلاثين، اشتهر بالعبادة والزهد، وكان واعظاً وصاحب حكمة.

من كلامه: «المؤمن ينظر ليعلم، ويتكلم ليفهم، ويسكت ليسلم، الإيمان عريان، ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وماله الفقه». أهـ

توفي سنة عشر ومائة.

انظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٥٤٣)، حلية الأولياء (٤/ ٢٣)، السير (٤/ ٥٤٤).

ـ والأثر الذي أشار إليه الشيخ هو: ما رواه أبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٦٢٣)، قوله: إن الله عز وجل خلق العرش والكرسي من نوره، وخلق البيت المعمور من درة جوفاء، فالعرش ملتصق بالكرسي. . .» أ.هـ

ـ وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (ص/ ١٧) من رواية أبي الشيخ.

ـ ورواه نحواً من هذا عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (٢/ ٤٧٧).

ـ وذكره الذهبي في «الأربعين» ص١٢٥ ـ ١٢٦.

(٣) أبومالك، هو: غزوان: الغفاري الكوفي، أبومالك، اشتهر بكنيته.

روى عن عمار بن ياسر، وابن عباس والبراء بن عازب.

قال ابن أبي خيثمة: «سألت ابن معين عن أبي مالك؟ فقال: هو الغفاري، كوفي ثقة». أ.هـ

من الطبقة الثالثة.

انظر: الثقات لابن حبان (٥/ ٢٩٣)، تهذيب الكمال (٢/ ١٠٨٩)، تهذيب التهذيب (٨/ ٢٤٥)، تقريب التهذيب ص٤٤٢.

ـ والأثر الذي أشار إليه الشيخ هو: ما رواه عبدالله ابن الإمام أحمد في «السنة» (١/ ٣٠٣) عن أبي مالك، وفيه فقال: «والكرسي تحت العرش، قال: هو واضع رجليه تبارك وتعالى على الكرسي».

ـ ورواه أبوالشيخ في «العظمة» (٢/ ٥١) =

وبعضهم يقول : «واضع رجليه عليه».

موقف السلف من نصوص الصفات

ثم قال: فهذه الروايات قد رويت عن هؤلاء[1] من صدر هذه الأمة موافقا لقول النبي ﷺ[2] متداولاً في الأقوال، ومحفوظاً في الصدور، لا ينكر خلف عن سلف ولا ينكر عليهم أحد من نظرائهم ، نقلتها الخاصة والعامة مدونة في كتبهم إلى أن حدث في آخر الأمة من قلل الله عددهم ممن حذرنا رسول الله ﷺ عن

موقف النفاة من نصوص الصفات

= ـ والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ١٤٧) مع اختلاف يسير في ألفاظه.

ـ وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ١٧) من رواية عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

ـ وابن كثير أيضاً في «تفسيره» (١/ ٤٥٧).

ـ وذكره الحافظ في الفتح (١٣/ ٤١١) مختصراً.

ـ وذكره الذهبي في «الأربعين» ص١٢٦.

ولا شك أن مثل هذه الآثار المروية عن ابن عباس، ومسلم البطين، والسدي، .... لا يمكن أن تكون بمجرد الرأي والاجتهاد لأنها إخبار عن الله، والخبر عن الله مما لا يسوغ الاجتهاد فيه، بل الأمر فيه توقيفي مبناه على النقل، ولعل مستند أولئك فيما ذكروه الحديث المروي عن النبي ﷺ الآتي.

قال شيخ الإسلام: «وهكذا روى بعض أهل العلم عن أصحاب النبي ﷺ وغيرهم أنهم شددوا في أن يفسروا القرآن بغير علم ... إلى أن قال: فليس الظن بهم أنهم قالوا في القرآن وفسروه بغير علم أو من قبل أنفسهم، وقد روي عنهم ما يدل على ما قلنا أنهم لم يقولوا من قبل أنفسهم بغير علم...» أ.هـ

مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ص٣٨.

(١) في (ع) زيادة: «من صدر هؤلاء»

(٢) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: سئل النبي ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾ قال: «كرسيه موضع قدميه، والعرش لا يقدر قدره»

ـ رواه الدارقطني في كتاب «الصفات» ص٣٠.

ـ وابن منداه في «الرد على الجهمية» ص٤٤ ـ ٤٥، وقال ابن منده: «هكذا رواه شجاع بن مخلد في التفسير مرفوعاً عن النبي ﷺ وقال اسحاق بن سيار في حديثه عن أبي عاصم: من قول ابن =

مجالستهم ومكالمتهم[1]، وأمرنا أن لا نعود مرضاهم ، ولا نشيع جنائزهم[2]،

= عباس. وكذلك رواه أصحاب الثوري عنه، وكذلك روي عن عمار الدهني موقوفاً. . .» وكذلك رواه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٩/ ٢٥١)، ثم قال: «قال ابن المظفر: قال لنا أبوعبدالله شيخنا: هكذا قال لنا شجاع: سئل النبي ﷺ قال الخطيب: قلت رواه أبومسلم الكجي، وأحمد بن منصور الرمادي عن أبي عاصم فلم يرفعاه، وكذلك رواه عبدالرحمن ابن مهدي ووكيع جميعاً عن سفيان موقوفاً على ابن عباس من قوله غير مرفوع . . . أ.هـ

- ورواه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٦ـ٧)، ثم قال: «هذا الحديث وهم شجاع بن مخلد في رفعه، فقد رواه أبومسلم الكجي، وأحمد ابن منصور الرمادي كلاهما عن أبي عاصم، فلم يرفعاه، ورواه عبدالرحمن ابن مهدي ووكيع كلاهما عن سفيان فلم يرفعاه، بل وقفاه على ابن عباس وهو الصحيح. أ.هـ

- وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ١٦) من رواية الخطيب البغدادي.

- وابن كثير في «تفسيره» (١/ ٤٥٧)، وذكر أنه لا يصح رفعه، وأنه غلط من شجاع بن مخلد الفلاس.

- وقد ضعف أيضاً الألباني هذا الحديث. انظر: «السلسلة الصحيحة» (١/ ١٦) رقم ١٠٩.

(١) «وما مكالمتهم» سقطت من (ع)

(٢) ورد هذا في حديث مرفوع في وصف «القدرية»، وقد جاء بألفاظ متقاربة وطرق متعددة كلها تدور حول ما ذكره المصنف من ترك مجالستهم وهجرهم، والنهي عن عيادة مرضاهم وتشييع جنائزهم، وممن روى ذلك:

- أبوداود (٥/ ٦٦ ـ ٦٧) رقم ٤٦٩١، ٤٦٩٢، كتاب السنة، باب في القدر.

- وابن ماجة (١/ ٣٥) رقم ٩٢، المقدمة، باب في القدر.

- وأحمد (١/ ٣٠)، (٢/ ٨٦، ٢٥).

- وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ١٤٤ ـ ١٤٥).

- وعبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (٢/ ٣٨٧) رقم ٨٤١.

- والآجري في «الشريعة» ص١٩٠ ـ ١٩١.

- والطبراني في المعجم الصغير (١/ ٢٢١).

- واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢/ ٦٣٠، ٦٣٩ ـ ٦٤٠) رقم ١١٢٤، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٤، ١١٥.

- والحاكم في المستدرك (١/ ٨٥)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر. ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. =

فقصد هؤلاء إلى هذه[1] الروايات فضربوها[2] بالتشبيه[3] وعمدوا إلى الأخبار فعملوا في دفعها على أحكام المقاييس، وكفروا المتقدمين، وأنكروا على الصحابة وردوا على الأئمة الراشدين فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل.

ثم ذكر المأثور عن ابن عباس، وجوابه لنجدة الحروري؛[4][5]

= ـ والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/٢٠٣)

ـ وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١٥٠ ـ ١٥١).

ـ وذكر بعضها الهيثمي في «المجمع» (٧/٢٠٥)، وقال على أحدها: «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير هارون موسى الغروي وهو ثقة». أهـ

ـ وذكر ابن أبي العز الحنفي أن أحاديث القدرية المرفوعة كلها ضعيفة، وإنما يصح الموقوف منها. انظر: شرح الطحاوية ص٣٠٥، المكتب الإسلامي.

ـ وحسن الألباني هذه الأحاديث بمجموعها، انظر: تخريجه على كتاب «السنة» (١/ ١٤٤ ـ ١٤٥).

ويقاس على هذا كل مبتدع يدعو إلى بدعته، وضلالته.

(١) «هذه» سقطت من (ع)

(٢) في (ع) «وضربوها»

(٣) في)ع) «التشبه»

(٤) نجدة الحروري: هو: نجدة بن عامر الحنفي، الخارجي، الحروري.

رأس من رؤوس الخوارج، وزعيم فرقة النجدات، وكانوا في الأصل تابعين لنافع بن الأزرق، فاختلفوا معه، فخرجوا عليه، وبايعوا نجدة، ثم إن أصحابه انشقوا عليه وخرجوا عليه وقتلوه سنة تسع وستين.

والحروري: بفتح الحاء وضم الراء، وكسر الراء الأخرى، نسبة إلى حروراء وهو موضع قرب الكوفة نزل به الخوارج عندما خرجوا على علي بن أبي طالب.

وقد قال عنه ابن حجر: «نجدة بن عامر الحروي من رؤوس الخوارج زائغ عن الحق». أ.هـ

انظر: العبر (١/ ٥٦)،لسان الميزان (٦/ ١٤٨)، شذرات الذهب (١/ ٧٦)، التبصير في الدين ص٣٠، التنبيه والرد ص٥٢، الفرق بين الفرق ص٦٦، الأنساب للسمعاني (٢/ ٢٠٧).

(٥) والأثر كما رواه الهروي عن عكرمة، أن نجدة قال لابن عباس: كيف معرفتك بربك؟ لأن من قبلنا اختلفوا علينا. فقال: إن من ينصب دينه للقياس لا يزال الدهر في التباس، مائلاً عن المنهاج، طاعناً في الاعوجاج، أعرفه بما عرف به نفسه، من غير رويّة، وأصفه بما وصف نفسه». أ.هـ =

ثم ذكر[1] حديث الصورة[2] وذكر أنه صنف فيه كتاباً

= ذكره السيوطي عن الهروى في «صون المنطق والكلام» ص٥٠.

وذكر شيخ الإسلام في «درء تعارض العقل والنقل» (٨/ ٥١١) جزء من ذلك.

الروية: يقال: رَوَّى في الأمر، إذا نظر فيه وتعقبه وتفكر.

لسان العرب (١٤/ ٣٥٠) ـ بتصرف.

والمعنى هنا: أعرف الله بما عرف نفسه من غير نظر، أو تعقب أو تفكر. وقد روى مسلم (٣/ ١٤٤٤ ـ ١٤٤٧) رقم ١٨١٢، كتاب الجهاد والسير، بعض ما سأل به نجدة ابن عباس، وجواه له.

(١) «ذكر» سقطت من (ج)

(٢) وحديث الصورة هو: ما رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قاتل أحدكم أخاه، فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته».

ـ رواه مسلم (٤/ ٢٠١٧) رقم ٢٦١٢، كتاب البر والصلة والآداب.

ـ ورواه البخاري بنحوه (١١/ ٣) رقم ٦٢٢٧، كتاب الاستئذان، باب بدء السلام.

وفي حديث آخر عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن».

ـ رواه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (١/ ٢٦٨) رقم ٤٩٨.

ـ والدار قطني في «الصفات» ص٣٧، رقم ٤٨.

ـ وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢٢٩).

ـ وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٨٥).

ـ والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٤٣٠).

والآجري في «الشريعة» ص٣١٥.

ـ وأبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١/ ٩٦).

ـ والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ١٨).

ـ وذكره الهيثمي في «المجمع» (٨/ ١٠٦)، وقال: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق بن إسماعيل الطالقاني وهو ثقة وفيه ضعف». أهـ

ـ وضعف ابن خزيمة هذا الحديث.

انظر: «التوحيد» لابن خزيمة (١/ ٨٧).

وأيضاً ممن ضعفه المازري، كما نقله عنه ابن حجر، انظر «فتح الباري» (٥/ ١٨٣).

وقد تُعُقِّبَ ابن خزيمة في ذلك، وصحح الحديث جمع من الأئمة منهم الإمام أحمد، وإسحاق بن =

مفرداً،[1] و[2] اختلاف النـاس في تأويله.[3]

= راهوية، والإمام الـذهبي، والإمام ابن حجـر، وأيضاً شـيخ الإسلام قـد صححـه، ورد على من يطعن فـيه. انظر فتح البـاري (٥/ ٤٥٠)، ميـزان الاعتدال (٢/ ٤٢٠)، إبطـال التأويلات (١/ ٨١)، عقيدة أهل الإيمان ص٧٣ ـ ٧٦.

(١) ولم أجد في مصنفاته ذكر هذا الكتاب، فلعله فقد، أو أدخل ضمن أحد كتبه الأخرى.

(٢) في (ع) «إلى» بدل: الواو.

(٣) قد وقع الخلاف في هذا الحديث المسمى «حديث الصـورة» وعلى من يعود الضمير في قوله «خلق آدم على صورته»؟ وسأشير هنا إلى شيء منها مع بيان الرأي الراجح ـ إن شاء الله:

منها ما ذهب إليه ابن خـزيمة في أن الضمير يعود على المضروب، حيـث قال: «توهم بعض من لم يتحر العلم أن قوله «على صورته» يريد صورة الرحمـن ـ عز ربنا وجل ـ عن أن يكون هذا معنى الخبر، بل معنى قوله: «خلق آدم على صورته»: الهـاء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب، والمشتوم، أراد ﷺ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب.. أ.هـ

هذا كلامه على حديث أبي هريرة، أما حديث ابن عمر، فقـد ضعفه كما سبق، ثم قال: «فإن صح هذا الخبر مسنداً... فـمعنى هذا الخبر عندنا: أن إضافة الصورة إلى الرحمن في هذا الخـبر إنما هو اضافة الخلق إليه. لأن الخلق يضـاف إلى الرحمن إذ الله خلقه وكذلك الصورة تـضاف إلى الرحمن لأن الله صورها...» أ.هـ

التوحيد لابن خزيمة (١/ ٨٤ ـ ٨٥، ٨٧ ـ ٩٢).

وقد تعقب العلماء ابن خزيمة في هذا وخطأوه في ذلك:

نقل شيخ الإسلام عن الشيخ أبي الحسن محمد بن عبـدالملك الكرجي الشافعي أنه قال في كتابه «الفصول في الأصول» قوله: «فأما تأويل من لم يتابعه عليه الأئمة فـغير مقبول وإن صدر ذلك التأويل عن إمام معـروف غيـر مجهـول نحو ما يـنسب إلى أبي بكر محـمد بن خزيمة تأويل الحـديث «خلق آدم على صورته...» أهـ

ونقل شيخ الإسلام أيضـاً عن الحافظ أبي موسى المديني فيـما جمعه من مناقب الإمـام الملقب بقوام السنة أبي القاسم إسمـاعيل محمد التـيمي صاحب كتاب «الترغـيب والترهيب»، قال سمعتـه يقول: أخطأ مـحمـد بن إسحـاق بن خـزيمة في حديث الـصورة، ولا يطعن عليـه بذلك، بل لا يؤخـذ عنه هذا فحسب، قال أبوموسى: أشار بذلك إلى أنه قل من إمام إلا وله زلة، فإذا ترك ذلك الإمام لأجل زلته ترك كثير من الأئمة، وهذا لا ينبغي أن يفعل. أ.هـ =

. . . .

= وقد رد شيخ الإسلام هذا التأويل من وجوه عدة.

هذا كلام شيخ الإسلام في نقض التأسيس ـ المخطوط ـ (٣/ ٢١٨، ٢٢٠) ـ نسخة مصورة من جامعة الملك سعود برقم ٢٥٩٠/ ٣.

وقال الإمام الذهبي في ابن خزيمة: «وكتابه في «التوحيد»، وقد تأول في ذلك حديث الصورة، فليعذر من تأول بعض الصفات . . . ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده ـ مع صحة إيمانه، وتوخيه لاتباع الحق ـ أهدرناه، وبدعناه، لقل من يسلم من الأئمة معنا، رحم الله الجميع بمنه وكرمه». أهـ سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٧٦).

وممن ذهب إلى رأي ابن خزيمة الإمام البيهقي، انظر «الأسماء والصفات» للبيهقي (٢/ ١٧)، ويرى ابن حزم أن الإضافة في الحديث اضافة ملك، نحو: بيت الله، وناقة الله. . . انظر: الفصل (٢/ ١٦٧).

وهناك تأويل آخر لهذا الحديث، حيث ذهب البعض أن الضمير عائد على آدم، وإلى هذا ذهب الرازي، وأبوسليمان الخطابي، ومن تبعهم من أهل الكلام.

ومنهم من تأوله على معنى: أن الله تعالى خلق آدم على صورة عنده.

وقيل: أراد بذلك رداً على الدهرية القائلين أن الإنسان لم يكن إلا من نطفة ولا تكون نطفة إنسان إلا من إنسان ولا أول لذلك، فبين بهذا الحديث: أنه خلق من أول الأمر على هذه الصورة.

وقيل: أراد بذلك الرد على الطبائعيين الذين يزعمون أن الإنسان قد يكون من فعل الطبع وتأثيره. فقال ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورته» من غير فعل الطبيعة وتأثيرها.

إلى غير ذلك من التأويلات الباطلة والمرجوحة.

انظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص١٤٨ ـ ١٤٩، الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ١٦)، فتح الباري (١١/ ٣) (٥/ ١٨٣)، مشكل الحديث لابن فورك ص٦ـ١٥، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ص١٥٤ ـ ١٥٥، شرح مسلم للنووي (١٦/ ١٦٦)، إلجام العوام للغزالي ص٥٦ ـ ٥٦، دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص٤٦ ـ ٥٤، نقض التأسيس ـ مخطوط ـ (٣/ ٢٠٢ ـ ٢٠٨)، عقيدة أهل الإيمان للشيخ حمود التويجري ص٥٠ ـ ٥١.

وقد أجاب الأئمة والعلماء عن هذه التأويلات وأبطلوها، وهذا ليس مجالاً للمناقشة والرد، وإنما القصد الإشارة إلى شيء من ذلك.

والرأي الراجح ـ والله أعلم ـ أن الضمير عائد إلى الله، وهذا ما ذهب إليه الأئمة والعلماء قديماً وحديثاً، وإثبات الصورة لله كإثبات سائر الصفات، فتثبت لله كما ثبت السمع والبصر، والوجه، والقدم. . . إلخ بلا تكييف لذلك، وينزه الله عن التشبيه والتمثيل. =

. . . .

= وقد أثبت بن قتيبة هذه الصفة لله، وأبطل التأويلات السابقة، ثم قال: «والذي عندي والله أعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن. ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد». أ.هـ

تأويل مختلف الحديث ص١٥٠.

وقد نقل أيضاً عن الإمام أحمد إثبات ذلك وإنكاره على من تأول الحديث على غير هذا. فقد روى عنه الخلال عن أبي طالب من وجهين قال: سمعت أبا عبدالله يعني أحمد بن حنبل يقول: من قال: إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه. أهـ

وروى الخلال عن أبي بكر المروذي قال: سمعت أبا عبدالله يقول: لقد سمعت الحميدي بحضرة سفيان بن عيينة فذكر هذا الحديث «خلق الله آدم على صورته» فقال: من لا يقول بهذا فهو كذا، وكذا، يعني من الشتم، وسفيان ساكت لا يرد عليه. أهـ

وقال المروذي: أظن أني ذكرت لأبي عبدالله عن بعض المحدثين بالبصرة أنه قال: قول النبي ﷺ «خلق الله آدم على صورته» قال: صورة الطين، قال: هذا جهمي، وقال: نسلم الخبر كما جاء. أ.هـ

وذكر أبو بكر الخلال عن اسحاق بن منصور الكوسج في مسائله المشهورة عن أحمد وإسحاق أنه قال لأحمد: «لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته» أليس تقول بهذه الأحاديث، قال: صحيح، وقال إسحاق: صحيح ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي. أ.هـ

نقل هذا كله شيخ الإسلام في نقض التأسيس ـ مخطوط ـ (٣/ ٢٢١ ـ ٢٢٢).

وقال الآجري بعد أن ساق روايات «إن الله خلق آدم على صورته» و«إن الله خلق آدم على صورة الرحمن»، قال: هذه من السنن التي يجب على المسلمين الإيمان بها، ولا يقال فيها: كيف؟ ولم؟ بل تستقبل بالتسليم والتصديق، وترك النظر، كما قال من تقدم من أئمة المسلمين. أ.هـ الشريعة للآجري ص٣٥١.

وقال شيخ الإسلام بعد إيراد روايات الحديث: «والكلام على ذلك أن يقال هذا الحديث لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله، فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة وسياق الأحاديث كلها تدل على ذلك... ثم قال: ولكن لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة جعل طائفة الضمير فيه عائداً إلى غير الله تعالى حتى نقل ذلك عن طائفة من العلماء المعروفين بالعلم والسنة في عامة أمورهم كأبي ثور وابن خزيمة وأبي الشيخ الأصبهاني وغيرهم، ولذلك أنكر عليهم أئمة الدين وغيرهم من علماء السنة». أهـ =

. . . .

= نقض التأسيس ـ مخطوط ـ (٣/٢٠٨ ـ ٢٠٩).

وقال الإمام الذهبي: «أما معنى حديث الصـورة فنرد علمه إلى الله ورسوله، ونسكت كما سكت السلف مع الجزم بأن الله ليس كمثله شيء». أهـ ميزان الاعتدال (٢/ ٤٢٠).

وقال في مـوضع آخر، عقب حـديث الصورة: «فنؤمن ونفوض، ونسـلم ولا نخوض فيـما لا يعنينا مع علمنا بأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير». أهـ السير (٥/ ٤٥٠).

وقال الإمام أبويعلي: «الفـصل الثاني: من اطلاق القول بأنه خلق آدم على صورته وأن الهـاء راجعة على الرحمن» ثم أورد حـديث «إن الله خلق آدم. . .» إلخ ثم قال: والوجـه فيه أنه ليس فـي حمله على ظاهره ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه لأننا نطلق تسمية الصورة عليه لا كالصور كما أطلقنا تسميته ذات ونفس لا كالذوات والنفوس».

أ. هـ إبطال التأويلات (١/ ٨١).

وقال الشيخ عبـدالله بن عبدالرحمن أبا بطين ـ من أئمة الدعوة في نجـد ـ بعد إيراد روايات الحديث والرد على من تأوله بأن الضمـير عائد إلى غـير الله، ونقل عن العلماء قـولهم في أن الضميـر على القول الصحيح يعود إلى الله قـال عقب ذلك: «فالذي ينبغي في هذا ونحوه: إمرار الحـديث كما جاء على الرضا والتسليم، مع اعتقاد أنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. والله أعلم». أهـ

مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٣).

هذا مجمل قول الأئمـة في هذا الحديث. وهذه الصفة «الصورة» لم يثبتهـا أهل السنة بهذا الحديث فقط، بل هناك آثار أخرى تدل على ذلك منها:

حديث أبي هريرة رضي اللـه عنه، عن رسول الله ﷺ، وذكر فـيه: «فيـأتيهم الله تبـارك وتعالى ، في صورة غير صورته التي يعرفون. فيـقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك. هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء عرفناه. فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون . . . الحديث.

رواه البخاري (١٣/ ٤١٩) رقم ٧٤٣٧، كتاب التوحيـد، باب قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة﴾ .

ـ ومسلم (١/ ١٦٣ ـ ١٦٤) رقم ١٨٢، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية. وهذا لفظه.

وقال أبو يعلي بعد إيـراد هذا الحديث: «واعلم أن هذا الخبر يدل على إثبات الـصورة وعلى الإتيان، وأنه غير ممتنع جواز اطلاق الصورة لا كالصور، كالإطلاق نفس وذات لا كالنفوس والذوات. .»

إبطال التأويلات (١/ ١٥١). =

قول أهل الحق في بعض المسائل التي خالف فيها أهل البدع

ثم قال: وسنذكر أصول السنة وما ورد من الاختلاف [١] فيما نعتقده [٢] فيما خالفنا فيه أهل الزيغ، [٣] وما وافقنا فيه أصحاب الحديث من المثبتة [٤] ـ إن شاء الله ـ.

ثم ذكر الخلاف في الإمامة واحتج عليها، وذكر اتفاق المهاجرين والأنصار على تقديم الصديق رضي الله عنه وأنه أفضل الأمة. [٥]

ثم قال: وكان الاختلاف في خلق [٦] الأفعال ، هل هي مقدرة أم لا؟ قال:

= هذا ما تيسر الإشارة إليه في حديث الصورة وما يدل عليه، وقد بحث شيخ الإسلام هذه المسألة بحثاً مستوفي بما لا مزيد عليه في كتابه «نقض التأسيس» ـ مخطوط ـ (٣/ ٢٠١ ـ ٣٢٨).

وانظر ما كتبه الشيخ/ حمود التويجري حول هذا الحديث في كتابه «عقيدة أهل الإيمان».

(١) في (ع) «اختلاف» بدل: الاختلاف.

(٢) في (ع) «يعتقدوه»

(٣) الزيغ، من زاغ يزيغ زيغاً وزيغاناً وزيوغاً، وهو الميل، يقال: زاغ عن الطريق يزيغ إذا مال وعدل عنه.

وزاغت الشمس، إذا مالت.

ومنه قوله تعالى: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾ [آل عمران: ٨] أي: لا تملنا عن الهدى، وقوله ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾ [الصف: ٥]. وقوله: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه. . .﴾ الآية [آل عمران: ٧].

لسان العرب (٨/ ٤٣٢) ـ بتصرف.

(٤) في (ع) «المشبهه» بدل: المثبتة. وهو خطأ.

(٥) وهذا خلاف ما عليه جمهور الشيعة حيث زعموا أن الإمام بعد النبي ﷺ هو علي بن أبي طالب بالنص والتصريح منه ﷺ؛ وقالوا : إنه أمر بالسمع والطاعة له.

انظر : اعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي ص ١٦٢ ، الغيبة للنعماني ص ٣٥ ٣٦، الشافعي في شرح أصول الكافي لعبدالحسين المظفر (٢/ ٢٩٤ وما بعدها).

وانظر في الرد عليهم: منهاج السنة (١/ ٤٨٦ ـ ٥٣٢)، الرد على الرافضة للمقدسي ص ٧٢، الفصل لابن حزم (٤/ ١٧٦ ـ ١٧٩)، مختصر التحفة الأثني عشرية ص ١٢٣، ١٣٨ ـ ٢٤٠، عقيدة السلف للصابوني ص ٨٧ ـ ٨٩، شرح الطحاوي (٢/ ٦٩٨ ـ ٧١٠).

وقد أشار المقدسي في كتابه «الرد على الرافضة» ص ٣٨٢ ـ ٣٨٣ إلى قول أبي عبدالله بن خفيف هذا.

(٦) في (ع) تكررت «في خلق» مرتين.

وقولنا فيها أن أفعال العباد مقدرة معلومة وذكر إثبات القدر.[1]

---

(١) وفي هذا رد على «القدرية» القائلين أن العبد مستقل بعمله ويخلق فعل نفسه، ليس لله فيه إرادة ولا خلق ولا مشيئة، فأنكروا عموم المشيئة والخلق.

وهؤلاء هم المعتزلة ومن وافقهم.

وقابل هؤلاء طائفة أخرى فجفواء، وغلوا في إثبات القدر حتى جعلوا العبد مجبوراً على فعل نفسه. وليس له اختيار البتة، بل هو كالريشة في مهب الريح، وكحركة الآلة في يد من يحركها .

وهذا مذهب الجهمية، ومن تبعهم من الأشاعرة في مسألة «الكسب».

وسمي هذا المذهب بمذهب «الجبرية» لأنهم يقولون : إنا مجبورون على أفعالنا.

وإذا كان هؤلاء قد استدلوا بالنصوص التي تثبت الفعل والمشيئة لله، ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ [الأنفال: ١٧] وقوله﴿إن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله﴾ [النساء :٧٨]، وقوله ﴿وما تشاؤن إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ [التكوير : ٢٩] إلى غير ذلك من الآيات.

فإن أولئك «القدرية» استدلوا بالنصوص التي تثبت الفعل والمشيئة للعبد كقوله ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ [النساء :٧٩]، وقوله ﴿إن هذه تذكره فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا﴾ [المزمل: ١٩]، وقوله ﴿كلا إنه تذكره فمن شاء ذكره﴾[المدثر: ٥٥] إلى غير ذلك.

فكل طائفة أخذت بجانب من الأدلة وعطلت الجانب الآخر، فهدى الله سلف هذه الأمة، أهل السنة والجماعة فأخذوا بهذا وهذا، وتوسطوا بين هؤلاء وأولئك وقالوا: إن الله خالق كل شيء، ولا يكون شيء إلا بقضاء الله وقدره وأفعال العباد داخلة في بذلك خيرها وشرها، والطاعات والمعاصي، والكفر والإيمان لا يخرج من ذلك شيء عن مشيئته وتقديره، والعبد غير مجبور عليها بل قد منحه الله المشيئة والاختيار وأقدره على ذلك إن شاء آمن وإن شاء كفر، والعبد فاعل لفعله حقيقة، وينسب إليه حقيقة، وأن الله يريد الكفر من الكافر ويشاؤه، ولا يرضاه ولا يحبه، فيشاؤه بمشيئته الكونية ولا يرضاه ولا يحبه ولا يريده بإرادته الدينية.

ومنشأ الضلال لدى الفرق المنحرفة في هذا الباب، والذي أوقعهم في ذلك هو : التسوية بين المشيئة والإرادة، وبين المحبة والرضا، فكل من الجبرية والقدرية سوت بينهما، لكن الجبرية قالوا: الكون كله بقضائه وقدره، إذا فهو محبوب مرضي، إما القدرية فقالوا: المعاصي ليست محبوبة لله ولا مرضية له، إذا فليست مقدرة ولا مقضية له.

ومن هنا وقع كل من الفريقين فيما وقع فيه من التخبط والضلال، وهدى الله أهل السنة إلى التفريق بينهما كما دل على ذلك الكتاب والسنة. =

ثم ذكر الخلاف في أهل الكبائر و[1] مسألة «الأسماء والأحكام»[2] وقال: قولنا أنهم مؤمنون على الإطلاق، وأمرهم إلى الله تعالى، إن شاء عذبهم، وإن شاء عفى عنهم.[3]

= انظر: الفتاوى (٨/ ٢٥٦ ـ ٢٦١) (١٣/ ٣٦ ـ ٣٧)، مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ١٥٠ ـ ١٥٢، ١٦٩، الاعتقاد للبيهقي ص ٥٣ ـ ٧٣، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٥٣٤ ـ ٧٤٦)، العين والأثر في عقائد الأثر ص ٤١، لوامع الأنوار (١/ ٢٩٧ ـ ٣٢٠)، معارج القبول (٢/ ٣٤٨ ـ ٣٦٣).

وقد أفرد الإمام ابن القيم كتاباً فريداً في هذا الموضوع وهو «شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل» فليراجع، وأيَضاً المجلد الثامن من الفتاوى خاص ببحث مسألة القضاء والقدر.

وانظر: أصول الدين للبغدادي ص ١٣١ـ ١٣٤، ١٤٥، الإنصاف الباقلاني ٢٠٥ ـ ٢٢٩، لمع الأدلة للجويني ص ١٢٠ ـ ١٢١، الغنية في أصول الدين ص ١٢٦ ـ ١٢٧، التمهيد للبقلاني ص ٣١٧ ـ ٣٦٨، مقالات الإسلاميين ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨، الملل والنحل (١/ ٩٨)، شرح الأصول الخمسة ص ٢٩٩ وما بعدها.

(١) «الواو» سقطت من (ع)

(٢) الأسماء والأحكام، المقصود

بالأسماء: أي أسماء الدين مثل: مسلم، مؤمن، كافر، فاسق. والمقصود بالأحكام، أي أحكام هؤلاء في الدنيا والآخرة،

الفرقان لشيخ الإسلام ـ ضمن مجموع الرسائل الكبرى ـ (١/ ٢٨).

التنبيهات السنية ص ٢٠١، التمهيد للباقلاني ص ٣٨٨.

(٣) وهذ رد على الخوارج والمعتزلة والمرجئة الجهمية.

فإن الخوارج سلبت مسمى الإيمان عن مرتكب الكبيرة وكفرته بذلك، أما المعتزلة فإن من أتى كبيرة عندهم صار فاسقاً في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر، لكن حكمه في الآخرة عند هؤلاء خالد مخلد في النار لا يخرج منها أبداً.

وقابل الخوارج والمعتزلة المرجئة فقالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب، فإيمان أفسق الناس كإيمان الأنبياء، ومرتكب الكبيرة عندهم مؤمن كامل الإيمان لإن الإيمان عندهم شيء واحد لا يزيد ولا ينقص وهو إما المعرفة، أو التصديق على اختلاف بينهم.

واستدل هؤلاء بنصوص الوعد، واستدل أولئك بنصوص الوعيد. =

وقال: أصل الإيمان موهبة يتولد منها أفعال العباد فيكون أصله[1] التصديق والإقرار والأعمال، وذكر الخلاف في زيادة الإيمان ونقصانه، وقال: قولنا إنه[2] يزيد وينقص.[3]

= أما أهل السنة الجماعة فأخذوا بهذا وهذا وقالوا: إن مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان، أو: مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، ويقولون: معه مطلق الإيمان، ولا الإيمان المطلق فلا يسلبونه عنه اسم الإيمان بالكلية إن شاء الله غفر له وعفى عنه من أول وهلة وأدخله الجنة، وإن شاء عذبه لكن لا يخلد في النار، بل يخرج منها بشفاعة الشافعين، أو رحمة أرحم الراحمين.

انظر: الفتاوي (٣/ ١٥١ ـ ١٥٢)، (٧/ ٤٨٢)،)١٣/ ٣٧ ـ ٣٨، ٣٨٧)، مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام (٣/ ٧ ـ ٨)، عقيدة السلف للصابوني ص ٧١ ـ ٧٣، شرح الطحاوية (٢/ ٤٤٢ ـ ٤٤٨، ٥٢٤، ٥٣٧ ـ ٥٤٠)، الاعتقاد للبيهقي ص ٨٥ ـ ٩٧، التمهيد للباقلاني ص ٣٩٨ ـ ٤٣١، مقالات الإسلاميين ص ٤٧٤، الملل والنحل (١/ ٩٩)، شرح الأصول الخمسة ص ٦٩٥وما بعدها.

(١) في (ع) «أصل»

(٢) «أنه» سقطت من (ع)

(٣) هذا مذهب أهل السنة والجماعة سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم، أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان، أو بعبارة أخرى: الإيمان اعتقاد وقول وعمل، أو قول وعمل، والمراد بذلك: قول القلب وعمله، وقول اللسان وعمل الجوارح.

يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها داخلة في مسمى الإيمان،

روى اللالكائي بسنده عن الإمام البخاري أنه قال:

« كتبت عن ألف نفر من العلماء وزيادة ولم أكتب إلا عن من قال: الإيمان قول وعمل، ولم أكتب عن من قال: الإيمان قول» أهـ شرح أصول السنة (٣/ ٨٨٩) رقم ١٥٩٧، وصححه ابن حجر. انظر الفتح (١/ ٤٧).

وروى ابن الجوزي عن الإمام أحمد أنه قال: أجمع سبعون رجلاً من التابعين وأئمة المسلمين وفقهاء الأمصار على أن السنة التي توفي عليها رسول الله ﷺ فذكر منها: الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصة أهـ

مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ١٧٦.

وتبع السلف في ذلك: الخواج والمعتزلة فذهبوا إلى الإيمان: اعتقاد، وقول، وعمل، لكن خالفوهم في جعل الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص ولا يتبعض، بل إذا زال بعضه زال كله. =

قال : ثم كان الاختلاف في القرآن مخلوق أو غير مخلوق، فقولنا وقول أئمتنا أن القرآن كلام [الله][1] غير مخلوق وأنه صفة لله منه بدأ قولاً، وإليه يعود حكماً.[2]

= أما جمهور الأحناف أو من يسمون «مرجئة الفقهاء» فذهبوا إلى الإيمان : اعتقاد ، وقول.

قال ابن العز الحنفي: «وذهب كثير من أصحابنا إلى ما ذكره الطحاوي: إنه الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان». أ هـ

شرح الطحاوية (٢/ ٤٥٩)

وقال الماتريدي في «شرح الفقه الأكبر»: فمن استيقن هذا وأقر به فهو مؤمن لأنه عقد على الصواب.. لإن الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان، فإذا صدق بقلبه وأقر به بلسانه فإنه مؤمن . أ هـ

شرح الفقه الأكبر للماتريدي ص ٩، وانظر : التوحيد لأبي منصور الماتريدي ص ٣٧٣ ـ ٣٨١.

وذهب الكرامية إلى أن الإيمان هو : الإقرار باللسان فقط.

وذهب الجهمية إلى أن الإيمان هو: المعرفة، أي معرفة الله فقط، والناس عندهم متساوون في هذه المعرفة.

هذه أصول مذاهب الناس في مسألة الإيمان إجمالاً وقد أطال العلماء البحث في هذه المسألة وأفردوا لها المصنفات .

انظر : الإبانة لابن بطة (٢/ ٧٦٠ ـ ٨٨١)، السنة للخلال (١/ ٥٦٢ وما بعدها) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٣/ ٨٠٩ ـ ٨٣٠) (٤/ ٨٨٥ ـ ١٠١٣)، الشريعة للآجري ص ١١١ ١٣٦، عقيدة السلف للصابوني ص ٦٧ ـ ٧١، الاعتقاد للبيهقي ص ٧٩ ـ ٨٥، مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام (٣/ ٨)، شرح الطحاوية (٢/ ٤٥٩ ـ ٤٨٧)، فتح الباري (١/ ٤٦ ـ ٤٧)، عمدة القاري (١/ ١٠٢ ـ١١١)، التمهيد للباقلاني ص ٣٨٨ ـ ٣٩٠، الإنصاف للباقلاني ص ٨٤ ـ ٨٩، الغنية في أصول الدين ص ١٧٣ ـ ١٧٥ ، أصول الدين للبغدادي ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣، الأصول والفروع لابن حزم ص ٨ ـ ١٥ ، معارج القبول (٢/ ١٧، ٤٠٥ ـ ٤٠٨)، ولوامع الأنوار (١/ ٤٠٣ ـ ٤٢٦).

ومن أراد أن يتوسع في هذا الباب فليراجع ما ألف في هذا الوضوع استقلالاً نحو:

كتاب الإيمان لابن أبي شيبة، الإيمان لأبي عبيد، الإيمان لابن منده ، مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلي، الإيمان لشيخ الإسلام، وانظر : المجلد السابع من الفتاوى، وكتاب الإيمان لأبي عمر العدني.

(١) لفظة «الله» سقطت من (ج، ع)، وهي مثبته في بعض النسخ الأخرى،والسياق يقتضي ذلك.

(٢) هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، في كلام الله عموماً وفي القرآن خصوصاً وهي مسألة اضطربت فيها الآراء واختلف الناس بسببها شيعاً وأحزابا، وعلى إثر ذلك حدثت فتنة خلق القرآن، وأول من اشتهر عنه القول بهذا هو الجهم بن صفوان في آخر عصر التابعين، ثم تولى كبر هذه المسألة بشر بن غياث المريسي، حمل لوائها، وامتحن بسببها الأئمة والعلماء، على رأسهم الإمام أحمد بن =

. . . .

= حنبل وأوذي فيه وابتلي بلاء حسناً، وقد ثبته الله، ونصر به السنة وأهلها، فوقف في وجوه المبتدعة سداً منيعاً.

واختلاف الناس في مسألة القرآن يرجع إلى اختلافهم في صفة كلام الله، وإليك أصول مذاهبهم إجمالاً، وما خالفوا فيه أهل السنة والجماعة:

أولاً: مذهب الجهمية والمعتزلة، قالوا: إنه مخلوق خلقه الله منفصلاً عنه. وهؤلاء هم الذي جرى بينهم وبين أهل السنة صولات وجولات في «مسألة خلق القرآن» وانبرى لهم أهل الحق، وعقدوا لهم الأبواب والفصول، وأفردوا في الرد عليهم كتباً ومصنفات مستقلة.

ثانياً: مذهب الفلاسفة: أنه فيض فاض من العقل على النفوس الزكية.

ثالثاً: أنه معنى واحد قائم بذات الله، وهو الأمر والنهي والخبر والاستخبار، إن عبر عنه العربية كان قرآناً، وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة، وهذا مذهب الكلابية ومن وافقهم من الأشاعرة.

رابعاً: مذاهب الكرامية: أنه حروف وأصوات متعلق بمشيئة الله، قائم بذاته، وهو حادث بعد أن لم يكن، فتكلم الله بها بعد أن لم يكن متكلماً.

خامساً: مذهب أهل وحدة الوجود، وهو أن كل كلام في الوجود هو كلام الله تعالى، نظمه ونثره، حقه وباطله، سحره وكفره.. إلخ.

وقد رد الأئمة على جميع هذه الأقوال وأبطلوه من وجوه متعددة ليس هذا مجال الرد والمناقشة. وإنما القصد الإشارة إلى من خالف أهلم السنة في ذلك، ومن أراد التوسع فلينظر إلى:

شرح أصول السنة للالكائي (١/ ٢١٦- ٣٦٩) (٢/ ٣٧٨ - ٣٨٥)، الرد على الجهمية للإمام أحمد ص ١١٤ - ١٢٦، ١٤٥، الرد على الجهمية للدارمي ص ١٥٩ - ١٧٠، التوحيد لابن خزيمة (١/ ٤٠٤ - ٤٠٥)، الشريعة للآجري ص ٧٥ - ٩٦، عقيدة السلف للصابوني ص ٧ - ١٤، الاعتقاد للبيهقي ص ٣٢ - ٤٠، التمهيد للباقلاني ص ٢٦٨ - ٢٨٣ الفتاوى (١٢/ ٣٩ - ٤٠، ١٦٢ - ٢٣٤) (٣/ ١٧٤ - ١٧٦)، مجموعة الرسائل المنيرية (٢/ ١٨٤)، مختصر الصواعق (٢/ ٢٧٧ - ٣٣٢)، شرح الطحاوية (١/ ١٧٢ - ٢٠٦)، الاعتقاد لعلاء الدين ابن العطار ص ٣٥ - ٤٨، معارج القبول (١/ ٢٣٠ - ٢٥٣).

وانظر إلى كتاب خلق أفعال العباد للبخاري، كتاب العقيدة السلفية في كلام رب البرية للجديع، وكتاب «الرد على من يقول بخلق القرآن» لأحمد بن سليمان النجار، تحقيق رضا إدريس.

أما قول المصنف: «منه بدأ وإليه يعود» فمعنى قوله: منه بدأ: أي هو المتكلم به، ولم يبتدأ من غيره كما يزعم الجهمية والمعتزلة، أنه خلق في الهوى، أو بدأ من عند غيره. =

ثم ذكر الخلاف في الرؤية وقال: [1] قولنا وقول أئمتنا فيما نعتقد أن الله يُري في يوم[2] القيامة، وذكر الحجة.[3]

ثم قال: واعلم ـ رحمك الله ـ أني ذكرت أحكام الاختلاف على ما رود من ترتيب المحدثين في كل الأزمنة. وقد بدأت أن أذكر أحكام الجمل من العقود[4]، فنقول ونعتقد أن الله عز وجل له عرش، وهو على عرشه فوق سبع سمواته بكمال أسمائه وصفاته، كما قال تعالى: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾

= وكذا الأشاعرة حيث زعموا أن القرآن مبدأه من اللوح المحفوظ وقد أخذه جبريل من اللوح المحفوظ لهذا قال الإمام ابن القيم في معرض حديثه على مذهب الأشاعرة في كلام الله:

وتكايست أخرى وقالت إنه ... نقل من اللوح الرفيع الشأن

فاللوح مبدؤه ورب اللوح قد ... أنشأة خلقاً فيه ذا حدثا

وأليه يعود: أي: يرفع ويسرى به في آخر الزمان من المصاحف والصدور، فلا يبقى في الصدر منه كلمة ولا في المصحف منه حرف.

عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «ليسرين على القرآن ذات ليلة ولا يترك آية في مصحف ولا في قلب أحد إلا رفعت»

ـ رواه الدارمي (٢/ ٤٣٨).

ـ وروى نحواً من هذا مرفوعاً ابن ماجة (٢/ ١٣٤٤) رقم ٤٠٤٨. كتاب الفتن، باب ذهاب القرآن والعلم.

ـ والدرامي (٢/ ٤٣٨) كتاب فضل القرآن، باب في تعاهد القرآن.

ـ انظر: الفتاوى (٣/ ١٧٤ ـ ١٧٥)، شرح النونية للدكتور / محمد خليل هراس (١/ ١٠٨).

(١) في (ع) زيادة «واو»

(٢) «يوم» سقطت من (ع)

(٣) سبق ذكر مذاهب الناس في «رؤية الله» انظر: ص٣٢٩.

(٤) العقود: جمع عقد. والعقود هي أوكد العهود. وهي معنى الالزام باستيثاق، يقال: عقدت على كذا، أي: ألزمته نفسي، ويطلق على التصميم والاعتقاد الجازم.

انظر: لسان العرب (٣/ ٢٩٧).

[طه: ٥] و﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه﴾ [السجدة: ٥] ولا نقول أنه في الأرض كما هو في السماء على عرشه[1] . لأنه عالم بما يجري على عباده.[2][3]

إلى أن قال: ونعتقد أن الله خلق الجنة والنار، وأنهما مخلوقتان للبقاء لا للفناء.[4]

---

(١) ذكر شيخ الإسلام أن هذا مذهب طائفة من السالمية والصوفية.
وهؤلاء أرادوا الأخذ بجميع النصوص الواردة في علو الله واستواءه على عرشه، ونصوص القرب والمعية.
وقد رد عليهم شيخ الإسلام وأوضح تناقضهم هذا.
انظر: الفتاوى (٥/ ٢٢٩ ـ ٢٣١).

(٢) في (ع) زيادة: «ثم يعرج إليه» ولا معنى لها هنا.

(٣) كأنه أراد بهذا الإشارة إلى النصوص التي وردت في المعية أنها معية حقيقية تقتضي العلم الإحاطة، لا معية مخالطة وامتزاج.
وسيأتي بيان ذلك.

(٤) هذا مذهب أهل السنةوالجماعة أن الجنة والنار باقيتان لا تفنيان أبداً، وأنهما خلقتا للبقاء لا للفناء، ولم يخالف في ذلك إلا الجهم بن صفوان حيث زعم أن الجنة والنار تفنيان، وتبعه أبو الهذيل العلاف فقال: إن حركات أهل الجنة والنار تفنى وتبقى أجسامهم.
وقد صاح بهم أهل السنة في أقطار الأرض، وأنكروا عليهم هذا القول الشنيع.
قال الإمام ابن حزم: «اتفقت الأمة كلها برها وفاجرها ـ حاشا جهم بن صفوان السمرقندي وأبي الهذيل العلاف ـ، على أن الجنة لا فناء لنعيمها، والنار لا فناء لعذابها، وأن أهلها خالدون أبداً الآباد فيها إلى ما لا نهاية.. ثم ذكر قول الجهم بن صفوان وأبي الهذيل وأبطلها». الأصول والفروع لابن حزم ص ٤٣ ـ ٤٥.
وقال أبو عثمان الصابوني: «ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الجنة والنار مخلوقتان وأنهما باقياتان لا تفنيان أبداً، وأن أهل الجنة لا يخرجون منها أبداً وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خلقوا لها لا يخرجون أبداً...» عقيدة السلف للصابوني ص ٦٦.
وقال شيخ الإسلام: «.. وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من =

إلى أن قال: ونعتقد أن النبي ﷺ عرج بنفسه إلى سدرة المنتهى.[1]

إلى أن قال: ونعتقد أن الله قبض قبضتين فقال: «هؤلاء إلى الجنة وهؤلاء

= المخلوقات ما لا يعدم ولايفنى بالكلية كالجنة والنار، والعرش وغير ذلك، ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام والمبتدعين كالجهم بن صفوان، ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم، وهذا قول يخالف كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وإجماع سلف الأمة وأئمتها». أ هـ الفتاوى (١٨/٣٠٧)

وانظر: الشريعة للآجري ص ٣٨٧ ـ ٤٠١، الفتاوى (٣/٣٠٤)، (٨/ ٣٨٠)، (١٢/٤٥)، نقض التأسيس (١/١٥٢ ـ ١٥٣، ٥٨، ١٥٧) (٢/ ١٨٠)، درء تعارض العقل والنقل (١/٣٨، ٣٠٤ ـ ٣٠٥) (٢/٣٥٧) (٣/١٥٧ ـ ١٥٨) (٨/ ٣٤٥)، حادي الأرواح ص ٣٨٣ ـ ٤٢٤، شرح الطحاوية (٢/ ٦١٤ ـ ٦٣١)، فتح الباري (١١/ ٤٢١ ـ ٤٢٤)، لوامع الأنوار (٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣٥).

ومن الكتب المفردة في هذه المسألة: الرد على من قال بفناء الجنة والنار لشيخ الإسلام تحقيق د. محمد السمهري، كتاب رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار للصنعاني، وقد طبع بتحقيق الألباني ط: المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ، الأولى وكتاب توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين، للشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي، طبع بتحقيق خليل السبيعي، ط: ١٤١١هـ، وكتاب كشف الأستار لإبطال إدعاء فناء النار، للدكتور علي بن علي اليماني، ط: دار طيبة.

(١) وعروج النبي ﷺ ثبت في حديث صحيح رواه البخاري ومسلم، انظر: ص٢١٧.

ووقع الخلاف في الإسراء:

فقيل: إنه أسرى بروحه وجسده يقظة لا مناماً.

وهذا هو الذي تدل عليه النصوص، وهو قول جمهور أهل السنة، وهو الذي أشار إليه المصنف.

وقيل: إن الإسراء كان بروحه دون جسده.

وقيل: كان الإسراء مناماً، أي كانت رؤيا، ورؤيا الأنبياء حق.

وقيل: كان الإسراء مرتين، مرة يقظة، ومرة مناماً

والقول الأول هو الراجح الذي تعضده الأدلة أما الأقوال الأخرى فهي مرجوحة، وقد ناقشها العلماء وأوضحوا وجه ضعفها.

انظر: شرح الطحاوية (١/ ٢٧٠ ـ ٢٧٦)، الشريعة للآجري ص٤٨١ ـ ١٩١، لوامع الأنوار (٢/ ٢٨٠ ـ ٢٨٩)، زاد المعاد (٣/٤٢)، تفسير الطبري (١٥/٥ـ١٧)، تفسير ابن كثير (٥/ ٤٠ ـ ٤١)، أضواء البيان (٣/ ٣٩١ ـ ٣٩٣)، فتح الباري (١/ ٤٥٩ ـ ٤٦١)، سيرة النبي ﷺ لابن هشام (٢/ ٥ـ٦).

إلى النار»[1].

ونعتقد أن للرسول ﷺ حوضاً[2]، ونعتقد أنه أول

---

(١) ورد هذا في حديث مرفوع بألفاظ متعددة، وطرق مختلفة:
- منها ما رواه الإمام أحمد (٤/ ١٧٦ - ١٧٧) (٥/ ٦٨).
- وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ١١١)
- والدولابي في «الكنى والأسماء» (٢/ ٤٨).
- والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢٥٧) وقال: وقد روي في القبضتين أحاديث بأسانيد صالحة. أهـ
- وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٦٢٤).
- وذكر الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٨٥ - ١٨٧) أحاديث «القبضتين» من طرق متعددة، وصحح إسناده.
- والحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» (٣/ ٧٧) رقم ٢٩٢٥.
- وصححه أيضاً الألباني. انظر «السلسلة الصحيحة» (١/ ٧٦) رقم: ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠ تخريج كتاب السنة (١/ ١١١).

(٢) والحوض: مما تواتر عن النبي ﷺ ثبوته، قال الحافظ ابن كثير: «ذكر ما ورد في الحوض النبوي المحمدي سقانا الله منه يوم القيامة. من الأحاديث المتواترة المتعددة من الطرق الكثيرة المتضافرة، وإن رغمت أنوف كثيرة من المبتدعة المعاندة المكابرة، القائلين بجحوده المنكرين لوجوده...» النهاية لابن كثير (٢/ ٣).

وقد ورد في صفته نصوص كثيرة يتلخص منها:

«أنه حوض عظيم ومورد كريم، يمد من شراب الجنة من نهر الكوثر، الذي هو أشد بياضاً من اللبن، وأبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب من المسك، وهو في غاية الاتساع عرضه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر...» شرح الطحاوية (١/ ٢٨٠ - ٢٨١).

ومجمل هذه الصفات وردت في عدة آثار، منها ما رواه ابن أبي عاصم في السنة، وذكرها القرطبي في التذكرة، وابن كثير في النهاية.

وأنكر بعض المبتدعة حوضه ﷺ منهم الخوارج والمعتزلة كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر، والسفاريني.

روى ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٢١) رقم ٦٩٧، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: «سيأتي قوم يكذبون بالقدر ويكذبون بالحوض ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون من النار». أهـ وحسن إسناده الألباني. انظر تخريجه لهذا الأثر في المصدر السابق.

وانظر كلام العلماء في الحوض وما ورد فيه، في: =

شـــــافع وأول مـــشـــــــفع[1]، وذكـــــــر الصـــــــراط[2]،

= الشريعة للآجري ص٣٥٢ ـ ٣٥٧، شرح الطحاوية (١/ ٣٧٧ ـ ٢٨٢)، السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٣٢١ ـ ٣٦١)، شرح أصـول اعتقـاد أهل السنة للألكائي (٣/ ١١١٦ ـ ١١٢٦)، البعث والنـشور للبيـهقي ص١١٠ ـ ١٣٠، التـذكرة للقـرطبي (١/ ٣٤٣ ـ ٣٥٠)، النهـاية لابن كـثيـر (٢/ ٣ـ٣٩)، صحـيح البخاري مع شرحه فـتح الباري (١١/ ٣٦٣ ـ ٣٦٩)، أصوول الدين للبغدادي ص٢٤٦، لوامع الأنوار (٢/ ١٩٤ ـ ٢٠٤)، مقالات الإسلاميين ص٤٧٣.

(١) مما أجمع عليه أهل السنة قاطبة، وتواترت به الآثار ثبوت الشفاعة في الآخرة.

قال القاضي عياض: «مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعاً ـ وساق بعض الآيات في هذا ثم قال: وقد جـاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التـواتر بصحة الشفاعـة في الآخرة لمذنبي المؤمنين، وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنة عليها. . .» شرح مسلم للنووي (٣/ ٣٥).

وأنكر الخوارج والمعتزلة الشفاعة بناء على أصلهم الباطل، القول بتخليد صاحب الكبيرة في النار.

يقول القاضي عبـدالجبار (شرح الأصول الخمسة ص٦٨٨ ـ ٦٩٠): «ولا خلاف بـين الأمة في أن شفاعة النبي ﷺ ثابتة للأمة، وإنما الخـلاف في أنها تثبت لمن؟. . . ثم قال: فعندنا أن الشفـاعة للتائبين من المؤمنين».

ويقول في موضع آخر: «فـحصل لك بهذه الجملة العلم بأن الشفاعة ثابتـة للمؤمنين دون الفساق من أهل الصلاة. . .»، وانظر: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص٢٠٧ ـ ٢٠٩.

وبالتتبع والاستقراء لنصوص الشفاعة الثابتة لنبينا محمد ﷺ نجدها تنقسم إلى ثمانية أنواع، كما ذكر بن كثير وابن أبي العز أعظمها: " الشفاعة الكبرى لأهل الموقف لفصل القضاء.

انظر: التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٥٨٩ ـ ٦٧٢)، الشريعة للآجري ص٣٣١ ـ ٣٤٩، السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٣٦٤ ـ ٤١٥)، عقيدة السلف للـصابوني ص٦١ ـ ٦٤، الفتاوى (١/ ١٤٣ ـ ١٤٩) (١١/ ١٨٤ ـ ١٨٥)، شـرح الطحـاوية (١/ ٢٨٢ ـ ٢٩٤)، شـرح مـسلم لـلنووي (٣/ ٣٥ ـ ٨٦)، فـتح البـاري (١١/ ٤٢٨ ـ ٤٣١)، التـذكرة للقـرطبي (١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٨)، النهاية لابن كـثيـر (٢/ ١٧٩ ـ ٢٠٩)، لوامع الأنوار (٢/ ٢٠٤ ـ ٢١٨)، مقـالات الإسلامـيين ص٤٧٤، أصول الدين للبـغدادي ص٢٤٤ ـ ٢٤٥، التمهيد للباقلاني ص٤١٥ ـ ٤٣١.

(٢) من عـقيـدة أهل السنة والجمـاعـة الإيمان بالصراط،وهو الجـسر المـمدود على متن جـهنم، أدق من الشعر،وأحد من السيف يجاوزه الناس، ويمرون عليه على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالريح، وكأجـاويد الخيل، ومنهم من يزحف زحفاً، وقد ثبت بالكتـاب والسنة، وأفرده الأئمة والعلماء بالبحث في كتبهم ومصنفاتهم. =

والميزان[1]، والموت، وأن المقتول قتل بأجله، واستوفى رزقه.[2]

= وأنكره الجهمية والمعتزلة وجماعة من الخوارج، وتأولوا النصوص الواردة فيه بأن المراد منه هو الطريق.

وأنكر آخرون أن يكون أدق من الشعر، وأحد من السيف وقالوا لإن ذلك تعذيب، ولا يمكن العبور عليه.

والنصوص ترد على كلا الطائفتين، وحجة علهيم، وهو من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها، والتسليم لها.

انظر: شرح أصول أهل السنة للألكائي (٣/ ١١٧٧ ـ ١١٧٩)، الفتاوى (٣/ ١٤٦ ـ١٤٧)، (٤/ ٢٧٩)، التذكرة للقرطبي (٢/ ٢٦ ـ ٣٦)، النهاية لابن كثير (٢/ ١١٨ ـ ١٣٨)، فتح الباري (١١/ ٤٤٤ـ٤٥٥)، لوامع الأنوار (٢/ ١٨٩ـ١٩٤)، معارج القبول (٢/ ٢٧٢ـ٢٧٩)، مقالات الإسلاميين ص٤٧٢، أصول الدين للبغدادي ص٢٤٦، الإرشاد للجويني ص٣٧٩ ـ٣٨٠، المواقف للإيجي ص٣٨٣ـ٣٨٤، شرح الأصول الخمسة ص٧٣٧ـ٧٣٨، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص٢٠٥ـ٢٠٦.

(١) أيضاً فمن عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالميزان، على ما جاء في النصوص، وثبت في الكتاب والسنة وأنه ميزان حسي لا معنوي، ذو كفتين، توزن فيه الأعمال، وأنه ميزان واحد لا موازين، وما ورد في النصوص بالجمع «ونضع الموازين» فإنما هو باعتبار ما يوزن فيها.

وأنكرت الجهمية وبعض المعتزلة الميزان، وتأولوا النصوص الواردة فيه، أن المراد به هو العدل.

انظر: السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٣)، الشريعة للآجري ص٣٨٢ ـ ٣٨٧، شرح أصول أهل السنة للألكائي (٣/ ١١٧٠ ـ ١١٧٣)، التنبيه والرد ص٩٨، ١١٠ ـ ١١١، الفتاوى (٣/ ١٤٥٥ ـ ١٤٦) (٤/ ٣٠٢)، شرح الطحاوية (٢/ ٦٠٨ ـ ٦١٤)، التذكرة للقرطبي (٢/ ٣ـ١٣)، النهاية لابن كثير (٢/ ٥٦ـ٦٨)، لوامع الأنوار (٢/ ١٨٤ ـ ١٨٩)، معارج القبول (٢/ ٢٦٧ـ٢٧٢)، مقالات الإسلاميين ص٤٧٢ ـ ٤٧٣، أصول الدين للبغدادي ص٢٤٦، المواقف للإيجي ص٣٨٣ ـ ٣٨٤، الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص١٨٢، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص٢٠٤ ـ ٢٠٥.

وانظر: البرهان في إثبات حقيقة الميزان لمرعي بن يوسف الحنبلي.

(٢) وذهب جمهور المعتزلة إلى أن المقتول لم يستوف أجله، ولم يستكمل رزقه، بحيث لو لم يقتل لبقى أكثر من ذلك.

قال البغدادي في معرض رده عليهم: «فجعلوا العباد قادرين على أن ينقصوا مما أجله الله عز وجل ووقته. ولو جاز ذلك لجاز أن يزيدوا في أجل من قضى الله له أجلاً محدوداً. وإذا لم يقدروا على الزيادة في أجل آخر لم يقدروا على النقصان منه». أهـ =

إلى أن قال[1]: ومما نعتقد[2] أن الله ينزل كل ليلة إلى السماء[3] الدنيا في ثلث الليل الآخر، فيبسط يده فيقول: «ألا هل من سائل» الحديث[4]، وليلة النصف[5]، وعشية

= أصول الدين للبغدادي ص١٤٣.

وقد رد عليهم العلماء وأبطلوا قولهم هذا بالنقل والعقل.

انظر: الاعتقاد للبيهقي ص٧٧ـ٧٩، الفتاوى (٨/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧)، لوامع الأنوار (١/ ٢٤٥)، العين والأثر ص٤١، مقالات الإسلاميين ص٢٥٦، ٢٥٧، التمهيد للباقلاني ص٣٧٣، ٣٧٦، أصول الدين للبغدادي ص١٤٢ ـ ١٤٤، شرح الأصول الخمسة ص٧٨٢، ٧٨٤.

(١) أي: أبو عبدالله بن خفيف.

(٢) في (ع) «نعتقده»

(٣) في (ع) «سماء»

(٤) الحديث رواه البخاري ومسلم، انظر: ص ٣٥٩.

(٥) ليلة النصف: أي: ليلة النصف من شعبان، وقد بوب العلماء لهذا أبواباً مستقلة، ومن هؤلاء الدارقطني في «كتاب النزول»، والدارمي في «الرد على الجهمية»، وغيرهم.

والحديث الوارد في هذا جاء من طرق متعددة وبألفاظ متقاربة، منها ما رواه أبوبكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ﷺ: «ينزل الله عز وجل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لكل نفس إلا إنسان في قلبه شحناء أو شرك بالله عز وجل».

رواه الدارمي في «الرد على الجهمية» ص٦٩.

ـ وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢٢٢) رقم ٥٠٩.

ـ وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٣٢٦).

ـ والدار قطني في «كتاب النزول» ص١٥٥ ـ ١٥٧.

ـ وابن عدي في «الضعفاء» (٥/ ١٩٤٦) وقال: «وعبدالملك بن عبدالملك ـ أحد رجال السند ـ معروف بهذا الحديث ولا يرويه عنه غير عمرو بن الحارث، وهو حديث منكر بهذا الإسناد». أهـ

ـ واللالكائي في «شرح أصول أهل السنة» (٢/ ٤٣٨) رقم ٧٥٠

ـ وأبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ٣)

ـ والبزار في «مسنده» ـ كشف الأستار ـ (٢/ ٤٣٥) رقم ٤٠٢٥، وقال: لا نعلمه يروى عن أبي بكر إلا من هذا الوجه، وقد روي عن غير أبي بكر، وأعلى من رواه أبو بكر، وإن كان في إسناده شيء، =

. . . .

= فجلالة أبي بكر يحسنه، وعبدالملك ليس بمعروف، وقد روى هذا الحديث أهل العلم، واحتملوه. أهـ قال الهيثمي عقبة: قلت: هذا كلام ساقط. أهـ

- وذكره أبو يعلي في «إبطال التأويلات» (١/ ٢٥٥)، وقال: رواه الثقات من طرق مختلفة، والألفاظ مختلفة، حدثناه أبو القاسم بإسناده عن أبي بكر الصديق... فذكره

وضعفه البخاري من طريق عبدالملك بن عبدالملك، انظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٦٥٩)، لسان الميزان (٤/ ٦٧).

وذكره الهيثمي في المجمع (٨/ ٦٥)، وقال: «رواه البزار، وفيه عبدالملك بن عبدالملك ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يضعفه، وبقية رجاله ثقات. أهـ

وفي الباب عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ وذكرت قصتها عندما تبعت النبي ﷺ إلى البقيع، وفيه قال النبي ﷺ: «إن الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا، فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب».

- رواه الترمذي (٣/ ١١٦) رقم ٧٣٩، كتاب الصوم، باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان. قال الترمذي: وفي الباب عن أبي بكر الصديق ثم قال: حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج، وسمعت محمداً ـ يعني البخاري ـ يضعف هذا الحديث. وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة، والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير. أهـ

- ورواه ابن ماجة (١/ ٤٤٤) رقم ١٣٨٩، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان.

- وأحمد (٦/ ٢٣٨).

- والدار قطني في «كتاب النزول» ص١٦٩ ـ ١٧٢.

- واللالكائي في «شرح أصول أهل السنة» (٢/ ٤٤٨) رقم ٧٦٣.

- والمزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٢٥).

- وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ٤٤٧)، إسناد حديث أبي موسى ضعيف: لضعف عبدالله بن لهيعة، وتدليس الوليد بن مسلم، وله شاهد من حديث عائشة، رواه الترمذي وابن ماجة. أهـ

وفي الباب أيضاً عن علي بن أبي طالب، وكثير بن مرة انظر: سنن ابن ماجة (١/ ٤٤٤)، كتاب النزول للدار قطني ص١٦٥ ـ ١٦٨.

وقد صححه الألباني بمجموع هذه الطرق، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/ ١٣٥ ـ ١٣٩) رقم ١١٤٤، وتخريج كتاب السنة لابن أبي عاصم (١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٢٤).

عرفة[1]، وذكر الحديث في ذلك. قال: ونعتقد أن الله كلم موسى تكليما، واتخذ إبرهيم خليلا، وأن الخلة غير الفقر، لا كما قال أهل البدع.[2]

ونعتقد أن الله تعالى خص محمداً ﷺ بالرؤية. واتخذه خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلا.[3]

---

(1) الحديث الوارد في نزوله عشية عرفه، سبق تخريجه، انظر: ص٣٧٩. وقد جاء التصريح بالنزول عشية عرفة في رواية ابن مندة في كتاب التوحيد (٣/ ٣٠١) رقم ٨٨٥، وأبي يعلي في مسنده (٤/ ٦٩) رقم ٢٠٩٠، وابن خزيمة في صحيحه (٤/ ٢٦٣) رقم ٢٨٤٠، وابن بطة في الإبانة ـ المختصر ـ (ل١٩٩/ أ)، والصابوني في عقيدة السلف (ص٣٨) رقم ٦٧، وابن حبان في صحيحه ـ الإحسان ـ (٩/ ١٦٤) رقم ٣٨٥٣، والطحاوي في مشكل الآثار (٤/ ١١٤)، والبزار في مسنده ـ كشف الأستار ـ (٢/ ٢٨) رقم ١١٢٨، والبغوي في شرح السنة (٧/ ١٥٩) رقم ١٩٣١.

وحسنه ابن منده ـ الإحالة السابقة، والهيثمي في المجمع (٤/ ١٧).

(2) والخلة، هي: كمال المحبة المستلزمة من العبد كمال العبودية لله، ومن الرب سبحانه كمال الربوبية لعباده الذين يحبهم ويحبونه. الفتاوى (١٠/ ٢٠٣).

ومذهب أهل السنة والجماعة وصف الله بالمحبة والخلة على الوجه اللائق بالله سبحانه، وأنكرت الجهمية والمعتزلة هذه الصفة وتأولتها على ما ذكر المؤلف أن المقصود منها الفقر والحاجة.

وأول من حفظ عنه إنكار ذلك الجعد بن درهم، الذي قتله خالد بن عبدالله القسري، انظر: ص٢٤٣.

وانظر: الفتاوى (٦/ ٤٧٧) (١٠/ ٦٦ـ٧١، ٢٠٢ ـ ٢٠٤)، شرح الطحاوية (١/ ١٦٤ ـ ١٦٧) (٢/ ٣٩٤ ـ ٣٩٨)، الكشاف للزمخشري (١/ ٥٦٦ ـ ٥٦٧).

(3) هذه المسألة ـ رؤية النبي ﷺ لربه ـ وقع الخلاف فيها قديماً وحديثاً:

ذهب قوم إلى إنكارها، وأن النبي ﷺ لم ير ربه، ومن هؤلاء: عائشة وابن مسعود وأبو هريرة.

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «ثلاث من حدثك بهن فقد كذب، من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب...» الحديث. رواه البخاري (٨/ ٦٠٦) رقم ٨٨٥٥، كتاب التفسير، باب سورة النجم، وهذا لفظه، ومسلم (١/ ١٥٩) رقم ١٧٧، كتاب الإيمان، باب معنى قوله تعالى ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ وإلى هذا ذهب الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه.

القول الثاني: إثبات رؤية النبي ﷺ لربه، وهذا قول ابن عباس وأنس. وإليه ذهب عكرمة والحسن والربيع بن سليمان، وابن خزيمة، والإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه، وأبو إسماعيل الهروي، وكعب الأحبار والزهري، وعروة بن الزبير، ومعمر، وهو قول الأشعري وغالب أتباعه. ورجحه =

. . . .

= الإمام النووي ونقل عن صاحب التحرير قوله: «وإذا صحت الروايات عن ابن عباس في إثبات الرؤية وجب المصير إلى إثباتها، فإنها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وإنما يتلقى بالسماع، ولا يستجيز أحد أن يظن بابن عباس أنه تكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد. . .». أهـ وقد وافقه الإمام النووي على هذا، وقال: «ثم إن عائشة ـ رضي الله عنها ـ لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله ولو كان معها فيه حديث لذكرته وإنما اعتمدت على الاستنباط من الآيات. .». أهـ

القول الثالث: التوقف في المسألة، ذكره القاضي عياض حيث قال: «ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال: ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز. . .» أهـ وقال القرطبي: «والوقف في هذه المسألة أرجح. وذكر أنه ليس في الباب دليل قاطع وغاية ما استدل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل. . .»

القول الراجح ـ والله أعلم ـ ما ذهب إليه الإمام ابن حجر، وهو المفهوم من كلام شيخ الإسلام أن رسول الله ﷺ رأى ربه بفؤاده، وليس بعيني رأسه، وبهذا يمكن أن تجتمع الأدلة ويمكن التوفيق بين الرأيين الأولين: رأي ابن عباس ورأي عائشة، فمن نفى الرؤية فيحمل قوله على نفي الرؤية العينية، ومن أثبتها فيحمل على إثبات الرؤية القلبية، وهذا ثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «رآه بقلبه» وفي رواية «رآه بفؤاده مرتين» رواه مسلم (١/١٥٨) رقم ١٧٦، كتاب الإيمان، باب معنى قوله تعالى ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾. وبهذا يحمل ما نقل عن ابن عباس المطلق على المقيد وبذلك تجتمع الأدلة وتتفق الأقوال ولله الحمد.

قال شيخ الإسلام: «والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول: رأى محمد ربه، وتارة يقول: رآه محمد، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه.

وكذلك الإمام أحمد تارح يطلق الرؤية، وتارة يقول: رآه بفؤاده. . .

إلى أن قال: وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك. .» أهـ

وهذا ما رجحه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي.

وبمثل ما ذكره شيخ الإسلام أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

ومعنى: رآه بفؤاده، أي: بقلبه، وهي كما قال الإمام ابن القيم: «إنكشاف صورة المعلوم له، بحيث تكون نسبته إلى القلب كنسبة المرئي إلى العين». أهـ

انظر: التوحيد لابن خزيمة (١/٤٧٧ ـ ٥٤٧) (٢/٥٤٨ ـ ٥٦٠)، الشريعة للآجري ص٤٩١ ـ ٤٩٧، الأربعين للهروي ص٨١ ـ ٩٣، رؤية الله للدارقطني ص١٨٦ ـ ١٨٩، الحجة في بيان المحجة للأصبهاني ص٥٠٩ ـ ٥١٠، الفتاوى (٣/٣٨٦ ـ ٣٨٧) (٦/٥٠٧ ـ ٥١١)، مدارج السالكين =

ونعتقد أن الله تعـــالى اختص[1] بمفاتح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ الآية [لقمان: ٣٤].[2] ونعتقد المسح على الخفين. ثلاثا للمسافر، . ويوما وليلة للمقيم.[3]

ونعتقد الصبر على السلطان من قريش ما كان من[4] جور أو عدل، ما أقام الصلاة من الجمع والأعـياد، والجهاد معهم ماض إلى يـوم القيامة[5] ، والصلاة

= (٣/٢٤٦)، شرح الطحاوية (١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٥)، تفسير الطبري (٢٧/٤٦ ـ ٤٧)، شرح مسلم للنووي (٣/ ٤ـ١٤)، فتح الباري (٨/ ٦٠٨ ـ ٦٠٩)، فتح الملهم (١/ ٣٣٧ ـ ٣٤٠)، لوامع الأنوار (٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥٦)، أقاويل الثقات ص١٩٦ ـ ١٩٧، الإنصاف للباقلاني ص٢٤١، أضواء البيان (٣/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠)، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢/ ١٢٨ ـ ١٣٠).

(١) في (ع) «خص»

(٢) قال سبحانه: ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ [لقمان: ٣٤] روى البخاري (٨/ ٥١٣ ـ ٥١٤) رقم ٤٧٧٨، كتاب التفسير، باب «إن الله عنده علم الساعة» عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال النبي ﷺ: مفاتيح الغيب خمس، ثم قرأ: ﴿إن الله عنده علم الساعة..﴾ الآية.

وانظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٣٥٥).

(٣) والمسح على الخفين مما تواتر عن النبي ﷺ

انظر: لقط اللآلىء المتناثرة في الأحاديث المتواترة للزبيدي ص٢٣٦ ـ ٢٥٠، نظم المتناثر ص٤٢ ـ ٤٦.

ووجه إدخال العلماء هذه المسألة في باب العقائد، مع أن مجالها كتب الفروع، وذلك أن الرافضة أنكرت المسح على الخفين، ووافقهم الخوارج في هذا، كما ذكر الأشعري.

انظر: الاستبصار للطوسي (١/ ٧٦)، كتاب الطهارة، باب جواز التقية في المسح على الخفين.

وانظر أيضاً: الإبانة لابن بطة (١/ ٣٦١ ـ ٣٦٣)، الفتاوى (٣/ ٣٨٢) شرح الطحاوية (٢/ ٥٥١ ـ ٥٥٥)، مقالات الإسلاميين ص٤٧٠.

(٤) «من» سقطت (ع)

(٥) هذا مذهب أهل السنة والجماعة، وعليه قامت الأدلة وخالف في ذلك الخوارج والرافضة، فذهب الخوارج إلى وجوب الخروج على الأئمة إذا ظلموا وجاروا وتبعهم في ذلك المعتزلة. =

في[1] الجماعة حيث ينادى لها واجب إذا لم يكن عذر مانع[2]، والتراويح

= أما الرافضة: فذهبت إلى أنه لا تجوز الصلاة إلا خلف الإمام المعصوم عندهم، وأبطلوا الجهاد حتى يخرج إمامهم.

انظر: السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٤٩١ ـ ٥١٤)، شرح أصول معتقد أهل السنة للألكائي (١/ ١٦٠ ـ ١٦١، ١٦٧ ـ ١٦٨)، الفتاوى (٢٨/ ٥٠٦ ـ ٥٠٨)، شرح الطحاوية (٢/ ٥٤٠ ـ ٥٤٤، ٥٥٥ـ ٥٥٧)، مقالات الإسلاميين ص٥٨، ١٢٥، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٦٦، ٤٦٧، الفرق بين الفرق ص٥٥.

(١) «في» سقطت من (ع)

(٢) هذه المسألة ـ وجوب صلاة الجماعة ـ فيها ثلاثة أقوال للعلماء:

القول الأول: القول بالوجوب على الأعيان، وهو الذي نص عليه المؤلف، وإلى هذا القول ذهب عطاء بن أبي رباح والحسن البصري وأبو عمرو الأوزاعي، وأبوثور، والإمام أحمد في ظاهر مذهبه، ونص عليه الشافعي في بعض أقواله، وابن خزيمة، وابن المنذر، وابن حبان، وداود الظاهري، وتبعه على ذلك ابن حزم، وهو قول الإمام البخاري، ونص عليه التهانوي من الحنفية.

وهذا هو الذي رجحه شيخ الإسلام، وتلميذه ابن القيم وذكر ان الأدلة تعضده، وأيضاً الحافظ ابن حجر في الفتح.

ورجح هذا القول من المعاصرين سماحة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، والشيخ/ محمد بن صالح العثيمين.

القول الثاني: أنها فرض كفاية، وهو الراجح في مذهب الشافعي، وقول بعض أصحاب مالك، وقول في مذهب أحمد، وقال به كثير من الحنفية.

ورجح هذا القول الإمام النووي.

القول الثالث: أنها سنة مؤكدة، وذكر شيخ الإسلام أن هذا القول هو المعروف عن أصحاب أبي حنيفة، وأكثر أصحاب مالك، وكثير من أصحاب الشافعي ويذكر رواية عن أحمد.

بل ذكر ابن القيم أنه مذهب الحنفية والمالكية، وأنهم يأثمون من تركها، ويصححون الصلاة بدونها، وذكر أن الخلاف بينهم وبين من قال إنها واجبة لفظي. وذلك أنهم يأثمون تارك السنن المؤكدة.

وقد توسعت كتب الفروع في بحث هذه المسألة وإيراد الأدلة عليها، ومناقشة الأقوال فيها، انظر:

المجموع شرح المهذب (٤/٧٦/٧٩)، إعلاء السنن للتهانوي (٤/ ١٦٤ ـ ١٦٥)، المغني لابن قدامة (٣/ ٥ـ٦)، المحلى لابن حزم (٤/ ٢٦٥ـ٢٧٦)، الفتاوى (٢٣/ ٢٢٢ـ٢٤٠، ٢٥٣)، كتاب الصلاة لابن القيم ـ ضمن مجموعة الحديث النجدية ص٥٦٩ ـ ٥٨٦، بدائع الفوائد (٣/ ١٥٩ ـ ١٦١)، مدارج السالكين (١/ ١٢١ ـ ١٢٢)، فتح الباري(٣/ ١٢٥ ـ ١٢٩)، رسالة في كيفية صلاة الجماعة للشيخ/ عبدالعزيز بن باز ـ ضمن ثلاث رسائل في الصلاة ـ ص٧ـ٩.

سنة،[1] ونشهد أن من ترك الصلاة عمداً فهو كافر،[2] والشهادة والبراءة

(١) والقول بأن التراويح سنة، وايراد المصنف لها هنا: رد على الرافضة الذين قالوا: صلاة التراويح بدعة، حدثت في زمن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه

انظر: نهج الحق وكشف الصدق للحلي ص٢٨٨، بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي (٨/ ٢٨٤).

وقد رد عليهم شيخ الإسلام رداً شافياً كافياً.

انظر: منهجا السنة في نقض كلام الشيعة القدرية (٨/ ٣٠٤ ـ ٣١٢).

(٢) إذا ترك الصلاة جاحداً لوجوبها، فقد كفر كفراً أكبر مخرج عن الملة، وهذا بإجماع الأمة. اللهم إلا أن يكون حديث عهد بالإسلام. أما من تركها تكاسلاً مع الإقرار بوجوبها، فاختلف العلماء في هذا:

ذهب طائفة منهم: إلى أنه يكفر بذلك، وهذا القول مروي عن علي ـ رضي الله عنه ـ وإليه ذهب: إبراهيم النخعي، وابن المبارك وأحمد في إحدى الروايتين عنه، وذكر صاحب الإنصاف أنه المذهب ـ أي مذهب الحنابلة ـ وعليه جمهور الأصحاب واختاره أبوبكر الخرقي من الحنابلة وابن شاقلاً، وابن حامد، وهو قول: سعيد بن جبير، واسحاق بن راهوية، والشعبي، والأوزاعي، وأيوب السختياني.

وإليه ذهب عبدالملك بن حبيب من المالكية، وهو أحد الوجهين في مذهب الشافعي، وحكاه الطحاوي عن الشافعي نفسه. وذكر شيخ الإسلام أن أكثر السلف على هذا.

ورجح هذا القول من المعاصرين: سماحة الشيخ/ محمد بن إبراهيم ال الشيخ، وسماحة الشيخ/ عبدالعزيز بن باز، والشيخ/ محمد بن عثيمين، وأدلة هؤلاء النصوص المصرحة أن ترك الصلاة كفر.

القول الثاني: أن ترك الصلاة تهاوناً وكسلاً، لا يكفر بذلك: وهو مذهب أكثر الفقهاء: : منهم: أبوحنيفة ومالك، والشافعي في رواية، وهو اختيار ابن بطة من الحنابلة، وقال: لم أجد في المذهب خلافه، أهـ، والمجد بن تيمية، وابن قدامة. وذكر النووي: أنه المشهور من مذهب الشافعية.

واستدل هؤلاء ببعض نصوص الوعد، وهذا ليس مجال إيراد أدلة الفريقين والأجوبة عنها، فمن أراد التوسع فلينظر إلى:

تعظيم قدر الصلاة للمروزي (٢/ ٨٧٣ وما بعدها)، كتاب الصلاة لابن القيم ـ ضمن مجموعة الحديث النجدية ـ ص٤٨١ ـ ٥٢٧، المجموع شرح المهذب (٣/ ١٥ـ١٩)، بداية المجتهد (١/ ٩٧ ـ ٩٩)، الإنصاف للمرداوي (١/ ٤٠٣ ـ ٤٠٥)، الفتاوى (٢٢/ ٤٧ ـ٤٩) (٢٨/ ٣٠٨، ٣٥٩ـ٣٦٠)، الإيمان لشيخ الإسلام ص٢٨٧، عقيدة السلف للصابوني ص٧٤، الشريعة للآجري ص١٣٣ ـ ١٣٦، معالم السنن للخطابي ـ مع مختصر سنن أبي داود ـ (٧/ ٤٥ـ٤٦)، فتح الباري (٢/ ٢٧٥)، نيل الأوطار (١/ ٣٣٦ـ٣٤٨)، نصيحة عامة نافعة إلى جميع المسلمين للشيخ محمد بن إبراهيم ص٨ـ٩.

بدعة،[1] والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة،[2] ولا ننزل أحداً جنة ولا ناراً حتى يكون الله ينزلهم،[3] والمراء[4] والجدال في الدين بدعة .[5]

---

(١) معنى الشهادة هنا: أن يشهد على معين من المسلمين أنه من أهل النار، أو أنه كافر، بدون العلم بما ختم الله له به.

ومعنى البراءة: هي البراءة من أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ وهذا مذهب الرافضة.

شرح الطحاوية (٢/ ٦٩٧ ـ ٤٣٩)، وانظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/ ١٦٩).

(٢) هذا مذهب أهل السنة والجماعة أن من مات من أهل القبلة يصلي عليه ويستغفر له، ولا تترك الصلاة عليه بسبب ذنب فعله.

انظر: شرح أصول أهل السنة للالكائي (١/ ١٦٤، ١٧٠، ١٨٣)، مقالات الإسلاميين للأشعري ص٢٩٦، شرح الطحاوية (٢/ ٥٣٥ ـ ٥٣٧).

(٣) من مذهب أهل السنة والجماعة أن لا يقطع لأحد بجنة ولا نار إلا ما نُص عليه، كالعشرة المبشرين بالجنة، وعكاشة بن محصن... إلخ

وذكر ابن أبي العز الحنفي أن للسلف في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال: الأول: أن لا يشهد لأحد إلا للأنبياء، وذكر أن هذا منقول عن محمد بن الحنفية والأوزاعي.

الثاني: أن يشهد لكل من جاء فيه النص، وذكر أن هذا قول كثير من العلماء وأهل الحديث.

الثالث: أن يشهد لمن جاء فيه النص، ولمن شهد له المؤمنون.

انظر: شرح أصول أهل السنة (١/ ١٦٩)، مقالات الإسلاميين للأشعري ص٢٩٣ ـ ٢٩٤، عقيدة السلف للصابوني ص٨٢، الفتاوى (١١/ ٥١٨) (١٨/ ٣١٣ـ٣١٤)، شرح الطحاوية (٢/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨).

(٤) المراء: يقال: مارى يماري مماراة، ومراءً، والمراء في اللغة: الجدال.

ومنه قوله تعالى: ﴿فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً﴾ [الكهف: ٢٢].

وذكر الراغب الأصبهاني أن المماراة هي: المحاجة فيما فيه مرية، أي: شك.

انظر: لسان العرب (٢٧٨١٥)، النهاية في غريب الحديث (٤/ ٣٢٢)، المفردات للراغب الأصفهاني ص٤٦٧، الكشاف للزمخشري (٢/ ٤٧٩)، فتح القدير للشوكاني (٣/ ٣٧٨).

(٥) وقد أكثر العلماء في النهي عن الجدال والخصومة في الدين وأفردوه بالأبواب والفصول:

انظر : شرح أصول أهل السنة للألكائي (١/ ١١٤ ـ ١٥٠)، الإبانة لابن بطة (٢/ ٤٨٣ ـ ٥٤٥)، الشريعة للآجري ص ٥٤ ـ ٧١، عقيدة السلف للصابوني ص ١٠٠، الفتاوى (٣/ ٣٠٩ ـ ٣١٢)، لمعة الاعتقاد ص ٣٣.

=

ونعتـقد أن ما شجـر بين أصحاب رسـول اللهﷺ أمرهم إلى الله،[1] ونترحم

= وقد ذكر الشيـخ محمد بن عثيـمين أن الجدال والخصومة في الدين إن كان الغـرض منها التعنت ، أو الانتصار للنفس أو للباطل، فهذا هو المذموم، والذي ورد النهي عنه.

وأما إن كان الغرض من ذلك إثبات الحق وإبطال الباطل فـلا شيئ في ذلك بل قد يكون ماموراً به وجوباً أو استجاباً.

شرح لمعة الاعتقاد ص ١١٢ـ بتصرف.

وماذكره الشيخ قد أشار إليه الأئمة ونبـهوا عليه، وأنه ليس كل جدال في الدين مذموم، بل من الجدال ما هو مأمور به، مندوب إليـه، قال سبحانه : ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمـة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل: ١٢٥].

انظر: الشريعة للآجري ص ٦٠ ـ ٦٤، ٧٠ ـ ٧١، الإبانة لابن بطة (٢/ ٥٤٥ ـ ٥٤٩)،

(١) أجمع أهل السنة والجماعة على تولي جميع الصـحابة، ومحبتهم وإنزالهم منازلهم، والترضي عنهم، وأنهم ثقات عدول بتوثيق الله لهم ، والكف عـما شجر بينهم ، مع الاعتقاد أنهم غـير معصومين، والخطأ منهم جائز وواقع، فمن أصـاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر اجتهاده، ومـغمور خطأه في بحر حسناته، ويحسنون النية والقول فيهم، مع العلم أن عليا أولى الطائفين بالحق.

وهم بذلك مخالفون ومنكرون للرافضة والخوارج، والنواصب الذين لم يسلم الصحابة منهم.

فالرافضة غلوا في علي وأهل البيت، وناصبوا جمهور الصحابة العداوة والسب والشتم، وقد بالغوا حتى جعلوا ذلك ديناً لهم، وحكموا على أكثرهم بالردة والكفر نعوذ بالله من ذلك.

وقابلهم في الجانب الآخـر النواصب فجفوا في الحق علي وآل البـيت، وحملهم المبالغة في حب عـثمان ومعاوية على البغض لآل البيت عامة، ولعلي خاصة.

أما الخوارج فكما ذكر عـنهم أصحاب المقالات أنهم اتفقوا على تكفير عـثمان وعلي، والحكمين، وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم أجمعين.

انظر: أصول اعـتقاد أهل السنة للالكائي (٤/ ١٢٤١ ـ١٢٧٠)، الإبانـة للأشعري ـ ط الجامـعة ص ١٨، ١٠٤ ـ ١٠٥، عقيدة السلف للصابوني ص ٩٣، الاعتقاد للبيهقي ص ١٥٩ ـ١٦٦، لمعة الاعتقاد ص ٣٢، الفـتـاوى (٣/ ١٥٢ ـ ١٥٦، ٣٧٥، ٤٠٥ ـ ٤١٤)، (٤/ ٤٣١ ـ ومـا بعـدها)، منهـاج السنة (٥/ ٨١ ـ٨٣)، شرح الطحـاوي (٢/ ٦٨٩ ـ ٦٩٨)، أصول الدين للبغـدادي ص ٢٨٦ـ ٢٩٣، الفرق بين الفرق ص ٥٥، الفصل لابن حزم (٤/ ١٣٣ ـ وما بعدها)، الرد على الرافضة للمقدسي ص ٨٧ ـ ٨٩، اعتقادا ت فـرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٤٦، مختصر التحـفة الأثني عشرية ص ٢٣٧، وما بعدها، ٢٨٥، الفوائد البديعة في فضائل الصحابة وذم الشيعة لأحمد فريد.

على عائشة ونترضى عليها،[1]

والقول في اللفظ والملفوظ؛[2] . . . .

---

(١) خلافاً لما ذهب إليه الرافضة، والخوارج، الذين استحلوا سب أم المؤمنين عائشة بنت الصديق - رضي الله عنها - بل وذهبوا إلى أبعد من هذا حيث كفروها ولعنوها.

انظر: نهج الحق وكشف الصدق للحلي ص ٧١.

وقد رد عليهم الأئمة وأوضحوا إفكهم وباطلهم، وفندوا أقولهم.

انظر: منهاج السنة (٤/٣٠١ ومابعدها)، أصول الدين للبغدادي ص ٢٩٠ - ٢٩١، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٤٦، الرد على الرافضة للمقدسي ص ٩٢ -٩٥، مختصر التحفة الأثنى عشرية ص ٢٦٨ - ٢٧١، رسالة في الرد على الرافضة ص ٢٢ - ٢٦.

(٢) والمراد باللفظ والملفوظ، أي: هل اللفظ بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق، وهي ما عرفت بمسألة «اللفظ» وأول من تكلم في هذه البدعة: حسين الكرابيسي، وتلميذه داود الأصبهاني، زمن الإمام أحمد، الذين قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق. وقد عرفوا عند السلف «باللفظية» ثم عارضهم طائفة من أهل السنة والحديث فقالوا: لفظنا بالقرآن غير مخلوق.

أما الإمام أحمد وجمهور أهل السنة فمنعوا الإطلاقين وقالوا: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع، وذلك أن كل واحد من الإطلاقين يقتضي إبهاماً لخطأ، واحتمالاً لباطل وصح عن الإمام أحمد أنه قال: «من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع».

وذكر شيخ الإسلام أسماء جملة من علماء أهل السنة ممن يقولون بقول الإمام أحمد، وينكرون على من تكلم في هذه المسألة.

قال شيخ الإسلام بعد أن ذكر القائلين: أن لفظنا بالقرآن مخلوق، وأن حقيقة قولهم هو قول الجهمية، قال: «فقابلهم قوم أرادوا تقويم السنة فوقعوا في البدعة، وردوا باطلاً بباطل، وقابلوا الفاسد بالفاسد، فقالوا: تلاوتنا للقرآن غير مخلوقة، وألفاظنا به غير مخلوقة، لأن هذا هو القرآن . . . إلى أن قال: فأنكر الإمام أحمد أيضاً على من قال: إن تلاوة العباد وقراءتهم وألفاظهم وأصواتهم غير مخلوقة، وأمر بهجران هؤلاء، كما جهم الأولين وبدعهم . . .» الفتاوي (١٢/٣٥٩).

وقال ابن جرير الطبري: «وأما القول في ألفاظ العباد بالقرآن فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى، ولا تابعي قضى، إلا عمن في قوله الغناء والشفاء رحمة الله عليه ورضوانه، وفي اتباعه الرشد والهدى. . . أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، - ثم روى عن الإمام أحمد قوله السابق: «من=

وكـــذلك فـــي الإســـم والمســـمى بدعـــة[1] ....

= قال لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي ..» أهـ

صريح السنة لابن جرير الطبري ص ٢٥ ـ ٢٦.

وينبغي التفريق بين التلاوة والمتلو، وبين القراءة والمقروء فالتلاوة والقراءة فعل للعبد وهو مخلوق، وأما المتلو والمقروء فهو كلام الله وقوله غير مخلوق.

فمن قال: «لفظي بالقرآن مخلوق»

إن أراد المقروء؛ فهذا باطل، وإن أراد القراءة، فهذا حق.

ومن قال «لفظي بالقرآن غير مخلوق».

فإن أراد المقروء فهذا حق، وإن أراد القراءة فهذا باطل.

ولهذا قال الإمام ابن القيم في نونيته :

وتـلاوة القـرآن أفعـال لـــنا	وكذا الكتابة فهي خط بنـــان
لكنمــا المتلـــو والمكتـوب وال	محفوظ قول الواحد الرحمن
والعبد يقرؤه بصـوت طيـب	وبضده فهما له صوتـــان
أصواتنـــا ومدادنا وأدائنـــا	والرق ثم كتابة القـــــرآن
فعليك بالتفصيـل والتمييز فإلا	طلاق والإجمال دون بيـــان
قد أفسدا هذا الوجود وخبطا ال	أذهان والآراء كل زمـــان

النونية لابن القيم ـ مع شرح هراس ـ (١/ ١٣٣ ـ ١٣٤) ـ مع حذف بعض الأبيات ـ

لكن لما كان إطلاق هذه العبارة يحتمل حقاً وباطلاً منع منها الأئمة.

انظر: السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (١/ ١٦٣ ـ ١٦٦)، مسائل الإمام أحمد لأبي داود ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥، شرح أصول السنة للالكائي (١/ ٣٤٩ ـ ٣٦٢)، عقيدة السلف للصابوني ص ٩ ـ١٣، الشريعة للآخري ص ٨٩ ـ٩٦، درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٥٧ ـ ٢٧٨)، الفتاوى (١٢/ ٣٥٩ـ ٣٦٣, ٤٢١ـ ٤٣٣، ٥٧١ ـ٥٧٤)، مختصر الصواعق (٢/ ٣٠٦ ـ ٣١٧)، الدرة فيما يجب اعتقاده لابن حزم ص ٢٥٨، معارج القبول (١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤)، العقيدة السلفية للجديع ص ٢٠١ ـ ٢٦٠. وانظر: كتاب خلق أفعال العباد للبخاري، والاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة.

(١) مسألة الاسم والمسمى من المسائل التي وقع فيها خلاف كبير، وكثر الكلام حولها ولم تعرف إلا بعد انقضاء عصر الصحابةوالتابعين، وأنكر الأئمة على الجهميةقولهم «الاسم غير المسمى» ومرادهم أن أسماء الله، غير الله، وما كان غيره فهو مخلوق، حيث زعموا أن كلام الله مخلوق، وأسماءه مخلوقة، ولم يتكلم بكلام يقوم بذاته، ولا سمى نفسه باسم هو المتكلم به، فالقول في الأسماء نوع من القول =

والقول في أن[1] الإيمان[2] مخلوق أو غير مخلوق بدعة.[3]

= في الكلام ولهذا يروى عن الإمام الشافعي والأصمعي قولهم: «إذا سمعت الرجل يقول: الاسم غير المسمي. فأشهد عليه بالزندقة» أهـ

وقد كره كثير من العلماء الخوض في هذه المسألة لما فيها من إجمال، وإبهام، ولما تحتمله من حق وباطل، قال الإمام ابن جرير:

«وأما القول في الاسم أهو المسمى أم غير المسمى فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع، ولا قول من إمام فيستمع، فالخوض فيه شين والصمت عنه زين. وحسب أمرء من العلم به والقول فيه أن ينتهي إلى قول الله عز وجل ثناؤه الصادق وهو قوله ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ الأسراء: ١١٠] وقوله تعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوا بها﴾ [الأعراف: ١٨٠] . .﴾أهـ

فإذا قيل: هل الاسم هو المسمى، أو غيره؟ فمنهم من قال: هو المسمى؛ ومنهم من قال: بل الاسم غير المسمى.

والصحيح: أن الإسم للمسمى، ولا يطلق بأنه المسمى، ولا غيره، بل لابد من التفصيل، فالاسم يراد به المسمى تارة، ويراد به اللفظ الدال عليه تارة أخرى، فإذا قيل: القرآن كلام الرحمن، فإن المراد به هنا المسمى . وإذا قيل الرحمن اسم عربي ، فالاسم هنا للمسمى.

ولا يقال غير المسمى لما في لفظ «الغير» من إبهام، فإن أراد بالغيرية هنا أن اللفظ غير المعنى، فهذا حق، وإن أراد أن أسماء الله بائنة عنه، وأنه كان ولا اسم له ثم خلق لنفسه أسماء، فهذا باطل؛ والأولى ترك الخوض في هذه المسائل كما أشار إلى ذلك المؤلف لما فيها من الإجمال، ولأنها من المسائل المبتدعة التي لم يكن السلف يتكلمون فيها.

صريح السنة (ص٢٦ ـ ٢٧)، الفتاوى (٦/ ١٨٥ ـ ٢١٢)، (١٢/ ٦٧ ـ٦٩، ٢٨٠ـ ٢٨٣)، شرح الطحاوية (١/ ١٠٢). وانظر: شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص ٢١ ـ ٢٩، المقصد الأسنى للغزالي ص ٢٤ ـ ٣٩، التمهيد للباقلاني ص ٢٥٨ ـ ٢٦١، أصول الدين للبغدادي ص ١١٤ ـ ١١٥، الإرشاد للجويني ص ١٤١ـ ١٤٢ .

(١) «أن» سقطت من (ع)

(٢) في (ع) زيادة «وهو»

(٣) وهذه المسألة أيضاً شبيهة بالمسألتين السابقتين وهي: أنه لما ظهرت مقولة «اللفظية» القائلين: لفظنا بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق، تكلم الناس حينئذ في الإيمان فقال طائفة الإيمان مخلوق، ودخل في ذلك ما تكلم الله به من الإيمان مثل قول : لا إله إلا الله، فصار مقتضى قولهم أن نفس هذه الكلمة مخلوقة، ولم يتكلم الله بها، فبدع الإمام أحمد هؤلاء. =

واعلم أني ذكرت اعتقاد أهل السنة على ظاهر ما ورد عن الصحابة والتابعين مجملاً من غير استقصاء إذ قد[1] تقدم القول عن[2] مشايخنا المعروفين من أهل الإمامة والديانة إلا إنني أحببت أن أذكر «عقود أصحابنا المتصوفة» فيما أحدثه طائفة انتسبوا إليهم مما قد[3] تخرصوا من القول مما[4] نزه الله المذهب[5] وأهله من ذلك.

أقوال بعض أهل التصوف والرد عليهم

إلى أن قال: وقرأت لمحمد بن جرير الطبري[6][7] في كتاب سماه

= قال شيخ الإسلام بعد إيراد هذه المسألةوالكلام عليها ، قال: «وهذه الأقول كلها مبتدعة مخترعة، لم يقل السلف شيئاً منها، وكلها باطلة شرعاً وعقلاً.. ثم ذكر في نهاية البحث أنه من قال: الإيمان مخلوق أو غير مخلوق، فلابد من الاستفصال منه وما يريد بالإيمان؟ فإن أراد بالإيمان شيئاً من صفات الله كقوله «لا إله إلا الله» و «إيمانه» الذي دل عليه اسمه المؤمن، فهو غير مخلوق؛ وإن أراد شيئاً من أفعال العباد وصفاتهم فالعباد كلهم مخلوقون، وجميع أفعالهم وصفاتهم مخلوقة، ولا يكون للعبد المحدث المخلوق صفة قديمة غير مخلوق.

الفتاوى (٧/ ٦٥٥ ـ ٦٦٥) (١٢/ ٤٣١). وانظر : مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى ص ٤٥٩ ـ ٤٦٠، التوحيد لماتريدي ص ٣٨٥ ـ ٣٨٨.

(١) «قد» سقطت من (ع)

(٢) في (ج) «من»

(٣) في (ع) «ما» بدل: مما

(٤) «قد» سقطت من (ج)

(٥) في (ع) «بما»

(٦) أي: مذهب المتصوفة .

(٧) «الطبري» سقطت من (ع)

(٧) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري ، من أهل طبرستان.

كان من الأئمة الكبار، مرجع في التفسير والتاريخ، ذا باع في علوم شتى قوّالاً بالحق لا يخاف في الله لومةلائم.

نعته الخطيب فأفاد وأجاد، قال فيه: «كان أحد الأئمة العلماء، يُحكم بقوله، ويرجع إلى رايه، لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، وصحيحها سقيمها، =

«التبصير»[1] كتب بذلك إلى أهل طبرستان[2] في اختلاف عندهم؛ وسألوه أن يصنف لهم ما يعتقده ويذهب إليه فذكر في كتابه اختلاف القائلين برؤية الله تعالى؛ فذكر عن طائفة إثبات الرؤية في الدنيا والآخرة.[3]

ونسب هذه المقالة إلى الصوفية قاطبة،[4] لم يخص طائفة دون

= وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم». أهـ

وقال عنه الذهبي: «كان من أفراد الدهر علماً وذكاءً وتصانيف، قل أن ترى العيون مثله» أهـ.

وقال عنه أيضاً: «وكان ابن جرير من رجال الكمال، وشُنِّعَ عليه بيسير تشيع، وما رأينا إلا الخير، وبعضهم ينقل عنه أنه كان يجيز مسح الرجلين في الوضوء، ولم نر ذلك في كتبه» أهـ

كان مولده سنة أربع وعشرين ومائتين وتوفي سنة عشر وثلاثمائة.

من مصنفاته الكبار: «تفسيره، المسمى: جامع البيان وهو مطبوع في ثلاثين جزء، من مصنفاته: تاريخه المسمى تاريخ الأمم والملوك، وهو مطبوع في إحدى عشرة جزء، وأيضاً: تهذيب الآثار، وقد طبع منه أجزاء، وكتاب «صريح السنة» في العقيدة مطبوع.

انظر: تاريخ بغداد (٢/ ١٦٢)، وفيات الأعيان (٤/ ١٩١)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٧١٠)، السير (١٤/ ٢٦٧)، شذرات الذهب (٢/ ٢٦٠).

(١) التبصير في أصول الدين، أو التبصير في معالم الدين: طبع الكتاب بتحقيق الأخ الفاضل/ علي بن عبدالعزيز الشبل، ط دار العاصمة الأولى ١٤١٦هـ

(٢) طبرستان: بفتح أوله وثانيه، وكسر الراء، بلاد واسعة وهي من بلاد الري، النسبة إليها: طبري.

ومعنى «طبر» بالفارسية: ما يشقق به الأخشاب، و«استان» موضع أو ناحية، فكان المعنى: ناحية الطبر، وتقع الآن جنوب الاتحاد السوفيتي، وشرق إيران تقريباً

معجم البلدان (٤/ ١٣ ـ ١٦)، مراصد الاطلاع (٢/ ٨٧٨)، صورة الأرض لابن حوقل ص ٣٢٣ ـ ٣٢٦.

(٣) سبقت الإشارة إلى انقسام الناس في رؤية الله، وأن منهم من يثبت رؤية الله في الدنيا والآخرة ومن هؤلاء طوائف من أهل التصوف، انظر: ص ٣٢٩.

(٤) قاطبة: اسم يدل على العموم، ولا يستعمل إلا حالاً، وهو بمعنى جميعاً، يقال: جاء القوم قاطبة، أي جميعاً، ومنه قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ «لما قبض رسول الله ﷺ ارتد العرب قاطبة».

لسان العرب (١/ ٦٨١).

طائفة[1] فتبين[2] أن ذلك على جهالة منه[3] بأقوال المحصلين [4][5] منهم؛ وكان من نسب إليه ذلك القول - بعد أن ادعى على الطائفة -[6][7] ابن أخت عبدالواحد بن زيد،(٨) والله أعلم بمحله عند المحصلين؛[9] فكيف بابن أخته.[10]

---

(١) «دون طائفة» سقطت من (ع)

(٢) في (ع) «فبين»

(٣) «منه» من (ع)

(٤) في (ع) «المخلصين» بدل: المحصلين.

(٥) المحصِّلين : لعلها من التحصيل وهو : التحقيق، يقال: حصلت الأمر: أي حققته.

انظر : لسان العرب (١١/ ١٥٥).

ويكون المعنى هنا على جهالة بأقوال المحققين منهم.

(٦) الطائفة، أي: طائفة الصوفية.

(٧) في (ع) بعد قوله«المحصلين منهم» العبارة هكذا: «ثم ما كان من بعد ادعى نسبة ذلك إلى الطائفة نسبته إلى ابن أخت. .».

(٨) ابن أخت عبدالواحد بن زيد: لم جده.

أما عبدالواحد بن زيد فهو : عبدالواحد بن زيد أبو عبيدة البصري.

حدث عن الحسن، وعطاء بن أبي رباح.

من مشايخ الصوفية، صاحب وعظ، رمي بالقدر، قال عنه الذهبي: «وحديثه من قبيل الواهي عندهم»أهـ

توفي بعد الخمسين ومائة.

انظر: المجروحين (٢/ ١٥٤)، حلية الأولياء (٦/ ١٥٥)، السير (٧/ ١٧٨) ميزان الاعتدال (٢/ ٦٧٢).

(٩) في (ع) «المخلصين»

(١٠) وذكر الأشعري أن أصحاب عبدالواحد بن زيد كانوا يقولون : إن الله يُرى على قدر الأعمال، فمن كان عمله أفضل رآه أحسن.

مقالات الإسلاميين ص ٢١٣.

وليس إذا أحدث الزائغ في نحلته قولاً نسب إلى الجملة؛ كذلك في الفقهاء والمحدثيين ليس من أحدث قولاِ في الفقه، أو لبّس فيها حديثاً ينسب ذلك إلى جملة الفقهاء والمحدثين.

واعلم[1] أن ألفاظ «الصوفية» وعلومهم تختلف، فيطلقون ألفاظهم على موضوعات لهم، ومرموزات وإشارات تجري فيما بينهم، فمن لم يداخلهم على التحقيق، ونازل ما هم عليه رجع عنهم[2] خاسئاً وهو حسير.

ثم ذكر إطلاقهم لفظ الرؤية بالتقييد. فقال: كثير ما يقولون: رأيت الله.[3] وذكر عن جعفر بن محمد[4] قوله لما سئل: هل رأيت الله حين عبدته؟[5] قال: رأيت الله ثم عبدته. فقال السائل: كيف رأيته؟ فقال: لم تره العيون بتحديد العيان.[6] ولكن رأته القلوب بتحقيق الإيقان.[7][8] ثم

---

(١) في (ع) «والله أعلم» بدل: وأعلم.

(٢) «عنهم» سقطت من (ع)

(٣) في (ع) زيادة «يقول» بعد لفظ الجلالة

(٤) جعفر بن محمد الظاهر أنه الخواص، وهو جعفر بن محمد بن نصير بن قاسم، أبو محمد البغدادي، الخلدي، شيخ الصوفية، صحب الجنيد والجريري، وروى عنه أبو نعيم في الحلية كثيراً، سافر ولقي المشايخ والكبراء.

قال عنه البغدادي وابن كثير : «كان ثقة صادقاً فاضلاً». أهـ

ولد سنة اثنتين وخمسين ومائتين وتوفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

انظر: حلية الأولياء (١٠/ ٣٨١)، تاريخ بغداد (٧/ ٢٢٦)، السير (١٥/ ٥٥٨)، طبقات الأولياء لابن الملقن ص ٧٠، طبقات الصوفية للسلمي ص ٤٥٤، البداية والنهاية (١١/ ٢٣٤).

(٥) في (ع) « عبدالله» بدل : عبدته.

(٦) في (ع) «العبادة» بدل: العيان.

(٧) لم أعثر على هذا الكلام لجعفر بن محمد .

(٨) قال الإمام ابن القيم: «معاينة القلب : هي انكشاف صورة المعلوم له، بحيث تكون نسبته إلى القلب =

قال:[1] يرى في الآخرة كما أخبر في كتابه وذكره رسوله ﷺ،[2] فهذا قولنا وقول أئمتنا دون الجهال من أهل الغباوة[3] فينا.

وأن مما نعتقد أن الله حرم على المؤمنين دمائهم وأموالهم وأعراضهم، وذكر ذلك في حجة الوداع.[4] فمن زعم أنه يبلغ مع الله إلى درجة يبيح الحق له[5]

= كنسبة المرئي إلى العين، وقد جعل الله سبحانه القلب يبصر ويعمى، كما تبصر العين وكما تعمى، قال تعالى ﴿فإنها لا تعمى الأبصار، وكلن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ [الحج: ٤٦]، فالقلب يرى ويسمع، ويعمى ويصم، وعماه وصممه أبلغ من عمى البصر وصممه.

ثم مشاهدة القلب لجلال الرب وجماله، وكماله، وعزه، وسلطانه، وقيوميته، وعلوه فوق عرشه، وتكلّمه بكتبه وذكر شيئاً من نعوته وصفاته، ثم قال: فصاحب هذا الشاهد: سائر إلى الله في يقظته ومنامه، وحركته وسكونه وفطره وصيامه، له شأن وللناس شأن. هو في واد والناس في واد.

ثم ذكر أن ما يقوم بقلوب عابديه ومحبيه والمنيبين إليه من هذا الشاهد، هو الباعث لهم على العبادة والمحبة، والخشية والانابة.

مدارج السالكين (٣/٢٤٦ ـ ٢٤٧، ٢٥٢ ـ ٢٥٤).

وانظر: الوصية الكبرى لشيخ الإسلام ص ٢٦ ـ ٢٧.

(١) في (ع) زيادة «أنه تعالى»

(٢) وقد مرَّ شيء من ذكر ذلك، فانظر ص٣٢٩.

(٣) الغباوة: من غبي عن الأمر غباوة، إذا خفي عليه ولم يفطن له، وفلان ذو غباوة أي: تخفى عليه الأمور.

والغباوة: مصدر.

لسان العرب: (١٥/ ١١٤).

(٤) ـ رواه البخاري (٣/ ٥٧٣) رقم ١٧٣٩، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى.

ـ ومسلم (٢/ ٨٨٦) رقم ١٢١٨. كتاب الحج ، باب حجة النبي ﷺ

أما تسميتها «بحجة الوداع» فجاء صريحاً في حديث ابن عمر- رضي الله عنهما ـ قال: «وقف النبي ﷺ يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج بهذا، وقال: هذا يوم الحج الأكبر. فطفق النبي يقول: اللهم اشهد وودع الناس، فقالوا: هذه حجة الوداع».

ـ رواه البخاري (٣/ ٥٧٤) رقم ١٧٤٢، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى.

(٥) في (ع) تقدمت «له» على «الحق»

ما حظر على المومنين - إلا المضطر على حال يلزمه[1] إحياء النفس -[2] وإن بلغ العبد[3] ما بلغ من العلم والعبادة فذلك كفر بالله والقائل بذلك قائل بالإلحاد وهم المنسلخون من الديانة.[4]

وأن مما نعتقده ترك إطلاق العشق على الله ؛ وبين[5] أن ذلك لا يجوز لاشتقاقه،[6] ولعدم ورود الشرع به، وقال : أدنى ما فيه أنه بدعة وضلالة، وفيما نص الله من ذكر المحبة كفاية.[7]

وأن مما نعتقده : أن الله لا يحل في المرئيات[8]، وأنه المنفرد بكمال أسمائه

---

(١) في (ع) «للزمه»

(٢) وورد هذا صريحاً في الآية أن من اضطر اضطراراً يترتب عليه إنقاذ نفسه من الهلكة أبيح له ما حرم عليه، قال جل ذكره : ﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم﴾ [البقرة : ١٧٣].

(٣) «العبد» سقطت من (ع)

(٤) انظر الفتاوى (٢/ ٥٨ ـ٥٩ ، ٩٥)

(٥) في (ع) «ويبين»

(٦) حيث أن العشق محبة مع شهوة.

انظر : الفروق في اللغة للعسكري ص ١١٦، لسان العرب (١٠/ ٢٥١ ـ ٢٥٢)، شرح الطحاوية (١/ ١٦٦).

(٧) انظر: روضة المحبين ص ٢٨ ـ ٢٩، شرح الطحاوي (١/ ١٦٦)

(٨) وهذا رد على أهل الحلول، القائلين أن الله يحل في في المخلوقات، وقد ذهب إلى هذا القول الباطل: غلاة الجهمية، وغالبية الرافضة، وبعض أهل التصوف.

انظر: فصوص الحكم لابن عربي ص ٧٠، ٢٤٥ ـ ٢٤٦، ٣٤٢ ـ ٣٤٦، الفتوحات المكية (٤/ ٣٦٣).

وانظر كلام شيخ الإسلام على هذا المذهب إيضاح بطلانه في الجزء الثاني من الفتاوى، ص ١١١ إلى نهاية المجلد، فقد تكلم في غالب هذا الجزء على هذا المذهب وأهله، القائلين به، كلاماً شافياً وافياً، وأيضاً كتاب «حقيقة مذهب الاتحاديين» لشيخ الإسلام تعليق/ محمد رشيد رضا.

وصفاته، بائن من خلقه،[1] مستو على عرشه، وأن القــرآن كلامه غير مخلوق، حيث[2] ما تلي وحفظ ودرس.[3]

ونعتقد: أن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلا، واتخذ نبينا محمد ﷺ خليلا وحبيبا،[4] والخلة لهمــا منه على خلاف مــا قاله[5] المعتــزلة: أن الخلة الفــقر والحاجة.[6]

إلى أن قال: والخلة والمحبة صفتان للــه هو موصوف بهما ولا تدخل أوصافه تحت التكييف والتــشبيه،وصــفات الخلق من المحبة والخلة جــائز عليهم الكيف، وأما صفــات[7] اللــه[8] تعــالى فمعلومــة[9] في العلــم، وموجــودة[10] في

(١) قال الألباني في مقدمة «مختصر العلو» ص ١٨ ـ ١٩، بعد أن ذكر جماعة من العلماء صرحوا بلفظ «بائن» قال: «ومن هذا العرض يتبين أن هاتين اللفظتين: «بذاته» و«بائن» لم تكونا مـعروفتين في عهد الصحــابة ـ رضي الله عنهم ـ ولكن لما ابتــدع الجهم وأتبــاعه القــول بأن الله في كل مكان، اقــتضى ضرورة البيان أن يتلفظ هؤلاء الأئمة الأعلام بلفظ «بائن» دون أن ينكره أحد منهم» أهـ

(٢) «حيث» سقطت من (ع)

(٣) انظـر: ص ٣٦٥.

(٤) عن جندب ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إني أبرأ إلى الله أ يكون لي منكم خليل. فـإن الله تعالى قـد اتخذني خليلاً، كـما اتخذ إبـراهيم خليلاً..» الحديث.

ـ رواه مسلم (١/ ٣٧٧) رقم ٥٣٢، كـتاب المساجـد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المســاجد على القبورر.

(٥) في (ج) «قالت»

(٦) انظر : ص ٤٤١

(٧) في (ع) «صفاته»

(٨) لفظة «الله» سقطت من (ع)

(٩) في (ع) «فمعلوم»

(١٠) في (ع) «موجود»

التعريف،[1] قد انتفى عنهما التشبيه، فالإيمان به واجب وحسم الكيفية عن ذلك ساقط.

ومما نعتقده: أن الله أباح المكاسب والتجارات والصناعات وإنما حرم الله الغش والظلم، وأن من قال بتحريم[2] المكاسب فهو ضال مضل متبدع، إذ ليس الفساد والظلم والغش من التجارات والصناعات في شيء، وإنما حرم الله ورسوله الفساد لا الكسب والتجارة،[3] فإن ذلك على أصل الكتاب والسنة جائز إلى يوم القيامة.[4]

وأن مما نعتقده: أن الله لا يأمر بأكل الحلال ثم يعدمهم الوصول إليه من جميع الجهات؛ لأن ما طالبهم[5] به موجود إلى يوم القيامة، والمعتقد أن الأرض تخلو من الحلال، والناس[6] يتقلبون في الحرام فهو متبدع ضال، إلا أنه يقل في موضع ويكثر في موضع؛ لا أنه مفقود من الأرض.

---

(١) أي: معلومة ومعروفة لدينا، مع انتقاء التشبية والتكييف في ذلك.

(٢) في (ع) زيادة «تلك»

(٣) في (ع) «التجارة»

(٤) وفي هذا رد على بعض أهل التصوف الذين جعلوا حقيقة التوكل عدم الاكتساب وترك الاتجار.
انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي ص ٥٦ - ٥٧، جامع الأصول للنقشبندي ص ٢٩٧ - ٢٩٨، الغنية للجيلاني ص ٩٠٠ - ٩٠١، المنتقى النفيس من تلبيس إبليس لابن الجوزي، تهذيب: علي حسن عبدالحميد، ص ٧٠ - ٧٩، وانظر إلى كتاب «الحث على التجارة والصناعة والعمل والإنكار على من يدعي التوكل في ترك العمل» لأبي بكر الخلال، وكتاب الاكتساب في الرزق المستطاب لمحمد بن الحسن الشيباني.

(٥) في (ع) «طلبهم»

(٦) «والناس» تكررت في (ع)

ومما نعتقده: أنا[1] إذا رأينا من ظاهره جميل لا نتهمه في مكسبه وماله وطعامه؛ جائز أن يؤكل طعامه، والمعاملة في تجارته؛ فليس علينا الكشف عن ماله، فإن سأل سائل على[2] سبيل الاحتياط، جاز؛ إلا من داخل الظلمة.

ومن لا يزغ عن الظلم وأخذ الأموال بالباطل ومعه غير ذلك: فالسؤال والتوقي؛ كما سأل الصديق غلامه،[3] فإن كان معه من المال سوى ذلك مما هو خارج عن تلك الأموال فاختلطا، فلا يطلق عليه اسم الحلال ولا[4] الحرام، إلا أنه مشتبه؛ فمن سأل استبرأ لدينه كما فعل الصديق. وأجاز ابن مسعود وسلمان وقالا: «كُلْ منه وعليه[5] التبعة»[6]، والناس طبقات، والدين الحنيفية

---

(١) في (ع) «أن» بدل: أنا

(٢) في (ع) بدل: على

(٣) عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبوبكر، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية، وما أحسن الكهانة، إلا أني خدعته فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلت منه، فأدخل أبوبكر يده فقاء كل شيء في بطنه».

ـ رواه البخاري (٧/ ١٤٩) رقم ٣٨٤٢، كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية.

وقال الحافظ ابن حجر: «في رواية الإسماعيلي من وجه آخر من طريق إسماعيل ابن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم:

«كان لأبي غلام، فكان يجيء بكسبه فلايأكل منه حتى يسأله، فأتاه ليلة بكسبه فأكل منه ولم يسأله، ثم سأله..» الفتح (٧/ ١٥٤)

ـ رواه نحواً من هذا الوجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣١).

وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/ ٢٥١ ـ ٢٥٢).

(٤) «لا» سقطت من (ع)

(٥) في (ع) «وعليهما»

(٦) الأثران رواهما عبدالرزاق في «مصنفه» (٨/ ١٥٠) رقم: ١٤٦٧٥، ١٤٦٧٧، باب طعام الأمراء وأكل الربا: =

السمحة.[1]

وإن مما نعتقده : أن العبد مادام أحكام الدار جارية عليه فلا يسقط عنه الخوف والرجاء، فكل من ادعى الأمن فهو جاهل بالله، وبما[2] أخبر به عنه نفسه ﴿فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾ [الأعراف: ٩٩]، وقد أفردت كشف عوار كل من قال بذلك.[3]

= فقد روى عبدالرازق بسنده عن ذر بن عبدالله عن ابن مسعود قال: جاء إليه رجل فقال: إن لي جاراً يأكل الربا، وإنه لا يزال يدعوني، فقال: مَهنَأُه لك، وإثمه عليه. . .

وأخرج عبدالرازاق بسنده عن سلمان الفارسي قال : إذا كان لك صديق عامل أو جار عامل، أو ذو قرابة عاملة فأهدى لك هدية، أو دعاك إلى طعام، فاقبله، فإنه مهناه لك، وإثمه عليه»

ومعنى «التبعة: مافيه إثم يتبع به

لسان العرب (٨/ ٣٠).

(١)اختلف في الحكم من في ماله حلال وحرام مختلط:

ذهب بعض العلماء إلى أنه إن كان أكثر ماله حرام فينبغي اجتنابه وهذا مروي عن الشافعي وأحمد، وهل هو مكروه أومحرم؟ فيه وجهان عند الحنابلة. وإن كان أكثره حلال جازت معاملته.

وذهب الزهري ومكحول إلى أنه لا بأس أن يؤكل منه مالم يعرف أنه حرام بعينه، فإن لم يعرف في ماله حرام بعينه، ولكن علم أن فيه شبهة فلا بأس بالأكل منه وإلى هذا ذهب الإمام إحمد في رواية عنه.

وذهب إسحاق بن راهوية والحسن البصري، وابن سيرين إلى ما روي عن ابن مسعود وسلمان، في الرخصة مطلقاً

وبهذا قال فضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين.

ويرى ابن قدامة وبعض العلماء أنه لا بأس بتركه تورعاً

انظر: مصنف عبدالرازق (٨/ ١٥٠ ـ ١٥٢)، الفتاوى (٢٩/ ٢٤١ ـ ٢٤٢ ٣١٥)، جامع العلوم والحكم ص ٦١ ـ ٦٢، مختصر منهاج القاصدين ص ٩٠ ـ٩٢.

(٢) في (ع) «وإنما»

(٣) وفي هذا رد على بعض مشايخ الطرق، الذي يرون أن عبادة الله تكون بالمحبة فقط مجردة عن الخوف والرجاء وقد ذكر عن بعضهم أنه جعل الخوف والرجاء من مقامات العامة، ونقل عن بعضهم قوله : لم أعبدك شوقاً إلى جنتك ولا خوفاً من نارك. =

ونعتقد : أن العبودية لا تسقط عن العبد ما عقل وعلم ما له وما عليه مميز على أحكام القوة والاستطاعة، إذ لم يسقط ذلك عن الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين، ومن زعم أنه قد خرج من رق العبودية إلى فضاء الحرية بإسقاط العبودية والخروج إلى أحكام الأحدية[1]

= وأفضى بهم إلى الضلال والجهل العظيم، حتى زعم البعض منهم أن الكون كله مراد لله، إذا فهو محبوب له، وعلى هذا فكمال المحبة أن يحب العبد كل شيء وإن كان فسقاً وعصياناً.

وقد قال بعض السلف : من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجيء، ومن عبد الله بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبد الله بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد.

انظر: الفتاوى (١٠/ ٦١ ـ ٧٤، ٨١ ـ٨٥، ٢٠٧ ـ ٢١٣، ٢٤٠ ـ ٢٤٣)، مدارج السالكين (٢/ ٧٦ ـ ٨٤).

(١) ذكر ابن عربي أن الأحدية: تطلق على كل موجود من إنسان وغيره ـ ويعني بها وحدة الوجود ـ «كتاب الأحدية» لابن عربي ص ٣ ـ ضمن رسائل ابن عربي ـ .

وقال النقشبندي في «جامع الأصول» ص ٩١ : «الأحدية» هي: الاسم باعتبار الصفة مع إسقاط الجميع من الصفات والأسماء والنسب. .» أهـ

ويتضح معنى «الأحدية» وأنها تعني «وحدة الوجود» عند الصوفية بالنصوص التالية عن بعض أئمتهم:

«إن الحقيقة إن أخذت بشرط أن لا يكون معها شيء، فهي المسماة بالمرتبة الأحدية المستهلكة فيها جميع الأسماء والصفات، وتسمى أيضاً «جمع الجمع» و«حقيقة الحقائق» و«العماء». . . .»

«وإذا كان الإنسان في حالة جمعه سائراً لله، شهد الله في كل شيء فيكون في مقام الواحدية؛ فإذا تم جمعه سار به الحق، وما رأى شيئاً طلبه إلا أنكره، ويكون ذلك الإنكار من جملة مطلوبه، ويكن الوجود الحق، وهذا مقام الأحدية فهي أصل لظهور الممكنات التي هي أرض العبودية. .

«. . . اجعل ظاهرك عبودية، وباطنك أحدية، وميز ومهد».

«اجعلني منفعلاً في كل حال لما يحولني عن ظلمات تكويناتي وألحق فعلي وفعل الفاعلين في أحدية فعلك. .»

«وزج بي في بحار الأحدية وانشلني من أوحال التوحيد، وأغرقني في بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أحس إلا بها».

«إذا حققت أن الأكوان ثابتة بإثباتها، ممحوة بأحدية ذاته، علمت علم يقين أن الأكوان والمكان والزمان لا =

المبدئية[1][2] بعلائق الآخرية، [3] فهو كافـر لا محالة؛[4] إلا من اعتراه علة، أو

= وجود لها، وأن الحق كـما كان وجوده وحـده ولا أين ولا مكان بقي كذلك لا أين ولا مكان ولا زمان نور أحديته محى وجود الأكوان فانتفي بوجوده الزمان والمكان ولم يبق إلا الواحد المنان».

كتاب «الكشف عن حقيقة الصوفية» ص ١٩٩ ـ ٢٠٠، ٢٠٨، ٢١٨، ٢٤٣. ٢٤٩.

(١) في (ج) «المسدية»

(٢) المبدئية: من المبدأ، والمبدأ عند الصوفي هو: الله تعالى.

انظر: معجم المصطلحات الصوفية ص ٢٢٤.

(٣) في(ع) «الأخروية»

(٤) والقـول بأن بعض الناس يصل إلى درجة تسـقط عنه التكاليف قـول بعض غلاة الصـوفيـة، وحكي عنهم: «إذا وصلت إلى مقـام اليقين سقطت عنك العبـادة، متأولين قول الله عـز وجل ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ [الحجر: ٩٩]».

قال شيخ الإسلام: «ومنهم صنف يدعون التحقيق والمعرفـة فيزعمون أن الأمر والنهي لازم لمن شهد لنفسه فعلاً وأثبت له صنعاً، وأما من شهد أن أفعاله مخلوقة أو أنه مجبور على ذلك، وأن الله هو المتصرف فيه، كما تحرك سائرالمتحركات، فـإنه يرتفع عنه الأمر والنهي، والوعد والوعيد، ويقولون: من شهد «الإرادة» سقط عنه التكـليف. .» إلى أن قال: وربما تأولوا على ذلك قولـه تعالى ﴿واعبـد ربك حتى يتأتيك اليقين﴾ وجعلوا اليقين هو معرفة هذه الحقيقة، وقول هؤلاء كفر صريح. .».

الفتاوى (١٠/ ١٦٥ ـ ١٦٦).

بل ذكر شـيخ الإسلام أن من شك في كـفر هؤلاء فلا شك في كـفره، وكذلك مـن اعتقـد في أحدهم الولاية، وحكى ابن القيم عن أهل الاستقامة من أئمة الطرق الإجماع على أن هذا كفر وإلحاد.

انظر: عـوارف المعـارف للسـهروردي ـ مـلحق بكتـاب إحيـاء علوم الدين ـ ٥/ ٧١ ـ ٧٢)، الفـتـاوى (١٠/ ١٦٥ ـ ١٧١، ٤٣٢ ـ ٤٣٣، ٤٤٥ ـ ٤٤٦) (٢/ ٩٦) (١١/ ٤٠١ ـ ٤٢٠)، مـدارج السـالكين (٣/ ١١٨ ـ ١١٩)، قطر الولي على حـديث الولي للشوكانـي ص ٤٦٨ ـ ٤٧٠، التصوف لإحـسان إلهي ظهـير ص ٢٦٢ ـ ومـا بعدها، اعـتقـادات فرق المسلمين والمشـركين للرازي ص ٧٤، مـقالات الإسلاميين للأشعري ص ٢٨٩.

والمراد بقوله: «والخـروج إلى أحكام الأحدية . .» إلخ أي: القول بوحدة الوجـود بمعنى أن الوجود شيء واحد، وأنه لا وجود في الحـقيقة إلا وجود الله، وأن وجود الكـائنات خيال، ووهم، فليس هناك خالق ومخلوق، لا عابد ومعبود، بل الكل شيء واحد، فوجود الخالق هو عين وجود المخلوق.

انظر: مدارج السالكين (٣/ ١٥١ ـ١٥٢، ٣٨٣).

رأفة؛ فصار معتوها[1]. أو مجنونا، أو مبرسماً[2] وقد اختلط في عقله، أو لحقه غشيـة، ارتفع عنه أحكام العقل، وذهب عنه[3] التمييز والمـعرفة ؛ فذلك خارج عن الملة مفارق للشريعة.[4]

ومن زعم[5] الاشراف على الخلق حـتى يعلم مقاماتهم ومـقدارهم عند الله بغـير الوحي المنزل من قـول الرسول ﷺ فـهو خـارج عن الملة، ومن ادعى أنه يعرف ما قال رسول الله ﷺ فقد باء بغضب من الله[6] ومن ادعى أنه يعرف مآل الخلق ومنقلبهم وأنهم[7] على ماذا يموتون ويختم لهم، بغير الوحي من قول الله وقول رسوله ﷺ فقد باء بغضب من الله.[8][9]

و «الفـراسـة»[10] حـق علـى أصـول ذكـرنـاها، وليـس ذلك ممـا

---

(١) معتوهاً: التَعَتُّه: التجنن، وقد عته الرجل عَتْهاً وعُتْهاً، وعُتَاهاً، قال رؤبة:

بعد لجاج لا يكاد ينتهي عن التصابي، وعن التعته

لسان العرب (١٣/ ٥١٢ ـ ٥١٣).

(٢) مُبَرْسَما: البرسام : كلمة معربة، وتعني علة تصيب الرأس.

انظر: لسان العرب (١٢/ ٤٦))

(٣) «عنه» سقطت من (ع)

(٤)انظر: الفتاوى (١٠/٤٣٥ ـ ٤٤٥) (٢/٣٩٦) (٨/٣١٢ ـ ٣١٣).

(٥) «زعم» سقطت من (ج)

(٦) قوله «ومن» ادعى أنه يعرف ما قال رسول الله فقد باء بغضب من الله» سقطت من (ع)

(٧) في (ع) «أنه»

(٨) قوله «ومن ادعى .. إلى قوله: من الله» سقطت من (ج)

(٩) انظر: الفتاوى (١٤/ ٣٦٥)، قطر الولي ص ٥٠٤ ـ٥١٧.

(١٠) نقل الإمام ابن القيم عـدة تعريفات عن بعض العلماء للفـراسة وقد عرفها هو فـقال: «هي خاطر يهجم على القلب ينفي ما يضاده، يثب على القلب كوثوب الأسد على الفريسة. =

. . . .

= أو: نور يقذفه الله في القلب فيخطر له الشيء فيكون كما خطر له،وينفذ إلى العين فيرى ما لا يراه غيره» أهـ

وذكر أن هذه الفراسة على حسب قوة الإيمان فمن كان أقوى إيماناً فهو أحد فراسة.

وبمثل التعريف الأول عرفها القشيري في «رسالته».

ومما يستدل به على الفراسة: قوله تعالى ﴿إن في ذلك لايات للمتوسمين﴾ [الحجر: ٧٥]، قال مجاهد وغيره: أي للمتفرسين، وإلى هذا القول ذهب ابن جرير وأبو عيسى الترمذي.

ونسب ابن القيم هذا القول لابن عباس.

وأشهر دليل يستدل به على الفراسة حديث ابن عمر وأبي سعيد وأبي أمامة عن النبي ﷺ قال «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله».

- رواه الترمذي (٥/ ٢٩٨) رقم ٣١٢٧، كتاب التفسير، باب «ومن سورة الحجر»، وقال الترمذي: هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه، وقد روي عن بعض أهل العلم. أهـ

- ورواه ابن جرير في «تفسيره» (١٤/ ٤٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٢١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٩٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ١٢٩)، وذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٢٦٨) وحسن إسناده، وذكره الكناني في «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦) وحسنه، وذكره أيضاً العجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ٤٢ ـ ٤٣) وحسن إسناده، وقال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» ص٢٤٣ ـ ٢٤٤ بعد ذكر الحديث: «وعندي أن الحديث حسن لغيره وأما صحيح فلا». أهـ وذكر بعض الشواهد. وذكره ابن حجر في الفتح (١٢/ ٣٨٨) وسكت عنه.

هذا مجمل ما قيل في هذا الحديث الذي يعتبر أشهر الأدلة على الفراسة.

وقد علق ابن القيم على هذا الحديث بقوله: «وهذه الفراسة نشأت له من قربه من الله، فإن القلب إذا قرب من الله انقطعت عنه معارضات السوء المانعة من معرفة الحق وإدراكه، وكان تلقيه من مشكاة قريبة من الله بحسب قربه منه، وأضاء له النور بقدر قربه، فرأى في ذلك النور ما لم يره البعيد، والمحجوب..»

وقسم الفراسة إلى ثلاثة أقسام:

الأولى: الفراسة الإيمانية، وهي التي سبقت الإشارة إليها.

الثانية: فراسة الرياضة والجوع والسهر والتخلي، وقال: فإن النفس إذا تجردت عن العوائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها، وذكر أن هذا القسم مشترك بين الكافر والمؤمن، وهي ليست دليل على إيمان أو ولاية. =

سميناه[1] في شيء.[2]

ومن زعم أن صفاته قائمة بصفاته ـ ويشير في ذلك إلى غير الأيد[3][4] والعصمة والتوفيق والهداية ـ وأشار إلى صفاته عز وجل القديمة: فهو حلولي[5]

= الثالثة: فراسة خَلْقية، وهي التي يستدل بالخَلق على الخُلُق، نحو قولهم: من كان كثير لحم الخدين فهو غليظ الطبع، ومن كان عنقه قصير جداً فهو ذو مكر، ونحو ذلك.

انظر: مدارج السالكين (٢/ ٤٨٢ ـ ٤٩٥)، الروح لابن القيم ص٣٢١ ـ ٣٢٤، شرح الطحاوية(٢/ ٧٥٣ ـ ٧٥٤)، الفتاوى (١١/ ٣١٣)، االرسالة القشيرية ص٢٣١، جامع الأصول للنقشبندي ص٢٩٥، ٣٥٣ ـ ٣٥٤، وانظر: تفسير الطبري (١٤/ ٤٥ ـ ٤٧)، تفسير ابن كثير (٤/ ٤٦١)، النهاية في غريب الحديث (٣/ ٤٢٨)، لسان العرب (٦/ ١٦٠)، الفراسة للرازي ص١٠٦، ١٠٩.

(١) في (ع) «رسمناه» بدل سميناه.

(٢) أي: ليست من إدعاد الغيب الذي أشار إليه.

(٣) في (ع) «الآية»

(٤) الأيدُ: القوة، ومنه قوله تعالى: ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أوّاب﴾ [ص: ١٧].
لسان العرب (٣/ ٧٦).

(٥) الحلولي. نسبة إلى الحلولية، وهم الذين يزعمون أن الله يحل في بعض العباد، أو كما يقول النصارى «حلول اللاهوت في الناسوت» وهذا المذهب قد انتحله بعض الفرق، ومنهم بعض غلاة المتصوفة واشتهر هذا القول عن الحلاج الذي يروى عنه أنه قال: «من هذب نفسه بالطاعة، وصبر على الشهوات والـلذات، وارتقى إلى مقام المقربين، ثم لايزال يصفو ويرتقي في درجات المصافات حتى يصفو عن البشرية، فإذا لم يبق فيه من البشرية حظ حَلَّ فيه روح الإله الذي حل في عيسى بن مريم ولم يرد شيئاً إلا كان كما أراد، وكان جميع فعله فعل الله تعالى»، وقال: «أنا الحق وسبحاني».

انظر: أخبار الحلاج ص٧٣، ٩٣، ١٠٨، الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ٢٠١)، المعجم الفلسفي ص٧٥، اعتقادات فرق المسلمين المشركين ـ مع كتاب المرشد الأمين ـ ص١١٦ ـ ١١٧، التبصير في الدين ص٧٧ ـ ٨٧، الفرق بين الفرق ص٢٤٦ ـ ٢٤٨، مقالات الإسلاميين ص٢٨٨، الفتاوى (٢/ ١٧١ ـ ١٧٢، ٢٩٦ ـ ٢٩٩، ٤٨٠، ٤٨٨).

قائل باللاهوتية[1][2] والالتحام، وذلك كفر لا محالة.[3]

ونعتقد أن الأرواح كلها مخلوقة.[4] ومن قال إنها غير مخلوقة فقد ضاهى قول[5] النصارى ـ النسطورية ـ[6] في المسيح، وذلك كفر بالله العظيم.

---

(١) في (ج) «باللاهونية» وه خطأ.

(٢) اللاهوتية: نسبة إلى «لاهوت» وهو عند النصارى: العلم الذي يبحث فيه وجود الله وذاته وصفاته.
انظر: المعجم الفلسفي ص١٦٠.
ومراد المؤلف هنا: ان من زعم أن صفات الله قائمة بصفته فهو قائل بمذهب فرقة «النسطورية» من النصارى القائلين: «إن اللاهوت حلّ في الناسوت كحلول الماء في الإناء» ومعنى اللاهوت: أي الإله، والناسوت: عيسى.
انظر: الفتاوى (٢/ ١٧١)، الملل والنحل (١/ ٢٦٨ ـ ٢٧٠).

(٣) انظر: الفتاوى (٨/ ٣١٧ ـ ٣١٩) (٢/ ٤٨٠ ـ ٤٨٧، ٣٦٨)

(٤) وهذا رد على بعض الروافض، وجمهور الفلاسفة، وبعض زنادقة المتصوفة، الذين يزعمون أن الروح قديمة وليست محدثة مخلوقة.
انظر: الفتاوى (٤/ ٢٢٠ ـ ٢٣١)، الروح لابن القيم ص٢٠٢ ـ ٢١٨، شرح الطحاوية (٢/ ٥٦٢ ـ ٥٦٤).

(٥) «قول» سقطت من (ج)

(٦) النسطورية: فرقة من فرق النصارى، تنسب إلى نسطور الحكيم، الذي تصرف في الأناجيل، وقد زعم أن الكلمة اتحدت بجسد عيسى كإشراق الشمس في كوة على بلورة.
وزعمت هذه الفرق أن الابن لم يزل متولداً من الأب وإنما تجسد واتحد بجسد المسيح حين ولد. والحدوث راجع إلى الجسد والناسوت، فهو إله وإنسان اتحدا، وهما جوهران، أقنومان، طبيعتان: جوهر قديم، وجوهر محدث، إله تام وإنسان تام، ولم يبطل الاتحاد قدم القديم، ولا حدوث المحدث، وقالوا: إن القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته، لا من جهة لاهوته، لأن الإله لا تحله الآلام.
الملل والنحل (١/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩) ـ بتصرف.
وانظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ مع كتاب المرشد الأمين ـ ص١٣٢.

ومن[1] قال: إن شيئاً من صفات الله عز وجل حال في العبد، وقال بالتبعيض على الله فقد كفر؛ والقرآن كلام الله ليس بمخلوق ولا حال في مخلوق، وأنه كيف ما تلي وقرىء وحفظ: فهو صفة الله عز وجل وليس الدرس من المدروس[2]، ولا التلاوة من المتلو، لأنه عز وجل بجميع أسمائه وصفاته[3] غير مخلوق، ومن قال بغير ذلك فهو كافر.[4]

ونعتقد: أن القراءة الملحنة بدعة وضلالة.[5]

وأن القصائد بدعة، ومجراها على قسمين: فالحسن من ذلك من ذكر آلاء الله ونعمائه، واظهار نعت الصالحين وصفة المتقين، فذلك جائز، وتركه والاشتغال بذكر الله والقرآن والعلم أولى به، وما جرى على وصف المرئيات، ونعت المخلوقات، فاستماع ذلك على الله كفر،[6] واستماع الغناء والرباعيات[7][8] على

---

(١) «من» سقطت من (ج)

(٢) «من المدروس» سقطت من (ج)

(٣) في (ع) تقديم وتأخير حيث تقدمت «صفاته» على «أسمائه»

(٤) انظر: ص٤٣١.

(٥) انظر: طبقات الحنابلة (١/ ٥٧، ٦٧، ٧٤ ـ٧٥، ١٨٣، ١٩٧، ٢٠٨، ٢٢٥، ٣٩٦)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٠٢)، إغاثة اللهفان (١/ ١٦٠ ـ ١٦٢)، روضة المحبين ص٢٦٨ ـ ٢٦٩، وقد بحث ابن القيم هذه المسألة في «زاد المعاد» (١/ ٤٨٣ ـ ٤٩٣) بحثاً مستوفى، وانظر: كف الرعاع لابن حجر الهيثمي ص٥٢ ـ ٥٣، وإتحاف الجماعة للشيخ/ حمود التويجري (١/ ٤٣٤ ـ ٤٤٠).

(٦) وكون ذلك كفراً لأنه وصف لله بصفات المخلوقات من المرئيات وغيرها؛ يوضح ذلك الأسطر القادمة.

(٧) في (ع) «الربَعَيات» ولعله خطأ

(٨) الرباعيات هي: منظومة شعرية تتألف من وحدات، كل وحدة منها أربعة أشطر تستقل بقافيتها. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص١٧٤ ـ ١٧٥، المعجم الوسيط ص٣٢٤.

الله كفـر، والرقص بالإيقاع[1] ونعت الرقّاصين على[2] أحكام الدين فسق،[3] وعلى أحكام التواجد)[4][5] والنغام[6] لهو ولعب.

وحرام على كل من سـمع القصائد والرباعـيات[7] الملحنة الجاري[8] بين أهل الأطبـاع على أحكام الذكر، إلا لمن تقـدم له العلم بأحكام التـوحيـد، ومعـرفة

---

(١) الإيقاع: اتفاق الأصوات وتوقيعها في الغناء.

المعجم الوسيط ص١٠٥٠، المعجم الأدبي ص٤٤.

(٢) «على» سقطت من (ع)

(٣) أي: وصف أهل الرقص بالتقى والإيمان والزهد. وهذا موجود عند بعض الصوفية.

(٤) في (ع) «التوحيد» بدل: التواجد.

(٥) التـواجد من وجـد وجـداً، بالفتح يطلق عـلى الحب، وبالكسر علـى الحزن، انظر: تاج العـروس (٩/ ٢٥٦).

والتواجد عند الصوفية: استجلاب الوجد بالذكر والتفكر.

والوجد: ما يرد على الباطن من الله يكسبه فرحاً أو حزناً، ويغيره عن هيئته ويتطلع إلى الله تعالى، وهو فرحة يجدها المغلوب عليه بصفات نفسية ينظر منها إلى الله تعالى.

عوارف المعارف للسهروردي ـ ملحق بكتاب إحياء علوم الدين ـ (٥/ ٢٥٠) وسئل أبوعبدالله ابن خفيف: ما الوجـد؟ فقال: الوجـد هو أن تضيء واردات الحق في الأسرار، فـتجذب إليـها الأرواح، فتـجد القلوب من ذلك نسيما. أهـ

سيرة الشيخ الكبير أبي عبدالله بن خفيف الشيرازي ص٢٦٠، للدكتور إبراهيم الدسوقي شتا.

وانظر: الرسـالة القشـيرية ص٦١ ـ ٦٤، المنتـقى من تلبيس إبليس ص٣٣٣ ـ ٣٣٤، وكف الـرعاع لابن حجر الهيـثمي ص٥٣ ـ ٥٤، التعرف بمذهب أهل التصوف ص٨٢ ـ ٨٣، جامـع الأصول للنقشبندي ص١٥٤ ـ ١٥٥، معجم المصطلحات الصوفية ص٥١.

(٦) النَّغَام: مـن النغمة وجـمعـها: أنغام، وهـي جرس الكلمة وحـسن الصوت والطرب. يقـال: تنغَّم بالغناء.

لسان العرب (١٢/ ٥٩٠)، المعجم الوسيط ص٩٣٧.

(٧) في (ع) «الربعيات»

(٨) في (ع) «الجاي» وهو خطأ.

أسمائه وصفاته، وما يضاف إلى الله تعالى من ذلك مما لا[1] يليق به عز وجل[2]، مما هو منزه عنه، فيكون استماعه كما قال: ﴿يستمعون القول﴾ الآية [الزمر: ١٨].

وكل من جهل ذلك وقصد استماعه على الله على غير تفصيله فهو كفر لا محالة، فكل من جمع القول وأصغى بالإضافة إلى الله فغير جائز إلا لمن عرف ما[3] وصفت من ذكر الله ونعمائه، وما هو موصوف به عز وجل ما ليس[4] للمخلوق[5] فيه نعت ولا وصف بل ترك ذلك أولى وأحوط، والأصل في ذلك أنها بدعة، والفتنة بها غير مأمونة، إلى أن قال: واتخاذ المجالس على الاستماع[6] والغناء والرقص[7] بالرباعيات[8] بدعة، وذلك مما أنكره المطلبي[9] ومالك، والثوري.[10] ويزيد بن هارون،[11] وأحمد بن حنبل،

---

(١) «لا» سقطت من (ع)

(٢) «به عز وجل» سقطت من (ع)

(٣) في (ع) «بما»

(٤) «ما ليس» سقط من (ع)

(٥) في (ع) «للمخلوقين»

(٦) في (ع) «استماع» بدل: الاستماع

(٧) «الرقص» سقطت من (ع)

(٨) في (ع) «الربيعات»

(٩) المطلبي: هو: الإمام محمد بن إدريس الشافعي. صاحب المذهب.
انظر: الأنساب للسمعاني (٣٢٦/٥)

(١٠) الثوري: هو سفيان بن سعيد الثوري، سبقت ترجمته ص ٣٠١.

(١١) يزيد بن هارون، أو أبو خالد السلمي. قال عنه الذهبي: «كان يزيد رأساً في السنة معادياً للجهمية، منكراً تأويلهم في مسألة الاستواء»
ولد ١١٨هـ، وتوفي ٢٠٦هـ. انظر الطبقات الكبرى (٣١٤/٧)، السير (٣٥٨/٩).

وإسحق،[1] والاقتداء بهم أولى من الاقتداء بمن لا يعرفون في الدين، ولا لهم قدم عند المخلصين.

وبلغني[2] أنه قيل لبشر بن الحارث[3]: إن أصحابك قد أحدثوا شيئاً يقال له القصائد، قال: مثل إيش؟ قال مثل قوله:

اصبري يا نفس حتى تسكني دار الجليل

فقال: حسن.[4] وأين[5] يكون هؤلاء[6] الذين يستمعون ذلك؟ قال: قلت: ببغداد.[7] فقال: كذبوا والذي لا إله غيره، لا يسكن بغداد من يسمع

(١) إسحاق، هو إسحاق بن راهوية، سبقت ترجمته ص٢٥٣.

(٢) في (ع) زيادة «أنا»

(٣) بشر بن الحارث، هو: بشر الحافي، سبقت ترجمته ص٢٥٣.

(٤) «حسن» سقطت من (ج)

(٥) في (ج) «أن» بدل: أين

(٦) «هؤلاء» سقطت من (ع)

(٧) بغداد: كانت قبل أن يفتحها المسلمون سوقاً للفرس يجتمع فيها التجار مرة كل شهر، ففتحها المثنى بن حارثة ـ رضي الله عنه ـ وأول من بناها أبو جعفر المنصور وذلك سنة ١٤٥هـ، وأصبحت حاضرة العالم الإسلام وعاصمة الخلافة الإسلامية إلى أن سقطت وخربت على يد التتار سنة ٦٥٦هـ، وهي الآن عاصمة الدولة العراقية.

انظر: صورة الأرض لابن حوقل ص٢١٥، معجم البلدان لياقوت (١/٤٥٦)، مراصد الاطلاع (١/٢٠٩).

ذلك.[1][2][3]

---

(١) قوله: «فقال كذبوا . . . إلى قوله: : من يسمع ذلك» سقط من (ع)

(٢) كان بعض الزهاد ينكرون السكنى في بغداد وذلك لما كان يغلب على أهلها من الترف والفسق، وهذا كان في فترة من الفترات، يقول ياقوت الحموي:

«ذم بغداد قد ذكره جماعة من أهل الورع والصلاح والزهاد والعباد، ووردت فيها أحاديث خبيثة، وعلتهم في الكراهة ما عاينوه بها من الفجور والظلم والعسف، وكان الناس وقت كراهيتهم للمقام ببغداد غير ناس زماننا، فأما أهل عصرنا فأجلس خيارهم في الحُشّ وأعطهم فلساً فما يبالون بعد تحصيل الحطام أين كان المقام. . .

وكان بعض الصالحين إذا ذُكرت عنده بغداد يتمثل:

قل لمن أظهر التنسك في النا … س وأمسى يعد في الزهاد

إلزم الثغر والتواضع فيـــه … ليس بغداد منزل العبـــاد

إن بغداد للملوك محــــلّ … ومناخ للقارىء الصيـــاد

معجم البلدان (١/ ٤٦٤)، وانظر تاريخ بغداد للخطيب (١/ ٢٧)

(٣) كلام أبي عبدالله بن خفيف السابق فيما يسمى عند الصوفية بـ«السماع» وهو من أصولهم بل يتعبدون الله بذلك وذكر ابن القيم أن حقيقة السماع: تنبيه القلب على معاني المسموع وتحريكه عنها: طلباً وهرباً، وحباً وبغضاً. فهو حادٍ يحدو بكل أحد إلى وطنه ومألفه. أهـ. مدارج السالكين (١/ ٤٨٢)

هذه حقيقة السماع عموماً، أما سماع المتصوفة الذي ذمه السلف فهو: الاجتماع على الأناشيد والغناء، يصاحب ذلك عند بعضهم الدفوف والمزامير، والتصفيق بالأيدي، وترتفع الأصوات عند ذلك وتكثر الصراخات، وتخرق الثياب، ويحصل التواجد للبعض على اصطلاحهم.

قال شيخ الإسلام في معرض كلامه عنه: «بل مقصودهم بذلك أن يتخذ طريقاً إلى الله يجتمع عليه أهل الديانات لصلاح القلوب، والتشويق إلى المحبوب، والتخويف من المرهوب، والتحزين على فوات المطلوب، فتستنزل به الرحمة، وتستجلب به النعمة، وتحرك به مواجيد أهل الإيمان. . . حتى يقول بعضهم: إنه أفضل لبعض الناس أو للخاصة من سماع القرآن من عدة وجوه حتى يجعلونه قوتاً للقلوب، وغذاءً للأرواح، وحادياً للنفوس، يحدوها إلى السير إلى الله، ويحثها على الإقبال عليه». أهـ الفتاوى (١١/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨).

وقد أطال العلماء في الرد عليهم في هذه البدعة المنكرة، من وجوه متعددة يصعب حصرها، واستقصائها، ومن أراد التوسع في هذه المسألة فلينظر إلى: عوارف المعارف للسهروردي (٥/ ١٠٨ ـ ١٢١)، المنتقى من تلبيس إبليس ص٢٨٨ ـ ٣٢٧، الفتاوى (٣/ ٣٥٩ ـ ٣٦٢) (١١/ ٢٩٧ ـ ٣٠٢، ٥٥٧ ـ ٦٣٧)، =

قال أبوعبدالله[1]: ومما[2] نقول ـ وهو قول أئمتنا ـ أن الفقير[3] إذا احتاج وصبر ولم يتكلف إلى وقت يفتح الله له كان أعلى،[4] فمن[5] عجز عن الصبر

= مجموعة الرسائل المنيرية (٢/١٦٦ ـ ١٩٠)، الاستقامة (١/٢١٦ ـ وما بعدها)، الوصية الكبرى لشيخ الإسلام ص٥٦ ـ ٥٧، مدارج السالكين (١/٤٨١ ـ ٥٠٥)، إغاثة اللهفان (١/٢٢٤ ـ وما بعدها)، قطر الولي للشوكاني ص١٥٢ ـ ١٥٦، وكف الرعاع لابن حجر الهيثمي ص٤٥ ـ ٥٢، ٥٣، ٥٤.

وانظر: نزهة الأسماع في مسألة السماع، لابن رجب، وكتاب: ذم ما عليه مدّعوا التصوف من الغناء، والرقص والتواجد والدف. . . ، لابن قدامة المقدسي، جامع الأصول للنقشبندي ص٣٢٨ ـ ٣٣٠، الصاعقة المحرقة على المتصوفة الرقَصَة المتزندقة لمحمد صفي الدين الحنفي.

(١) أبوعبدالله هو: ابن خفيف.

(٢) في (ع) «ما» بدل: مما.

(٣) الفقير: نسبة إلى الفقر، وهي مرتبة من مراتب التصوف، ولهم فيها عدة معاني: سئل سهل بن عبدالله عن الفقير الصادق؟ فقال: «لا يسأل، ولا يرد ولا يحبس». أهـ

وقال ابن الجلاء: «الفقر أن لا يكون لك؛ فإذا كان لك لا يكون لك حتى تؤثر». أهـ

وقال إبراهيم الخواص: «الفقر رداء الشرف، ولباس المرسلين وجلباب الصالحين». أهـ

وقال يحيى بن معاذ: «حقيقة الفقر أن لا يستغني إلا بالله، ورسمه عدم الأسباب كلها». أهـ

عوارف المعارف (٥/ ٢٣٥)

وذكر ابن القيم أن مرتبة الفقر عند الصوفية: هي: مرتبة التجرد وقطع كل علاقة تحول بين القلب وبين الله تعالى.

وذكر أن هذه المنزلة أشرف منازل الطريق عندهم، وأعلاها وأرفعها، بل هي روح كل منزلة وسرها، ولبها، وغايتها.

مدارج السالكين (٢/٣٦٩، ٤٣٨).

أما شيخ الإسلام فيشير إلى أن الفقير في اصطلاح الصوفية عبارة عن السالك إلى الله تعالى الفتاوى (١١/ ٧٠، ١٩٥).

(٤) انظر: الفتاوى (١١/ ٢٠ ـ ٢٢، ٦٨ ـ ٧٠، ١٢٥ ـ ١٢٨)، مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام (١/ ٣٠ ـ ٣١)، المنتقى من تلبيس إبليس ص٢٣٥ ـ ٢٤٢، مدارج السالكين (٢/٤٤١ ـ ٤٤٩)، عوارف المعارف (٥/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦).

(٥) في (ع) «ممن»

كان السؤال أولى به[1] على قوله ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم حبله»[2] الحديث.

ونقول: إن ترك المكاسب غير جائز إلا بشرائط مرسومة من التعفف والاستغناء عما في أيدي الناس،[3] ومن جعل السؤال حرفة وهو صحيح، فهو مذموم في الحقيقة خارج.[4]

ونقول: إن المستمع إلى الغناء والملاهي فإن ذلك كما قال عليه السلام: «الغناء ينبت النفاق في القلب»[5]، وإن

---

(١) هذه العبارة ظاهرها لا يتناسب مع الدليل الذي ذكره أبو عبدالله «لأن يأخذ أحدكم..»، فلو كانت العبارة هكذا «فمن عجز كان الصبر وعدم السؤال أولى به» لاستقام الكلام.

(٢) والحديث كما رواه البخاري (٣/ ٣٣٥) رقم ١٤٧٠، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لأن يأخُذَ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله، أعطاه أو منعه»

ـ وأخرجه في كتاب البيوع (٤/ ٣٠٤) رقم ٢٠٧٤، باب كسب الرجل وعمله بيده.

ـ وأخرجه نحواً من هذا مسلم (٢/ ٧٢١) رقم ١٠٤٢، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس.

(٣) انظر: ص٤٥٨،

(٤) هكذا وردت العبارة، ولعل قصد ابن خفيف: يعني خارج عن طريقة الصوفية.

(٥) هذا الأثر روي مرفوعاً بألفاظ متقاربة، وروي موقوفاً على عبدالله بن مسعود وغيره، ولعل الموقوف أصح من المرفوع: أما المرفوع فروي عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الغناء ينبت النفاق في القلب».

ـ رواه أبو داود (٥/ ٢٢٣) رقم ٤٩٢٧، كتاب الأدب، باب كراهية الغناء والزمر. وهذا لفظه.

ـ والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٢٣) كتاب الشهادات، باب الرجل يغني فيتخذ الغناء صناعة... وزاد «كما ينبت الماء البقل».

ـ وابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» ص٣٨، رقم ١٣، بلفظ البيهقي.

ـ ونقل المناوي في «فيض القدير» (٤/ ٤١٣) عن العراقي قوله: رفعه غير صحيح لأن في إسناده من لم يسم. أهـ.

=

لم[1] يكفر: فهو فسق لا محالة.

والذي نختار: قول أئمتنا: ترك المراء في الدين، والكلام في الإيمان مخلوق أو غير مخلوق،[2] ومن زعم أن الرسول ﷺ واسط يؤدي، وأن المرسل إليهم أفضل: فهو كافر بالله،[3] ومن قال بإسقاط الوسائط

= ـ وذكره ابن حجر الهيثمي في «كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع» ص٢٥ وقال: رواه ابن صرصري في أماليه. أهـ

ـ ورُوي عن أنس ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً، بلفظ: «الغناء واللهو ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب...» الحديث.

ـ رواه الديلمي في «الفردوس» ٣/ ١٤١) رقم ٤٢٠٤.

ـ وروي أيضاً مرفوعاً نحوا من هذا عن جابر، وعائشة، وأبي هريرة ـ رضي الله عنهم ـ ولعل المرفوع لا يخل من مقال.

وروي موقوفا على ابن مسعود:

ـ رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٢٣)، كتاب الشهادات، باب الرجل يغني فيتخذ الغناء صناعة...

ـ وابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» ص٣٨، رقم ١٢.

ـ والخلال في «السنة» ـ مخطوط ـ ل ١٤٦ أ.

قال العراقي في كلامه على هذا الأثر: روي مرفوعاً من عدة طرق كلها ضعيفة، قال البيهقي: والصحيح أنه من قول ابن مسعود ... أهـ (تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٣/ ١٣٣٣)).

انظر: المقاصد الحسنة ص٢٩٦، رقم ٧٣١، فيض القدير (٤/ ٤١٣)، كشف الخفاء (٢/ ١٠٣ ـ ١٠٤) رقم ١٨٠٨، أسنى المطالب ص٢١١، رقم ٩٥٠، الفوائد المجموعة ص٢٥٤، رقم ٧٥٧، نيل الأوطار (٨/ ١١٣)، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٣/ ١٣٣٣ ـ ١٣٣٤) رقم ١١. ٢.

(١) «لم» سقطت من (ج)

(٢) انظر: ص٤٥٠.

(٣) ذهب بعض أهل وحدة الوجود، وعلى رأسهم ابن عربي الطائي، وابن الفارض وغيرهم إلى تفضيل الأولياء على الأنبياء، ولهذا يقول قائلهم:

مقام النبوة في برزخ ... فويق الرسول ودون الولي =

على الجملة فقد كفر». أهـ][1][2]

ومن متأخريهم[2]:[3] الإمام أبو محمد عبدالقادر بن أبي صالح

قول عبدالقادر الجيلاني

= ويروى عن ابن عربي قوله: «وحقيقة الرسالة إبلاغ كلام من متكلم إلى سامع. فهي حال لا مقام، ولا بقاء لها بعد انقضاء التبليغ...»

ويروى عنه أنه قال: «إن الولي يعلم علمين: علم الشريعة وعلم الحقيقة، أي الظاهر والباطن، والتنزيل والتأويل، حيث أن الرسول من حيث هو رسول ليس له علم إلا بالظاهر والتنزيل، والشريعة...»

وقيل لبعضهم إن الخلق كلهم تحت لواء محمد ﷺ فقال:

«تا الله إن لوائي أعظم من لواء محمد ﷺ، لوائي من نور تحته الجان والإنس...»

ولا شك أن من ادعى أنه في مرتبة الأنبياء فضلاً أن يدعي أنه أفضل منهم، فلا شك في كفره، ومنهم من زعم أنه في مرتبة الأنبياء أو قريباً منها.

انظر: فصوص الحكم لابن عربي ص٦٤، ١٣٥، نوادر الأصول للحكيم الترمذي ص١٥٧ ـ ١٥٨، النور من كلمات أبي طيفور ـ ضمن كتاب شطحات الصوفية ـ (١/ ١١١)، وانظر أيضاً: حقيقة مذهب الاتحاديين لشيخ الإسلام ـ ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ـ (٤/ ٦٣ ـ ٦٤)، تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي للبقاعي ص٢١٩، التصوف لإحسان إلهي ظهير ص١٨٨ ـ ١٩٦.

(١) ويعني بذلك بعض غلاة أهل التصوف الذي يزعمون أنهم يأخذون عن الله بلا واسطة، بل يسمعون منه مباشرة، ومن هؤلاء ابن عربي، فقد روي عنه أنه قال: «والولي يستمد المعرفة من حيث يأخذها الملك الذي يؤدي بدوره إلى الأنبياء والرسل».

انظر: الفتوحات المكية لابن عربي (٤/ ٢٧١ ـ ٢٧٣).

وانظر أيضاً: الفتاوى (٢/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩، ٢٣٥)، التصوف لإحسان إلهي ظهير ص١٨٩.

(٢) هذا آخر كلام أبي عبدالله بن خفيف.

ذكر جزء منه ابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص٢٧٧ ـ ٢٧٨. وأورد بعض هذه المسائل في «عقيدته» التي ساقها هو بنفسه وأوردها د. إبراهيم الدسوقي في كتابه «سيرة الشيخ الكبير أبي عبدالله محمد بن خفيف الشهيرزاي» ص٣٤٠ ـ ٣٦٥.

(٣) أي: من متأخري الصوفية.

انظر: الفتاوى (١١/ ٦٠٤)

(٤) في (ج، ع) زيادة «الشيخ»

الجيلي،[1] قال في كتاب «الغنية»[2]: «أما معرفة الصانع بالآيات والدلالات على

---

(١) عبدالقادر بن أبي صالح عبدالله الجيلي الحنبلي، أبومحمد، مولده بجيلان سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، اشتهر بالزهد والعبادة، وكان يأكل من عمل يده، ذاع صيته واشتهر، من كبار الصوفية حتى نسبت له الطريقة القادرية، وهي من طرق الصوفية المشهورة.

قال عنه الذهبي: «الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة، شيخ الإسلام، علم الأولياء...» أهـ

وقال في نهاية ترجمته: وفي الجملة الشيخ عبدالقادر كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقاويله ودعاويه، والله الموعد، وبعض ذلك مكذوب عليه. أهـ

وقد نقل شيخ الإسلام عنه ـ أي عبدالقادر ـ أنه سئل: هل كان لله ولي على غير اعتقاد أحمد بن حنبل؟ فقال: لا كان ولا يكون. أهـ

وقال عنه ابن كثير: «ويذكرون عنه أقوالاً وأفعالاً ومكاشفات أكثرها مغالات، وقد كان صالحاً ورعاً... إلى أن قال: وبالجملة كان من سادات المشايخ..». أهـ

وذكر شيخنا الشيخ/ عبدالله بن جبرين أن أكثر ما ينقل عن مثل هؤلاء من أمور لا تتوافق مع الشرع، لم يقلها ولم يفعلها أولئك ما هي إلا من تلاميذهم وأتباعهم.

وقال عنه ابن رجب، بعد أن ذكر أن بعض ما ينقل عنه لا يصح، قال: «وللشيخ عبدالقادر رحمه الله تعالى كلام حسن في التوحيد، والصفات والقدر، وفي علوم المعرفة موافق للسنة». أهـ

توفي سنة إحدى وستين وخمسمائة.

من مصنفاته: «الغنية لطالب طريق الحق»، و«الفتح الرباني»، و«فتوح الغيب»، و«الفيوضات الربانية».

انظر: السير (٢٠/ ٤٣٩)، فوات الوفيات (٢/ ٣٧٣)، ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٢٩٠)، درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٥)، البداية والنهاية (١٢/ ٢٥٢)، الأعلام للزركلي (٤/ ٤٧).

(٢) كتاب الغنية لعبدالقادر الجيلاني، وقد طبع طبعة قديمة مع كتاب فتوح الغيب، في المطبعة الإسلامية بلاهور عام ١٣٢٢هـ، واسمه الكامل: «غنية الطالبين لطريق الحق عز وجل». ويقع في ٩٢٧ صفحة، وفي هامشه «فتوح الغيب» وكل سطر من أسطر الكتاب مترجم باللغة «الأردية» تحت السطر نفسه.

وذكر المؤلف في بداية كتابه ص٤ أنه صنفه بطلب من بعض أصحابه والكتاب مشتمل على بعض المسائل في الأصول والفروع والآداب، يقول المؤلف ص٤: «فلما رأيت صدق رغبته في معرفة الآداب الشرعية من الفرائض والسنن والهيئات، ومعرفة الصانع عز وجل بالآيات والعلامات ثم الاتعاظ بالقرآن والألفاظ النبوية في مجالس نذكرها، ومعرفة أخلاق الصالحين سنمر بها في أثناء الكتاب، ليكون عوناً له على سلوك طريق الله عز وجل...». أهـ

وقسم كتابه إلى: كتب وأبواب وفصول.

وجـه الاختصـار فهو[1] أن يعـرف ويتيقن أن اللـه[2] واحـد أحـد[3] - إلى أن قال:

وهو بجهـة العلو، مستو على العـرش، محتـو على الملك، محيط علمه بالأشياء، ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر: ١٠] ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾ [السجدة: ٥]،[4] ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان؛[5] بل يقال: إنه في السماء على العرش، كما قال ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥].

وذكر ايات وأحاديث إلى أن قال[6]: وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل، وأنه استواء الذات على العرش.[7] قال: وكونه على العرش[8] مذكور في كل كتاب أنزل على كل[9] نبي أرسل بلا كيف. وذكر كلاماً طويلاً لا يحتمله هذا الموضع، وذكر في سائر الصفات نحو هذا»[10].

---

(١) في «الغنية»: «فهي»

(٢) في «الغنية»: «أنه وادح»

(٣) أحد» غير موجودة في الغنية.

(٤) أسقط الشيخ هنا كلاماً في الغنية بقدر صفحة ونصف، حول علم الله وقدرته...

(٥) كما يزعم الحلولية بأن الله حال في كل مكان، ومن هؤلاء بعض غلاة الصوفية. انظر: ص٣٩٢.

(٦) من قوله «وهو بجهة العلو..» إلى قوله «إلى أن قال» سقط من (ع)

(٧) أسقط الشيخ هنا كلاماً بقدر الصفحة من الغنية، حول مذاهب الناس في الاستواء، والواجب في أخبار الصفات.

(٨) «على العرش» سقطت من (ج)

(٩) «كل» سقطت من (ع)

(١٠) الغنية ص١٢١ ـ ١٢٨.

وانظر: ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٢٩٦)، اجتماع الجيوش لابن القيم ص٢٧٧، العلو للذهبي ص١٩٣، المختصر ص٢٨٤.

ولو ذكرت ما قال العلماء في ذلك لطال [الكتاب][1] جداً.[2]

وقال[3] أبوعمر بن عبدالبر[4]: «روينا[5] عن مالك بن أنس، وسفيان الثوري[6]، وسفيان بن عيينة[7]، والأوزاعي[8]، ومعمر بن راشد[9] في أحاديث الصفات أنهم كلهم قالوا: أمروها كما جاءت. قال أبوعمر: «ما جاء عن النبي ﷺ من نقل الثقات، أو جاء عن الصحابة رضي الله عنهم فهو علم يدان به[10]؛ وما حدث[11] بعدهم ولم يكن له أصل[12] فيما جاء

---

(١) ما بين المعكوفتين من (ج، ع)

(٢) ومن أراد التوسع والوقوف على ما قال العلماء في ذلك فليرجع إلى كتابيّ: «االعلو للعلي الغفار» للإمام الذهبي، وكتاب «اجتماع الجيوش الرسلامية» للإمام ابن القيم، فقد ذكرا في هذين الكتابين جملة من أقوال العلماء المتقدمين، والمتأخرين في هذا الباب.

(٣) في (ع) بدون «الواو»

(٤) ابن عبدالبر: يوسف بن عبدالله بم محمد بن عبدالبر، سبقت ترجمته، انظر : ص ٢٦٢.

(٥) في «روريناه»

(٦) سفيان الثوري: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، سبقت ترجمته ، انظر : ص ٣٠١.

(٧) سفيان بن عيينة: ابن أبي عمران و سبقت ترجمته، انظر : ص ٢٥٢.

(٨) الأوزاعي : عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد، سبقت ترجمته، انظر : ص ٢٩٩.

(٩)معمر بن راشد : هو : معمر بن راشد بن أبي عروة الأزدي مولاهم البصري، أبو عروة.

قال ابن جريج: «عليكم بمعمر فإنه لم يبق في زمانه أعلم منه»أهـ.

وقال ابن سعد: «كان معمر رجلاً له حلم ومرءة ونبل في نفسه» . أهـ

ولد سنة خمس أو ست وتسعين، وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائة.

انظر: الطبقات الكبرى (٥/٥٤٦)، تذكرة الحفاظ (١/ ١٩٠)، السير (٧/ ٥)، شذرات الذهب (١/ ٢٣٥).

(١٠) في (ع) «فهو على ما جاءت به» بدل: فهو علم يدان به.

(١١) في (ج، ع) «أحدث»

(١٢) في (ع) تكررت «له أصل» مرتين.

عنهم فهو بدعة وضلالة». [1]

وقال في «شرح الموطأ»[5]: لما تكلم على حديث النزول[2][3] قال: هذا حديث ثابت من جهة النقل، صحيح الإسناد، لا[4] يختلف أهل الحديث في صحته، وهو منقول من طرق[5] سوى هذه[6]، من أخبار العدول عن النبي ﷺ، وفيه دليل على أن الله في السماء على العرش من فوق سبع سموات، كما قالت[7] الجماعة، وهو من حجتهم على المعتزلة[8] في قولهم: ان الله في كل مكان. [9]

قال: والدليل على صحة قول أهل الحق قول الله ـ وذكر بعض الآيات ـ [10]

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/١١٨) وفيه زيادة: «نحو حديث التنزل، وحديث إن الله خلق آدم على صورته، وأنه يدخل قدمه في جهنم، وما كان مثل هذه الأحاديث».
وليس فيه قوله: «.. ما جاء عن النبي ﷺ من نقل الثقات .. إلخ».

(٢) شرح الموطأ: المعروف باسم «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» وهذا الكتاب للإمام ابن عبدالبر نفسه وقد طبع في ثلاثة وعشرين جزءً.

(٣) في (ع) زيادة «قال هذا حديث النزول» وفي هذا الأسلوب ركاكة.

(٤) حديث النزول: هو حديث أبي هريرة «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا..» الحديث، سبق تخريجه، انظر: ص ٣٧٨.
وقد شرحه ابن عبدالبر في كتاب «التمهيد» في ج ٧ ما بين ص ١٢٨ إلى ص ١٥٩.

(٥) في (ع) «ولا».

(٦) في (ج) «طريق»

(٧) في التمهيد: «من طرق متواترة ووجوه كثيرة من أخبار العدول.. »

(٨) في (ج) «قال»

(٩) في التمهيد زيادة: «وليس على العرش»

(١٠) نحو قوله تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥]، وقوله: ﴿ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع﴾ [السجدة: ٤]، وقوله ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾ [فصلت: ١١]، ..

إلى أن قال:

وهذا أشهر وأعرف عند العامة والخاصة من أن يحتاج إلى أكثر من حكايته، لأنه اضطرار[1] لم يوقفهم[2] عليه أحد، ولا أنكره [عليهم][3] مسلم.

وقال أبوعمر ابن عبدالبر أيضاً: أجمع[4][5] علماء الصحابة والتابعين الذين حمل[6] عنهم التأويل[7][8]، قالوا في تأويل قوله **﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾** [المجادلة: ١٤] هو على العرش وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك من يحتج بقوله.

وقال أبوعمر أيضاً: أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة؛ لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك ولا يحدون[9] فيه صفة محصورة.

---

(١) وهذا الاضطرار كما ذكره: هو أن الموحدين أجمعين من العرب والعجم إذا كربهم أمر، أو نزلت بهم شدة، رفعوا وجوههم إلى السماء، يستغيثون ربهم.
التمهيد (٧/ ١٣٤).

(٢) في التمهيد «يؤنبهم»، وفي نسخة (ج) يوافقهم»، وفي (ع) «يدفعهم».

(٣) مابين المعكوفتين من (ج، ع)، وكذا في التمهيد.

(٤) في التمهيد: «لأن» بدل: أجمع. وسقطت «أجمع» من (ج).

(٥) في (ع) زيادة «المسلمون» ولا معنى لها هنا.

(٦) في التمهيد: «حملت»

(٧) في التمهيد: «التأويل»

(٨) في التمهيد: زيادة «في القرآن»

(٩) في (ع) «يجدون» بدل: يحدون.

وأما أهل البدع ـ الجهمية[1] والمعتزلة[2] كلها والخوارج[3]: فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة، ويزعم أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أقر بها[4] نافون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون: بما نطق به كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ وهم أئمة الجماعة». [5]

قول الإمام البيهقي

وفي عصره الحافظ أبوبكر البيهقي[6] مع توليه للمتكلمين[7] من أصحاب أبي الحسن الأشعري[8]، وذبه

---

(١) الجهمية: سبقت التعريف بهم، النظر: ص ٢٤٤.

(٢) المعتزلة: سبق التعريف بهم، انظر: ص ٢٨٥.

(٣) الخوارج: سبق التعريف بهم، انظر : ص ٢١٨.

(٤) في التمهيد: «أثبتها» بدل: أقر بها.

(٥) انظر التمهيد (١٢٨/٧ ـ ١٢٩، ١٣٤، ١٣٨ ـ ١٣٩، ١٤٥).

(٦) أبوبكر البيهقي: أحمد بن الحسين البيهقي، سبقت ترجمته، انظر : ص ٢٦٢.

(٧) في (ج، ع) «المتكلمين».

(٨) أبو الحسن الأشعري: علي بن إسماعيل بن أبي بشر بن سالم الأشعري، اشتهر بأبي الحسن.
نشأ الأشعري على مذهب المعتزلة، ومضى على ذلك صدراً من حياته وتتلمذ على أبي علي الجبائي من أكابر المعتزلة وقد ذكر ابن عساكر وغيره أنه بقي على مذهب الاعتزال أربعين سنة، أو قريباً من ذلك، ثم أعلن رجوعه عن الاعتزال على الملأ، وأنه رجع عن جميع أقواله السابقة.
قال عنه الذهبي: لأبي الحسن ذكاء مفرط، وتبحر في العلم، وله أشياء حسنة، وتصانيف جمة تقضي له بسعة العلم.
وقال: رأيت لأبي الحسن أربعة تواليف في الأصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، وقال فيها: تمر كما جاءت، ثم قال : وبذلك أقول، وبه أدين ، ولا تؤول. أهـ.
وقال أبو بكر بن الصيرفي: كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله تعالى الأشعري فحجرهم. . أهـ.
وقد ولد سنة ستين ومائتين، وتوفي سنة عشرين وثلاثمائة.
واختلف في الأطوار التي مر بها أبو الحسن بعد أن تخلى عن مذهب الاعتزال، هل هو طوراً واحداً أو طورين. =

عنهم،[1] قال في كتاب «الأسماء والصفات»[2] «باب ما جاء في إثبات اليدين

= فقيل: إنه بعد أن تحول بقي على طور واحد، توسط فيه بين المعتزلة والمتثبتة، تمخض عنه ما يسمى بالمذهب «الأشعري» وهذا هو رأي جمهور الأشاعرة.

وقيل: إنه مر بطورين بعد تحوله من مذهب الاعتزال، واختلف هؤلاء على قولين. :

أ/ أن الأشعري انتقل أولاً إلى طريقة ابن كلاب، ثم تحول في الأخير إلى مذهب السلف.

ب/ أن الأشعري انتقل أولاً إلى مذهب السلف، ثم تحول إلى التوسط بين السلف والمعتزلة.

يقول شيخ الإسلام: «وأبو الحسن الأشعري لما رجع عن مذهب المعتزلة سلك طريقة ابن كلاب، ومال إلى أهل السنة والحديث، وانتسب إلى الإمام أحمد كما ذكر ذلك في كتبه كلها كالإبانة، والموجز، والمقالات، وغيرها. . ».

وقال في موضع آخر: «والأشعري وأمثاله في برزخ بين السلف والجهمية، وأخذوا من هؤلاء كلاماً صحيحاً، ومن هؤلاء أصولاً عقلية ظنوها صحيحة وهي فاسدة. فمن الناس من مال إليه من الجهة السلفية، ومن الناس من مال إليه من الجهة البدعية الجهمية، كأبي المعالي وأتباعه. . » أهـ

وقد درس فضيلة د. عبدالرحمن بن صالح المحمود شخصية أبي الحسن دراسة وافية في نحو ١٦٢ ورقة وانتهى إلى أنه وإن قرب كثيراً من مذهب أهل السنة إلا أنه قد بقيت عليه بقايا من مذهب ابن كلاب.

له مصنفات كثيرة منها: «مقالات الإسلاميين» واختلاف المصلين»، وكتاب «اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع»، وكتاب «رسالة إلى أهل الثغر»، وكتاب «الإبانة عن أصول الديانة» وكتاب «الرؤية بالأبصار»، وكتاب النقض على الجبائي»، وغير ذلك.

انظر: تاريخ بغداد (١١/ ٣٤٦)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٨٤)، السير (١٥/ ٨٥)، شذرات الذهب (٢/ ٣٠٣)، درء تعارض العقل والنقل (٢/ ١٦)، الفتاوى (١٦/ ٤٧١)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، للدكتور عبدالرحمن المحمود (١/ ٣٦٣) ـ رسالة دكتوراه ـ

وانظر: «تبيين كذب المفتري».

(١) في (ع) «بهم» بدل: عنهم

(٢) كتاب «الأسماء والصفات» للبيهقي، طبع عدة طبعات. منها ما خرج في مجلد واحد بعناية محمد زاهد الكوثري، ط: دار إحياء التراث العربي، وطبع في مجلدين بتحقيق: عماد الدين أحمد حيدر. ط: دار الكتاب العربي، الأولى ١٤٠٥هـ.

والبيهقي في هذا الكتاب يسوق الأحاديث والآثار بإسناده مع ذكر بعض الآيات مستدلاً بها على ما أورده، وقسّم كتابه إلى أبواب متعددة، أولها: «إثبات أسماء الله تعالى ذكره بدلالة الكتاب والسنة وإجماع الأمة»، وآخرها «باب إعادة الخلق». =

صفـتين ـ لا من حيث الجارحة لورود [خـبر][1] الصادق به»[2] قال الله تعالى: ﴿يا إبليس مـا منعك أن تسجد لما خـلقت بيدي﴾ [ص: ٧٥]، وقال: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ [المائدة: ٦٤].

وذكر الأحـاديث الصحـاح في هذا الباب، مثل قـوله في غيـر حديث، في حـديث الشـفاعـة: «يا آدم أنت أبوالبـشـر، خلقك[3] بيـده، ونفخ فـيك من روحه»[4][5] ومثـل قوله في الحـديث المتفق عليـه: «أنت موسى اصطفـاك الله بكلامه، وخط لك الألواح بيده» وفي لفظ «وكتب لك التورا ة بيده»[6] و[7] مثل ما في صحيح مسلم: «وغرس كـرامة أوليائه في جنة عدن بيده»[8]، ومثل قوله

= وقد نهج فـي هذا الكتاب أنه غـالباً ما يتكـلم على بعض النصوص التي يوردها، وقـد تأول في بعض النصوص تأويلات مخالفـة لمنهج السلف في ذلك، مقتفياً مـذهب الأشاعرة في هذا، وقد نقل بعض هذه التأويلات عن مجموعة من علماء الأشاعـرة مثل الحليمي، والخطابي، والأشعري، والأسفراييني وغيرهم.

(١) بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج) وكذا في الأسماء والصفات.

(٢) «خبر الصادق به» سقطت من (ع)

(٣) في (ع) زيادة «الله»

(٤) «ونفخ فيك من روحه» سقط من (ج، ع)

(٥) والحديث كما في صحيح البخاري (١٣/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨) رقم ٧٥١٦، كتاب التوحيد باب قول الله عز وجل ﴿وكلم الله موسى تكليـماً﴾. عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قـال رسول الله ﷺ: «يُجمع المؤمنون يوم القيامة فيـقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا، فـيأتون آدم فيقولون له: أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده. . .» الحديث.

ـ ورواه مسلم (١/ ١٨٠ ـ ١٨١) رقم ١٩٣، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة.

(٦) سبق تخريج الحديث، انظر: ص٤١٢.

(٧) في (ع) زيادة «في»

(٨) رواه مسلم (١/ ١٧٦) رقم ١٨٩، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة، عن المغيرة بن شعبة.

ﷺ: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفاها[1] الجبار[2] بيده، كما يتكفى أحدكم خبزته في السفر، نزلاً لأهل الجنة».[3]

وذكر أحاديث مثل قوله: «بيدي الأمر[4]»[5] «والخير بيديك»[6] «والذي نفس محمد بيده»[7] و«إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل»[8] وقوله: «المقسطون عند الله على منابر من نور عن

---

(١) يتكفَّاها: بفتح الياء، والكاف، وتشديد الفاء المفتوحة. أي: يميلها.
فتح الباري (١١/ ٣٧٣)، النهاية في غريب الحديث (٤/ ١٨٣).

(٢) في (الأصل) يتكفاء بالجبار وهو خطأ، وما أثبت من (ج، ع)، وكذا في الأسماء والصفات.

(٣) رواه البخاري (١١/ ٣٧٢) رقم ٦٥٢٠، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة. عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه.

(٤) في (الأصل) «الخير» بدل: الأمر، ولعل الصواب ما أثبت. وسقطت «الأمر» من (ع).

(٥) الحديث كما رواه البخاري (١٣/ ٤٦٤) رقم ٧٤٩١، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ﷺ: «قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلّب الليل والنهار».

(٦) رواه مسلم (١/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥) رقم ٧٧١، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وذكر في الحديث دعاء استفتاح النبي ﷺ لصلاة الليل الطويل وفيه «لبيك وسعديك والخير كله في يديك».

(٧) أورد البيهقي عدة أحاديث مشتملة على هذا اللفظ منها:
ما رواه البخاري (٢/ ١٢٥) رقم ٦٤٤، كتاب الأذان، باب وجوب صلاة الجماعة عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالصلاة...» الحديث.
ومنها ما رواه مسلم (٤/ ١٨٣٦) رقم ٢٣٦٤، كتاب الفضائل، باب فضل النظر إليه ﷺ، وتمنيه، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم لا يراني. ثم لأن يراني أحب إليه من أهل وماله معهم».

(٨) الحديث رواه مسلم (٤/ ٢١١٣) رقم ٢٧٥٩، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب، وإن تكررت الذنوب والتوبة. عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه.

يمين الرحمن وكلتا يديه يمين»[1] وقوله: «يطوي الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن[2] بيده اليمنى[3] ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون أين المتكبرون؟»[4][5].

وقوله: «يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سَحَاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغض ما في يمينه وعرشه على الماء، وبيده الأخرى القبض[6] يخفض ويرفع»[7]. وكل هذه الأحاديث في الصحيح.

وذكر أيضاً قوله: «إن الله لما خلق آدم قال له ويداه مقبوضتان: اختر أيهما

---

(١) الحديث رواه مسلم (٣/١٤٥٨) رقم ١٨٢٧، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر..

ومعنى قوله «وكلتا يديه يمين» أي: كلتا يديه خير ويمن وبركة، لدفع توهم النقص.

انظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص١٤٢، النهاية في غريب الحديث (٢/٣٤٥ ـ ٣٤٦)، لسان العرب (١٣/٤٥٩).

(٢) في (ج) «يأخذبهن» بدل: يأخذهن

(٣) في (ع) «بيمينه» بدل: يده اليمنى.

(٤) قوله: «ثم يطوي الأرضين..» إلى قوله: «أين المتكبرون» سقط من (ع).

(٥) الحديث رواه مسلم (٤/٢١٤٨) رقم ٢٧٨٨، كتاب صفة القيامة والجنة والنار. عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما.

(٦) في (الأصل) «القسط» وكذا في (ج، ع) وما أثبت من الصحيحين، والأسماء والصفات للبيهقي.

(٧) الحديث متفق عليه: رواه البخاري (١٣/٤٠٣) رقم ٧٤١٩، كتاب التوحيد، باب «وكان عرشه على الماء» عن أبي هريرة.

ـ ومسلم (٢/٦٩١)، كتاب الزكاة، باب: الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف.

ومعنى: «سحاء الليل والنهار» سحاء: على وزن فعلاء، صفة لليد، من سحَّ يسحّ سحّاً، أي: دائمة العطاء والصبّ، والليل والنهار: منصوبان على الظرفية، أي: فيهما. =

شئت. قال: اخترت يمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين مباركة».[1] وحديث: «إن الله[2] لما خلق آدم مسح ظهره»[3] إلى أحاديث أخر ذكرها من هذا النوع.

= انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦)، شرح مسلم للنووي (٤/ ٨٠)، فتح الباري (٨/ ٣٥٣) (١٣/ ٣٩٥)، لسان العرب (٢/ ٤٧٦).

ومعنى قوله: «وبيده الأخرى القبض» أي: قبض الأرواح بالموت.

شرح مسلم للنووي (٤/ ٨١)، فتح الباري (١٣/ ٣٩٥)

(١) أخرجه الترمذي (٥/ ٤٥٣) رقم ٣٣٦٨، كتاب التفسير، باب ومن سورة المعوذتين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ «لما خلق الله آدم، ونفخ فيه الروح، عطس فقال الحمد لله...» وذكر الحديث بطوله.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة... أهـ

ـ وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٩١) رقم ٢٠٦.

ـ ورواه الحاكم في المستدرك (١/ ٦٤) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. وذكر له شاهداً ووافقه الذهبي.

ـ والبيهقيي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٥٦)

ـ وابن حبان ص٥٠٨ ـ ٥٠٩، رقم ٢٠٨٢

(٢) لفظة «الله» سقطت من (ج، ع)

(٣) الحديث: أخرجه أبوداود (٥/ ٧٩ ـ ٨٠) رقم ٤٧٠٣، كتاب السنة، باب في القدر، عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في حديث طويل.

ـ والترمذي (٥/ ٢٦٦) رقم ٣٠٧٥، كتاب التفسير، باب ومن سورة الأعراف، قال الترمذي: هذا حديث حسن، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر، وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلاً مجهولاً. أهـ

ـ ورواه أحمد في مسنده (١/ ٤٤ ـ ٤٥)

ـ ومالك في الموطأ (٢/ ٨٩٨ ـ ٨٩٩) كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر.

ـ وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٨٧) رقم ١٩٦.

ـ والحاكم في المستدرك (١/ ٢٧)، وقال: حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه. أهـ وقال الذهبي في «التلخيص»: فيه إرسال. أهـ

ـ والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٥٦ ـ ٥٧). =

ثم قال «البيهقي»: أما المتقدمون من هذه الأمة فإنهم لم يفسروا ما كتبنا من الآيات والأخبار في هذا الباب؛ وكذلك قال في الاستواء على العرش، وسائر الصفات الخبرية[1] مع أنه يحكي قول بعض المتأخرين.

قول القاضي أبي يعلى

وقال القاضي أبو يعلي[2] في كتاب «إبطال التأويل»[3]:

= وقد ضعف الألباني إسناده، انظر: التعليق على كتاب السنة لابن أبي عاصم (١/ ٨٩).

والشاهد في الحديث قوله «مسح ظهره بيمين

(١) كتاب «الأسماء والصفات» للبيهقي (٢/ ٤٣ ـ ٦٢، ١٥٠)

(٢) القاضي: أبو يعلي، هو: محمد بن الحسين بن محمد البغدادي الحنبلي المشهور بالقاضي أبي يعلي.

من أئمة الحنابلة، تفقه على أبي عبدالله بن حامد من كبار الحنابلة، وقد تولى القضاء للقائم بأمر الله، وبرع في مذهب أحمد بن حنبل حتى صار إماماً في المذهب.

وقد نعته الذهبي بقوله: أفتى ودرَّس.

وانتهت إليه الإمامة في الفقه، وكان عالم العراق في زمانه مع معرفة بعلوم القرآن وتفسيره، والنظر والأصول... أهـ

أما عن مذهبه في الأصول فيقول شيخ الإسلام عنه: «ونوع ثالث سمعوا الأحاديث والاثار، وعظموا مذهب السلف وشاركوا المتكلمين الجهمية في بعض أصولهم الباقية، ولم يكن لهم من الخبرة بالقرآن والحديث والآثار، ما لأئمة السنة والحديث، لا من جهة المعرفة والتمييز بين صحيحها وضعيفها، ولا من جهة الفهم لمعانيها. وقد ظنوا صحة بعض الأصول العقلية للنفاة الجهمية، ورأوا ما بينها من التعارض.

وهذا حال أبي بكر بن فورك والقاضي أبي يعلي وابن عقيل وأمثالهم...

إلى أن قال: وتارة يفوّضون معانيها، ويقولون: تجري على ظواهرها، كما فعله القاضي أبو يعلي وأمثاله في ذلك. أهـ

وقد ولد سنة ثمانين وثلاثمائة، وتوفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.

له مصنفات كثيرة منها: مسائل الإيمان، أحكام القرآن، العدة في أصول الفقه، الأحكام السلطانية، وغيرها.

انظر: تاريخ بغداد (٢/ ٢٥٦)، طبقات الحنابلة (٢/ ١٩٣)، درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٣٤ ـ ٣٥)، السير (١٨/ ٨٩)، شذرات الذهب (٣/ ٣٠٦).

(٣) إبطال التأويل: هذا الكتاب لأبي يعلي، طبع منه الجزء الأول باسم «إبطال التأويلات لأخبار الصفات» =

«لا يجوز رد هذه الأخبار[1] ولا التشاغل بتأويلها[2]، والواجب حملها على ظاهرها، وأنها صفات الله[3]، لا تشبه بسائر الموصوفين بها من الخلق، ولا نعتقد[4] التشبيه فيها، لكن على ما روي عن الإمام أحمد وسائر الأئمة.[5]

وذكر بعض كلام الزهري[6]، ومكحول(7)،

= بتحقيق: عبدالله بن حمد النجدي، ط الأولى ١٤١٠هـ.

أما الكتاب فقد ألفه للرد على ابن فُورَك في كتابه «مشكل الحديث وبيانه» كما بين ذلك في مقدمة الكتاب ص٤١ ـ ٤٢. وقد لاحظ العلماء على المؤلف في كتابه هذا إيراده الأحاديث الواهية والموضوعة، يقول شيخ الإسلام: «وقد صنف القاضي أبو يعلي كتابه في «إبطال التأويل» رداً لكتاب ابن فورك، وهو وإن كان أسند الأحاديث التي ذكرها وذكر من رواها، ففيها عدة أحاديث موضوعة...» أهـ درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٢٣٧).

وقال الذهبي: «وجمع كتاب «إبطال تأويل الصفات» فقاموا عليه لما فيه من الواهي والموضوع...» السير (١٨/ ٩٠).

(١) في الإبطال زيادة: «على ما ذهب إليه جماعة من المعتزلة».

(٢) في الإبطال زيادة: «على ما ذهب إليه الأشعرية»

(٣) في الإبطال: «لله»

(٤) في (ع) «يعتقد»

(٥) في الإبطال: «عن شيخنا وإمامنا أبي عبدالله أحمد بن حنبل وغيره من أئمة أصحاب الحديث أنهم قالوا في هذه الأخبار: أمروها كما جاءت، فحملوها عى ظاهرها في أنها صفات لله تعالى، لا تشبه سائر الموصوفين».

(٦) الزهري، هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب، من بني زهرة القرشي، من كبار رواة الأحاديث، روى نحواً من ألفي حديث.

قال عنه عمر بن عبدالعزيز: عليكم بابن شهاب هذا فإنكم لا تلقون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه. أهـ ولد سنة إحدى وخمسين، وتوفي سنة أربع أو ثلاث وعشرين ومائة.

انظر: حلية الأولياء (٣/ ٣٦٠)، وفيات الأعيان (٤/ ١٧٧)، تذكرة الحفاظ (١/ ١٠٨)، السير (٥/ ٣٢٦)، شذرات الذهب (١/ ١٦٢).

(٧) مكحول، هو: مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل الشافعي، تقدمت ترجمته ص٣٠٢.

ومالك، والثوري[1]، والأوزاعي[2]، والليث[3]، وحماد بن زيد[4]، وحماد بن سلمة[5]، وابن عيينة[6]، والفضيـل بن عياض[7]، ووكيع[8]، وعبدالرحمن بن مهدي[9]، وأسود[10] بن سالم[11]، واسحق بن راهوية[12]، وأبي عبـيد[13]، ومحمد بن جرير الطبري[14]، وغيرهم في هذا الباب. وفي[15] حكاية ألفاظهم طول[16].

---

(١) الثوري: هو: سفيان بن سعيد الثوري، تقدمت ترجمته ص٣٠١.

(٢) الأوزاعي، هو: عبدالرحمن بن عمرو بن يُحمد، تقدمت ترجمته ص٢٩٩.

(٣) الليث، هو: الليث بن سعد بن عبدالرحمن، تقدمت ترجمته ص٣٠١.

(٤) حماد بن زيد: تقدمت ترجمته ص٣٠٤.

(٥) حماد بن سلمان: تقدمت ترجمته ص٣٠٤.

(٦) ابن عيينة، هو: سفيان بن عيينة، تقدمت ترجمته ص٢٥٢.

(٧) الفضيل بن عياض: تقدمت ترجمته ص٢٥٣.

(٨) وكيع: وكيع بن الجراح، تقدمت ترجمته ص٣٦٠.

(٩) عبدالرحمن بن مهدي، تقدمت ترجمته ٣٤١.

(١٠) في (ج) «الأسود» والصواب ما أثبت.

(١١) أسود بن سالم، أبومحمد العابد، ذا عبادة وصلاح، مجانباً لأهل البدع ومبغضاً لهم.
قال محمد بن جرير الطبري: «أسود بن سالم كان ثقة، ورعاً فاضلاً» أهـ
توفي سنة ثلاث عشرة، أو أربع عشرة ومائتين.
انظر: تاريخ بغداد (٧/ ٣٥)، الجرح والتعديل (٢/ ٢٩٤).

(١٢) إسحاق بن راهوية، تقدمت ترجمته ص٢٥٣.

(١٣) أبوعبيد: القاسم بن سلام، تقدمت ترجمته ص٣٣٣.

(١٤) محمد بن جرير الطبري: تقدمت ترجمته ص٤٥١.

(١٥) «في» سقطت من (ع)

(١٦) «طول» سقطت من (ع)

إلى أن قال: «ويدل[1] على إبطال التأويل: أن الصحابة ومن بعدهم من[2] التابعين حملوها على ظاهرها، ولم يتعرضوا لتأويلها، ولا صرفها عن[3] ظاهرها، فلو كان التأويل سائغاً لكانوا إليه أسبق، لما فيه من إزالة التشبيه ورفع الشبهة». [4][5]

قول أبي الحسن الأشعري في كتابه المقالات

وقال أبوالحسن علي بن إسماعيل الأشعري[6] المتكلم، صاحب الطريقة المنسوبة إليه في الكلام،[7] في كتابه الذي صنفه في (اختلاف المصلين[8]،

---

(١) في الإبطال: «ودليل آخر» بدل: ويدل.

(٢) «ومن بعدهم من» سقطت من (ع).

(٣) في (ع) «علي» بدل: عن.

(٤) في الإبطال: زيادة: «بل قد روي عنهم ما دل على إبطاله»، وفي (ج) «الشبه» بدل: الشبهة. وفي (ع) «المشبهة»

(٥) إبطال التأويلات، لأبي يعلي (١/ ٤٣ ـ ٥٨، ٧١).

(٦) أبوالحسن، علي بن إسماعيل الأشعري، مضت ترجمته قريباً ص٤٨١.

(٧) المذهب المنسوب إلى أبي الحسن الأشعري في الكلام هو: المذهب الأشعري.

وسبق الكلام أن مذهب جمهور الأشاعرة في الصفات: إثبات ما يسمونه «بالصفات العقلية» ونفي «الصفات الخبرية»، والصفات العقلية التي يثبتونها هي: الحياة، العلم، والإرادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام النفسي.

وقد انتشر هذا المذهب في أرجاء العالم الإسلامي، بل أُطلق عليه في بعض الأحيان بأنه مذهب أهل السنة والجماعة، وكان لهذا الانتشار أسباب كثيرة منها:

نشأة هذا المذهب في حاضرة الخلافة العباسية «بغداد»، وأيضاً: تبني بعض الأمراء والوزراء لمذهب الأشاعرة، واعتماد بعض العلماء المشهورين لهذا المذهب ونصرتهم إياه مثل: الباقلاني، وابن فورك، والأسفراييني، والجويني، والبيهقي، والبغدادي، والرازي ... وغيرهم.

ومن أهم الأسباب: تصدي أصحاب هذا المذهب للرد على «المعتزلة» العدو اللدود لأهل السنة.

انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة للدكتور/ عبدالرحمن المحمود ـ رسالة دكتوراة ـ (٢/ ٥٢٨ ـ ٥٣٤).

(٨) في (ج) «المضلين» والصواب ما أثبت.

ومقالات الإسلاميين)،[1] ذكر فرق الروافض[2]، والخوارج[3]، والمرجئة[4]، والمعتزلة[5]، وغيرهم.

---

(١) وقد طبع هذا الكتاب بعناية «هلموت ريتر»، وقد طبع عدة طبعات، وهذا الكتاب من أهم المراجع في الفرق، ومقالاتهم، ابتدأه بحكاية مقالات غلاة الشيعة، وانتهى بذكر اختلاف الناس في «الناسخ والمنسوخ».

(٢) الروافض: أطلق شيخ الإسلام اسم «الروافض» على الشيعة تغليباً وإلا فالروافض فرقة من فرق الشيعة، فقد قسم الأشعري الشيعة إلى ثلاثة أقسام: الغالية، الروافض، الزيدية، وقيل إن سبب تسمية الرافضة بهذا الإسم: لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وقيل: لرفضهم زيد بن علي بن الحسين حينما تولى أبا بكر وعمر، فقال: رفضتموني، فسموا رافضة.

ويعدون من غلاة الشيعة. وهم فرق شتى، منها: الجارودية، والإمامية، الاثنى عشرية، الكيسانية، الهاشمية الغرابية. . .

ويزعمون أن النبي ﷺ نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وتبرأوا من أبي بكر وعمر، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء بعلي بعد وفاة النبي ﷺ، وأن الأمة ارتدت بتركها إمامته، وادعى كثير منهم العصمة لأئمتهم إلى غير ذلك من عقائدهم مما هو موضح في موضعه.

انظر: مقالات الإسلاميين ص١٦، التبصير في الدين ص١٦، التنبيه والرد للملطي ص١٥٦، اعتقاد فرق المسلمين والمشركين للرازي ص٧٧، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص٦٥، خبيئة الأكوان ص٢٩.

(٣) الخوارج: سبق التعريف بهم، انظر ص٢١٨.

(٤) المرجئة: من الإرجاء وهو التأخير، ومنه قوله تعالى: ﴿قالوا أرجه وأخاه...﴾ [الأعراف: ١١١]، وسمّوا بذلك لأنهم أخروا العمل عن مسمى الإيمان، فقالوا: الإيمان هو الاعتقاد بالقلب فقط ومنهم من قال: الإيمان هو: الاعتقاد والنطق فقط.

وقيل سموا بذلك لإعطائهم الرجاء، حيث قالوا: لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة.

وهم فرق شتى منها: الجهمية، واليونسية، والغسانية، والتومنية، والثوبانية، والمريسية، وغيرهم.

انظر: مقالات الإسلاميين ص١٣٢. الملل والنحل (١/ ١٦١)، التبصير في الدين ص٥٩، الفرق بين الفرق ص١٩٠، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص١٠٧، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص٣٣، ذكر مذاهب الفرق الثنتين والسبعين لليافعي ص١٣٢.

(٥) المعتزلة: سبق التعريف بهم، انظر ص٢٨٥.

ثم قال: «مقالة أهل السنة[1] وأصحاب الحديث جملة[2]:

قول[3] أصحاب الحديث وأهل السنة[4]: الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبما جاء[5] عن الله[6]، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، لا يردون شيئاً من ذلك[7]، وأن الله واحد أحد[8]، فرد صمد، لا إله غيره، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق وأن[9] النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور وأن الله على عرشه كما قال تعالى: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ [طه: ٥]، وأن له يدين بلا كيف كما قال تعالى: ﴿**خلقت بيدي**﴾ [ص: ٧٥]، وكما قال تعالى: ﴿**بل يداه مبسوطتان**﴾ [المائدة: ٦٤]، وأن له عينين بلا كيف كما قال تعالى: ﴿**تجري بأعينا**﴾ [القمر: ١٤] وأن له وجهاً كما قال تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ٢٧].

وأن أسماء الله تعالى لا يقال: أنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج[10]

---

(١) في (ع) زيادة: «وأصحاب السنة» بعد: أهل السنة.

(٢) في المقالات: «حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة».

(٣) في (ع) زيادة «واو» بعد: قول.

(٤) في المقالات: «جملة ما عليه أهل الحديث والسنة».

(٥) في المقالات: «وما جاء»

(٦) في المقالات: «من عند الله».

(٧) في المقالات: «من ذلك شيئاً»

(٧) في المقالات: «وأن الله سبحانه إله واحد» وفي (ع) بدون «أحد».

(٩) «أن» سقطت من (ج)

(١٠) هذه المسألة سبق الكلام عليها في «الاسم والمسمى» وهل يقال الاسم هو المسمى أو غيره؟ انظر ص٤٤٩.

وأقروا أن لله[1] علماً كما قال تعالى: ﴿أُنزله بعلمه﴾ [النساء: ١٦٦]، وكما قال تعالى: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ [فاطر: ١١]، وأثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة؛ وأثبتوا لله القوة كما قال تعالى: ﴿أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ [فصلت: ١٥] وذكر مذهبهم في القدر إلى أن قال:

ويقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، والكلام في اللفظ والوقف[2] من

---

(١) في (ع) «الله»

(٢) والمراد بالوقف هنا: التوقف في القرآن، فلا يقال: هو مخلوق ولا غير مخلوق، وهؤلاء هم الذين أطلق عليهم أهل السنة «الواقفة»، وقد أنكر عليهم الأئمة هذه البدعة، وشنعوا عليهم.

سئل الإمام أحمد: هل لهم رخصة أن يقول الرجل: القرآن كلام الله ثم يسكت؟ قال: «ولِمَ يسكت! لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا لأي شيء لا يتكلمون». أهـ

قال الآجري معلقاً على ذلك: «معنى قول أحمد بن حنبل في هذا المعنى: يقول: لم يختلف أهل الإيمان أن القرآن كلام الله عز وجل. فلما جاء جهم فأحدث الكفر بقوله: إن القرآن مخلوق، لم يسع العلماء إلا الرد عليه بأن القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق بلا شك، ولا توقف فيه، فمن لم يقل «غير مخلوق» سمي واقفياً شاكاً في دينه. أهـ

وعن أبي طالب قال: سألت أبا عبدالله ـ يعني الإمام أحمد ـ عمن أمسك فقال: لا أقول: ليس هو مخلوق. إذا لقيني بالطريق وسلّم علي، أسلم عليه؟ قال: لا تسلم عليه ولا تكلمه، كيف يعرفه الناس إذا سلمت عليه؟ وكيف يعرف هو أنك منكر عليه؟ فإذا لم تسلم عليه عرف الذل، وعرف أنك أنكرت عليه، وعرف الناس. أهـ.

وقال أبوداود: سمعت أحمد وقيل له: ما ترى في الصلاة خلف من يقول في القرآن: كلام الله ويقف؟ قال: «يعجبني أن يُجفَوا». بل إن العلماء ألحقوهم بالجهمية فقد قال الإمام أحمد: «افترقت الجهمية على ثلاث فرق: فرقة قالوا: القرآن مخلوق، وفرقة قالوا: كلام الله وتسكت، وفرقة قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق». أهـ

وقال ابن أبي بزة: «من قال القرآن مخلوق أو وقف، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق أو شيئاً من هذا، فهو على غير دين الله عز وجل، ودين رسوله ﷺ حتى يتوب. أهـ =

قال باللفظ و[1] بالوقف فهو مبتدع عندهم، لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق، ولا يقال غير مخلوق.[2]

ويقرون[3] أن الله يرى بالأبصار يوم القيامة، كما يرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون، ولا يراه الكافرون لأنهم عن الله محجوبون، قال عز وجل: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ [المطففين: ١٥].

وذكر قولهم في الإسلام والإيمان والحوض والشفاعة وأشياء، إلى أن قال:

ويقرون بأن الإيمان قول وعمل. يزيد وينقص، ولا يقولون مخلوق[4][5]، ولا يشهدون على أحد من أهل[6] الكبائر بالنار. إلى أن قال: وينكرون الجدل والمراء في الدين والخصومة فيه[7] والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل، ويتنازعون فيه من دينهم،[8] ويُسَلّمون[9] للروايات الصحيحة، ولما جاءت

= وأكثر العلماء في الرد على هؤلاء وشددوا عليهم وخاصة الإمام أحمد.

انظر تفصيل ذلك في: السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (١/ ١٧٩)، مسائل الإمام أحمد لأبي داود ص٢٦٣، ٢٧٠، ٢٧١، الرد على الجهمية للدرامي ص١٦٨ ـ ١٧٠، الشريعة للآجري ص ٨٧ ـ ٨٨، أصول اعتقاد أهل السنة للألكائي (١/ ٣٢٣)، الحجة للأصبهاني (١/ ٣٩٠).

(١) في المقالات: «أو» بدل الواو.

(٢) انظر: ص ٤٤٨.

(٣) في المقالات: «ويقولون»

(٤) في المقالات زيادة: «ولا مخلوق، ويقولون: أسماء الله هي الله..»

(٥) انظر: ص ٤٥٠.

(٦) «أهل» سقطت من (ع)

(٧) في المقالات: «في القدر» بدل: فيه، وفي (ع)«فيه» غير موجودة.

(٨) انظر : ص ٤٤٧.

(٩) في المقالات: «بالتسليم»

بها[1] الآثار التي جاءت بها[2] الثقات عدلاً عن عدل حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله ﷺ؛ لا يقولون كيف ولا لِمَ؟ لأن ذلك بدعة.

إلى أن قال: ويقرون أن الله يجيء يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿**وجاء ربك والملك صفاً صفاً**﴾ [الفجر: ٢٢]، وأن الله يقرب من خلقه كيف شاء؛ كما قال: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ [ق: ١٦].[3]

إلى أن قال: ويرون مجانبة كل[4] داعٍ إلى بدعة، والتشاغل[5] بقراءة القرآن، وكتابة الآثار، والنظر في الفقه مع الاستكانة والتواضع، وحسن الخلق مع بذل المعروف، وكف الأذى، وترك الغيبة والنميمة والسعاية، وتفقد[6] المآكل والمشارب[7]. قال: فهذه جملة ما يأمرون به، ويستسلمون[8] إليه، ويرونه، وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب، وما توفيقنا إلا بالله وهو المستعان»[9].[10]

وقال الأشعري أيضاً «في اختلاف أهل القبلة في العرش»[11]:

---

(١) في (ج، ع) «به»

(٢) في المقالات: «التي ورواها»

(٣) سبق الكلام على أن القول الراجح في أن القرب في هذه بالآية هو قرب الملائكة، وليس قرب الله، انظر: ص ٤٠٣.

(٤) «كل» تكررت في (ج)

(٥) في (ج)«فالتشاغل»

(٦) في (ع) «يفقد»

(٧) في المقالات: «المأكل والمشرب»، وكذا في (ع)

(٨) في المقالات: «ويستعملونه»

(٩) في المقالات: «وهو حسبنا ونعم الوكيل وبه نستعين وعليه نتوكل وإليه المصير». أهـ

(١٠) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للأشعري ص٢٩٠ ـ ٢٩٧.

(١١) في (ج، ع) زيادة: «فقال»

«قال أهل السنة وأصحاب الحديث: ليس بجسم ولا يشبه الأشياء، وأنه استوى على العرش[1] كما قال تعالى: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ [طه: ٥]، ولا نتقدم[2][3] بين يدي الله ورسوله[4] في القول؛ [بل][5] نقول: استوى بلا كيف، وأن له وجهاً كما قال تعالى: ﴿**ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**﴾ [الرحمن: ٢٧]، وأن له يدين كما قال تعالى: ﴿**خلقت بيدي**﴾ [ص: ٧٥] وأن له عينين كما قال: ﴿**تجري بأعيننا**﴾ [القمر: ١٤]، وأنه يجيء يوم القيامة هو وملائكته[6] كما قال تعالى: ﴿**وجاء ربك والملك صفاً صفاً**﴾ [الفجر: ٢٢]، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا كما جاء في الحديث،[7] ولم يقولوا شيئاً إلا ما وجدوه[8] في الكتاب و[9] جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ.

وقالت[10] المعتزلة: إن الله استوى على العرش[11] بمعنى: استولى وذكر مقالات أخرى.[12]

---

(١) في المقالات: «وأنه على العرش» وكذا في (ع)

(٢) في المقالات: «ولا نقدم» وكذا في (ع)

(٣) في (ع) زيادة «ولا يتأخر»

(٤) «ورسوله» غير موجودة في (ج، ع)، وكذا في المقالات.

(٥) «بل» غير موجودة في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)، وكذا في المقالات.

(٦) في (ع) «الملائكة»

(٧) انظر: ص ٣٥٨.

(٨) في (ع) «وجدوه» بدون الميم

(٩) في المقالات: «أو» بدل الواو، وكذا في (ج، ع)

(١٠) في (ج) «وقال» بدل: وقالت

(١١) في المقالات: «عرشه»

(١٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري ص ٢١١.

قول أبي الحسن الأشعري في كتابه الإبانة

وقال أيضاً أبوالحسن الأشعري[1] في كتابه الذي سماه[2] «الإبانة في أصول الديانة»[3] وقد[4] ذكر أصحابه أنه آخر كتاب صنفه، وعليه يعتمدون في الذب عنه عند من يطعن[5] عليه. فقال:

«فصل في إبانة قول[6] أهل الحق[7] والسنة». فإن قال[8][9] قائل:

قد أنكرتم قول المعتزلة[10]، والقدرية[11]،

---

(١) «الأشعري» سقطت من (ع)

(٢) «الذي سماه» سقطت من (ع)

(٣) هذا الكتاب طبع عدة طبعات، باسم « الإبانة عن أصول الديانة» منها ما هو محقق، ومنها ما طبع مجرداً، فهناك نسخة طبعت مجردة طبعتها «جامعة الإمام» ١٤٠٠هـ، وأيضاً طبع بتحقيق دكتورة فوقية حسين محمود، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ ، دار الأنصار، مما تميزت به هذه الطبعة اعتمادها على أكثر من نسخة خطية، واشتمالها على دراسة مطولة عن أبي الحسن الأشعري، مع أن هذه الطبعة عليها بعض الملاحظات من أهمها: اعتماد أحد النسخ الخطية التي انفرد بزيادات ليست موجودة في النسخ الأخرى، وقد أثبتت هذ الزيادات في النص الأصلي. وبعض هذه الزيادات مخالف للمنهج السلفي الغالب على الكتاب.

وهذا الكتاب من أهم كتب الأشعري، ومما كثر حوله الجدل، ذلك لأنه يخالف ما عليه كثير من متأخري الأشاعرة، خاصة في مسألة الصفات الخبرية.

وقد أفرد الدكتور/ عبدالرحمن المحمود في رسالته للدكتوراه «موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٢/ ٣٧٤ _ ٤١٥)، دراسة وافية عن هذا الكتاب، فليراجع.

(٤) «قد» سقطت من (ج، ع)

(٥) في (ع) «يطغى» بدل: يطعن.

(٦) «قول» سقطت من (ج)

(٧) «الحق» سقطت من (ج)

(٨) «قال» سقطت من (ج)

(٨) في الإنابة زيادة : «لنا»

(١٠) المعتزلة: سبق التعريف بهم: انظر: ص ٢٨٥.

(١١) القدرية: إذا أطلق هذا الاسم فالمقصود به غالباً من يقول إن العبد يخلق فعل نفسه، وهم «المعتزلة»، وأما إذا قيل: المعتزلة والقدرية، فالمقصود هنا: هم الجبرية، والجبرية سبق التعريف بهم، انظر : ص ٤٢٨.

والجهمية[1]، والحرورية[2]، والرافضة[3]، والمرجئة[4]؛ فَعَرِّفُونا قولكم الذي به[5] تقولون، وديانتكم التي بها تدينون.

تصريح الأشعري الالتزام بمذهب الإمام أحمد

قيل له: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي[6] ندين بها: التمسك بكلام[7] ربنا وسنة[8] نبينا، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول[9] أبوعبدالله أحمد بن حنبل ـ نَضَّرَ[10] الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته ـ قائلون، ولما خالف قوله مخالفون، لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل؛ الذي أبان الله به الحق، ودفع به الضلالة، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيغ الزائغين، وشك الشاكين؛ فرحمة الله عليه من [إمام مقدم][11]، [وجليل معظم،

---

(١) الجهمية: سبق التعريف بهم، انظر: ص ٢٤٤

(٢) الحرورية: اسم من أسماء الخوارج، وقد سبق التعريف بهم. انظر: ص ٢١٨.

(٣) الرافضة: سبق التعريف بهم قريباً ص ٤٩١.

(٤) المرجئة: سبق التعريف بهم قريباً ص ٤٩١.

(٥) في (ع) تأخرت «به» بعد: تقولون

(٦) في (ع) «الذي»

(٧) في الإبانة: «بكتاب»

(٨) في الإبانة: «بسنة» نبينا

(٩) في الإبانة: زيادة «به»

(١٠) نَضَّر الله وجهه: تروى بالتشديد، وبالتخفيف «نَضَرَ»: والمعنى: حَسَّنه ونعَّمه، ومنه قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

ومنه أيضاً قول الأصمعي:

نَضَّر الله أعظماً دفنوها ... بِسِجِستانَ طَلحةَ الطَّلَحَاتِ

لسان العرب (٥/ ٢١٢ ـ ٢١٣)

(١١) بياض في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع) وكذا في الإبانة.

وكبير مفهم]. [1]

وجملة قولنا: أنّا[2] نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبما جاءوا[3] به من عند الله، وبما[4] رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، لا نرد من ذلك شيئاً؛ وأن الله[5][6] واحد لا إله إلا هو، فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق؛ وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

وأن الله مستو[7] على عرشه[8] كما قال تعالى: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ [طه: ٥]، وأن له(٩) وجهاً[10] كما قال تعالى: ﴿**ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**﴾ [الرحمن: ٢٧]، وأن له يدين بلا كيف كما قال تعالى: ﴿**خلقت بيدي**﴾ [ص: ٧٥] وكما قال تعالى: ﴿**بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء**﴾ [المائدة: ٦٤]، وأن له عينين بلا كيف كما قال ﴿**تجري بأعيننا**﴾ [القمر: ١٤].

---

(١) مابين المعكوفتين من (ج، ع) وكذا في الإبانة

(٢) في (الأصل): «أن» وكذا في (ج)، وما أثبت من الإبانة، وكذا في (ع)

(٣) في (ج) «جاء»

(٤) في الإبانة: «وما» بدل: وبما

(٥) في (ج) في تكررت «وأن الله»

(٦) في الإبانة زيادة: إله

(٧) في الإبانة: «استوى»

(٨) في (ع) «العرش»

(٩) في (ع) «الله» بدل: له

(١٠) في (ع) بدل: وجها

وأن من[1] زعم [أن][2] أسماء الله غيره[3] كان ضالاً[4] ـ وذكر نحواً مما ذكر في الفرق إلى أن قال[5] ـ:

ونقـول[6]: إن الإسـلام أوسع من الإيمان، وليس كل إسـلام[7] إيماناً،[8] وندين[9] بأن[10] الله يقلب القلوب بين أصـبعين من أصابـع الله عز وجل،[11] وأنه عـز وجل يضع السـمـوات عـلى أصـبع، والأرضين على أصـبع، كـمـا

---

(١) «من» سقطت من (ج)

(٢) ما بين المعكوفتين من (ج، ع) وكذا في الإبانة

(٣) في (ع) «غير الله» بدل: غيره

(٤) تقدم الكلام على هذه المسألة، انظر: ص ٤٤٩.

(٥) قوله: «في الفرق. إلى أن قال» بياض في (ع)

(٦) في (ع) «ويقول»

(٧) في (ج) «اسم» بدل: إسلام وهو خطأ

(٨) مسألة الإسلام والإيمان، وهل يدخل مسمى كل واحد منهما في الأخر؟

الإسلام والإيمان بينهما عموم وخصـوص، فهما كما قيل: إذا اجتمعا افترقا، وإذا افـترقا اجتمعا. بمعني: أنه إذا ذكر الإسلام مع الإيمان فـالإيمان ما يقوم بالقلب من الإيمان بالله ومـلائكته. .» ويراد بالإسلام الأعمال الظاهرة الشهادتان، والصلاة والزكاة. .إلخ.

وهذا التفصيل جاء في حديث جبريل المشهور حينما سأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان؟ رواه البخاري (١/ ١١٤) رقم ٥٠، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام. .، ومسلم (١/ ٣٦) رقم ٨، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان. . .

أما إذا أفرد اسم الإيمان، فإنه يتضمن الإسلام، إذا أفرد الإسلام فقد يدخل فيه مسمى الإيمان.

انظر : الإيمان لشيخ الإسلام ص ١ ـ ١٠، ١٥٣ ـ ١٦٣، ٢٤٦ وما بعدها، شرح الطحاوية (٢/ ٤٨٨ ـ ٤٩٤).

(٩) في (ع) «ونذير» بدل: وندين.

(١٠) في الإبانة «بأنه» بدل: بأن الله

(١١) تقدم إيراد الدليل على هذا، انظر: ص ١٩٤.

جـــاءت[1] الروايـة عن رسول الله ﷺ.[2]

إلى أن قـال:[3] والإيمان[4] قـول وعـــمل، يزيد وينقص، ونسـلم الروايات الصحـيحـة عن رسول الله ﷺ] [5] التي رواها الثقـات عدلاً عن عـدل حتى ينتهي[6] إلى رسول الله ﷺ.

إلى أن قال: ونصدق بجـميع الروايات التي يثبتـها أهل النقل من النزول إلى السـمـاء الـدنيـا، وأن الرب[7] عـز وجل يـقـول: «هل من ســـائل؟ هل من مســـتغـفر؟»[8] وسـائر مـا نقلـوه وأثبتـوه خـلافـاً لما[9] قال أهـل الـزيغ والتضليـل.[10]

ونعوِّل[11] فيما اختلفنا فيه على كـتاب ربنا وسنة نبينا، وإجماع المسلمين وما

---

(١) في (ج) زيادة «به»

(٢) تقدم إيراد الدليل على هذا انظر: ص ٢٨٨.

(٣) في (ع) سقطت هـنا نحو من ورقة من المخطوط، مـن قوله «والايمان قول وعـمل يزيد وينقص» إلى قوله «لم يجز أن يكون الاستواء على العرش بمعنى الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها»

(٤) في الإبانة: «وأن الإيمان»

(٥) ما بين المعكوفتين من (ج) وكذا في الإنابة

(٦) في الإبانة «تنتهي»

(٧) «الرب» سقطت من (ج)

(٨) تقدم تخريج الحديث في ذلك، انظر: ص ٣٥٩.

(٩) «لما» سقطت من (ج)

(١٠) انظر ص ٣٥٨.

(١١) نعوِّل: من العَول وهو: من يستـعان به، وأَعْوَل عليه وعوَّل، يقال عَوَّل عليـه: أي اتكل واعتمد، ومنه قول تأبط شرا: =

كان في معناه، ولا نبتدع في دين الله[1] ما لم يأذن لنا به، ولا نقول على الله ما لا نعلم، ونقول: إن الله يجيء يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿**وجاء ربك والملك صفاً صفاً**﴾ [الفجر: ٢٢].

وأ ن الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال تعالى ﴿**ونحن أقرب إليه من حبل الوريد**﴾ [ق: ١٦] وكما قال: ﴿**ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى**﴾ [النجم: ٨ـ٩].[2]

إلى أن قال: وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقي[3] مما لم نذكره باباً باباً. ثم تكلم على أن الله يُرى واستدل على ذلك، ثم تكلم على أن القرآن غير مخلوق واستدل على ذلك، ثم تكلم على من وقف في القرآن وقال: لا أقول: أنه مخلوق، ولا غير مخلوق ورد عليه.

قول أبي الحسن في الاستواء والعلو

ثم قال: «باب في ذكر الاستواء على العرش».

فقال: إن قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟ قيل[4] له: إن الله مستو على عرشه كما قال: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ [طه: ٥]، وقد قال الله: ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**﴾ [فاطر: ١٠] وقال: ﴿**بل رفعه الله إليه**﴾ [النساء: ١٥٨] وقال: ﴿**يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه**﴾

= . لكنما عوَلي، وإن كنت ذا عِوَلٍ   على بصير بكسب المجد سباق

لسان العرب (١١/ ٤٨٤) ـ بتصرف.

(١) لفظة «الله» سقطت من (ج)

(٢) انظر: ص ٤٠٣

(٣) في الإبانة زيادة: «منه»

(٤) في (ج) «قلنا» بدل: قيل

[السجـدة: ٥]، وقال تعالى حكاية عن فـرعون: ﴿**يا هامان ابن لي صـرحًا لعلي أبلغ الأسباب. أسـباب السموات فأطلع إلـى إله موسى وإني لأظنه كاذباً**﴾ [غافر: ٣٦ـ٣٧] كذّب موسى في قوله: إن الله فوق السموات، وقال: ﴿**ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض**﴾ [الملك: ١٦]، فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش فـوق السموات قال: ﴿**ءأمنتم من في السماء**﴾ لأنه مستو على العرش الذي فوق الـسموات، فكل[١] ما علا فهـو سماء[٢]، فالعرش أعلى[٣] السموات، وليس إذا قال: ﴿**ءأمنتم من[أ] في السماء**﴾ يعني جمـيع السماء[٤]، وإنما أراد العـرش الذي هو أعلى[٥] الـسـمـاوات، ألا ترى أن الـله عـز وجل ذكـر السمـوات فقال: ﴿**وجعل القمـر فيهن نورا**﴾ [نوح: ١٦] فلم[٦] يرد أن القمر يملؤهن، وأنه فيهن جميعاً.

ورأينا المسلمين جميعاً يرفعـون أيديهم إذا دعوا نحو السماء، لأن الله[٧] على العرش الذي[٨] فوق الـسـموات، فلولا أن الله على[٩] العرش لم يرفـعوا أيديهم

---

(١) في (ج) «وكل» وكذا في الإنابة

(٢) انظر: لسان العرب (١٤/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨).

(٣) في (ج) «على» بدل: أعلى.

(٤) في الإبانة «السموات»

(٥) في (ج) «على»

(٦) في الإبانة «ولم» بدل: فلم

(٧) في الإبانة زيادة: «مستو»

(٨) في الإبانة زيادة: «هو»

(٩) في (ج) «فوق» بدل: على

(أ) إن أراد حكاية القول فلا تكتب بين قوسين إ[illegible] أما كتبت بين قوسين كالآيات فثبت بإثبات لفظة (من) لأنها من الآية. فتنبه

نحو العرش، كما لا يحطونها[1][2] إذا دعوا إلى[3] الأرض.

ثم قال:

رد أبي الحسن على من فسر الاستواء بالاستيلاء

فصل: وقد قال قائلون من المعتزلة، والجهمية، والحرورية: إن معنى قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥] أنه استولى وملك[4] وقهر،[5] وأن الله عز وجل في كل مكان، وجحدوا أن يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق، وذهبوا في الاستواء إلى القدرة، فلو كان[6] كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة، لأن الله قادر على كل شيء.

والأرضُ فالله قادر عليها وعلى الحشوش[7] وعلى كل ما في العالم، فلو كان الله مستوياً على العرش بمعنى الاستيلاء ـ وهو عز وجل مستول على الأشياء كلها ـ لكان مستوياً على العرش وعلى الأرض وعلى السماء وعلى[8] الحشوش والأقذار، لأنه قادر على الأشياء[9] مستول عليها، وإذا كان قادراً على

(١) في (ج) «يحيطونها» ونو خطأ

(٢) يحطونها: من الحط، وهو: الوضع والإنزال، ومن حطّ يَحُطّ حَطاً.
يقال: حط الله عنه وزره، أي: وضعه، وحطّ الحمل عن البعير، أي: أنزله.
لسان العرب (٧/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣).

(٣) في (ج) «نحو» بدل: إلى

(٤) في (ج) «قهر وملك»

(٥) انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ص ٢٢٦، مقالات الإسلامين ص ١٥٧، ٢١١، أصول الدين للبغدادي ص ١١٢.

(٦) في الإبانة: «ولو كان هذا»

(٧) الحشوش، وهي: الكُنُف، ومواضع قضاء الحاجة، الواحد: حَشٌّ بالفتح. وأصله من الحَشّ: البستان، لأنهم كانوا كثيراً ما يتغوطون في الباستين.
النهاية في غريب الحديث (١/ ٣٩٠)، لسان العرب (٦/ ٢٨٦).

(٨) «على» سقطت من (ج)

(٩) في (ج) زيادة «كلها»

الأشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول: إن الله مستوي على الحشوش والأخلية لم يجز أن يكون الاستواء على العرش بمعنى[1]: الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها، ووجب أن يكون معنى الاستواء يخص[2] العرش دون الأشياء كلها[3] - وذكر دلالات من القرآن والحديث والإجماع والعقل[4] ثم قال:

مذهب أبي الحسن في الصفات الخبرية

«باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين».

وذكر الآيات في ذلك، ورد على المتأولين بكلام طويل لا يتسع هذا الموضع لحكايته: مثل قوله: فإن سُئلنا أتقولون لله يدان؟[5] قيل: نقول ذلك، وقد دلّ عليه قوله تعالى: ﴿**يد الله فوق أيديهم**﴾ [الفتح: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿**لما خلقت بيدي**﴾ [ص: ٧٥] وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذريته»[6] وقد جاء في الخبر المأثور عن النبي ﷺ: «أن الله خلق آدم بيده، وخلق جنة عدن بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس شجرة طوبى بيده»[7][8].

---

(١) «بمعنى» غير موجودة في (ج) و كذا في الإبانة.

(٢) في الإبانة: «يختص»

(٣) «كلها» سقطت من (ج)

(٤) وقد ردَّ الإمام ابن القيم على هذا التأويل الباطل من إثنين وأربعين وجها، فشفى وكفى.
انظر: مختصر الصواعق (٢/ ١٣٧ ـ ١٥٢)، وانظر: قسم الدراسة ص ١٣٧.

(٥) في الإبانة: «إن لله يدين»

(٦) هذا الحديث سبق تخريجه، انظر: ص ٤٨٦.

(٧) أسقط الشيخ هنا ثلاثة أدلة مذكورة في الإبانة.

(٨) لم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ، وإنما ورد نحواً من هذا عند البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٤٧) عن عبدالله بن الحارث عن أبيه ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ﷺ «إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده، خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده... الحديث» وقال: هذا حديث مرسل. =

وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل: عملت كذا بيديّ، ويريد(١) به النعمة، وإذا كان الله إنما خاطب العرب بلغتها، وما يجري مفهوماً من كلامها، ومعقولاً في خطابها، وكان لا يجوز في خطاب أهل اللسان أن يقول القائل: فعلت(٢)(٣) بيدي، ويعني(٤) به(٥) النعمة، بطل أن يكون معنى قوله تعالى: ﴿بيدي﴾ النعمة.(٦) وذكر كلاماً طويلاً في تقرير هذا ونحوه». (٧)

=- ورواه أبو نعيم «صفة الجنة» (١/ ٤٨ ـ٤٩) رقم ٢٣.

ـ وو رد نحوا من هذا موقوفا على ابن عمر رضي الله عنهما ـ أخرجه الحاكم (٢/ ٣١٩) بلفظ: «خلق الله أربعة بيده، العرش، وجنات عدن وآدم والقلم.. »وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

ـ وورد أيضاً نحواً من هذا موقوفاً عن جابر بلفظ: «إن الله تبارك وتعالى لم يمس بيده من خلقه غير ثلاثة أشياء، خلق الجنة بيده.. وخلق آدم بيده، وكتب التوراة لموسى».

ـ رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٣/ ٩٦).

ـ وعبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (١/ ٢٩٥) رقم ٥٧٠

ـ وورد أيضاً نحواً من هذا موقوفاً، عن كعب الأحبار، بلفظ: «إن الله عز وجل لم يمس بيده إلا ثلاثة أشياء آدم، والتوراة، فإنه كتبها لموسى، وطوبى شجرة في الجنة. غرسهاالله بيده.. »

ـ رواه الآجري في «الشريعة» ص ٣٠٣.

(١) في الإبانة «ويعني» وفي (ع) «ويرد»

(٢) في (ج) «علمت» بدل: فعلت

(٣) في (ج) زيادة «وكذا»

(٤) في (ج) «ويريد» بدل: ويعني

(٥) في الإبانة بدون «به»

(٦) انظر: الفتاوى (٦/ ٣٦٣ ـ ٣٧٣)، مختصر الصواعق (٢/ ١٥٣ ـ ١٧٤).

(٧) الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري. ص١٥ ــ ٥٤. ط جامعة الإمام. والنسخة التي بتحقيق دكتورة فوقية حسين ص ٢٠ ـ ١٢٦.

قول الباقلاني في كتابه (الإبانة)

وقال القاضي أبوبكر «مـحمد بن الطيب[1] [الباقلاني][2] المتكلم[3]»[4] - وهو

(١) في (ج، ع) «الخطيب» والصواب ما أثبت.

(٢) مابين المعكوفتين من (ج، ع)

(٣) «المتكلم» سقطت من (ج)

(٤) الباقلاني هو: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم البصري، ثم البغدادي.

القاضي أبو بكر المشهور بالباقلاني.

كان إماماً كبير القدر، وكان غاية في الذكاء والفطنة، حاضر الحجة، سريع البديهة.

يقال: إن الخليفة بعثـه إلى ملك الروم فلما انتهى إليه إذا هو لا يدخل عليه أحد إلا من باب قصيـر كهيئة الراكع، ففهم ذلك الباقلاني، فاستدار ودخل بظهره يمشي إليه القهقرا.

فلما وصل إليه انفتل فسلم عليه، وجرت بينه وبين هذا الملك مـناقشات وأمور تدل على سعة علمه ودقة فهمـه. وقد صنف في الرد على الرافضـة والمعتزلة والخوارج والجهـمية والكراميـة، وجرت بينه وبين المعتزلة مناقشات طويلة في مجلس الخلافة.

أما مذهبه في الفروع فهـو على مذهب الإمام مالك، وأما في الأصول فيعتبـر من متقدمي الأشاعرة، بل من العلماء من يعتبره المؤسس الثاني للمذهب الأشعري.

قال عنه القاضي عـياض: «أبو بكر محمد بن الطيب.. الملقب بشـيخ السنة، ولسان الأمة، المتكلم على مذهب المثبتة وأهل الحديث، وطريقة أبي الحسن الأشعري.» أهـ

وقال عنه الذهبي: «الإمـام العلامة، أوحد المتكلمين، مـقدم الأصوليين.. انتصر لطـريقة أبي الحسن الأشعري، وقد يخالفه في مضائق، فإنه من نظرائه، وقد أخذ علم النظر عن أصحابه. كان سيفاً على المعتزلة والرافضة والمشبهة، وغالب قواعده على السنة..» أهـ

توفي سنة ثلاث وأربعمائة =

= له مصنفات عديدة منها إعـجاز القرآن، والتمهيد، الإنصاف فيما يجـب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، وغير ذلك.

انظر: ترتيب المدارك (٢/ ٥٨٥)، وفـيـات الأعـيان (٤/ ٢٦٩)، الـسيـر (١٧/ ١٩٠)، البـدايةوالنهـاية (١١/ ٣٥٠)، وما كـتبه عنه د. عـبدالرحمن المحـمود في رسالتـه للدكتـوراه «موقف ابن تيمـية من الأشاعرة» (٢/ ٥٥٤)

أفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعري؛ ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده ـ قال في كتاب «الإبانة»[1] تصنيفه:

فإن قال:[2] فما الدليل على أن لله وجهاً ويداً؟ قيل له: قوله تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكام﴾ [الرحمن: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ [ص: ٧٥] فأثبت لنفسه وجهاً ويداً.[3]

فإن قال: فما أنكرتم[4] أن يكون وجهه ويده جارحة إذ كنتم لا تعقلون وجهاً ويداً إلا جارحة؟

قلنا: لا يجب هذا كما لا يجب إذا لم نعقل[5] حياً عالماً قادراً إلا[6] جسماً أن نقضي[7] نحن وأنتم بذلك على الله سحبانه وكما لا يجب في كل شيء كان

---

(١) كتاب «الإنابة عن إبطال مذهب أهل الكفر والضلالة» من كتب الباقلاني المشهورة، ولا يزال مفقوداً وقد ذكره القاضي عياض في «ترتيب المدارك» (٢/ ٦٠١)، وشيخ الإسلام في «درء تعارض العقل والنقل» (٣/ ٣٨٢) (٣/ ٢٠٦)، وفي نقض التأسيس (٢/ ٣٤)،وابن القيم في اجتماع الجيوش ص ٣٠٣ ، وابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٣٥٠) باسم «شرح الإبانة»، والذهبي في العلو ص ١٧٣ ، وأشار سزكين إلى هذا الكتاب ضمن مؤلفات الباقلاني (٤/ ٥١)، ولم يذكر له نسخاً خطية.

(٢) في (ع) زيادة «قائل»

(٣) وذكر نحواً من هذا الكلام في كتابه «التمهيد» ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦. وفيه «فأثبت لنفسه وجهاً ويدين»

(٤) في (ج) «أنكر» بدل: أنكرتم

(٥) في (ع) «يعقل»

(٦) «إلا» سقطت من (ع)

(٧) في (ع) «يقضي»

قائماً بذاته أن يكون جوهراً،[1] لأنّا وإياكم لا نجد قائماً بنفسه[2] في شاهدنا إلا كذلك، وكذلك الجواب لهم، إن قالوا: فيجب أن يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه وبصره وسائر صفاته عرضاً واعتلوا بالوجود.[3]

قال[4]: فإن قال[5]: [6] تقولون أنه في كل مكان؟

قيل له: معاذ الله؛ بل هو مستو على العرش كما أخبر في كتابه فقال: **﴿الرحمن على العرش استوى﴾** [طه: ٥] وقال تعالى: **﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾** [فاطر: ١٠] وقال: **﴿ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور﴾** [الملك: ١٦].

قال: ولو[7] كان في كل مكان لكان في بطن الإنسان وفمه، والحشوش، والمواضع التي يرغب عن ذكرها، ولوجب أن يزيد بزيادة الأمكنة إذا خلق منها ما لم يكن، وينقص بنقصانها إذا بطل منها ما كان[8]، ولصحّ أن

---

(١) الجوهر، في مفهوم المتكلمين، سبق تعريف، انظر: ص ٢٧٤.

(٢) في (ج) «في نفسه» بدل: بنفسه.

(٣) إي: يجابون بالجواب السابق بأنه لا يلزم من إثبات العلم والحياة والكلام.. إلخ لله أن تكون أعراضاً لا نجد في الشاهد هذه الأشياء إلا أعراضاً.

(٤) «قال» سقطت من (ع)

(٥) في (ج) «قيل» بدل: قال

(٦) في (ج، ع) زيادة «فهل»

(٧) في (ج) «فلو» بدل: ولو

(٨) في (ج) «ما بطل» بدل: ما كان

يرغب إليه إلى[1] نحو الأرض، وإلى خلفنا وإلى يميننا[2] وإلى[3] شمالنا[4]، وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئه قائله.

وقال أيضاً في هذا الكتاب: صفات ذاته[5] التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها وهي: الحياة، والعلم والقدرة، والسمع والبصر، والكلام، والإرادة والبقاء، والوجه، والعينان، واليدان، والغضب، والرضا».[6]

---

(١) «إلى» سقطت من (ه)

(٢) في (ج) «أيماننا»

(٣) «إلى» سقطت من (ع)

(٤) في (ج) «شمائلنا»

(٥) الصفات الذاتية، تأتي في مقابل الصفات الفعلية، والمقصود بالذاتية: هي التي لا تنفك عن الله بحال، التي لم يزل ولا يزال متصفاً بها، مثل: ما ذكر المؤلف الحياة، والعلم، والقدرة.. إلخ.
أما الصفات الفعلية فهي المتعلقة بالإرادة والمشيئة، كالخلق، والرزق، والمجيء والاستوا، والثواب، العقاب.. إلخ.
انظر: التمهيد للباقلاني ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩، وانظر «قسم الدراسة» ص ١٥٦.

(٦) ذكر شيخ الإسلام في نقض التأسيس (٢/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥) جزءً من هذا النص
وانظر: العلو للذهب ص ١٧٣ ـ ١٧٤، ومختصر ص ٢٥٨، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ٣٠٣، والصواعق المرسلة (٤/ ١٢٥٢)، شذرات الذهب (١٦٩/٣ ـ ١٧٠).
وهذا المقطع الأخير وهو قوله «صفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها.. إلخ ذكره الباقلاني نصاً في كتابه «التمهيد» ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩.
وأما وجه جعله صفتي «الغضب والرضا» من الصفات الذاتية فقد أوضحه بقية كلامه حيث أوّلها «بالإرادة» فقال في المصدر السابق ص ٢٩٩ تكملة: «.. والغضب والرضى وهما الإرادة..» إلخ وهذا مذهب جمهور الأشاعرة في مثل هذه الصفات، بل إن الباقلاني بيّن ذلك جلياً في أول كتابه السابق «التمهيد» ص ٤٧ ـ ٤٨وعقد له باباً مستقلاً، فقال: «باب في الرضا والغضب وأنهما من الإرادة فإن قال قائل: فهل تقولون إنه تعالى غضبان راضٍ، وإنه موصوف بذلك؟ قيل له: أجل، وغضبه على من غضب عليه ورضاه عمن رضي عنه هما إرادته لإثابة المرضي عنه، وعقوبته المغضوب عليه لا غير ذلك..» أهـ

وقال في كتاب «التمهيد»[1] كلاماً أكثر من هذا،[2] وكلامه وكلام غيره من المتكلمين في هذا الباب مثل هذا كثير لمن يطلبه، وإن كنّا مستغنين[3] بالكتاب والسنة وآثار السلف عن كل كلام.

الكتاب والسنة فيهما الغنى عن كلام كل أحد

وملاك الأمر أن يهب الله للعبد حكمة وإيماناً بحيث يكون له عقل ودين، حتى يفهم ويدين، ثم نور الكتاب والسنة يغنيه عن كل شيء؛ ولكن كثير من الناس قد صار منتسباً إلى بعض طوائف المتكلمين، ومحسناً للظن بهم دون غيرهم، ومتوهماً أنهم حققوا في هذا الباب ما لم يحققه غيرهم، فلو أُتي بكل آية ما تبعها حتى يؤتى بشيء من كلامهم.

مخالفة المتكلمين أسلافهم

ثم هم مع هذا مخالفون لأسلافهم غير متبعين لهم، فلو أنهم أخذوا بالهدى الذي يجدونه في كلام أسلافهم لرجي لهم مع الصدق في طلب الحق أن يزداوا هدى، ومن كان لا يقبل الحق إلا من طائفة معينة، ثم لا يستمسك بما جاءت به من الحق: ففيه شبه من اليهود الذين قال الله[4] فيهم: **﴿وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم**

مشابهة من تعصب لطائفة معينة ثم لم يقبل ما معها من الحق لليهود

(١) كتاب التمهيد، ويسمى كتاب «تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل» للباقلاني نفسه، وهذا الكتاب من أشهر كتبه، وقد طبع أكثر من مرة آخرها: طبع بتحقيق عماد الدين أحمد حيدر. ط: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧م هـ وقد خرج في سبع وستين وخمسمائة صحيفة مع الدراسة الموجزة للمؤلف.

وقد ألفه الباقلاني بطلب من ابن عضد الدولة وولي عهده، كما نص على ذلك في مقدمة الكتاب ص ٢٣ ـ ٢٤.

(٢) انظر التمهيد للباقلاني ص ٢٩٥ ـ ٢٩٩

(٣) في (ج) «مستعينين» بدل: مستغنين

(٤) لفظة «الله» سقطت من (ع)

قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنون﴾ [البقرة: ٩١].

فإن اليـهود قـالوا: لا نؤمن إلا بما أنزل الله علينا. قال الله لهم: فلـم قتلتم الأنبيـاء من قبل إن كنتم مـؤمنين[١] بما أنزل عليكم، يقول[٢] سبحـانه: لا ما جاءتكم به[٣] أنبياؤكم[٤] تتبعون. [ولا لِمَا جاءتكم به سـائر الأنبياء تتبعون].[٥] ولكن إنما تتبعون[٦] أهواءكم، فهذا حال من لم يتبع الحق، لا[٧] من طائفته ولا من غيرهم، مع كونه يتعصب لطائفة دون طائفة بلا برهان من الله ولا بيان.[٨]

قول أبي المعالي في رد التأويل

وكـــذلك[٩] قـــــال «أبـــو المعالـــــي الجـــويني»[١٠] في

(١) سقطت من (ع) قوله: «فإن اليهود قالوا. . . إلى قوله: إن كنتم مؤمنين»

(٢) في (ع) «بقوله»

(٣) في (ج) زيادة «فيه»، وفي (ع) زيادة «سائر»

(٤) في (ع) «الأنبياء» بدل: أنبياوكم»

(٥) ما بين المعكوفتين من (ج)

(٦) «ولكن إنما تتبعون» سقطت من (ج)

(٧) في (ج) «إلا» وهو خطأ

(٨) كأن شيخ الإسلام يعرّض ببعض متأخري الاشاعرة الذين تعصبوا لطوائفهم فلا يخرجوا عن كلامهم، ومع هذا هم مخالفون لما عليه بعض أسـلافهم المتقدمين، كما هوالحال في مخالفـة جمهور الأشاعرة المتأخرين لكلام أكبر أئمتهم المتقدمين كأبي ألحسن الأشعري، وأبي بكر الباقلاني.

(٩) في (ع) «وذلك»

(١٠) أبو المعالـي الجويني، هو: عبـدالملك بن عبـدالله بن يوسف، الجويني، الـشافعي، اشـتهـر بإمام الحرمين.

تربى في حجر والده وتتلمذ عليه، ذاع صيته، وكان إماماً في مذهب الشافعي، أما في الأصول فمن كبار أئمة الأشـاعرة، وذكـر الذهبي أنه رجع في آخر حيـاته إلى مذهب السلف، يروى عـنه أنه قال: «لو استـقبلت من أمري مـا استدبرت مـا اشتغلت بالكلام» أهـ ، ويروى عنه أيضاً أنه قال في مـرضه: «اشهـدوا علي أني قد رجعت عن كل مـقالة تخالف السنة، وأني أمـوت على ما يموت عليه عـجائز نيسابور» أهـ، وقد تقدم في أول الكتاب ـ الحموية ـ شيء من ذلك. =

كتـــاب[1] «الرســالة النظامـية»[2]: اختلفت[3] مـسالك العلمـاء في هذه[4] الظواهر[5]، فرأى[6] بعضـهم تأويلهـا، والتزم [7] ذلك[8] في آي الكتـاب، وما يصح من السنن[9] وذهب أئمة السلـف إلى الانكفاف[10] عن التـأويل، وإجراء الظواهر على مواردها، وتفويض معانيها إلى الرب.

= ورحل في آخر حياته إلى بيت الله الحرام، وبقي مجاوراً هناك إلى أن توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وكان قد ولد سنة تسع عشرةوأربعمائة.

من مؤلفاته: الإرشـاد في أصول الدين، الشامل في أصول الدين، البرهان في أصـول الفقه، لمع الأدلة، العقيدة النظامية..

انظر: تبـيين كذب المفتـري ص ٢٧٨، ذيل تاريخ بغداد (١/ ٨٥)، وفـيات الأعـيان (٣/ ١٦٧)، السـير (١٨/ ٤٦٨)، شذرات الذهب ـ٣/ ٣٥٨).

(١) في (ع) «كتابه»

(٢) الرسالة النظامـية، هذا الكتاب من مؤلفـات أبي المعالي وقد طبع باسم «العقـيدة النظامية» بتـحقيق: محمد زاهد الكوثري بمطبعة الأنوار بمصر عام ١٣٦٧هـ ، ثم طبع بتـحقيق د. أحمد السقا بمطبعة دار الشباب بمصر عام ١٣٩٨هـ ، مع إبقاء المحقق تعليقات الكوثري عليها.

وتسمية الرسالة« بالنظامية» نسـبنة إلى الوزير في عهد المؤلف «نظام الملك» الذي كان إذ ذاك متقلدا أمور الدولة، وقد أوضح المؤلف هذا في بداية كتابه ص ١٠ ـ١٢.

وذكر الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٢/ ١١١)أن هذا الكتاب من آخر مؤلفات الجويني.

(٣) في الأصل «اختلف» وما أثبت من النظامية.

(٤) في النظامية: بدون «هذه»

(٥) في النظامية: زيادة «التي وردت في الكتاب والسنة. وامتنع على أهل الحق اعتقاد فحواها. وإجراؤها على موجب ما تبتدرة أفهام أرباب اللسان منها»

(٦)في (الأصل، ج) «فروى» وما أثبت من (ع) وكذا في النظامية.

(٧) في النظامية: «والتزام» وكذا في (ع)

(٨) في النظامية: «هذا المنهج» بدل: «ذلك»

(٩) في النظامية : «من سنن الرسول ﷺ »

(١٠) في (ج) «إنكفاف» بدل : الإنكفاف.

قـال: والذي نرتضيـه رأياً وندين الله به عقـداً[1]:[2] اتباع سـلف الأمة،[3] والدليل السمـعي القاطع في ذلك أن إجمـاع الأمة حجة مـتبعة، وهو مـستند معظم الشريعة.

وقد درج صحب رسول الله ﷺ[4] على ترك التعرض لمعانيها،[5] ودَرْك[6] ما فيهـا ـ وهـم صفـوة الإسـلام، والمسـتقلون بأعباء الشـريعة، وكانوا لا يألون

---

(١) في النظامية: «عقلا» بدل «عقدا»

(٢) العُقْدَة عند العرب: الحائط الكثير النخل. ويقال لـلقرية الكثيرة النخل: عُقْدة،وكأن الرجل إذا اتخذ ذلك فقد أحكم أمره عند نفـسه، واستوثق منه، ثم صيّروا كل شيء يستوثق الرجل به نفـسه ويعتمد عليه عُقدة. وأصل العَقْد نقيض الحل، عقده يَعْقِده عَقْدا، وعقد قبله على الشيء: لزمه، ثم استعمل في التصميم والاعتقاد الجازم.

لسان العرب (١/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩)، تاج العروس (٨/ ٣٩٤).

(٣) في النظامية: زيادة «فالأولى الاتباع، وترك الابتداع» وفي (ع) «السلف» بدل: سلف الأمة.

(٤) في النظامسة: زيادة «ورضي عنهم»

(٥) لا شك أن الصحـابة ـ رضوان الله عليهم ـ لم يتـعرضوا لمعـانيها من حـيث الكيفيـة،لا أنهم كانوا يستمعون هذه النصوص ويقرأونها،وكأنهم أمام ألفاظ أعـجمية حاشاهم ذلك، فهم يفهمون ويعقلون معنى السمع والبصر، والمجيء والنزول، . . وأن هذا غير هذا.

فأبو رزين يسمع النبي ﷺ يقول: «يضـحل ربنا لقنوط عباده. . » قال أبو رزين: أويضـحك ربنا؟ قال النبي ﷺ: «نعم» قال أبو رزين: لا نعدم من رب يضحك خيراً.

الحديث، تقدم تخريجه ص ٣١٧.

فهذا الصحابي بفطرته السليمـة فهم معنى الضحك، ولم ينكر عليه النبي ﷺ هذا الفهم، وهكذا جميع الصحابة مع هذه النصوص.

ولعل مراد المؤلف ترك التعرض لمعانيـها من حيث الكيفية، وصرفها إلى مـعان باطلة كما نهج أهل البدع في ذلك، يوضحه الأسطر القـادمة حينما تكلم على ترك الصحابة التـأويل، ومعلوم أن التأويل عند المتأخرين هو: صرف اللفظ عن ظاهره.

(٦) الدَّرْك أو الدَّرَك: اللحـاق والوصول إلى شيء، ومنه الحـديث أن النبي ﷺ كان يتـعوذ من جـهد البلاء، ودرك الشقاء وسوء القضاء . . الحديث، رواه البخـاري (١١/١٤٨) رقم ٦٣٤٧، كتـاب =

جهداً[1] في ضبط قواعـد الملة، والتواصي بحفظها، وتعليم الناس ما يحـتاجون إليه منها ـ فلو كان تأويل هذه[2] الظواهر مسوغاً أو[3] محتـوماً: لأوشك[4] أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهـم بفروع الشريعة، وإذا انصرم عصرهم وعصر التابعين على الإضراب عن التأويل: كان ذلك هو الوجه المُتَّبَع[5]، فحق على ذي الدين[6] أن يعـتقـد تنزيه الله[7] عن صفـات المُحدَثين، ولا يخـوض في تأويل المشكلات، ويكل معناه إلى الرب؛[8] فَلْيُجرِ[9] آية الاستـواء والمجيء. وقوله: ﴿لما خلقت بيـدي﴾ [ص: ٧٥]، ﴿ويبـقى وجـه ربك ذو الجـلال والإكـرام﴾ [الرحمن: ٢٧] وقوله: ﴿تجري بأعـيننا﴾ [القمـر: ١٤]، وما صح من أخـبار

= الدعوات، باب التعوذ من جهد البلاء.

النهاية في غريب الحديث (٢/ ١١٤)، لسان العرب (١٠/ ٤١٩).

(١) لا يألون جهداً: منْ: ألا يألو ألواً وأُلُوّاً، وفلان لا يألُو خيراً، أي: لا يدعه ولا يزال يفعله، ويقال: لا الوك نصحاً، أي: لا أفـتر ولا أقصر. ومنه قوله تعالى: ﴿ولا يأتل أولوا الفـضل منكم والسعة أن يأتوا أولي القربى﴾ [النور: ٢٢].

لسان العرب (١٤/ ٤٠).

(٢) في النظامية: زيادة «الآي و...»

(٣) في النظامية: «واو» بدل: أو

(٤) في (ع) «لا شك»

(٥) في النظامية: «كان ذلك قاطعاً بأنه الوجه المتبع...»

(٦) في النظامية: «دين» بدل: الدين

(٧) في (ج، ع) «الباري» بدل: الله، وكذا في النظامية

(٨) أسقط المولف هنا عدة أسطر موجودة في «الرسالة النظامية» ولعله قصد ذلك للاختصار.

(٩) في النظامية: «فلتجري»

الرسول ﷺ كخبر النزول[1] وغيره على ما ذكرنا[2]»[3][4].

ليس كل من حكى الشيخ قوله هنا يقول بجميع ما يقول به أهل السنة

قلت[5]: وليعلم السائل أن الغرض من[6] هذا الجواب[7] ذكر ألفاظ بعض الأئمة الذين نقلوا مذهب السلف في هذا الباب، وليس كل من[8] ذكرنا شيئاً من قوله من المتكلمين وغيرهم يقول[9] بجميع ما نقوله[10] في هذا وغيره؛ ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به؛[11] كان معاذ بن جبل يقول في كلامه المشهور عنه، الذي رواه أبوداود في سننه: «اقبلوا الحق من كل من[12] جاء به؛ وإن كان كافراً ـ أو قال فاجراً ـ واحذروا زيغة[13] الحكيم، قالوا: كيف نعلم أن

(١) تقدم ص٣٧٨.

(٢) في النظامية: «ما ذكرناه»

(٣) أي ما ذَكَرَ من ترك التأويل، وإجراء الظواهر على مواردها، كما وردت.

(٤) الرسالة النظامية، تحقيق د. أحمد السقا ص٣٢ ـ ٣٤.

(٥) في (ج) «فصل» بدل: قلت.

(٦) في (ج، ع) «في» بدل: من

(٧) الجواب، أي: جواب السؤال الوارد إلى شيخ الإسلام في أول الرسالة، والرسالة كلها جواب لهذا السؤال.

(٨) في (ج) «ما» بدل: من

(٩) «يقول» سقطت من (ج)

(١٠) من قوله: «في هذا الباب. . .» إلى قوله «بجميع ما نقوله» سقط من (ع)

(١١) وسبق كلام شيخ الإسلام قريباً حيث عاب على كثير من متأخري الأشاعرة الذين لم يقبلوا الحق عن أئمتهم ولا عن غيرهم وشبّههم في هذه الناحية باليهود الذين لم يقبلوا الحق من كتبهم، ولا من كتب غيرهم.

(١٢) في (ع) «ما» بدل: من

(١٣) الزيغة، من الزيغ، وهو: الميل، انظر ص٤٢٧.

الكافر يقول الحق؟ قال: إن على الحق نورا»[1] أو كلاماً هذا معناه.

الفتوى لا تتسع لعرض الشبه والآراء والرد عليها

فأما تقرير ذلك بالدليل، وإماطة[2] ما يعرض من الشبه، وتحقيق الأمر على

---

(١) والأثر كما في سنن أبي داود (٥/ ١٧ ـ ١٨) رقم ٤٦١١، كتاب السنة، باب لزوم السنة. عن ابن شهاب، أن أبا إدريس الخولاني عائذ الله أخبره، أن يزيد بن عميرة ـ وكان من أصحاب معاذ بن جبل ـ أخبره، قال: كان لا يجلس مجلساً للذكر حين يجلس إلا قال: الله حكَمٌ، قسط، هلك المرتابون، فقال معاذ بن جبل يوماً: إن من ورائكم فتناً يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق والرجل والمرأة والصغير والكبير والعبد والحر، فيوشك قائل أن يقول: ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن؟ ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع؛ فإن ما ابتدع ضلالة، وأحذركم زيغة الحكيم، فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحق، قال: قلت لمعاذ: ما يدريني ـ رحمك الله ـ أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة، وأن المنافق قد يقول كلمة الحق، قال: بلى، اجتنب من كلام الحكيم المشتهرات التي يقال لها ما هذه، ولا يثنيك ذلك عنه؛ فإنه لعله أن يراجع، وتَلَقَ الحق إذا سمعته فإن على الحق نوراً». أهـ

ـ وأخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ٤٦٦) مع اختلاف يسير في الألفاظ، وذكر أنه على شرط مسلم ولم يخرجاه. وسكت عنه الذهبي.

ـ ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١١/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤) رقم ٢٠٧٥٠.

ـ والآجري في «الشريعة» ص ٤٧ ـ ٤٨.

ـ واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/ ٨٨ ـ ٨٩) رقم ١١٦.

ـ وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣).

ـ وابن بطة في الإبانة (١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨).

ـ والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٣٢١ ـ ٣٢٢).

ـ والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» ص٤٤٤ رقم ٨٣٤.

ـ والفريابي في «صفة النفاق وذم المنافقين» ص٨١ ـ ٨٢، رقم ٣٩.

(٢) الإماطة، من: ماط مَيْطاً، مَيَطانا، وأماط: تنحَّى وبعُد وذهب. ومنه حديث «إماطة الأذى عن الطريق صدقة» رواه البخاري (٥/ ١١٤) كتاب المظالم، باب إماطة الأذى.

لسان العرب (٧/ ٤٠٩).

والمراد هنا: إزالة وتنحية ما يعرض من الشبه.

وجه يخلص إلى القلب ما يبرد[1] به من اليقين ويقف على مواقف آراء العباد في هذه المهامِة[2]، فما تتسع[3] له هذه الفتوى، وقد كتبت شيئاً من ذلك قبل هذا وخاطبت ببعض ذلك بعض[4] من يجالسنا، وربما أكتب ـ إن شاء الله ـ في ذلك ما يحصل المقصود به[5].

الكتاب والسنة فيهما النور والهدى

وجماعُ الأمر في ذلك: أن الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور لمن تدبر كتاب الله وسنة نبيه، وقصد اتباع الحق وأعرض عن تحريف الكلم عن مواضعه، والإلحاد في أسماء الله واياته.

لا تعارض بين نصوص المعية وبين نصوص العلو

ولا يحسب [الحاسب أن شيئاً من ذلك[6] يناقض بعضه بعضاً[7] البتة؛ مثل أن يقول القائل: ما في الكتاب والسنة من أن الله فوق العرش يخالفه في الظاهر قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ [الحديد: ٤].

وقوله ﷺ: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قِبلَ وجهه»[8] ونحو ذلك، فإن هذا غلط.

---

(١) في (ج) «يرد» بدل: يبرد.

(٢) المهَامِة، جمع مَهْمَه، والمهمه: المفازة البعيدة، أرض مهامة، أي: بعيدة. لسان العرب (١٣/٥٤٢)، المعجم الوسيط ص٨٩٠.

(٣) في (الأصل) «يتسع» وما أثبت من (ج، ع)

(٤) «بعض» سقطت من (ج)

(٥) في (ج، ع) تقدمت «به» على «المقصود»

(٦) طمس في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

(٧) «بعضاً» سقطت من (ج)

(٨) الحديث رواه البخاري (٢/٢٣٥) رقم ٧٥٣، كتاب الأذان، باب هل يلتفت لأمر ينزل به، أو يرى شيئاً أو بصاقاً في القبلة، من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: رأى النبي ﷺ نخامة في قبلة المسجد وهو يصلي بين يدي الناس فحكها، ثم قال حين انصرف: «إن أحدكم إذا كان في الصلاة فإن الله قبل وجهه، فلا يتنخمنّ أحدكم قبل وجهه في الصلاة».

ـ ورواه مسلم (١/٣٨٨) رقم ٥٤٧، كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد، في الصلاة وغيرها.

الله معنا حقيقة وفوق العرش حقيقة

وذلك أن الله[1] معنا حقيقـة، وهو فوق العرش حقيقة كمـا جمع الله بينهما في قوله تعالى: ﴿**الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير**﴾ [الحديد: ٤].

فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا أينما كنا، كما قال النبي ﷺ في حديث الأوعال: «والله[2] فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه».[3]

كلمة (مع) في اللغة لا تقتضي المماسة أو المحاذاة

وذلك أن كلمـة «مع» في اللغـة إذا أطلقت فليس في ظاهرها في اللغـة إلا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن يمين و[4] شمال، فإذا قيدت بمعنى من[5] المعاني دلَّت على المقارنة في ذلك المعنى، فإنه يقال: ما زلنا نسير والقمر معنا، أو [6] النجم معنا[7]. ويقال: هذا المتاع معي لمجامعته[8] لك، وإن كان فوق رأسك، فالله مع خلقه حقيقة، وهو فوق عرشه[9] حقيقة.[10]

---

(١) لفظة «الله» سقطت من (ج)

(٢) في (ع) «أن الله»

(٣) الحديث تقدم تخريجه، انظر: ص٢٢١.

(٤) في (ع) «أو»

(٥) في (ع) «في» بدل: من

(٦) في (ج) تكررت «أو»

(٧) في (ع) «معناها»

(٨) في (ع) «بمجامعته».

(٩) في (ع) «االعرش»

(١٠) انظر: الفتاوى (٣/ ١٤٢ ـ ١٤٣) (٥/ ٤٩٥ ـ ٤٩٩) (١١/ ٢٤٩ ـ ٢٥١)، مختصر الصواعق (٢/ ٢٦٥ ـ ٢٦٩).

وانظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص٤٧٠، تاج العروس (٢٢/ ٢١٠ ـ ٢١١).

معنى قول السلف: معهم بعلمه

ثم هذه المعية تختلف أحكامها بحسب الموارد، فلما قال: ﴿**يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم**﴾ [الحديد: ٤] دل ظاهر[1] الخطاب على أن حكم هذه المعية ومقتضاها أنه مطلع عليكم، شهيد عليكم[2] ومهيمن عالم بكم. وهذا معنى قول السلف: «إنه معهم بعلمه»، وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته. حقيقته

وكذلك في قوله ﴿**ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم**﴾ إلى قوله: ﴿**هو معهم أينما كانوا**﴾ [المجادلة: ٧]، ولما قال النبي ﷺ لصاحبه في الغار ﴿**لا تحزن إن الله معنا**﴾ [التوبة: ٤٠] كان هذا أيضاً حقاً على ظاهره، ودلت الحال على أن حكم المعية هنا ـ مع الاطلاع[3] ـ [4] النصر والتأييد.[5]

وكذلك قوله: ﴿**إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**﴾ [النحل: ١٢٨]، وكذلك قوله لموسى وهارون: ﴿**إنني معكما أسمع وأرى**﴾ [طه: ٤٦]. هنا المعية على ظاهرها، وحكمها في هذا الموطن النصر والتأييد.[6]

وقد يدخل على صبي من يخيفه فيبكي فيشرف عليه أبوه من فوق[7] السقف

---

(١) «ظاهر» سقطت من (ع)

(٢) «شهيد عليكم» سقطت من (ع)

(٣) في (ع) «الاطلاق» بدل: الاطلاع

(٤) في (ع) زيادة «واو»

(٥) في (ج) جاءت العبارة هكذا: «أن حكم الآية هنا معية الاطلاع والنصر والتأييد»، ولعل ما أثبت هو الصحيح.

(٦) وهذه المعية، هي المعية الخاصة.

انظر الفتاوى (١١/٢٤٩ ـ ٢٥٠)

(٧) في (ع) «قول» بدل: فوق

ويقول[1]: لا تخف[2] أنا معك،[3] أو[4] أنا حاضر ونحو ذلك، ينبهه على المعية الموجبة بحكم الحال دفع[5] المكروه؛ ففرق بين معنى[6] المعية وبين مقتضاها، وربما صار مقتضاها من معناها، فتختلف باختلاف المواضع.

استعمال لفظ (المعية) في الكتاب والسنة في مواضع مختلفة

فلفظ المعية قد استعمل في[7] الكتاب والسنة في مواضع يقتضي في كل موضع أموراً لا يقتضيها في الموضع الآخر، فإما أن تختلف دلالتها بحسب المواضع، أو تدل على قدر مشترك بين[8] جميع مواردها ـ وإن امتاز كل موضع بخاصية ـ فعلى التقديرين ليس مقتضاها أن تكون ذات الرب مختلطة بالخلق حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها.

لفظ العبودية والربوبية واشتراك الخلق فيهما

ونظيرها من بعض الوجوه الربوبية والعبودية، فإنها وإن اشتركت في أصل الربوبية والتعبيد فلما قال: ﴿رب العالمين. رب موسى وهارون﴾ [الأعراف: ١٢١ـ١٢٢] كانت ربوبية[9] موسى وهارون لها اختصاص زائد على الربوبية العامة للخلق، فإن من أعطاه الله من الكمال أكثر مما أعطى غيره: فقد[10] ربَّه

---

(١) في (ج، ع) «فيقول»

(٢) «لا تخف» سقطت من (ج)

(٣) في (ع) زيادة «وأنا هنا»

(٤) في (ع) «واو» بدل: أو

(٥) في (ج) «الدفع»

(٦) «معنى» سقطت من (ج، ع)

(٧) في (ج) زيادة «لفظ»

(٨) في (ع) «في» بدل: بين

(٩) في (ع) «ربوبيته»

(١٠) «فقد» سقطت من (ع)

وربَّاه، و[1] ربوبيته[2] وتربيته[3] أكمل من غيره.

وكذلك قوله ﴿عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً﴾ [الإنسان: ٦] و﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾ [الإسراء: : ١].

فإن العبد تارة يعنى به المُعَبَّد فيعم الخلق كما في قوله: ﴿إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً﴾ [مريم: ٩٣]، وتارة يعنى به العابد فيخص، ثم يختلفون، فمن كان أعبد علماً وحالاً، كانت عبوديته أكمل، فكانت الإضافة في حقه أكمل، مع أنها حقيقة في جميع المواضع.

لفظ المعية، هل هو من قبيل المتواطئ، أو من قبيل المشترك؟

ومثل هذه الألفاظ يسميها بعض الناس «مشككة»[4] لتشكيك[5] المستمع فيها، هل هي من قبل الأسماء المتواطئة[6]، أو من قبل[7] المشتركة في اللفظ

(١) في (ج، ع) بدون «واو»

(٢) في (ع) «ربوبية»

(٣) في (ع) «وتربية»

(٤) المشكك: عبارة عما يدل على أشياء فوق واحد باعتبار معنى واحد تختلف فيما بينها فيه بشدة أو ضعف، أو تقدم أو تأخر، كإطلاق لفظ الأبيض على العاج والثلج، والموجود على الجوهر والعرض.
المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين للآمدي ص٧١
وانظر: المعجم الفلسفي ص١٨٤، معيار العلم للغزالي ص٨٢ ـ ٨٣.
ويمكن أن يقال بعبارة أخرى: المشكك: هو اللفظ الدال على معنى يوجد في أفراده بنسب مختلفة، مثل «نور» يطلق على نور الشمس، ونور القمر، ونور المصباح...

(٥) في (ع) «لتشككه»

(٦) المتواطئة: هي التي تدل على أعيان متعددة بمعنى واحد مشترك بينها، كدلالة اسم «الإنسان» على: زيد، وعمرو.
معيار العلم للغزالي ص٨١، وانظر: المبين للآمدي ص٧٠ ـ ٧١، المعجم الفلسفي ص١٦٩.

(٧) في (ج) «قبيل»

فقط[١]، والمحققون يعلمون أنها ليست خارجة عن جنس المتواطئة؛ إذ واضع اللغة إنما وضع اللفظ بازاء القدر المشترك، وإن كانت نوعاً مختصاً من المتواطئة فلا بأس بتخصيصها بلفظ.[٢]

ومن علم أن المعية تضاف إلى كل نوع من أنواع المخلوقات ـ كإضافة الربوبية مثلاً ـ وأن[٣] الاستواء على الشيء ليس إلا للعرش، وأن الله يوصف بالعلو والفوقية الحقيقية، ولا يوصف بالسفول ولا بالتحتية[٤] قط، لا حقيقة ولا مجازاً: علم أن القرآن على ما هو عليه من غير تحريف.

معنى أن الله في السما.

ثم من توهم أن كون الله في السماء بمعنى[٥] أن السماء تيحط به و[٦] تحويه فهو كاذب ـ إن نقله عن[٧] غيره ـ وضال ـ إن اعتقده في ربه ـ وما سمعنا أحداً يفهمه من اللفظ، ولا رأينا أحداً نقله عن أحد، ولو سُئِل سائر المسلمين هل تفهمون من قول الله تعالى ورسوله «أن الله في السماء» أن السماء تحويه.

---

(١) المشترك اللفظي: هو عبارة عن لفظ واحد يدل على عدة معان، كإطلاق «العين» على العين الباصرة، وينبوع الماء، والجاسوس.

المعجم الفلسفي ص١٨٣، المبين للآمدي ص٧١، معيار العلم ص٨١، ـ بتصرف.

(٢) ومجمل معنى كلام المؤلف هنا: أن بين أسماء الله وصفاته وأسماء خلقه وصفاتهم قدراً مشتركاً، ولا يمكن فهم خطاب الشارع إلا بوجود هذا القدر المشترك.

انظر: الفتاوى (٣/ ٧٦ ـ ٨٧، ١٨٨ ـ ١٩١) (٥/ ٢٠٤ ـ ٢١٢، ٣٢٨ـ ٣٣١) (٩/ ١٤٥ ـ ١٤٧) (٢٠/ ٤٢٣ ـ ٤٣١)، نقض التأسيس (٢/ ٣٧٨ ـ ٣٨٢).

(٣) من قوله: «تضاف إلى كل نوع من . . .» إلى قوله: «الربوبية مثلاً وأن» سقط من (ع)

(٤) في (ع) و«التحتية» بدل: ولا بالتحتية

(٥) «بمعنى سقطت من (ع)

(٦) في (ع) «أو» بدل: الواو

(٧) في (ج) «من»

لبادر كل أحد منهم[1] إلى أن يقول: هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا.

وإذا كان الأمر هكذا فمن التكلف[2] أن يجعل ظاهر اللفظ شيئاً محالاً لا يفهمه الناس منه، ثم يريد أن يتأوله[3] بل[4] عند المسلمين أن الله في السماء وهو على العرش واحد، إذ[5] السماء إنما يراد[6] به العلو،[7] فالمعنى أن الله في العلو لا في السُفل وقد علم المسلمون أن كرسيه سبحانه وسع السموات والأرض وأن الكرسي في العرش كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وأن العرش خلق من مخلوقات الله لا نسبة [له][8] إلى قدرة الله وعظمته، فكيف يتوهم بعد هذا أن خلقاً يحصره ويحويه[9]، وقد قال سبحانه: ﴿**ولأصلبنكم في جذوع النخل**﴾ [طه: ٧١] وقال تعالى: ﴿**فسيروا في الأرض**﴾ [آل عمران: ١٣٧] بمعنى «على»[10] ونحو ذلك، وهو كلام عربي حقيقة لا مجازاً وهذا يعلمه[11] من عرف حقائق معاني الحروف، وأنها متواطئة في الغالب لا مشتركة.[12]

---

(١) «منهم» سقطت من (ع)

(٢) في (ع) «التكليف»

(٣) في (ج) «يتوله» بدل: يتأوله، وهو خطأ.

(٤) «بل» سقطت من (ج، ع)

(٥) في (ع) «رذا»

(٦) في (ع) «يريد»

(٧) انظر: لسان العرب (١٤/ ٣٩٧).

(٨) بياض في (الأصل) وما أثبت من (ج، ع)

(٩) «ويحويه» سقطت من (ع)

(١٠) في (ع) زيادة «الأرض»

(١١) في (ج) «يعرفه»

(١٢) انظر: نقض التأسيس (١/ ٥٥٧ وما بعدها)، الفتاوى (٣/ ٥٢) (٥/ ٢٥٦ ـ ٢٥٨)

وكذلك قول النبي ﷺ: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه، فلا يبصق[1] قبل وجهه»[2] الحديث حق على ظاهره، وهو سبحانه فوق العرش، وهو قبل وجه المصلي، بل هذا الوصف يثبت للمخلوقات؛ فإن الإنسان لو أنه يناجي السماء و[3] يناجي الشمس والقمر لكانت السماء والشمس والقمر فوقه وكانت أيضاً قِبَلَ وجهه.

وقد ضرب النبي ﷺ المثل بذلك ـ ولله المثل الأعلى، ولكن المقصود بالتمثيل بيان جواز هذا وإمكانه لا تشبيه[4] الخالق بالمخلوق ـ فقال النبي ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيرى ربه مخلياً[5] به». فقال له[6] أبو رزين العُقيلي: كيف يا رسول الله، وهو واحد ونحن جميع؟ فقال النبي ﷺ: «سأنبئك مثل ذلك في آلاء[7] الله، هذا القمر كلكم يراه مخلياً به وهو آية من آيات الله فالله أكبر» أو كما قال النبي ﷺ.[8]

---

(١) في (ج، ع) «يبصقن» بدل: يبصق

(٢) الحديث: تقدم تخريجه قريباً، انظر: ص٥١٨.

(٣) في (ج، ع) «أو»

(٤) في (ع) «يشبه»

(٥) مخلياً به: يقال: خلوت به، ومعه، وإليه. وأخليت به إذا انفردت به: أي كلكم يراه منفراد لنفسه.. النهاية في غريب الحديث (٢/ ٧٤)

(٦) «له» سقطت من (ع)

(٧) «آلاء» سقطت من (ع)

(٨) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما ورد بلفظ قريب من هذا:
عن أبي رزين العقيلي قال: يا رسول الله أكلنا يرى ربه يوم القيامة؟ وما آية ذلك في خلقه؟ فقال رسول الله ﷺ: «أليس كلكم ينظر إلى القمر مخلياً به؟» قلت: بلى. قال: «فالله عز وجل أعظم».
ـ الحديث رواه أبو داود (٥/ ٩٩ ـ ١٠٠) رقم ٤٧٣١، كتاب السنة، باب في الرؤية.
ـ وابن ماجة (١/ ٦٤) رقم ١٨٠، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية. =

وقـــال: «إنكم سترون ربكم كما ترون الشـــمس والقمـــر[1]»،[2] فشـــبه[3] الرؤية بالرؤية، وإن لم يكن المرئي مشابهـاً للمرئي، فالمؤمنون إذا رأوا ربهم يوم القيـامة وناجوه كل يراه فوقـه قبل وجهه كـما يرى الشمس والقمـر، ولا منافاة أصلاً.

هل ظاهر النصوص مراد أو غير مراد؟

ومن كـان له نصيب من المعـرفة بالله والـرسوخ في العلم بالله يكون إقـراره بالكتاب[4] والسنة على ما هما عليه أوكد.

واعلم أن من المتأخـرين من يقول: مذهب السلف إقرارها علـى ما جاءت به مع اعتقاد أن ظاهرها غير مراد[5]،[6] وهذا لفظ مجمل، فإن قوله: ظاهرها غير

= ـ وأحمد في مسنده (٤/ ١١ـ١٤).

ـ والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٦٠) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

ـ وعبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥) رقم ٤٤٧، ٤٤٨.

ـ وأبو داود الطيالسي ص١٤٧ رقم ١٠٩٤.

ـ وابن حبان في صحيحه ص٤٠ رقم ٣٩، نحواً من هذا.

ـ وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٠٠ رقم ٤٥٩، ٤٦٠.

ـ وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩) رقم ٢٥٣، ٢٥٤.

ـ والآجري في «التصديق بالنظر إلى الله بالآخرة» ص٥٣ ـ ٥٤.

ـ واللالكائي في «أصول اعتقاد أهل السنة» (٢/ ٤٨٣).

(١) «والقمر» سقطت من (ع)

(٢) الحديث: تقدم تخريجه، انظر: ص٣١٦.

(٣) في (ج) «فتشبه»

(٤) في (ج، ع) «للكتاب»

(٥) «مراد» سقطت من (ج)

(٦٦) مسألة: إطلاق لفظ الظاهر، وهل ظاهر النصوص مراد، أو غير مـراد، هذه المسألة قد أشبعها شيخ الإسلام بحثاً وأسهب في ذلك، في غير ما موضع. =

مراد. يحتمل أنه أراد بالظاهر نعوت المخلوقين وصفات المحدثين؛ مثل أن يراد يكون الله «قبل وجه المصلي» أنه مستقر في الحائط الذي يصلي إليه، وأن «الله معنا» ظاهره أنه[1] إلى جانبنا، ونحو ذلك، فلا شك أن هذا غير مراد.

ومن قال: إن مذهب السلف: أن هذا غير مراد فقد أصاب في المعنى لكن أخطأ في إطلاق القول بأن[2] هذا ظاهر الآيات والأحاديث، فإن هذا هو[3] المحال ليس هو الاظهر على ما قد[4] بيناه في غير هذا الموضع. اللهم إلا أن يكون هذا [المعنى[5] الممتنع[6] صار يظهر لبعض الناس فيكون القائل[7] لذلك مصيباً بهذا الاعتبار، معذوراً في هذا الإطلاق.

فإن الظهور والبطون قد يختلف باختلاف أحوال الناس[8] وهو من الأمور النسبية. وكان[9] أحسن[10] من هذا أن يبين لمن اعتقد أن هذا هو الظاهر: أن

= انظر: التدمرية، القاعدة الثالثة ص٦٩ وما بعدها، تحقيق د. محمد السعوي، وانظر: الفتاوى (٢٠٧/٣) (٦/ ٣٥٥ ـ ٣٥٨) (٢٠/ ٢١٨) (٣٣/ ١٧٧ ـ ١٨٦).

(١) «أنه» سقطت من (ع)

(٢) «هو» سقطت من (ع)

(٣) «هو» سقطت من (ع)

(٤) «قد» سقطت من (ع)

(٥) ما بين العكوفتين من (ج، ع)

(٦) وهو: أن ظاهر الآيات والأحاديث يقتضي التشبيه ولا يفهم منه إلا هذا.

(٧) «فيكون القائل» تكررت في (ع) مرتين.

(٨) «الناس» سقطت من (ج)

(٩) في (ع) «وهو» بدل: وكان

(١٠) في (ج) زيادة «له»

هذا ليس هو الظاهر، حتى يكون[1] أعطى كلام الله وكلام[2] رسوله حقه لفظاً ومعنى.

وإن كان الناقل عن[3] السلف أراد ـ بقوله الظاهر غير مراد عندهم ـ أن المعاني التي ظهرت[4] من هذه الآيات والأحاديث مما يليق بجلال الله وعظمته، لا يختص بصفة[5] المخلوقين، بل هي واجبة لله، أو جائزة عليه جوازاً ذهنياً، أو جوازاً خارجياً: غير مراد، فقد أخطأ فيما نقله عن السلف، أو تعمد الكذب[6]، فما يمكن أحد قط أن ينقل عن واحد من السلف ما يدل ـ لا نصاً ولا ظاهراً ـ أنهم كانوا يعتقدون أن الله ليس فوق العرش[7]، ولا أن الله ليس له سمع وبصر ويد حقيقة.

مخالفة طريقة السلف لطريقة المتكلمين

وقد رأيت هذا المعنى ينتحله بعض من يحكيه عن السلف، ويقول: إن طريقة أهل التأويل[8] هي في الحقيقة طريقة السلف ـ بمعنى أن الفريقين اتفقوا على أن هذه الآيات والأحاديث لم تدل على صفات الله سبحانه ـ ولكن السلف أمسكوا عن تأويلها، والمتأخرون رأوا المصلحة تأويلها، لمسيس الحاجة إلى

---

(١) في (ج، ع) زيادة «قد»

(٢) «كلام» سقطت من (ج)

(٣) في (ع) «من»

(٤) في (ج، ع) «تظهر»

(٥) في (ج) «بصفات»

(٦) في(ج) «كذباً»

(٧) «العرش» سقطت من (ج)

(٨) «طريقة أهل التأويل» تكررت في (ع) مرتين.

ذلك[1] ويقول: الفرق أن هؤلاء[2] يعيّنون المراد بالتأويل، وأولئك لا يعيّنون[3] لجواز أن يراد غيره.

وهذا القول على[4] الإطلاق كذب صريح على[5] السلف: أما في كثير من الصفات فقطعاً، مثل: أن الله فوق العرش، فإن من تأمل كلام السلف المنقول عنهم ـ الذي لم يُحك[6] هنا عشره ـ علم بالاضطرار أن القوم[7] كانوا مصرحين بأن الله فوق العرش حقيقة، وأنهم ما اعتقدوا خلاف هذا قط، وكثير منهم قد صرح في كثير[8] من الصفات بمثل[9] ذلك.

تصريح السلف بعلو الله على عرشه

والله يعلم أني بعد البحث التام[10]، ومطالعة ما أمكن من كلام السلف، ما رأيت كلام أحد منهم يدل ـ لا نصاً ولا ظاهراً، ولا بالقرائن ـ على نفي الصفات الخبرية في نفس الأمر؛ بل الذي رأيته أن كثيراً من كلامهم يدل ـ إما نصاً، وإما ظاهراً ـ على تقرير جنس هذه الصفات، ولا أنقل عن كل واحد

إجماع السلف على إثبات الصفات الخبرية

---

(١) وهذا معنى مقولتهم الباطلة التي رد عليها شيخ الإسلام في أول الرسالة «أن طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم».

(٢) في (ج، ع) زيادة «قد»

(٣) في (ع) «يعتنون»

(٤) «القول على» سقطت من (ع)

(٥) في (ع) «عن»

(٦) «لم يحك» سقطت من (ج)

(٧) في (ع) «القول» وهو خطأ

(٨) في (ج) «بكثير»

(٩) في [ع] «بنحو» بدل: بمثل

(١٠) «التام» سقطت من (ع)

منهم إثبات كل صفة[1]، بل الذي رأيته أنهم يثبتون جنسها في[2] الجملة؛ وما رأيت أحداً منهم نفاها، وإنما ينفون التشبيه[3]، وينكرون على المشبهة[4] الذين يشبهون[5] الله بخلقه؛ مع إنكارهم على من نفا[6] الصفات؛ كقول نعيم بن حماد الخزاعي[7] ـ شيخ البخاري: «من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه[8] ولا رسوله تشبيها».[9]

تسمية الجهمية والمعتزلة من أثبت شيئا من الصفات مشبها

وكانوا إذا رأوا الرجل قد أغرق[10] في نفي التشبيه من غير إثبات الصفات قالوا:[11] جهمي معطل؛ وهذا كثير جداً في كلامهم، فإن الجهمية والمعتزلة إلى اليوم يسمون من أثبت شيئاً من الصفات مشبهاً ـ كذباً منهم وافتراء ـ حتى إن منهم من غلا ورمى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بذلك، حتى قال

(١) في (ج) «كصفة» بدل: كل صفة.

(٢) «في» سقطت من (ج)

(٣) في(الأصل) «للتشبيه»، وفي (ع) «التشبه»، وما أثبت من (ج)

(٤) في (ج) «المشبه»

(٥) في (ع) «شبهوا»

(٦) في (ج) «ما ينفي»، وفي (ع) «من ينفي»

(٧) نعيم بن حماد الخزاعي، سبقت ترجمته، انظر: ص٢٦٨

(٨) قوله «فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه» سقط من (ع)

(٩) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٥٣٢) رقم ٩٣٦، والذهبي في «العلو» ص١٢٦، المختصر ص١٨٤، وفي السير (١٣/ ٢٩٩) وقال: رويناه بأصح إسناد. أهـ.
وقد صححه الألباني أيضاً وذكر أن رجال الإسناد كلهم ثقات، انظر: «مختصر العلو» ص١٨٤، وذكره ابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص٢٢١، وشيخ الإسلام في الفتاوى (٥/ ٢٦٣)،

(١٠) في (ع) «أعرق»

(١١) في (ع) زيادة «هذا»

ثُمَامَةُ بن أَشْرَس[1] من رؤساء الجهمية[2]: «ثلاثة من الأنبياء مشبهة، موسى حيث قال: ﴿إن هي إلا فتنتك﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وعيسى حيث قال: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ [المائدة: ١١٦]، ومحمد حيث قال: «ينزل ربنا»[3][4].

وحتى إن جُلَّ المعتزلة تُدخِل عامة الأئمة مثل: مالك وأصحابه والثوري

---

(١) ثُمَامَةُ بن أَشْرَس أبو معن النميري البصري، من كبار المعتزلة، بل من غلاتهم، تروى عنه بعض الأقوال الجسيمة كقوله: المقلدون من أهل الكتاب، وعبدة الأوثان، لا يدخلون النار، بل يصيرون تراباً، أما من مات مسلماً وهو مصر على كبيرته خلّد في النار، وأن أطفال المؤمنين يصيرون تراباً. إلى ذلك ذلك من الأقوال الشنيعة.

قال عنه ابن قتيبة: «ثم نصير إلى ثمامة فنجده من رقة الدين ونقص الإسلام، والاستهزاء به، وارساله لسانه على ما لا يكون على مثله رجل يعرف الله ويؤمن به..» أهـ

وقال عنه ابن حجر: «ثمامة بن أشرس من كبار المعتزلة، ومن رؤوس الضلالة..» أهـ توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين.

وإليه تنسب فرقة «الثمامية» من كبار فرق المعتزلة.

انظر: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص٢٧٢، تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص٣٥، تاريخ بغداد (٧/ ١٤٥)، السير (١٠/ ٢٠٣)، لسان الميزان (٢/ ٨٣).

وانظر: الفرق بين الفرق ص١٥٧، التبصير في الدين ص٤٨، الفصل لابن حزم (٥/ ٦٢)، الملل والنحل (١/ ٨٤).

(٢) لفظ «الجهمية» قد يطلق على كل من عطل الصفات أو بعضها، فيطلق على المعتزلة «جهمية» بسبب تعطيل الصفات، وأيضاً يطلق على الأشاعرة «جهمية» بسبب تعطيل بعض الصفات، أما مسمى «الجهمية» عموماً لا يطلق في الغالب إلا على من أنكر جميع الأسماء والصفات، وخاصة إذا عطف اسم الجهمية على المعتزلة والأشاعرة، كأن يقال: الجهمية، والمعتزلة والأشاعرة.

انظر: الفتاوى (٣/ ٩٩) (٦/ ٥٥، ٣٥٨)، الرسالة المدنية ـ تحقيق الوليد الفريان ـ ص٣٦.

(٣) الحديث سبق تخريجه، انظر: ص٣٧٨.

(٤) قول ثمامة بن أشرس لم أعثر عليه، وبمعناه روي عن ابن أبي دؤاد، ذكره الذهبي في كتابه العلو (ص١٤٠) من طريق ابن أبي حاتم في كتابه «الرد على الجهمية».

وأصحابه، والأوزاعي[1] وأصحابه، والشافعي وأصحابه، وأحمد وأصحابه، وإسحاق بن راهوية[2]، وأبي عبيد[3][4] وغيرهم، في قسم المشبهة.

إطلاق أهل البدع الألقاب الشنيعة على أهل السنة

وقد صنف أبوإسحاق إبراهيم بن عثمان بن درباس»[5] الشافعي جزءً أسماه[6]: «تنزيه أئمة الشريعة عن الألقاب الشنيعة»[7] وذكر[8] فيه كلام السلف وغيرهم من معاني هذه الألقاب، وذكر أن[9] أهل البدع كل صنف منهم يلقب[10] أهل السنة[11] بلقب افتراه، يزعم أنه صحيح على رأيه الفاسد؛ كما أن المشركين كانوا[12] يلقبون النبي ﷺ بألقاب افتروها.[13]

---

(١) الأوزاعي، هو: عبدالرحمن بن عمرو، سبقت ترجمته، انظر: ص٢٩٩.

(٢) إسحاق بن راهويه، سبقت ترجمته، انظر: ص٢٥٣.

(٣) في (ع) «وأبي عيينة» وهو خطأ

(٤) أبوعبيد، هو: القاسم بن سلام، سبقت ترجمته، انظر: ص٣٣٣

(٥) إبراهيم بن عثمان بن عيسى بن درباس، أبو إسحاق، جلال الدين المارني الكردي المصري.
قال عنه الذهبي: «كان عارفاً بمذهب الشافعي ... وكان خيراً صالحاً زاهداً قانعاً مُقِلاً مقبلاً على شأنه». أهـ

توفي بين الهند واليمن سنة اثنتين وعشرين وستمائة وله خمسون سنة.
سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٩٠).

(٦) في (ج، ع) «سماه»

(٧) لم أعثر على هذا الكتاب.

(٨) في (ج، ع) «ذكر» بدون الواو.

(٩) «أن» سقطت من (ج)

(١٠) قوله «وغيرهم من معاني هذه الألقاب وذكر أن أهل البدع كل صنف منهم يلقب» سقطت من (ع)

(١١) في (ع) «وأهل السنة»

(١٢) «كانوا» سقطت من (ع)

(١٣) في (ع) زيادة «يزعم أنه صحيح على رأيه الفاسد كما أن المشركين»

فالروافض[1] تسميهم نواصب[2]، والقدرية[3] يسمونهم مجبرة[4]، والمرجئة[5] يسمونهم[6] شُكاكاً[7]، والجهمية[8] تسميهم

---

(١) الروافض: سبق التعريف بهم، انظر: ص٤٩١.

(٢) النواصب: أصل النصب: هو العداوة، يقال: نصب فلان لفلان نصباً إذا عاداه وتجرد له. لسان العرب (١/ ٧٦١) ـ بتصرف.

والنواصب عموماً تطلق على: من يبغض علياً وأصحابه، ويدخل في هذا الاسم الخوارج، بفرقهم المختلفة.

أما الرافضة فتطلق هذا الاسم على كل من أحب أبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ وتولاهما، زعماً منهم أن من تولاهما فقد أبغض علياً.

ولهذا أطلقت على أهل السنة: نواصب.

انظر: الفرق وأصناف الكفرة للعراقي ص٣٦ ـ رسالة ماجستير، الفتاوى (٢٥/ ٣٠١)، التدمرية ص١٢٢ ـ ١٢٣، لسان العرب (١/ ٧٦٢).

(٣) والقدرية هنا هم: النفاة، وغالباً ما يطلق هذا الاسم على المعتزلة، وقد سبق التعريف بهم، انظر: ص٢٨٥.

(٤) المجبرة: هذا الاسم في الغالب يطلق على الغلاة في إثبات القدر، ومن يسلبون الإنسان حرية الاختيار، وهؤلاء هم: الجبرية، وسبق التعريف بهم، انظر: ص٤٢٨.

أما القدرية النفاة فتطلق هذا الاسم أيضاً على أهل السنة، وذلك لأن أهل السنة يقولون: كل شيء بقدر الله ومشيئته.

(٥) المرجئة: سبق التعريف بهم، انظر ص٤٩١.

(٦) في (ج، ع) «تسميهم»

(٧) شكاكا، من الشَّكّ وهو ضد اليقين، وأصله التردد

انظر: لسان العرب (١٠/ ٤٥١)

وأطلق المرجئة هذا الاسم على أهل السنة لأنهم يجيزون الاستثناء في الإيمان، وهو قولهم «أنا مؤمن إن شاء الله» ـ مع العلم أنهم لا يجيزون الاستثناء بإطلاق على الأصح ـ وقال المرجئة: إن أهل السنة باستثنائهم هذا يدل على شكهم في أصل إيمانهم، ولهذا أطلقوا عليهم اسم «شكاكاً».

انظر: الفتاوى (٧/ ٤٢٩، ٤٥٠، ٦٦٦)، شرح الطحاوية (٢/ ٤٩٧).

(٨) الجهمية: سبق التعريف بهم، انظر: ص١٧٦.

مشبهة[1]، وأهل الكلام[2] يسمونهم حشوية[3] ونوابت[4]، وغثاء[5]، وغثراً[6]، إلى أمثال ذلك،[7] كما كانت قريش تسمي النبي ﷺ تارة مجنوناً،

---

(١) بسبب أن أهل السنة يثبتون لله الأسماء والصفات ولا يتعرضون لها بالتأويل والتعطيل، كما فعل الجهمية.

(٢) لعل الشيخ أراد بأهل الكلام هنا، الأشاعرة لأنهم أكثر من يطلق على أهل السنة الحشوية، وكتبهم مليئة بذلك.

(٣) الحشوية: مأخوذة من «الحشو»، وحشو الكلام: الفضل الذي لا يعتمد عليه، وحشو الناس: أراذلهم.

انظر: لسان العرب (١٤/ ١٨٠).

ومرادهم بالحشوية هنا أي: من العامة الذين هم حشو الناس، أو: نسبة إلى حشو القول، الذي هو فضل الكلام.

ولفظة «الحشوية» لفظة مبتدعة أول من تكلم بها عمرو بن عبيد حيث قال: «كان عبدالله بن عمر حشوياً»

انظر: الفتاوى (٤/ ٢٣، ١٤٤ ـ ١٤٨) (١٢/ ١٧٦)، منهاج السنة (٢/ ٥٢٠ ـ ٥٢٢)

(٤) النوابت: هم: الصغار، يقال: نبتت لهم نابته، إذا نشأ لهم نشء صغار.

انظر: لساان العرب (٢/ ٩٦)، النهاية في غريب الحديث (٥/ ٥)

(٥) الغثاء: في الأصل: ما يحتمله السيل من القماش والقمام، ويشبه به كل شيء رديء من الناس وغيرهم، قال الضبّي:

لهم أذرع باد نواشر لحمها وبعض الرجال في الحروب غُثَاءُ

وفي الأثر عن الحسن: «هذا الغثاء الذي كنا نُحَدَّث عنه». أهـ يريد أراذل الناس وسقطهم. غري بالحديث للخطابي (٣/ ٩٧) بتصرف، وانظر: لسان العرب (١٥/ ١١٦)، النهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٤٣)

(٦) غثرا: الغثرة: الجماعة الجهال، يقال: رجل أغثر، إذا كان جاهلاً، وقد قال عثمان ـ رضي الله عنه ـ حينما دخل عليه القوم ليقتلوه، قال: «إن هؤلاء رعاع غَثَرة». أهـ أي: جهال.

وفي أثر أويس: «أكون في غثراء الناس». أهـ

وأصل الغثرة: لون الضبع المختلط بين السواد والصفرة.

ومنه قول عمارة:

حتى اكتسبت من المشيب عمامة غثراء، أعفر لونها بخضاب

لسان العرب (٥/ ٧)، غريب الحديث للخطابي (٢/ ٢٧٦)، النهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٤٣)، الفائق للزمخشري (٣/ ٥٤).

(٧) وقد أُثر عن كثير من الأئمة، كالإمام أحمد، وأبي حاتم الرازي، وابن قتيبة، وأبي القاسم =

وتارة شاعراً، وتارة كاهناً، وتارة مفترياً.

قالوا[1]:ـ وهذا علامة الارث الصحيح والمتابعـة التامة، فإن السنة هي ما كان

= الأصفـهاني، وغـيرهم، أنهم جعلوا مـن علامات أهل البـدع والأهواء إطلاق مثل هذه الأسـماء والأوصاف القـبيحـة ـ نواصب، مشـبهة، حـشوية . . . ـ على أهل السنة بقـصد التشنيـع عليهم، والطعن فيهم، والإزراء بهم، وفي الحقيقة هم أولى بهذه الأوصاف، وأحق بهذه الأسماء.

ولقد صدق الشاعر حيث يقول:

لا يضر البحر أمسى زاخراً أن رمى فيه غلام بحجر

وقال غيره:

تقـول هـذا جنى النحـل تمدحــه وإن تشأ قلت ذاقيء الزنابير

مدحاً وذماً وما جاوزت وصفهما والحق قد يعتريه سوء تعبير

قال الإمام ابـن القيم في الصواعق المرسلة (٣/ ٩٤٠ ـ ٤١) بعد أن ذكـر بعض الصفات لله قـال: «فهذه المعاني ثابتة للرب تعالى وهو موصوف بها، فلا ننفيها عنه بتسميتكم للموصوف بها جسماً، كما أنّا لا نسب الصحابة لأجل تسمية الـروافض لمن يحبهم ويواليهم نواصب، ولا ننفي قدر الرب، ونكذب به لأجل تسمية الـقدرية لمن أثبته جبرياً، ولا نرد ما أخـبر به الصادق عن الله وأسمائه وصـفاته وأفعاله لتسمية أعـداء الحديث لنا حشوية، ولا نجحد صفات خالقنا وعلوه على خلقـه واستواءه على عرشه؛ لتسمية الفرعونية المعطلة لمن أثبت ذلك مجسماً مشبها.

فإن كان تجسيم ثبوت استوائه على عرشه إني إذاً لمجسم

وإن كان تشبها ثبوت صفاته فمن ذلك التشبه لا أتكتم

إلى أن قال: ورضي الله عن شيخنا ـ يعني ابن تيمية ـ إذ يقول:

فإن كان نصبا ولاء الصحاب فإني كما زعموا ناصبي

وإن كان رفضا ولاء آله فلا برح الرفض من جانبي

انظر: شرح أصـول اعتقاد أهل السنة للالكـائي (١/ ١٧٩و ١٨٢)، إبطال التأويلات لأبي يعلي ص٤٥ ـ ٤٦، تأويل مختلف الحديث لابن قـتيبة ص٥٥، عقيدة السلف للصـابوني ص١٠٥، طبقات الحنابلة (١/ ٣٥ ـ ٣٦)، العلـو للذهبي ص١٣٩، درء تـعــارض العــقل والنـقل (٤/ ١٤٨)، الفــتــاوى (٣٣/ ١٧١)، عقيدة ابن أبي حاتم، وأبي زرعة جمع محمود الحداد ص٦٩.

(١) أي: السلف.

عليه رسول الله ﷺ[1] اعتقاداً واقتصاداً[2] وقولاً وعملاً؛ فكما[3] أن المنحرفين عنه[4] يسمونه بأسماء مذمومة مكذوبة ـ وإن اعتقدوا صدقها بناء على عقيدتهم الفاسدة ـ، فكذلك[5] التابعون له على بصيرة الذين هم أولى الناس به في المحيا[6] والممات، باطناً وظاهراً.

أما الذين وافقوا ببواطنهم وعجزوا عن إقامة الظواهر، والذين وافقوه بظواهرهم وعجزوا عن تحقيق البواطن أو الذين وافقوه ظاهراً وباطناً بحسب الإمكان: لا بد للمنحرفين عن سنته أن يعتقدوا فيها[7] نقصاً [يذمونهم به][8]، ويسمونهم بأسماء مكذوبة ـ وإن اعتقدوا صدقها ـ كقول الرافضي: من لم يبغض أبا بكر وعمر: فقد أبغض علياً، لأنه لا ولاية لعلي إلا بالبراءة منهما، ثم يجعل من أحب أبا بكر وعمر[9] ناصبياً، بناءً على[10] هذه الملازمة الباطلة،

---

(١) في (ع) زيادة «وأصحابه»

(٢) اقتصاداً: من القَصد وهو: استقامة الطريق، ومنه قوله تعالى: ﴿وعلى الله قصد السبيل﴾ [النحل: ٩]، أي: على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة.

أو بمعنى: العدل، أي: الاعتدال في الأمور بلا زيادة ولا نقصان.

لسان العرب (٣/٣٥٣ ـ ٣٥٤) ـ بتصرف.

(٣) في (ع) «وكما»

(٤) «عنه» سقطت من (ع)

(٥) في (ع) «فذلك»

(٦) في (ع) «الحياة»

(٧) في (ع) «فيهم»

(٨) طمس في (الأصل)، وما أثبت من (ج)

(٩) «وعمر» سقطت من (ع)

(١٠) في (ع) زيادة «أن»

التي اعتقدوها صحيحة، أو[1] عاندوا فيها وهو الغالب.[2]

وكقول القدري[3][4]: من اعتقد أن الله أراد الكائنات وخلق أفعال العباد: فقد سلب[5] العباد القدرة والاختيار[6] وجعلهم مجبورين كالجمادات التي لا إرادة لها ولا قدرة.

وكقول الجهمي: من قال إن الله فوق العرش فقد زعم أنه محصور، وأنه جسم مركب[7] وأنه مشابه[8] لخلقه[9].

وكقول الجهمية والمعتزلة: من قال إن لله[10] علماً وقدرة فقد زعم أنه جسم

---

(١) في (ع) «واو» بدل: أو

(٢) وهذا ما يسمى عندهم: التولي والتبري، وقالوا: لا ولاء إلا ببراء، وسبق الكلام عليها، انظر: ص٤٤٥.

(٣) في (ج) «القدر» ولعله خطأ

(٤) القدري النافي للقدر

(٥) «سلب» سقطت من (ج)

(٦) في (ج، ع) تقديم وتأخير «الاختيار والقدرة»

(٧) ومن أعظم شبه نفاة الصفات «شبهة التجسيم» و«شبهة التركيب». حيث قالوا: إن إثبات الصفات لله يقتضي أن يكون الله جسماً، لأنا لا نجد في الشاهد متصفاً بهذه الصفات إلا ما هو جسم، والأجسام متماثلة. وأيضاً شبهة التركيب، فقد قالوا: إن إثبات الصفات لله يستلزم تعدد الصفات، وهذا تركيب ممتنع.

وقد ناقش شيخ الإسلام هاتين الشبهتين، وبسط القول فيها.

انظر: التدمرية ص٣٥، ٤٠، الفتاوى (٥/ ٢١٢ ـ ٢٢٥، ٤٢١ ـ ٤٣٥) (٦/ ٣٣ ـ ٥١، ٧٣ ـ ٧٥، ١٠٢ ـ ١٠٤، ٣٤٤ ـ ٣٥١) (١٣/ ٢٩٨ ـ ٣٠٥) (١٧/ ٣١٢)، وانظر قسم الدراسة ص١٣٩.

(٨) في (ج) «مشبه»

(٩) في (ع) «الخلق»

(١٠) في (ج) «الله»

مركب، وهو(١) مشبه؛ لأن هذه الصفات أعراض، والعرض(٢) لا يقوم إلا بجوهر(٣) متحيز(٤)، وكل متحيز(٥) فجسم مركب(٦)، أو جوهر فرد(٧)، ومن قال ذلك فهو مشبه، لأن الأجسام متماثلة.

ومن حكى عن(٨) الناس «المقالات» وسماهم بهذه الأسماء المكذوبة بناءً على عقيدتهم التي هم مخالفون له فيها، فهو وربه(٩). والله من ورائه بالمرصاد،

---

(١) في (ج) «وهذا»

(٢) العرض: سبق تعريفه، انظر: ص٢٧٤.

(٣) الجوهر: سبق التعريف به. انظر ص٢٧٤.

(٤) الحيز: عبارة عن المكان، أو تقدير المكان. ومن المتكلمين من يجعل كل جسم متحيزاً.

المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين للآمدي ص٩٦، منهاج السنة (٢/ ٥٥٥).

والمتحيز من الألفاظ المجملة التي لم ترد في الكتاب ولا في السنة، وهي تحتمل حقاً وباطلاً، فلا يجوز إطلاقها على الله إلا بعد الاستفسار عن مراد من أطلقها، مثلها مثل بقية الألفاظ المحدثة كالجسم، والجهة، والتركيب...، مع أن الأصل عدم إطلاقها على الله ابتداء لأنها ألفاظ مبتدعة، ولكن من أطلقها أُستفسر عن مراده منها.

يقول شيخ الإسلام: «وما تنازع فيه المتأخرون نفياً وإثباتاً فليس على أحد بل ولا له أن يوافق أحداً على إثبات لفظ أو نفيه، حتى يعرف مراده، فإن أراد حقاً قبل، وإن أراد باطلاً رُدّ، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقاً ولم يرد جميع معناه، بل يوقف اللفظ، ويفسر المعنى، كما تنازع الناس في الجهة والتحيز وغير ذلك». أهـ

التدمرية ص٦٥ ـ ٦٦.

وانظر: الفتاوى (٣/ ٢٩٨ ـ ٣٠٩)، (١٢/ ١١٤ ـ ١١٦)، (١٣/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥، ١٤٥ ـ ١٤٦)، التدمرية ص٦٦ ـ ٦٨، منهاج السنة (٢/ ١٣٥، ٥٢٧، ٥٥٥، ٥٦١)، نقض التأسيس (١/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨) (٢/ ١٣ـ ١٤)، وانظر: قسم الدراسة ص ١٢١.

(٥) «وكل متحيز» سقطت من (ع)

(٦) الجسم المركب: سبق تعريفه، انظر: ص٢٧٤.

(٧) الجوهر الفرد: سبق تعريفه، انظر: ص٢٧٤.

(٨) فيي (ع) «من»

(٩) في (الأصل، ج، ع) زيادة «أعلم»، وفي بعض النسخ بدونها ولعل أسلوب الكلام بدونها أوضح.

ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله.

أقسام الناس في نصوص الصفات

وجماع الأمر: أن الأقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديثها ستة أقسام[1]، كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة.

«قسمان» يقولان: تجرى على ظواهرها.

و«قسمان» يقولان: هي على خلاف ظاهرها.

و«قسمان» يسكتون.

من يقول تجرى على ظاهرها: ١ـ أهل السنة ٢ـ المشبهة

أما الأولان[2]: فقسمان:

«أحدهما» من يجريها على ظاهرها، ويجعل ظاهرها[3] من جنس صفات المخلوقين، فهؤلاء المشبهة، ومذهبهم باطل، أنكره السلف، وإليه توجه[4] الرد بالحق.[5].

---

(١) «أقسام» سقطت من (ج)

(٢) في (ج) «الأولون»، وفي (ع) «الأول»

(٣) في (ع) زيادة «هذا»

(٤) توجّه: وَضَحَ وبَان، ومنه قولهم: خرج القوم فوَجَّهُوا للناس الطريق إذا وَطئوه وسلكوه حتى استبان أثر الطريق.

انظر: لسان العرب (١٣/ ٥٥٨).

(٥) وعلى رأس هؤلاء المشبهة: الحكمية، أصحاب: هشام بن الحكم الرافضي، وقد زعم أن الله ـ تعالى عن ذلك ـ جسم له حد ونهاية، وأنه طويل عريض، طوله مثل عرضه..

ومنهم: الجواليقية، أتباع: هشام بن سالم الجواليقي، الرافضي وذهب إلى أنه تعالى على صورة الآدمي.

ومنهم: الحوارية، أتباع: داود الحواري، الذي وصف معبوده بجميع أعضاء الإنسان عدا الفرج واللحية.

ومن المشبهة: بعض غلاة الصوفية، أهل الحلول والاتحاد ومن المشبهة أيضاً: الكرامية الذين يزعمون أن الله جسم.

وغير هؤلاء كثير. =

و«الثاني» من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله، كما يجري ظاهر اسم «العليم، والقدير، والرب، والإله، والموجود، والذات» ونحو ذلك، على ظاهرها اللائق بجلال الله، فإن ظواهر هذه الصفات في حق المخلوقين[1]: إما جوهر محدث، وإما عرض قائم[2] به.

فالعلم والقدرة والكلام والمشيئة والرحمة والرضا، والغضب ونحو ذلك: في حق العبد أعراض.

والوجه واليد والعين في حقه أجسام.

فإذا كان الله موصوفاً عند عامة أهل الإثبات بأن له علماً وقدرة وكلاماً ومشيئة ـ وإن لم يكن ذلك عرضاً، يجوز عليه[3] ما يجوز على صفات المخلوقين ـ جاز أن يكون وجه الله ويداه ليست أجساماً يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين.[4]

= وقد تصدى لهم العلماء والأئمة بالرد، وأنكروا عليهم هذه الأقوال الشنيعة، بل كفروا كثيراً منهم، واعتبروهم غلاة خارجين عن الإسلام.

انظر: الفرق بين الفرق ص٢١٤ ـ ٢١٩، أصول الدين للبغدادي ص٣٣٧ ـ ٣٣٨، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٩٧ ـ ١٠٠، الملل والنحل (١/١١٨ ـ ١٣١)، منهاج السنة (٢/٥٩٨ وما بعدها)، مجموعة الرسائل الكبرى (١/١١٥)، الفتاوى (٣/١٨٦) (٤/١٣٨)، (٦/٣٥ ـ ٣٦) (١٢/٢٦٤ ـ ٢٦٥).

(١) في (ج) «المخلوق»

(٢) في (ع) «قابل» وهو خطأ.

(٣) «عليه» سقطت من (ع)

(٤) قوله «جاز أن يكون وجه الله ويداه ليست أجساماً يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين» سقط من (ع)

القول في الصفات كالقول في الذات

وهذا هو المذهب الذي حكاه «الخطابي»[1] وغيره عن السلف،[2] وعليه يدل كلام جمهورهم، وكلام الباقين لا يخالفه، وهو أمر واضح، فإن الصفات كالذات فكما أن ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس المخلوقات، فصفاته ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس صفات المخلوقات.[3]

فمن قال: لا أعقل علماً ويداً إلا من جنس العلم واليد المعهودين.

قيل له: فكيف تعقل ذاتاً من غير جنس ذوات المخلوقين[4] ومن المعلوم أن صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته؛ فمن لم يفهم من[5] صفات الرب ـ الذي ليس كمثله شيء[6] ـ إلا ما يناسب المخلوق فقد ضل في عقله ودينه.

من سأل عن كيفية الصفات، سئل عن كيفية الذات

وما أحسن ما قال بعضهم[7]: إذا قال لك الجهمي: كيف استوى، وكيف[8]

---

(١) الخطابي، هو: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، سبق التعريف به، انظر: ص٣٦٥.

(٢) وقد سبق أن أورد له شيخ الإسلام قوله: «فإن مذهب السلف إثباتها واجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها..»

انظر: ص٣٦٦.

(٣) وقد فصَّلَ هذا شيخ الإسلام في القاعدة التي ذكرها في «التدمرية» ص٤٣ ـ ٤٦، وهي قوله «القول في الصفات كالقول في الذات».

وانظر: كلام الخطيب البغدادي عن ذلك فيما نقله عنه الذهبي في كتابه «العلو» ص١٨٥.

(٤) في (ع) «المخلوقات»

(٥) «من» سقطت من (ع)

(٦) في (ج) زيادة «وهو السميع البصير»

(٧) لم أقف على م قاله.

وقد ذكره شيخ الإسلام في «التدمرية» ص٤٤، ولم ينسبه إلى أحد، بل ظاهر النص أنه من كلامه رحمه الله.

(٨) في (ج، ع) «أو كيف»

ينزل إلى السماء الدنيا، وكيف[1] يداه ونحو ذلك؟ فقل له: كيف هو في[2] نفسه؟ فإذا قال لك: لا يعلم[3] ما هو إلا هو، وكنه الباري[4] غير معلوم للبشر. فقل له: فالعلم بكيفيه الصفة مستلزم للعلم[5] بكيفية الموصوف، فكيف يمكن أن تُعلم[6] بكيفية صفة الموصوف[7]، ولم تعلم[8] كيفيته[9]، وإنما تعلم الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي [ينبعي لك بل هذه][10] المخلوقات[11] في الجنة قد[12] ثبت عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: «ليس في الدنيامما في الجنة إلا الأسماء».[13]

---

(١) في (ج، ع) «أو كيف»

(٢) «في» سقطت من (ع)

(٣) في (ع) «تعلم»

(٤) كنه الباري: كنه الشيء: ما يتوقف عليه وجوده، ولا يمكن تصوره بدونه؛ ويطلق على حقيقة الشيء وقدره ونهايته وغايته.

المعجم الفلسفي ص١٥٦، لسان العرب (١٣/ ٥٣٦ ـ ٥٣٧).

(٥) في (ع) «بالعلم»

(٦) في (ج) «نعلم» وفي (ع) «يعلم»

(٧) في (ع) «الموصوف»

(٨) في (ج، ع) «نعلم»

(٩) في (ع) «كيفية»

(١٠) غير واضحة في (الأصل)، وما أثبت من (ج، ع)

(١١) في (ج) «المخلوق»

(١٢) في (ع) «فقد»

(١٣) ظ أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١/ ١٧٤).

ـ وأبو نعيم في «صفة الجنة» (١/ ١٦٠) رقم ١٢٤, ١٢٥.

ـ وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٦) من رواية: مسدد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

ـ وذكره أيضاً ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٩١)

لا يلزم من الاشتراك في الأسماء العلم بالكيفية

وقد أخبر الله: أنه لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين،(١) وأخبر النبي ﷺ: «أن في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».(٢)

فإذا كان نعيم الجنة وهو خلق من مخلوقات(٣) الله كذلك فما الظن بالخالق سبحانه وتعالى.(٤)

وهذه(٥) الروح التي(٦) في بني آدم قد علم العاقل اضطراب الناس فيها،(٧) وإمساك النصوص

---

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون﴾ [السجدة: ١٧].

(٢) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله : «قال الله تبارك وتعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر...»

ـ رواه البخاري (٨/ ٥١٥) رقم ٤٧٧٩، كتاب التفسير، باب ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾.

ـ ومسلم (٤/ ٢١٧٤) رقم ٢٨٢٤، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٣) في (ج، ع) «خلق» بدل: مخلوقات.

(٤) فبعض ما في الدنيا وما في الآخرة بينهما اتفاق في الأسماء كما أخبر سبحانه أن في الجنة: لبناً وعسلاً ولحماً... إلخ، ومعلوم أن هناك تباين في المسمى بين هذه، وتلك، وكلاهما خلق لله، فالخالق أعظم مباينة للمخلوقات، وليس هناك أدنى مقارنة.

انظر: التدمرية ص٤٦ ـ ٥٠، الفتاوى (٦/ ٣٤٧).

(٥) في (ع) «هذا»

(٦) في (ع) «الذي بدل: : التي

(٧) اختلف الناس في ما هية الروح، وتباينت أقوالهم فيها: فذهب بعضهم إلى أن الروح جسم، وهي النفس. وذهب آخرون إلى أن الروح عرض، وقيل: لا ندري الروح جوهر أو عرض، وقيل: هي اعتدال الطبائع الأربع وهي ـ الحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة. وقيل: الروح معنى خامس غير الطبائع الأربع. وقيل: الروح: الدم الصافي الخالص من الكدر والعفونات .... إلى غير ذلك من الأقوال. =

عن[1] بيان كيفيتها، أفلا يعتبر العاقل بها عن الكلام في كيفية الله تعالى؟[2] مع أنا نقطع بأن الروح في البدن، وأنها[3] تخرج منه وتعرج إلى السماء، وأنها تسل منه وقت النزع كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة، لا نغالي في

= قال ابن القيم: «الروح ـ جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس، وهو جنس نوراني علوي خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهن في الزيتون، والنار في الفحم، فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم مشابكاً لهذه الأعضاء، وأفاد هذه الآثار من الحس والحركة الإرادية، وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها، وخرجت عن قبول تلك الآثار، فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الأرواح.

ثم قال: وهذا القول هو الصواب في المسألة، وهو الذي لا يصح غيره، وكل الأقوال سواه باطلة، وعليه دلّ الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، وأدلة العقل والفطرة . . . ثم ساق الأدلة على هذا». أهـ

وهذا القول هو الذي رجحه ابن أبي العز الحنفي.

أما كيفية الروح وحقيقتها فهذا مما استأثر الله بعلمه ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ [الإسراء: ٨٥].

وقد ذكر شيخ الإسلام أنه ليس في الكتاب والسنة أن المسلمين نهوا أن يتكلموا في الروح بما دل عليه الكتاب والسنة لا في ذاتها ولا في صفاتها، وأما الكلام بغير علم فذلك محرم في كل شيء.

وذكر أن الواجب الوقوف مع النص في ذلك فما ورد به النص أثبت، وما لا فلا، وذكر أنه يعلم ما يعلم من صفاتها وأحوالها، وأنه ليس لها مثل من جنس ما يشاهد من الأجسام. انظر: الروح لابن القيم ص٢٤٥ ـ ٢٤٩، التدمرية ص٥٠ ـ ٥٢، الفتاوى (٤/ ٢١٦ ـ ٢٣١) (٩/ ٢٨٩ ـ ٣٠٢)، مقالات الإسلاميين للأشعري ص٣٣٣ ـ ٣٣٦، الإرشاد للجويني ص٣٧٧، الغنية في أصول الدين لأبي سعيد النيسابوري ص١٦٥، شرح الطحاوية (٢/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥).

(١) في (ع) «على» بدل: عن

(٢) وذلك أن الروح حية، تصعد وتنزل، وتذهب وتجيء، ومع ثبوت هذه الصفات فلا يستطيع أحد أن يكفيها ويحددها، لأنه ليس لها نظير فيما نشاهده، ومع هذا فالروح مخلوقة، وهي أقرب الأشياء إلى الإنسان، فالخالق أولى أن لا يعلم العبد كيفيته ويحيط علماً بحقيقته.

انظر: التدمرية ص٥٦ ـ ٥٧، الفتاوى (٩/ ٢٩٥ ـ ٢٩٨)، (٦/ ٣٥٤).

(٣) في (ع) «وأنما»

تجريدها غلو المتفلسفة[1] ومن وافقهم حيث نفوا عنها الصعود والنزول، والاتصال(٢) بالبدن والانفصال عنه، وتخبطوا فيها[3] حيث رأوها من[4] غير جنس البدن وصفاته،[5] فعدم مماثلتها للبدن لا ينفي[6] أن تكون الصفات ثابتة لها بحسبها، إلا أن يفسروا كلامهم بما يوافق النصوص، فيكونون قد أخطأوا في اللفظ، وأنَّى لهم بذلك؟[7]

من يقول تجرى على خلاف ظاهرها

وأما «القسمان» اللذان ينفيان ظاهرها؛ أعني الذين يقولون: ليس لها في الباطن مدلول هو صفة الله[8] تعالى قط، وأن الله لا صفة له ثبوتية، بل صفاته إما سلبية[9] وإما إضافية[10]،[11] وإما مركبة منهما، أو يثبتون بعض

(١) المتفلسفة: سبق التعريف بها، انظر: ص٢١٣.

(٢) «الاتصال» سقطت من (ع)

(٣) «فيها» سقطت من (ج)

(٤) في (ع) «في» بدل: من

(٥) انظر: التمدرية ص٥١.

(٦) في (ع) «تنفي»

(٧) والتمثيل بموجودات الجنة وبالروح من المثل الأعلى ـ الخاص بالله تعالى ـ وهو: أن كل كمال اتصف به المخلوق لا نقص فيه بوجه من الوجوه فالخالق أولَى به؛ وكل نقص تنزه عنه المخلوق لا كمال فيه بوجه من الوجوه، فالخالق أولَى بالتنزه عنه.

والمقصود هنا: أن المخلوق منزه عن مماثلة المخلوق مع اتفاقهما في الاسم، فالخالق أولى أن ينزه عن مماثلة المخلوق وإن حصل الاتفاق في الاسم.

فالروح والجنة متصفتان بهذه الصفات المذكورة مع عدم مماثلتهما لما يشاهد من المخلوقات، فالرب أولى بمباينته لمخلوقاته.

انظر: التمدرية ص٥٠، ٥٦.

(٨) في (ج) «الله»

(٩) في (ج، ع) «سلب»

(١٠) في (ج، ع) «إضافة»

(١١) السلب والإضافة: سبق التعريف بهما، انظر: ص٢٤٩.

الصفات[1] ـ السبعة، أو الثمـانية أو الخمس عشرة[2] ـ أو يثبتون الأحوال دون الصفات[3]

---

(١) هذا مذهب الأشاعرة، فهم الذين يثبتون بعض الصفات، دون بعض.

(٢) الصفـات السبعة التي يتـفق الأشاعرة على إثباتهـا غالباً، هي: القدرة، والعلـم، والإرادة، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام النفسي.

وذهب أكثرهم إلى إثبات صفة ثامنة هي «البقاء»

أما ما ذكره الشـيخ من أن منهم من يثبت خمس عشرة صفة فالظاهـر ـ والله أعلم ـ أنهم لم يتفقوا على هذا العدد كما هو في الصفات السبع أو الثمان، بل يذهب البـعض إلى إثبات صفات لا يثبتها الآخر وفي مجموعـها قد تصل إلى خمس عشر صـفة، فمثلاً: يثبت البعض منـهم صفة الوجه، والعين، واليدين، والرضى، والغضب، والاستواء، والحب، ونحو ذلك.

انظر: التمـهيـد للباقلاني ص٢٢٧، ٢٩٨ ـ ٢٩٩، أصـول الدين للبغـدادي ص٩٠، الإرشاد للجـويني ص١٣٨ ـ ١٤٠، ١٥٥، ١٥٨، الغنيـة في أصـول الـدين ص١١٠، ١١٣ ـ ١١٧، نهـاية الإقـدام للشـهـرسـتاني ص١٠٦ ـ ١٠٨، درء تـعارض العـقل والنـقل (٣/ ٣٨٠ ـ ٣٨٣)، المواقف للإيجي ص٢٩٦ ـ ٢٩٩.

(٣) وهذا مذهب أبي هاشم عبدالسلام بن محمد الجبائي، أحد كبار المعتزلة، وإليه تنسب فرقة «البهشمية» من فرق المعتزلة.

وأبوهاشم أول من قال: بأن الصفـات أحوال. وقد أثبت الأحوال من الأشاعرة: إمـام الحرمين الجويني، والباقلاني.

قال الآمدي: «والأحوال عبارة عن صفات إثباتية غير متصفة بالوجود ولا بالعدم، وقد يمكن أن يعبر عنها بما به الاتفاق والافتراق بين الذوات». أهـ

وعرفها الإيجي بأنها «الواسطة بين الموجود والمعدوم». أهـ

أما الشهرستاني فقـد ذكر أنه ليس للحال حد حقيقي يذكر حتى تعرف بحدها وحقـيقتها على وجه يشمل جميع الأحوال، وقال: «بل لها ضابط وحاصـر بالقسمة، وهي تنقسم إلى ما يعلل وإلى ما لا يعلل، وما يعلل: فهي أحكام لمعان قائمة بذوات. وما لا يعلل: فهو صفات ليس أحكاماً للمعاني. أهـ

وقال ابن حزم: «وأما الأحوال التي أدعتها الأشعرية فإنهم قالوا: إن ها هنا أحوالاً ليست حقاً ولا باطلاً، ولا هي مخلوقة ولا غيـر مخلوقة، ولا هي موجودة ولا معدومة، ولا هي مجـهولة ولا معلومة ولا هي أشياء ولا هي لا أشياء، وقـالوا: من هذا علم العالم بأن له علمـاً . . . وكـذلك قالوا في قدم =

كما[1] عرف من مذاهب المتكلمين. فهؤلاء قسمان:

«قسم» يتأولونها[2] ويعينون[3] المراد مثل قولهم: استوى بمعنى استولى؛ أو بمعنى علو المكانة و[4] القدر؛ أو بمعنى ظهور نوره للعرش، أو بمعنى انتهاء الخلق إليه، إلى غير ذلك من معاني المتكلفين.[5]

= القديم، وبقاء الباقي وفناء الفاني ... وقالوا: لو كان للباقي بقاء ولبقاء الباقي بقاء وهكذا أبداً إلى ما لا نهاية له، قالوا: فهذا يوجب أشياء لا نهاية لها وهذا محال...» أهـ

ثم أسهب أبو محمد في الرد عليهم وعدّ هذا سفسطة وهذياناً محضاً.

وذكر في «المعجم الفلسفي» أنها مجرد اعتبار ذهني.

وقد أشكلت على العلماء أحوال أبي هاشم هذه، وجَهّلوه بها، وشنعوا عليه:

يقول البغدادي في كلامه على هذه الأحوال: «وزعم أن الله عالم لكونه على حال، قادر لكونه على حال، وزعم أنه لكونه عالماً بكل معلوم حالاً دون الحال التي لأجلها كان عالماً بالمعلوم الآخر وكذلك لكونه قادراً على المقدور حال، لا يقال أنها الحال التي لكونها عليها كان قادراً على المقدور الآخر...

إلى أن قال: ـ وزعم أن الأحوال لا موجودة ولا معدومة ولا معلومة ... إلى أن قال: وهذا مذهب لا يعقله هو عن نفسه، فكيف يناظر في تصحيحه خصمه..» أهـ

وأحسن ما قيل في هذا:

مما يقال ولا حقيقة تحته	معقولة تدنوا إلى الأفهام
الكسب عند الأشعري والحال	عند البهشمي وطفرة النظام

انظر: التمهيد للباقلاني ص٢٣٠ ـ ٢٣٣، أصول الدين للبغدادي ص٩٢ ـ ٩٣، الفرق بين الفرق ص١٨٠ ـ ١٨٢، التبصير في الدين ص٥٣ ـ ٥٤، الإرشاد للجويني ص٨٠ ـ ٨٤، الفصل (٥/٤٩ ـ ٥٤)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص٤٠ ـ ٤١، الملل والنحل (١/٩٢ ـ ٩٤)، نهاية الإقدام للشهرستاني ص١٣١، المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين للآمدي ص١٢١، المواقف للإيجي ص٥٧ ـ ٥٩، المعجم الفلسفي ص٦٦.

(١) في (ة، ع) «على ما قد» بدل: كما

(٢) في (الأصل) «يتأولها» وما أثبت من (ج، ع)

(٣) في (ج) «ينفون» بدل: يعينون

(٤) في (ع) «أو» بدل: الواو

(٥) انظر: «قسم الدراسة» ص ١٣٣ ـ ١٣٥.

و«قسم» يقولون : الله أعلم بما أراد بها، لكنا نعلم أنه لم يُرد إثبات صفة خارجة عما علمنا.[1]

وأما «القسمان» الواقفان:

من يفوض المعنى، ولا يقول ظاهرها مراد أو غير مراد

«فقسم»يقولون: يجوز [2] أن يكون المراد [3] ظاهرها الأليق [4] بجلال الله، ويجوز أن لا يكون المراد صفة لله [5] ونحو ذلك. وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم.[6]

وقوم يمسكون عن هذا كله، ولايزيدون على تلاوة لقرآن وقراءة الحديث، معرضين بقلوبهم وألسنتهم عن هذاه التقديرات.

فهذه الأقسام [7] الستة [8] لا يمكن الرجل أن يخرج عن قسم منها.[9]

الطريقة الصحيحة في آيات الصفات وأحاديثها

والصواب في كثير من آيات الصفات وأحاديثها، القطع بالطريقة الثابتة[10] كالآيات والأحاديث الدالة على أن الله سبحانه فوق عرشه، وتُعلم طريقة الصواب في هذا وأمثاله بدلالة الكتاب والسنة والإجماع على ذلك، دلالة لا

---

(١) انظر: قسم الدراسة» ص١٣٦.

(٢) في (ع) «بجواز»

(٣) في (ع) زيادة «صفة لله»

(٤) في (ج) «اللائق»

(٥) في (ج) «الله»

(٦) «وغيرهم» سقطت من (ع)

(٧) في (ع) زيادة «كلها»

(٨) في (ج) زيادة «كلها»

(٩) انظر: الفتاوى (١٦/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩).

(١٠) في (ع) «الثانية» بدل: : الثابتة

تحتمل النقيض، وفي بعضها قد يغلب على الظن ذلك مع احتمال النقيض، وتردد المؤمن في ذلك هو بحسب ما يؤتاه من العلم والإيمان، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

المخرج لمن اشتبه عليه الأمر

ومن اشتبه عليه ذلك أو غيره [1] فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يصلي [2] يقول: «اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل [3] فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحقِ بإذنك [4] إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم» [5] وفي رواية لأبي داود: كان يكبر في صلاته ثم يقول ذلك. [6]

فإذا افتقر العبد إلى الله ودعاه، وأدمن [7] النظر في كلام الله [8] وكلام رسوله وكلام الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين: انفتح له طريق الهدى.

---

(١) «أو غيره» سقطت من (ج)

(٢) في (ج، ع) تقدمت «يصلي» على «من الليل»

(٣) بياض في (ج)

(٤) في (ع) زيادة «أنت تحكم بين عبادك»

(٥) رواه مسلم (١/ ٥٣٤) رقم ٧٧٠، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه.

(٦) رواه أبوداود (١/ ٤٧٨) رقم ٧٦٨، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء - وأحمد (٦/ ١٥٦)

(٧) أدْمَن: الإدمان: الملازمة والمداومة، ومنه قولهم: أدمن على كذا، أي: داوم عليه ولازمه.
انظر: لسان العرب (١٣/ ١٥٩)
والمعنى هنا: أدام النظر في كلام الله وكلام رسوله ﷺ . . . ولازمه.

(٨) في (ج) «كلامه» بدل: كلام الله

سبب ضلال كثير من المتفلسفة والمتكلمين في هذا الباب

ثم إن كان قد خبر نهايات إقدام[1] المتلفسفة والمتكلمين في هذا الباب، وعرف غالب ما يزعمونه برهانا وهو[2] شبهة، ورأي أن[3] غالب ما يعتمدونه يؤول إلى دعوى لا حقيقة لها، أو شبهة مركبة من قياس فاسد، [4] أو قضية[5] كلية[6] لا

---

(١) في (ع) «الاقدام»

(٢) «وهو» سقطت من (ج)

(٣) «أن» سقطت من (ع)

(٤) يذكر شيخ الإسلام أن عامة ضلال من ضل من الفلاسفة والمتكلمين هو بسبب الأقيسة الفاسدة، نحو التي يُسوَّى فيها بين الشيئين لاشتراكهما في بعض الأمور، مع أن بينهما من الفرق ما يوجب أعظم المخالفة. وضرب مثلاً لذلك بوجود الرب ووجود المخلوقات.

وذكر في موضع آخر بعض الأقيسة الفاسدة حيث قال: «كل قياس دل النص على فساده فهو فاسد، وكل مَنْ ألحق منصوصاً بمنصوص يخالف حكمه فقياسه فاسد، وكل من سوى بين شيئين أو فرق بين شيئين بغير الأوصاف المعتبرة في حكم الله ورسوله فقياسه فاسد». أهـ

الفتاوى (١٩/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨).

وانظر: رسالة شيخ الرسلام في القياس ضمن الفتاوى (٢٠/ ٥٠٤ ـ ٥٤٢)، وقد طبعت مفردة بعناية: محب الدين الخطيب، ط: الثالثة ١٣٩٤هـ.

وذكر الخطيب البغدادي أن القياس على ضربين: ضرب منه في التوحيد، وضرب في الأحكام، وذكر أن القياس في التوحيد على ضربين: قياس صحيح، وقياس فاسد، وذكر أن القياس الفاسد المذموم هو الذي يؤدي إلى البدعة والإلحاد، نحو تشبيه الخالق بالخلق، وتشبيه صفاته بصفات المخلوقين، ودفع قايسه ما أثبت الله لنفسه، ووصفته به رسله مما ينفيه القياس بفعله.

الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١/ ٢٠٩).

(٥) القضية عند المناطقة هي: قول يحتمل الصدق والكذب.

المعجم الفلسفي ص١٤٧.

(٦) الكلية: معنى يصدق على كثيرين يمكن أن يشتركوا في هذا المعنى، ه يقابل الجزئي، مثل: الإنسان والحيوان..

والقضية الكلية، هي: الحكم على جميع الأفراد. نحو قول بعض المتكلمين: كل موصوف فهو جسم.

انظر: المبين للآمدي ص٧٢ ـ ٧٧، المعجم الفلسفي ص١٥٤، الإشارات لابن سينا ـ مع شرح الطوسي ==

تصلح إلا [١] جزئية [٢] ، أو دعوى إجـماع لا حقيـقة له، أو [٣] التمسك في المذهب والدليل بالألفاظ المشتركة. [٤] [٥]

ثم إن ذلك إذا ركب بألفـاظ كـثيـرة طـويلة غـريبـة عـمن لم [٦] يعـرف اصطلاحهم، أوهـمت الغر[٧] مـا يوهمه السـراب للعطشـان، [٨] ازداد إيماناً وعلمـاً بما جاء به الكتـاب والسنة، فإن الضـد يظهر حـسن الضد وكل مـن كان بالباطل أعلم كان للحق أشد تعظيماً، وبقدره أعرف..

حال المتوسطين من أهل الكلام

فأما المتوسط من المتكلمين فيخاف عليه ما لا يخاف على من لم يدخل فيه، وعلى من قد أنهاه نهايته، فإن من لم يدخل فيه [٩] هو في عافية، ومن أنهاه قد عرف الغاية، فما بقي يخاف من شيء آخر [١٠]، فإذا ظهر له الحق وهو عطشان

= ـ ص١٩٧، آداب البحث والمناظرة للشنقيطي (١/ ٢١).

(١) إلا» سقطت من (ع)

(٢) الجزئية: عبارة عما مفهومه غير صالح أن يشترك فيه كثيرون؛ كزيد وعمرو.

والقضية الجزئية: هي الحكم على بعض الأفـراد. كقولهم: بعض الموصوفات ليس بجسم: المبين ص٧٢، وانظر: المعجم الفلسـفي ص٦١، الإشارات لابن سينا ـ مع شـرح الطوسي ـ ص١٩٧، آداب البحث والمناظرة للشنقيطي (١/ ٢١).

(٣) في (ج، ع) «واو» بدل: أو

(٤) في (ج) «مشتركة»

(٥) المشترك اللفظي سبق التعريف به قريباً، انظر: ص ٥٢٣

(٦) في (ج) «لا»

(٧) الغِرّ: هو: الذي لا يفطن للشر ويغفل عنه.

لسان العرب (٥/ ١٦)، النهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٥٥)

(٨) في (ع) زيادة «إن»

(٩) قوله «وعلى من قد أنهاه نهايته، فإن من لم يدخل فيه» سقط من (ع)

(١٠) «آخر» سقطت من (ج)

إليه قبله [١]، وأما المتوسط فمتوهم بما تلقـاه من المقالات المأخوذة تقليدا لمعظمه تهويلاً.

وقد قـال الناس: أكثر مـا يفسـد الدنيا: نصف متكلـم، ونصف متفـقه، ونصف متطبب، ونصف نحوي، هذا يفـسد الأديان، وهذا يفسد البلدان، وهذا يفسد الأبدان، وهذا يفسد اللسان.

المتكلمون في قول مختلف

ومن علم أن المتكلمين مـن المتفلسـفـة وغـيرهم هم في الغـالب ﴿**في قول مختـلف، يؤفك عنـه من أفك**﴾ [الذاريات: ٨. ٩] يعلم الذكي منهم العاقل: أنه ليس هو فيمـا يقوله على بصيره، وأن حـجته ليست بينة وإنما هي كـما قيل فيها:

حجج تهافت كالزجاج تخالها [٢] حقاً وكل كاسر مكسور [٣]

انظر إلى أهل الكلام بعين الشرع وبعين القدر

ويعلم العليم أنهم [٤] من وجه مستحقون ما قاله الشافعي ـ رضي الله عنه ـ حيث قال: «حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد [٥] والنعال، ويطاف بهم

---

(١) في (ع) «قلبه» بدل: قبله، وهو خطأ.

(٢) تخالها: خَالَ الشيء يخاله: ظنه، وفي المثل: من يسمع يَخَلْ. أي: يظن.
لسان العرب (١١/ ٢٢٦).

(٣) هذا البيت أنشده أبو أحمد بن محمد الخطابي في كتابه «الغنية عن الكلام»، ذكره عنه شيخ الإسلام.
انظر: الفـتاوى (٤/ ٢٨)، درء تعـارض العـقل والنقل (٧/ ٣١٤)، نقض المنطق ص٢٦، وانظر: صـون المنطق للسيوطي ص٩٩.

(٤) في (ع) «بأنهم»

(٥) الجريد: جمع جريدة، وهي: سعفة النخل إذا كانت رطبة مقشورة من خوصها.
انظر: لسان العرب (٣/ ١١٨).

(١) أوتوا ذكاء وما أوتوا زكاء

في القبائل والعشائر ويقال [١] : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام» . [٢]

ومن وجه آخر إذ نظرت إليهم بعين القدر ـ والحيرة مستولية عليهم، والشيطان مستحوذ عليهم ـ رحمتهم ورفقت عليهم، وأتوا ذكاء وما أتوا زكاءً [٣]، وأعطوا فهوماً وما أعطوا علوماً [٤] وأعطوا سمعاً وأبصارا وأفئدة ﴿فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا بهم يستهزءون﴾ [الأحقاف: ٢٦]

ومن كان عليماً [٥] بهذه الأمور : تبين له بذلك حذق [٦] السلف وعلمهم

---

(١) «ويقال» سقطت من (ج)

(٢) ـ روى هذا الأثر أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١١٦).

ـ والخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» ص٧٨.

ـ والبغوي في «شرح السنة» (١/ ٢١٨)

ـ والأصبهاني في «الحجة» (١/ ٢٠٨)

ـ وذكره ابن عبد البر في «الانتقاء» ص٨٠

ـ والذهبي في «السير»(١٠/ ٢٩)

ـ والسيوطي في «الأمن بالاتباع والنهي عن الابتداع» ص٧٢، وفي «صون المنطق» ص٣١، ٦٥.

ـ وابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (١/ ١٧ ـ ١٨).

ـ وابن مفلح في «الاداب الشرعية» (١/ ٢٢٥).

ـ والغزالي في «الإحياء» (١/ ٩٥) من رواية الزعفراني.

(٣) زكاء: الزكاء، هو: الصلاح والتقى.

انظر: لسان العرب (١٤/ ٣٥٨)، المعجم الوسيط ص٣٩٦.

والمراد هنا: أنهم أوتوا فطنة وذكاء، ولكن لم يؤتوا صلاحاً.

(٤) في (ج) «أعطوا علوماً وما أعطوا فهوماً»

(٥) في (ج) «عالماً» بدل: عليماً.

(٦) حذق: الحذق، والحذاقة: المهارة في كل عمل، من حَذَقَ الشـيء يَحْذِقه، وحَذَقه حَذْقاً، وحَذَق =

وخبرتهم حيث حذروا [عن الكلام ونهوا عنه، وذموا] [1] أهله وعابوهم؛ وعلم[2] أن من ابتغى الهدى في [3] غير الكتاب والسنة لم يزدد إلا بعدا [4]

فنسأل الله العظيم [5] أن يهدينا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم[6] عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، آمين. . [7]

تمت الحموية

= الغلام في القرآن، أي: مهر فيه.

لسان العرب (١٠/ ٤٠).

(١) طمس في الأصل، وما أثبت من (ج، ع)

(٢) في (ج) «وعلموا».

(٣) في (ج) «من» بدل: في

(٤) انظر: ص٢١٢.

(٥) في (ج) زيادة: «رب العرش الكريم»

(٦) في (ج) زيادة «الله»، وفي (ع) «أنعمت» بدل: أنعم

(٧) في (ع) زيادة «والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على محمد خاتم النبيين وآله وأصحابه أجمعين».

الفهارس العامة



فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــة	رقم الصفحة

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة التوبة

سورة يونس

سورة هود

سورة يوسف

سورة النحل

سورة الإسراء

سورةالكهف

سورة مريم

سورة طه

سورة المؤمنون

سورة النور

سورة الشعراء

سورة القصص

سورة العنكبوت

سورة الروم

سورة لقمان

سورة السجدة

سورة محمد

سورة الفتح

سورة ق

سورة الطور

سورة القمر

سورة الرحمن

سورة الحديد

سورة المجادلة

سورة الملك

سورة المعارج

سورة القيامة

سورة الإنسان

سورة نوح

سورة النازعات

سورة المطففين

سورة الفجر

سورة الأعلى

فهرس الأحاديث

رقم الصفحة

فهرس الآثار والأقوال

الأثـــــر والقــــول		رقم الصفحة
أتشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه..	هشام بن عبيدالله الرازي	٣٢٨
اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان	محمد بن الحسن	٣٣٢
أحببت أو أوصي أصحابي بوصية من السنة..	الأصبهاني	٣٧٧
الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول..	ربيعة بن أبي عبدالرحمن	٣٠٧
الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول..	مالك	٣٠٧
أصحاب جهم يريدون أن يقولوا: إن الله لم يكلم موسى	عبدالرحمن بن مهدي	٣٤٢
اقبلوا الحق من كل جاء به..	معاذ بن جبل	٥١٦
أكثر الناس شكاً عند الموت أصحاب الكلام	الغزالي	٢١١
أما بعد فقد ما سألت عنه فيما تتابعت الجهمية..	ابن الماجشون	٣١١
أما معرفة الصانع بالآيات والدلالات..	الجيلي	٤٧٦
إن الكرسي .. لموضع القدمين..	ابن عباس	٣٥٥
إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء	حماد بن زيد	٣٣٧
بأنه فوقِ سمواتهْ علي عرشه بائن من خلقه..	ابن المبارك	٣٣٧
تفسير القرآن على أربعة أوجه..	ابن عباس	٢٩٥
تفسيره كما تقرأ. هو على العرش وعلمه	أبوزرعة	٣٣١
.. ثلاثة من الأنبياء مشبهة..	ثمامة بن أشرس	٥٣١
حدثنا الذين كانوا يقرءوننا القرآن..	أبوعبدالرحمن السلمي	٢٩٦
حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال..	الشافعي	٥٥٢
خلافة أبي بكر حق قضاها الله..	الشافعي	٣٤٦
زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سمواته..	أم المؤمنين زينب	٣٤٦
سألت أبا حنيفة عن الفقه الأكبر..	أبو مطيع البلخي	٣٢٢
سألت مالك بن أنس وسفيان الثوري والليث بن سعد..	الوليد بن مسلم	٣٠٣

فهرس الأعلام المترجم لهم في الحاشية

العلـــــــم	صفحة
أبان بن سمعان «بيان بن سمعان»	٢٤٤
إبراهيم بن الأشعث البخاري	٣٧٨
إبراهيم بن الحارث العبادي	٣٧٨
إبراهيم بن عثمان بن درباس	٥٣٢
أحمد بن إبراهيم الجرجاني «أبوبكر الإسماعيلي»	٣٧٠
أحمد بن طاهر الأسفراييني	٣٣١
أحمد بن الحسين «البيهقي»	٢٦٢
أحمد بن عبدالله الأصبهاني «أبو نعيم»	٣٧٢
أحمد بن علي بن ثابت «الخطيب البغدادي»	٣٦٩
أحمد بن عمر بن سريج البغدادي	٢٦٤
أحمد بن عمروا «ابن عاصم»	٢٦٦
أحمد بن محمد بن الحجاج «المروذي»	٢٦٦
أحمد بن محمد المعافري «أبو عمر الطلمنكي»	٢٦١
أحمد بن محمد بن هارون «الخلال»	٢٦٤
أحمد بن محمد بن هانيء «أبو بكر الأثرم»	٢٦٥
إسحاق بن إبراهيم بن راهويه	٢٥٣
أسد بن موسى الأموي	٣٥٥
إسماعيل بن عبدالرحمن السدي	٤١٧
إسماعيل بن عبدالرحمن «أبو عثمان الصابوني»	٣٧١
أسود بن سالم العابد	٤٨٩
أمية بن أبي الصلت	٢٢٨
بشر الحافي	٢٥٣

فهرس الفرق

الفرقـــــة	صفحة

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس المصطلحات العلمية

المصطلح	صفحة

فهرس الألفاظ الغريبة

اللفـــــظ	صفحة

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الكتب التي ذكرها المؤلف

فهرس المراجع

١ ـ اداب البحث والمناظرة لمحمد الأمين الشنقيطي

ط الجامعة الإسلامية مطابع شركة المدينة ـ جدة

٢ ـ الآداب الشرعية لابن مفلح

ط ١٩٧٧م، توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء ـ الرياض.

٣ ـ الإيمان لابن أبي شيبة.

ـ ضمن أربع رسـائل من كنوز السنة ـ ت/ محمد ناصـر الدين الألباني، ط دار مصر للـطباعة، نشر وتوزيع دار الأرقم ـ الكويت.

٤ ـ الإيمان لأبي عمر العدني.

ت/ حمد بن حمدي الجابري الحربي، ط الأولى ١٤٠٧هـ الدار السلفية ـ الكويت.

٥ـ الإيمان لابن منده.

ت/ د. علي بن محمد الفقيهي، ط الثانية ١٤٠٦هـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٦ ـ الإيمان لأبي عبيد.

ـ ضمن أربع رسائل من كنوز السنة ـ ت/ محمد ناصر الدين الألباني، ط دار مصر اللطباعة، نشر وتوزيع دار الأرقم ـ الكويت.

٧ ـ الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ط الثانية١٣٩٢هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٨ ـ الإبانة عن أصول الديانة لأبي حسن الأشعري.

ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ المملكة العربية السعودية.

ـ الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري.

ت/ د. فوقية حسين. ط الأولى١٣٩٧هـ توزيع دار الأنصار ـ القاهرة.

٩ـ الإبانة عن شريعة الفرق الناجية لابن بطة.

ت/ رضا نعسان، ط الأولي ١٤٠٩هـ دار الراية للنشر والتوزيع ـ الرياض

١٠ ـ إبطال التأويلات لأخبار الصفات للقاضي أبي يعلى.
ت/ محمد بن حمد النجدي، ط الأولى ١٤١٠هـ مكتبة دار الإمام الذهبي للنشر والتوزيع.
١١ ـ ابن تيمية حياته وعصره ـ آراؤه الفقهية لأبي زهرة.
ط دار الفكر العربي.
١٢ ـ ابن تيمية المفترى عليه لسليم الهلالي.
ط الأولي ١٤٠٥هـ المكتبة الإسلامية ـ عمان، الأردن.
١٣ـ ابن تيمية وجهوده في التفسير لإبراهيم خليل بركة.
ط الأولى ١٤٠٥هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.
١٤ ـ أبو حامد الغزالي والتصوف لعبدالرحمن دمشقية.
ط الثانية ١٤٠٩هـ. دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الرياض.
١٥ ـ اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرطة الساعة لحمود بن عبدالله التويجري.
ط الأولى ١٣٩٤هـ.
١٦ ـ إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين للزبيدي.
ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
١٧ ـ الإتقان في علوم القرآن للسيوطي.
مصورة عن ط الثالثة ١٣٧٠هـ.
١٨ـ إثبات صفة العلو لابن قدامة.
ت/ د.أحمد عطية الغامدي، ط الأولى ١٤٠٩هـ مؤسسة علوم القرآن ـ بيروت .الناشر مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة.
١٩ـ اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن القيم.
ت/ عواد بن عبدالله المعتق، ط الأولى ١٤٠٨هـ مطابع الفرزدق التجارية ـ الرياض.
٢٠ ـ الإحاطة في أخبار لابن الخطيب.
ت/ محمد عبدالله عنان، ط الثانية ١٣٩٣هـ الناشر مكتبة الخانجي ـ القاهرة.

٢١ـ الأحدية لابن عربي.
ـ ضمن رسائل ابن عربي ـ الرسالة الثانية ـ ط مصورة عن الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ١٣٦١هـ، تصوير: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٢٢ـ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ترتيب علاء الدين الفارسي.
تقديم كمال الحوت، ط الأولى ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٣ـ إحياء علوم الدين للغزالي.
ـ وبذيله المغني عن حمل الأسفار ـ ط دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.
٢٤ ـ أخبار الحلاج.
اعتنى بنشره وتصحيحه وتعليق الحواشي عليه ل. ماسنيون دب. كراوس، ط مكتبة المثنى ـ بغداد.
٢٥ـ الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة.
ط الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع ـ مكة.
٢٦ ـ الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة لشيبة الحمد.
ط مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ـ جدة.
٢٧ـ الأذكار النووية للنووي.
ط ١٣٩١هـ مطبعة الملاح.
٢٨ـ الأربعون لشيخ الإسلام.
ت/ حسن بن أمين آل مندوه، ط دار المطبعة ـ القاهرة.
٢٩ـ الأربعين في أصول الدين للرازي.
ط الأولى ١٣٥٣هـ مطبعة دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر أباد.
٣٠ـ الأربعين في دلائل التوحيد لأبي إسماعيل الهروي.
ت/ د.علي فقيهي، ط الأولي ١٤٠٤هـ.
٣١ـ الأربعين في صفات رب العالمين للذهبي.
ـ ضمن ست رسائل للحافظ الذهبي ـ ت/ جاسم الدوسري، ط ١٤٠٨هـ الدار السلفية للنشر والتوزيع.

٣٢ـ الأربعين النووية مع ما زادها ابن رجب.
شرح/ عبدالله بن صالح المحسن، ط الثانية ١٣٩٠هـ مطبعة السعادة.
٣٣ـ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني.
ت/ د. محمد يوسف موسى، علي عبدالمنعم عبدالحميد، ط ١٣٦٩هـ مطبع السعادة بمصر، الناشر مكتبة الخانجي ـ مصر.
٣٤ ـ إرشاد الفحول للشوكاني.
ط ١٣٩٩هـ، دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.
٣٥ـ أساس التقديس للرازي.
ـ مع كتاب الدارة الفاخرة ـ ط ١٣٢٨هـ كردستان العملية.
٣٦ـ الاستبصار لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي.
ط ١٣٩٠هـ، الناشر دار الكتب الإسلامية ـ طهران.
٣٧ـ الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية.
ت/ د.محمد رشاد سالم، ط الأولى ١٤٠٣هـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٣٨ ـ الاستيعاب لابن عبدالبر.
ـ بهامش الإصابة ـ مصورة عن ط الأولى ١٣٢٨هـ، مكتبة المثنى ـ لبنان.
٣٩ـ أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية لابن القيم.
ت/ د. صلاح الدين المنجد، ط الرابعة ١٤٠٣هـ دار الكتاب الجديد ـ بيروت.
٤٠ ـ الأسماء وصفات للبيهقي.
ت/ عماد الدين أحمد حيدر، ط الأولى ١٤٠٥هـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٤١ ـ أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب لمحمد درويش الحوت.
ط الثانية ١٤٠٣هـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٤٢ ـ الإشارا ت والتنبيهات لابن سينا.
ـ مع شرح ابن الطوسي ـ ت/ سليمان دينا، ط دار المعرفة ـ بيروت.
٤٣ ـ الاعتصام للشاطبي.

ط ١٤٠٢هـ دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.
٤٤ ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي.
مرجعة/ علي سامي النشار، ط ١٤٠٢هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٤٥ ـ الاعتقاد للبيهقي.
تصحيح/ أحمد محمد مرسي، ط المطبعة العربية ـ باكستان.
٤٦ ـ الاعتقاد الخالص من الشك الانتقاد لعلاء الدين ابن العطار.
ت/ علي حسن عبدالحميد، ط الأولى ١٤٠٨هـ دار الكتب الأثرية.
٤٧ ـ إعلاء السنن للتهاونوي.
ت/ عبد الفتاح أبو غدة، من منشورات إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ـ كراتشي.
٤٨ ـ الأعلام للزركلي.
ط الخامسة ١٩٨٠م، دار العلم للملايين ـ بيروت.
٤٩ ـ أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي.
ت/ د.محمد بن سعد آل سعود، ط الأولى ١٤٠٩هـ شركة مكة للطباعة والنشر، جامعة أم القري مركز إحياء التراث الإسلامي.
٥٠ ـ الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للبزار.
ت/ زهير الشاوش، ط الثانية ١٣٩٦هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.
٥١ـ أعلام الموقعين لابن القيم.
مراجعة/ طه عبدالرؤف سعيد، ط ١٩٧٣هـ دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ـ بيروت.
٥٢ ـ اعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي.
ت/ علي أكبر الغفاري، ط ١٣٩٩هـ دار المعرفة ـ بيروت.
٥٣ ـ إغاثة اللهفان لابن القيم.
ت/ محمد حامد الفقي، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.
٥٤ ـ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني.
مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ مكتبة المثنى ـ لبنان.

٥٥ ـ أصول الدين للبغدادي.
ط الثالثة ١٤٠١هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٥٦ ـ الأصول والفروع لابن حزم.
صححه جماعة من العلماء، ط الأولى ١٤٠٤هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الناشر عباس أحمد الباز ـ مكة المكرمة.
٥٧ـ أضواء البيان لمحمد أمين الشنقيطي.
طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء ١٤٠٣هـ.
٥٨ ـ أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات لمرعي بن يوسف الحنبلي.
ت/ شعيب الأرنؤوط، ط الأولى ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٥٩ ـ الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي.
ت/ محمد مصطفى أبو العلاء مكتبة الجندي ـ مصر.
٦٠ ـ اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية.
ت/ محمد حامد الفقي، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.
٦١ ـ الاكتساب في الرزق المستطاب لمحمد بن الحسن الشيباني.
ت/ محمد عرنوس، ط الأولى ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٦٢ ـ الأم للشافعي.
وبهامشه مختصر الإمام إسماعيل بن يحيى المزني، نشر دار الشعب ـ مصر.
٦٣ ـ الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل لمحمد الجليند.
ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٣هـ.
٦٤ ـ الإمام الشافعي وعلم الكلام لمحمد ربيع جوهري.
ط الأولى ١٤٠٧هـ، دار الطباعة المحمدية.
٦٥ـ الإمام عثمان بن سعيد الدارمي ودفاعه عن عقيدة السلف لمحمد أبو رحيم.
ط الأولى ١٤١٠هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٦٦ ـ أم البراهين في العقائد لأبي عبدالله السنوسي.

ـ ضمن مجموعة مهمات المتون ـ ط الرابعة ١٣٦٩هـ مطبعة مصطفي البابي الحلبي ـ مصر.
٦٧ ـ الأمن بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي.
ت/ مشهور حسن سلمان، ط الأولى ١٤١٠هـ الناشر دار ابن القيم.
٦٨ ـ الانتقاء في فضل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر.
دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٦٩ ـ الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي.
ت/ محمد حامد الفقي، ط الأولى ١٣٧٤هـ مطبعة السنة المحمدية ـ القاهر.
٧٠ ـ الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للباقلاني.
ت/ عماد الدين أحمد حيدر، ط الأولى ١٤٠٧هـ عالم الكتب.
٧١ ـ الأنساب للسمعاني.
ت/ عبدالله عمر البارودي، ط الأولى ١٤٠٨هـ دار الجنان ـ بيروت.
٧٢ ـ أوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد بن إبراهيم الشيباني.
ط الأولى ١٤٠٩هـ مكتبة ابن تيمية ـ الكويت.
٧٣ أوضح المسالك. إلى ألفية ابن مالك لابن هشام.
ـ ومعه كتاب عده السالك ـ ط الخامسة ١٣٩٩هـ دار الجليل ـ بيروت.
٧٤ ـ إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل لبدر الدين ابن جماعة.
ت/ وهبي سليمان الألباني، ط الأولى ١٤١٠هـ دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ـ مصر.
٧٥ ـ باعث النهضة الإسلامية ابن تيمية السلفي لمحمد خليل هراس.
ط الأولى ١٤٠٤هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٧٦ ـ بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي.
طبع حجرية قديمة.
٧٧ ـ بدائع الفوائد لابن القيم.
تصحيح وتعليق إدارة الطباعة المنيرية، الناشر دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٧٨ ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد.

تقديم / السيد سابق، مراجعة وتصحيح/ عبدالحليم محمد عبدالحليم، عبدالرحمن حسن محمود، مطبعة حسان ـ القاهرة، يطلب من دار الكتب الحديثة.

٧٩ ـ البداية والنهاية لابن كثير.

مصورة عن ط الأولى ١٩٦٦م، الناشر مكتبة المعارف ـ بيروت.

٨٠ ـ البدر الطالع للشوكاني.

الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.

٨١ ـ البدع والنهي عنها لابن وضاح.

تصحيح/ محمد أحمد دهمان، دار الأصفهاني وشركاه.

٨٢ ـ البرهان في عقائد أهل الأديان للسكسكي.

ت/ د. بسام علي سلامة العموش، ط الأولى ١٤٠٨هـ مكتبة المنار ـ الأردن.

٨٣ ـ البعث والنشور للبيهقي.

ت/ عامر أحمد حيدر، ط الأولى ١٤٠٦هـ مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ـ بيروت.

٨٤ ـ بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ت./ د. موسى بن سليمان الدوش، ط الأولى ١٤٠٨هـ مكتبة العلوم والكحم.

٨٥ ـ بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس للضبي.

مطابع سجل العرب ـ القاهرة، نشر دار الكتاب العربي.

٨٦ ـ بيان فضل علم السلف على علم الخلف لابن رجب.

ت/ محمد بن ناصر العجمي، ط الأولى ١٤٠٤هـ دار الأرقم للنشر والتوزيع.

٨٧ ـ بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي.

تصحيح/ شدو طمان، ط الثانية ١٤٠٢هـ جاويد رياض ـ باكستان، نشرإدارة ترجمان السنة ـ لاهور.

٨٨ ـ البيهقي وموقفه من الإلهيات لأحمد بن عطية الغامدي.

ط الثانية ١٤٠٢هـ المجلس العلمي لإحياء التراث ـ الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة.

٨٩ ـ تاج العروس للزبيدي.
ت/ مصطفى حجازي مراجعه/ عبدالستار أحمد فراج ط الثانية ١٤٠٨٧هـ مطبعة حكومة الكويت.
ـ تاج العروس للزبيدي.
ط دار مكتبة الحياة.
٩٠ ـ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان.
نقله إلى العربية/ د. عبدالحليم النجار، ط الرابعة، دار المعارف ـ القاهرة.
٩١ ـ تاريخ الأمم والملوك للطبري.
ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان ـ بيروت.
٩٢ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.
الناشر دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٩٣ ـ تاريخ التراث العربي لسزكين.
نقله إلى العربي د. محمد فهمي حجازي، ط ١٤٠٣هـ أشرفت على طباعته ونشره: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض.
٩٤ ـ تاريخ الثقات للعجلوني.
ت/ د. عبدالمعطي قلعجي، ط الأولى ١٤٠٥هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت، توزيع دار الباز ـ مكة المكرمة.
٩٥ ـ تاريخ خليفة بن خياط.
ت/د. أكرم ضياء العمري، ط الثانية ١٣٩٧هـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٩٦ ـ تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي.
مطابع سجل العرب ـ القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
٩٧ ـ تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام لمحمد علي أبو ريان.
ط ١٩٨٥م دار المعرفة الجامعية.
٩٨ ـ التاريخ الكبير للبخاري.

دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٩٩ـ تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر.
ت/ مجموعة من العلماء، ط الأولى ١٩٨٢م، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
١٠٠ ـ تأويل مختلف الحديث لابن قيبة.
دار الكتاب العربي ـ بيروت.
١٠١ ـ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة للأسفرايني.
ت/ محمد زاهد الكوثري، ط الأولى ١٣٥٩هـ مطبعة الأنوار.
١٠٢ ـ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري لابن عساكر.
ط ١٣٩٩هـ، الناشر دار الكتاب العربي ـ بيروت.
١٠٣ ـ تحريم النظر في كتب الكلام لابن قدامة.
ت/ عبدالرحمن دمشقية، ط الأولى ١٤١٠هـ دار عالم الكتب ـ الرياض.
١٠٤ ـ تحفه الأحوذي شرح جامع الترمذي للمبارك فوري.
عني بنشره/ الحاج حسن إيراني، دار الكتاب العربي ـ بيروت.
١٠٥ ـ تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان لمرعي بن يوسف الحنبلي.
ت/ د. سليمان بن صالح الخزي، ط الأولى ١٤٠٩هـ.
١٠٦ ـ تخريج أحاديث إحياء علوم الدين.
استخراج / محمد بن محمد الحداد، ط الأولى ١٤٠٨هـ، دار العاصمة للنشر ـ الرياض.
١٠٧ ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي.
ت/ عبدالوهاب عبداللطيف، ط الثانية ١٣٩٩هـ دار إحياء السنة النبوية.
١٠٨ ـ التدمرية لشيخ الإسلام انب تيمية.
ت/ د. محمد بن عودة السعودي، ط الأولى ١٤٠٥هـ شركة العبيكان للطباعة والنشر.
١٠٩ ـ تذكرة الحافظ للذهبي.
دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
١١٠ ـ التذكرة في أحوال الموتى والآخرة للقرطبي.

ت/ د. أحمد حجازي السقا، مطبعة الحلبي، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة.
١١١ـ التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار «دفاعاً عن ابن تيمية» لعماد الدين الواسطي.
ت/ علي حسن عبدالحميد، ط الأولى ١٤٠٨هـ مكتبة ابن الجوزي ـ الرياض.
١١٢ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض.
ت/ د. أحمد بكير محمود، مطبعة فؤاد بيبان وشركاه ـ لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت.
١١٣ ـ الترغيب والترهيب للحافظ المنذري.
تعليق / مصطفى محمود عمارة، مطابع قطر الوطنية.
١١٤ـ التصديق بالنظر إلى الله في الآخرة للآجري.
ت/ سمير بن أمين الزهيري، ط الأولى ١٤٠٨هـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
١١٥ـ التصوف المنشأ والمصادر لإحسان إلهي ظهير.
ط الأولى ١٤٠٦هـ الناشر إدارة ترجمان السنة ـ باكستان.
١١٦ـ التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي.
ت/ محمود أمين النواوي، ط الأولى ١٣٨٨هـ دار الاتحاد العربي للطباعة، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية.
١١٧ـ تعظيم قدر الصلاة للمروزي.
ت/ د. عبدالرحمن الفريواني، ط الأولى ١٤٠٦هـ دار الأرقم للطباعة والنشر ـ استنبول، مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
١١٨ـ تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر.
تقديم ودراسة/ محمد عوامة، ط الأولى ١٤٠٦هـ دار النشر الإسلامية للطباعة والنشر ـ بيروت.
١١٩ـ تقريظ الحافظ ابن حجر العسقلاني على الرد الوافر لابن ناصر.
ت/ محمد بن إبراهيم الشيباني، ط الأولى ١٤٠٩هـ مكتبة ابن تيمية ـ الكويت.
١٢٠ـ تفسير البغوي.
ـ بهامش تفسير الخازن ـ ط الثانية ١٣٧٥هـ مصطفى البابي الحلبي ـ مصر.

١٢١ـ تفسير الخازن.
ـ وبهامشه تفسير البغوي ـ ط الثانية ١٣٧٥هـ مصطفى البابي الحلبي ـ مصر.
١٢٢ ـ تفسير القرآن لعبد الرزاق بن همام الصنعاني.
ت/ د. مصطفى مسلم، ط الأولى ١٤١٠هـ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ـ الرياض.
١٢٣ـ تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير.
ت/ عبدالعزيز غنيم، محمد أحمد عاشور، محمد إبراهيم.
١٢٤ـ التفسير الكبير للرازي.
مطبعة العامرة الشرقية.
١٢٥ـ تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير للحافظ ابن جحر.
تحقيق وتعليق/ د. شعبان محمد إسماعيل، ط ١٣٩٩هـ مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة.
١٢٦ـ تلخيص المستدرك للإمام الذهبي.
ـ بهامش المستدرك للحاكم ـ نشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة ـ الرياض.
١٢٧ـ تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني.
ت/ عماد الدين أحمد حيدر، ط الأولى ١٤٠٧هـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.
١٢٨ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر.
ت/ مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبدالكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإ
سلامية ـ المملكة المغربية.
١٢٩ـ التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية لعبد العزيز بن ناصر الرشيد.
ط الثالثة ١٣٨٩هـ.
١٣٠ـ التنبيه بالتنزيه للمدراسي.
اهتم بطبعها وتصحيحها / غلام أحمد، ط ١٣٠٩هـ في مطبعة المحبو شاهية الكائنة في حيدر
أباد.
١٣١ـ تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي للبقاعي.
ت/ عبدالرحمن الوكيل، ط ١٤٠٠هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٣٢ـ تنبيه النبيه والغبي في الرد على المدراسي والحلبي لابن عيسى.
ـ ضمن سبع رسائل في العقيدة ـ جمع وترتيب/ فرج الله زكي الكردي، ط ١٣٢٩هـ مطبعة كردستان العلمية ـ مصر.
١٣٣ـ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي.
تقديم وتعليق/ محمد زاهد الكوثري، ط ١٣٨٨هـ مكتبة المثنى ـ بغداد، مكتبة المعارف بيروت.
١٣٤ـ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعية للكناني.
ت/ محمد عبدالوهاب عبدالطيف، عبدالله محمد الصديق، ط الأولى ١٣٩٩هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٣٥ـ التنكيل للمعلمي.
ت/ محمد ناصرالدين الألباني، ط ١٤٠١هـ المطبعة العربية ـ لاهور، باكستان.
١٣٦ـ تهذيب الآثار لابن جرير الطبري.
قرأه وخرج أحاديثه/ محمود أحمد شاكر، ط مطبعة المدني ـ مصر.
١٣٧ـ تهذيب الأسماء واللغات للنووي.
عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٣٨ـ تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر.
هذبه ورتبه / عبدالقادر بدران، ط الثانية ١٣٩٩هـ دار المسيرية ـ بيروت.
١٣٩ـ تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر.
مصور عن ط الأولى ١٩٦٨م ـ بيروت.
١٤٠ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي.
ط الأولى ١٤٠٢هـ دار المأمون للتراث ـ دمشق.
١٤١ ـ تهذيب اللغة للأزهري.
ت/ عبدالسلام هارون، راجعه/ محمد علي النجار، ط دار القومية العربية للطباعة.
١٤٢ـ التوحيد لابن مندة.

ت/ د. علي فقيهي، ط الأولى، الجامعة الإسلامية.
١٤٣ـ التوحيد لأبي منصور الماتريدي.
ت/ د. فتحالله خليف، الناشر دار الجامعة المصرية ـ الأسكندرية.
١٤٤ ـ التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لابن خزيمة.
ت/ د. عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، ط الأولى ١٤٠٨هـ دار الرشد للنشر والتوزيع ـ الرياض .
١٤٥ـ التوسل أنواعه وأحكامه للألباني.
يطلب من الدار السلفية ـ الكويت.
١٤٦ـ توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين لمرعي بن يوسف الحنبلي.
ط الأولى ١٤١١هـ مطابع دار طيبة ـ الرياض.
١٤٧ـ تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب .
ط الثالث ١٣٩٧هـ المكتب الإسلامي.
١٤٨ـ تيسير مصطلح الحديث لمحمود الطحان.
ط الثانية ١٣٩٩هـ دارالقرآن الكريم ـ بيروت.
١٤٩ـ الثقات لابن حبان.
ط الأولى ١٣٩٣هـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر أباد.
١٥٠ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.
ط الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية. دار الكتاب العربي للطباعةوالنشر.
١٥١ـ جامع الأصول للنشقبندي.
ط الأولى ١٣٢٨هـ مطبعة الجمالية ـ مصر.
١٥٢ـ جامع البيان عن تأويل القرآن لابن جرير الطبري.
ط الثالثة١٣٨٨هـ مصطفى البابي الحلبي ـ مصر.
١٥٣ـ جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر.
دار الفكر ـ بيروت.

١٥٤ـ جامع العلوم والحكم لابن رجب.
ط الثالثة ١٣٨٢هـ مصطفى البابي الحلبي ـ مصر.
١٥٥ـ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم.
مصورة عن ط الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر أباد.
١٥٦ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس للحميدي.
مطابع سجل العرب ـ القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
١٥٧ـ جلاء العينين في محاكمة الأحمدين لابن الألوسي.
دار الكتب العلمية ـ بيروت، نشر دار الباز للنشر والتوزيع ـ مكة المكرمة.
١٥٨ـ جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية لعبدالله بن محمد بن عبدالوهاب.
ـ ضمن كتاب في عقائد الإسلام ـ تصحيح وتعليق/ محمد رشيد رضا، ط الأولي ١٤٠١هـ منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.
١٥٩ـ الجواب الباهر في زوار المقابر لشيخ الإسلام ابن تيمية.
ت/ سليمان عبدالرحمن الصنيع، عبدالرحمن بن يحيى اليماني، ط الرابعة ١٤٠١هـ المطبعة السلفية ـ القاهرة.
١٦٠ـ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم.
دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٦١ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية لأبي الوفاء القرشي.
ت/ د. عبدالفتاح محمد الحلو، ط ١٣٩٨هـ عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٦٢ـ حادي الأرواح لابن القيم.
ت/ د. السيد الجميلي، ط الأولى ١٤٠٥هـ دار الكتاب العربي.
١٦٣ـ حاشية الأمير على شرح الإمام عبدالسلام على الجوهر في علم الكلام.
ط ١٣٠٩هـ المطبعة الأزهرية المصرية.
١٦٤ ـ حاشية الدسوقي على أم البراهين.

ط ١٣٤٧هـ عيسي البابي الحلبي.

١٦٥ـ الحاشية على المواقف لعبد الحكيم السيالكوتي، حسن جلبي.

تصحيح / السيد محمد بدر الدين النعساني، ط الأولى ١٣٢٥هـ مطبعة السعادة ـ مصر.

١٦٦ـ حاشية كتاب التوحيد «الشيخ محمد عبدالوهاب» لعبدالرحمن بن قاسم.

ط الأولى ١٣٩٦هـ المطابع الأهلية للأوفست ـ الرياض.

١٦٧ـ الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة للأصبهاني.

ت/ محمد بن محمود أبو رحيم، محمد بن ربيع بن هادي المدخلي، ط الأولي ١٤١١هـ دار الراية للنشر والتوزيع ـ الرياض.

١٦٩ـ الحث على التجارة والصناعة والعمل والإنكار على من يدعي التوكل في ترك العمل للخلال.

ط الأولى ١٤٠٧هـ دار العاصمة ـ الرياض.

١٧٠ـ الحقائق الجلية في الرد على ابن تيمية فيما أورده في الفتوى الحموية لابن جهبل.

ت/ د. طه الدسوقي حبيشي، ط ١٩٨٧، مطبعة الفجر الجديد.

١٧١ـ حقيقة مذهب الاتحاديين، أو وحدة الوجود وبيان بطلانه بالبراهين النقلية والعقلة لشيخ الإسلام ابن تيمية.

أشرف على تصحيحه وعلق عليه/ السيد محمد رشيد رضا، إدارة الترجمة والتأليف ـ باكستان.

١٧٢ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم.

ط الثالثة ١٤٠٠ هـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٧٣ـ حياة شيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد بهجة البيطار.

ط الثانية، المكتب الإسلامي.

١٧٤ـ الحيدة لعبدالعزيز بن يحيى الكناني.

الناشر عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل الشيخ مطبعة الإمام.

١٧٥ـ خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان لمحمد صديق حسن خان.

ط الأولى ١٤٠٥هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٧٦ـ خطط المقريزي «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار»
دار صادر ـ بيروت.
١٧٧ـ الحطة في ذكر الصحاح الستة لأبي الطيب القنوجي.
ط الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٧٨ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال لصفي الدين الخزرجي.
ت/ محمود عبدالوهاب فايد، ط ١٣٩٢هـ، مطبعة الفجالة الجديدة، الناشر مكتبة القاهرة.
١٧٩ـ الخلاصة في أصول الحديث للطيبّي.
ت صبحي السامرائي، ط الأولى ١٤٠٥هـ، عالم الكتب ـ بيروت.
١٨٠ـ خلق أفعال العباد للبخاري.
ت/ عبدالرحمن عميرة، ط الثانية، دار عكاظ للطباعة والنشر ـ جدة.
١٨١ـ الخوارج عقيدة وفكراً وفلسفة النجار.
ط الأولى ١٤٠٦هـ عالم الكتب ـ بيروت.
١٨٢ـ دائرة معارف القرن الرابع عشر لمحمد فرويد وجدي.
ط الثانية ١٣٤٣هـ، مطبعة معارف القرن العشرين.
١٨٣ـ درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمي.
ت/ د. محمد رشاد سالم، ط الأولى ١٣٩٩هـ مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض.
١٨٤ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابنت حجر.
ت/ محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة.
١٨٥ـ الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي.
ط الأولى ١٤٠٣هـ، دار الفكر والنشر والتوزيع ـ بيروت.
١٨٦ـ الدرة فيما يجب اعتقاده لابن حزم.
ت/ د. أحمد بن ناصر الحمد، د. سعيد بن عبدالرحمن القزقي، ط الأولى ١٣٠٨هـ، مطبعة المدني ـ القاهرة.

١٨٧ـ دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لمحمد الأمين الشينقطي.
ـ ملحق بـالجـزء العـاشـر من أضـواء البيـان ـ ط ١٤٠٣هـ طبع وتوزيع الرئـاسـة العـامـة لإدارةالبحوث العلمية والإفتاء ـ الرياض.

١٨٨ـ دفع شبة التشبيه بأكف التنزيه لابن الجوزي.
ت/ محـمد زاهد الكوثري، صدر له مـحمد أبو زهرة، قـدم له د. جمعـة الخولي، الناشر المكتـبة التوفيقية ـ مصر.

١٨٩ـ دلائل النبوة للبيهقي.
وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليـه/ د. عبد المعطي قلعجي، ط الأولى ١٤٠٥هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٩٠ـ دول الإسلام للذهبي.
ط ١٤٠٥هـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

١٩١ـ ديوان أمية بن الصلت.
جمع بشير يموت، ط الأولى ١٣٥٢هـ المطبعة ـ بيروت.

١٩٢ـ ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني.
ط الثانية ١٤٠٥هـالزار العلميج ـ الهند.

١٩٣ـ ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين لليافعي.
ت/ د. موسى بن سليمان الدويش، ط الأولى ١٤١٠هـ دار البخاري للنشروالتوزيع.

١٩٤ـ ذم ما عليه مدعو التصوف من الغناء والرقص والتواجد .. لابن قدامة.
ط الثانية ١٤٠٣هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

١٩٥ـ ذم الملاهي لابن أبي الدينا.
ت/ محمد عبدالقادر عطا، دار النصرللطباعة الإسلامـ مصر، نشر دار الاعتصام .

١٩٦ـ ذيل تاريخ بغداد لابن النجار البغدادي.
ط الأولى ١٣٩٨، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد.

١٩٧ـ الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب.

ـ ملحق بطبقات الحنابلة ـ دار المعرفغة للطباعة والنشر ـ بيروت.

١٩٨ـ ذيل مرآة الزمان لليونيني.

ط الأولي ١٣٧٤هـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد.

١٩٩ـ ذيول العبر في خبر من غبر للذهبي.

ـ ملحق بكتاب العبر ـ ت/ أبوهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط الأولى ١٤٠٥هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع ـ مكة المكرمة.

٢٠٠ـ رؤية الله تبارك وتعالى لابن النحاس.

ت/ د. محفوظ الرحمن السلفي، ط الأولى ١٤٠٧هـ الدار العلمية للطباعة والنشر والتوزيع ـ الهند.

١٠٢ـ رؤية الله جلا وعلا للدار قطني.

ت/ مبروك إسماعيل مبروك، ط مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ـ القاهرة.

٢٠٢ـ رجال الفكر والدعوة في الإسلام ـ خاص بحياة شيخ الإسلام ـ لأبي الحسن الندوي.

تعريب / سعيد الأعظمي الندري، ط الرابعة ١٤٠٧هـ، مطبعة الفيصل، دار القلم للنشر والتوزيع ـ الكويت.

٢٠٣ـ رد الإمام الدرامي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد.

تعليق وتصحيح / محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٠٤ـ الرد على الأخنائي لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ت/ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط ١٤٠٤هـ شركة الطباعة العربية السعودية ـ الرياض، نشر الرئاسة العامة لإدارت البحوث العلمية والإفتاء ـ الرياض.

٢٠٥ـ الرد على الجهمية لابن مندة.

ت/ د.علي بن محمد بن ناصر فقيهي، ط الثانية، ١٤٠٢هـ.

٢٠٦ـ الرد على الجهمية للدارمي.

ت/ بدر البدر، ط الأولى ١٤٠٥هـ مطابع القبس التجارية، الناشر الدار السلفية ـ الكويت.

٢٠٧. الردعلى الجهمية والزنادقة للإمام أحمد.

ت/ د. عبدالرحمن عميرة، ط ١٤٠٢هـ دار اللواء اللنشر والتوزيع.

٢٠٨ـ الرد على الرافضة لأبي حامد المقدسي.

ت/ عبدالوهاب خليل الرحمن، ط الأولى ١٤٠٣هـ الدار السلفية ـ الهند.

٢٠٩ـ الرد على المنطقيين لشيخ الإسلام ابن تيمة.

ط الثالثة ١٣٩٨هـ مطبعة معارف لاهور، تولى إعادة طبعة ونشره إدارة ترجمان السنة ـ لاهور.

٢١٠ـ الردعلى من يقول القرآن مخلوق لأحمد بن سلمان النجاد.

ت/ رضا الله محمد إدريس، مطبعة الصحابةالإسلامية ـ الكويت.

٢١١ـ الرد الكافي على مغالطات د. على عبدالواحد وافي لإحسان إلهي ظهير.

ط الثانية ١٤٠٦هـ إدارة ترجمان السنة ـ لاهور.

٢١٢ـ الرد الوافر من زعم بأن من سمي ابن تيمية «شيخ الإسلام» كافر لابن ناصر الدمشقي.

ت/ زهير الشاويش، ط الأولى ١٤٠٠هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٢١٣ـ رسائل من السجن لابن تيمية.

جمع وتقديم/ محمد العبدة، ط الثالثة ١٤٠٣هـ دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الرياض.

١٢٤ـ رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء.

ط دار صادر اللطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر.

٢١٥ـ الرسالة للإمام الشافعي.

ت/ أحمد محمد شاكر، ط الثانية ١٣٩٩هـ مطابع المختار الإسلامي، دارالسلام، مكتبة التراث ـ القاهرة.

٢١٦ـ رسالة إلى أهل الثغر لأبي الحسن الأشعري.

ت/ عبدالله شاكر محمد الجندي، ط الأولى ١٤٠٩هـ مؤسسة علوم القرآن ـ بيروت، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة.

٢١٧ـ الرسالة العرشية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

نشرها قصي محب الدين الخطيب، ط الأولى ١٣٩٩هـ المطبعة السلفية ـ القاهرة.

٢١٨ـ رسالة في القياس لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ت/ محب الدين الخطيب، ط الثالثة ١٣٩٤هـ المطبعة السلفية.
٢١٩ـ رسالة في كيفية صلاة الجماعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز.
ـ ضمن ثلاث رسائل في الصلاة ـ ط مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، توزيع الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة.
٢٢٠ـ الرسالة القشرية لعبدالكريم القشيري.
ت/ معروف رزيق علي عبدالحميد، ط الثانية ١٤١٠هـ دار الجيل ـ بيروت.
٢٢١ـ رسالة قصيرة في فضل شيخ الإسلام ابن تيمية ومحبة أهل العلم له، لعبدالله ابن حامد.
ت/ محمد الشيباني، ط الأولى ١٤٠٩هـ مكتبة ابن تيمية ـ الكويت.
٢٢٢ـ الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله تعالى لشيخ الإسلام.
تصحيح وتعليق/ محمد عبدالرزاق حمزة، ط الثانية ١٣٥١هـ المطبعة السلفية ـ مكية المكرمة .
ـ الرسالة المدنية لشيخ الإسلام.
ت/ الوليد بن عبدالرحمن الفريان، ط الأولى ١٤٠٨هـ دار طيبة ـ الرياض.
٢٢٣ـ الرسالة المستطرفة للكتاني.
كتب المقدمة ووضع الفهارس محمد المنتصر بن محمد الكتاني، ط الرابعة ١٤٠٦هـ دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.
٢٢٤ـ الرسالة النظامية لأبي المعالي الجويني.
ت/ د. أحمد حجازي السقا، ط الثانية ١٣٩٩هـ مطبعة دار الشباب بالعباسية، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة.
٢٢٥ـ رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار للصنعاني.
ت/ محمد ناصر الدين الألباني، ط الأولى ١٤٠٥هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.
٢٢٦ـ الروح لابن القيم.
ت/ عبدالفتاح محمد عمر، ط ١٩٨٥م، دار الفكر ـ عمان.
٢٢٧ـ روضة المحبين لابن القيم.
دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٢٨ـ روضة الناظر لابن قدامة.
ـ ومعها شـرحها نزهة الخاطر العاطر لعبـدالقادر الدمشقي ـ ط الثانية ١٤٠٤هـ مـكتبة المعارف ـ الرياض.
٢٢٩ـ زاد المسير في علوم التفسير لابن الجوزي «تفسير ابن الجوزي».
ط المكتب الإسلامي ـ بيروت.
٢٣٠ـ زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم.
ت/ شعيب الأرنؤوط، عبدالقادرالأرنؤوط، ط الثالثة ١٤٠١هـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت، مكتبة المنار الإسلامية.
٢٣١ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني.
منشورات المكتب الإسلامي.
٢٣٢ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعية للألباني.
ط الأولى ١٤٠٨هـ مكتبة المعارف ـ الرياض.
٢٣٣ـ سنن ابن ماجة.
ت/ محمد فؤاد عبدالباقي، ط ١٣٩٥هـ دار إحياء التراث العربي.
٢٣٤ـ سنن أبي داود.
تعليق/ عزت عبيد الدعاس، ط الأولى ١٣٨٨هـ نشر وتوزيع محمد علي السيد ـ حمص.
٢٣٥ـ سنن الترمذي «الجامع الصحيح».
ت/ أحمد محمد شاكر، الناشر المكتبة الإسلامية.
٢٣٦ـ سنن الدارمي.
طبع بعناية محمد أحمد دهمان، دار الكتب العلمية ـ بيروت، نشر دار إحياء السنة النبوية.
٢٣٧ـ سنن الدرا قطني.
ت/ السيد عبدالله هاشم يماني المدني، ط دار المحاسن للطباعة ـ القاهرة.
٢٣٨ـ السنن الكبرى للبيهقي.
ـ وفي ذيله الجوهرالنقي لابن التركماني ـ دار الفكر.

٢٣٩ـ سنن النسائي.
ـ ومعه شرح الحافظ السيوطي ـ دار الفكر ـ بيروت، ١٣٩٨هـ.
٢٤٠ـ السنة لابن أبي عاصم.
ـ ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة اللألباني ـ ط الأولي ١٤٠٠هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.
٢٤١ـ السنة للخلال.
ت/ عطية الزهراني، ط الأولى ١٤١٠هـ دار الراية للنشر والتوزيع ـ الرياض.
٢٤٢ ـ السنة لعبدالله بن الإمام أحمد.
ت/ محمد سعيد القحطاني، ط الأولى ١٤٠٦هـ دار ابن القيم ـ الدمام.
٢٤٣ـ السنة للمروري.
تخريج وتعليق / سالم بن أحمد السلفي، ط الأولى ١٤٠٨هـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.
٢٤٤ـ سير أعلام النبلاء.
ت/ جماعة من العلماء، ط الأولى ١٤٠١هـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٢٤٥ـ سيرة الشيخ الكبير أبي عبدالله محمد بن خفيف الشيرازي لإبراهيم الدسوقي شتا.
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ـ القاهرة، ١٣٩٧هـ مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الأمانة العامة، إدارة الثقافة الإسلامية، منشورات المكتبة العصرية ـ بيروت.
٣٤٦ ـ سيرة النبي ﷺ لابن هشام.
مراجعة وتعليق/ محمد محي الدين عبدالحميد، توزيع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ـ الرياض.
٣٤٧ ـ الشافي في شرح أصول الكافي لعبد الحسن المظفر.
ط ١٣٧٨هـ مطبعة النعمان ـ النجف.
٢٤٧ـ الشامل في أصول الدين لأبي المعالي الجويني.
ت/ د. علي سامي النشار، فيصل عون، سهير مختار، الناشر مكتبة المعارف ـ الأسكندرية.
٢٤٩ـ الشامل ـ معجم في اللغة العربية ومصطلحاتها ـ لمحمد سعيد إسبر، وبلال جندي.

ط الأولى ١٩٨١هـ دار العودة ـ بيروت.

٢٥٠ـ شرح أسماء الله الحسنى للرازي «لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات».

مراجعة وتعليق/ طه عبدالرؤوف سعد، ط الأولى ١٤٠٤هـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٢٥١ ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي.

ت/ د. أحمد سعد حمدان، ط الأولى ١٤٠٩هـ دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الرياض .

٢٥٢ـ شرح الأوصول الخمسة للقاضي عبدالجبار.

تعليق/ الأمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، ت/ د. عبدالكريم عثمان، ط الثانية ١٤٠٨هـ أم القرى للطباعة والنشر، الناشر مكتبة وهبه ـ مصر.

٢٥٣ـ شرح جوهر التوحيد للبيجوري.

ط الإولي ١٤٠٣هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٥٤ـ شرح حديث النزول لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ط الرابعة ١٣٨٩هـ منشورات المكتب الإسلامي.

٢٥٥ـ شرح السنة للبغوي.

ت/ شعيب الأرنؤوط، ط الأولى ١٣٩٠هـ المكتب الإسلامي.

٢٥٦ـ شرح صحيح مسلم للنووي.

ط الثالثة ١٣٩٨هـ دار الفكر ـ بيروت.

٢٥٧ـ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.

ت/ د. عبدالله التركي، شعيب الأرنؤوط ، ط الأولى ٢١٤٠٨هـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢٥٨ـ شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس.

ضبط نصه وخرَّج أحاديث/ علوي السقاف، ط الأولى ١٤١١هـ دار الهجرة للنشر والتوزيع.

٢٥٩ـ شرح الفقه الأكبر للماتريدي.

ـ ضمن الرسائل السبعة في العقائد ـ ط الثالثة ١٤٠٠هـ دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر أباد.

٢٦٠ـ شرح الفقه الأكبر لملأ علي القاري.

ط الأولى ١٤٠٤هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٦١ـ شرح الفقه الأكبر لأبي المنتهى المغنيساوي.
ـ ضمن الرسائل السبعة في العقائد ـ ط الثالثة ١٤٠٠هـ دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر أباد.
٢٦٢ـ شرح لمعة الاعتقاد للشيخ محمد بن عثيمين.
ط الثانية ١٤٠٤هـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٢٦٣ ـ شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لعبدالله الغنيمان.
ط الأولى ١٤٠٥هـ مطبعة المدني ـ القاهرة، توزيع مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
٢٦٤ـ شـرح معاني الآثار للطحاوي.
ت/ محمد سيد جاد الحق، الناشر مطبة الانوار المحمدية ـ القاهرة.
٢٦٥ـ شرح النونية لابن القيم.
شرح وتعليق/ د. محدم خليل هراس، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
٢٦٦ـ شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي.
ت/ د. سعيد خطيب أوغلي، ط الثانية ١٩٧٤م، دار إحياء السنة النبوية.
٢٦٧ـ شروط الأئمة الستة للحافظ المقدسي.
ـ ومعه كتاب شروح الأئمة الخمسة للحافظ الحازمي ــ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٦٨ ـ الشريعة للآجري.
ت/ محمد حامد الفقي، ط الأولى ١٤٠٣هـ مطابع الأشرف ـ لاهور، الناشر حديث أكاديمي ـ باكستان.
٢٦٩ ـ شذرات الذهب في أخبار منذهب لابن العماد الحنبلي.
ط الثانية ١٣٩٩هـ دار المسيرة ـ بيروت.
٢٧٠ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة.
ت/ أحمد شاكر، ط دار المعارف.
٢٧١ ـ شفاء العليل في القضاء والقدر الحكمة والتعليل لابن القيم.
الناشر مكتبة دار التراث ـ القاهرة.
٢٧٢ـ الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية لمرعي بن يوسف الحنبلي.

ت/ نجم عبد الرحمن خلف، ط الأولى ١٤٠٤هـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت، دار الفرقان للنشر والتوزيع.
٢٧٣ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية إمام السيف والقلم لسعد صادق محمد.
ط الأولى ١٤٠٧هـ مطابع الواء بالرياض، دار اللواء للنشر والتوزيع ـ الرياض
٢٧٤ـ شيخ الإسلام سيرته وأخباره عند المؤرخين لصلاح الدزين المنجد.
ط الأولى ١٩٧٦م، دار الكتاب الجديد ـ بيروت.
٢٧٥ـ الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير.
ط السادسة ١٣٩٨هـ مطبعة وفاق ـ لاهور، الناشر إدارة ترجمان السنة ـ باكستان.
٢٧٦ ـ الصارم المنكي في الرد على السبكي لابن عبدالهادي.
تصحيح وتعليق/ إسماعيل بن محمد الأنصاري، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء ـ الرياض ١٤٠٣هـ.
٢٧٧ـ الصاعقة المحرقة على المتصوفة الرقَصَة المتزندقة لمحمد صفي الدين الحنفي.
ت/ عبدالله بن محمد سعيد دمشقية، ط الأولى ١٤١٠هـ دار عالم الكتاب ـ الرياض.
٢٧٨ ـ صحيح ابن خزيمة.
ت/ محمد مصطفى الأعظمي، ط الأولى ١٣٩١هـ المكتب الإسلامي.
٢٧٩ـ صحيح سنن ابن ماجة للألباني.
ط الأولى ١٤٠٧هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.
٢٨٠ـ صحيح مسلم.
ت/ محمد فؤاد عبدالباقي، ط الثانية ١٣٩٨هـ دار الفكر ـ بيروت.
٢٨١ ـ صريح السنة لابن جرير الطبري.
ت/ بدر بن يوسف المعتوق، ط الأولى ١٤٠٥هـ مطابع القبس التجارية، الناشر دار الخلفاء للكتاب الإسلامي.
٢٨٢ـ الصفات للدار قطني.
ـ مع كتاب النزول للمؤلف نفسه ـ ت/ د. علي بن محمد فقيهي، ط الأولى ١٤٠٣هـ.

٢٨٣ـ صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني.
ت/ علي رضا عبدالله، ط الأولى ١٤٠٦هـ دار المأمون للتراث ـ دمشق.
٢٨٤ـ صفة الصفوة لابن الجوزي.
ت/ محمود فاخوري، خرج أحاديثه/ د. محمد روّاس قلعه جي، ط الثالثة ١٤٠٥هـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.
٢٨٥ـ صفة النفاق وذم المنافقين للفريابي.
ت/ أبي عبدالرحمن المصري الأثري، ط الأولى ١٤٠٨هـ هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، دار الصحابة للتراث.
٢٨٦ ـ الصلاة لابن القيم.
ـ ضمن مجموعة الحديث النجدية ـ تعليق/ السيد رشيد رضا، ط الثالثة ١٣٨٣هـ الناشر المكتبةالسلفية ـ المدينة المنورة.
٢٦٧ـ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم.
ت/ د. علي بن محمد الدخيل الله، ط الأولى ١٤٠٨هـ دار العاصمة ـ الرياض.
٢٨٨ـ صورة الأرض لابن حوقل.
ط فؤاد بيبان وشركاه ـ لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشرـ بيروت.
٢٨٩ـ صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام للسيوطي.
تعليق/ علي سامي النشار، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٩٠ ـ الضعفاء الكبير للعقيلي.
ت/ د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط الأولى ١٤٠٤هـ دارالكتب العلمية ـ بيروت، توزيع دار الباز ـ مكةالمكرمة.
٢٩١ـ ضعيف سنن ابن ماجة للألباني.
ط الأولى ١٤٠٨هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.
٢٩٢ـ طبقات الأولياء لابن الملقن.
ت/ نور الدين شريبة، ط الأولى ١٣٩٣هـ.

٢٩٣ـ طبقات الحفاظ للسيوطي.
ط الأولى ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت، دار الباز ـ مكة المكرمة.
٢٩٤ـ طبقات الحنابلة لأبي يعلي.
الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.
٢٩٥ـ طبقات الشافعية لابن قاضي شبهة.
تعليق/ د. الحافظ عبدالعليم خان، ط الأولى ١٤٠٧هـ، عالم الكتب ـ بيروت.
٢٩٦ـ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي.
ط الثانية ، دار المعرفة للطباعة والنشروالتوزيع ـ بيروت، توزيع دار الباز ـ مكة المكرمة.
٢٩٧ـ طبقات الصوفية للسلمي.
ت/ نور الدين شربية، ط الأولى ١٣٧٢هـ، دار الكتاب العربي بمصر، الناشر جماعة الأزهر للنشر والتأليف.
٢٩٨ـ الطبقات الكبرى لابن سعد.
دار صادرات ـ بيروت.
٢٩٩ـ الطبقات الكبرى لان سعد.
«القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم»، ت/ زياد محمد منصور، ط الأولى ١٤٠٣هـ المجلس العلمي لإحياء التراث الإسلامي،الجامعة الإسلامية ـ المدينةالمنورة.
٣٠٠ ـ الطبقات الكبرى لعبد الوهاب الشعراني.
ط ١٢٨٦هـ حجرية قديمة.
٣٠١ـ العبر في خبر من غبر للذهبي.
ت/ أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، توزيع دار الباز ـ مكة المكرمة.
٣٠٢ـ محمد بن حمد الحمود، ط الأولى ١٤٠٦هـ، مكتبة المعلا ـ الكويت.
٣٠٣ـ العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني.
ت/ رضاء الله بن محمد ادريس المباركفوري، ط الأولى ١٤٠٨هـ، دار العاصمة ـ الرياض.

٣٠٤ـ العقود الدرية لابن عبدالهادي.
ت/ محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٣٠٥ـ عقيدة أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، وأبي زرعج عبيد الله بن عبدالكريم الرازي.
جمع/ محمود بن محمد الحداد، ط دار الفرقان.
٣٠٦ـ عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن لحمود التويجري.
ط الثانية ١٤٠٩هـ دار اللواء ـ الرياض.
٣٠٧ـ عقيد ة السلف أصحاب الحديث لأبي إسماعيل الصابوني.
ت/ بدر البدر، ط الأولى ١٤٠٤هـ الناشر الدار السلفية ـ الكويت.
٣٠٨ـ العقيدة السلفية في كلام رب البرية لعبد الله الجديع.
ط الأولى ١٤٠٨هـ مطابع دار السياسة ـ الكويت.
٣٠٩ـ العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
ت/ زهير الشاويش، ط الثانية ١٤٠٩هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.
٣١٠ـ علل الحديث لابن أبي حاتم.
مصورة عن ط الأولى ١٣٤٣هـ دار السلام، حلب.
٣١١ـ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لابن الجوزي.
ت/ إرشاد الحق الأثري، ط الأولى ١٣٩٩هـ الناشرإدارة العلوم الأثرية ـ فيصل أباد.
٣١٢ـ علماء نجد خلال ستة قرون لعبد الله بن بسام.
ط الأولى ١٣٩٨هـ مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة.
٣١٣ـ العلو للعلي الغفار للذهبي.
قدم له صححه/ عبدالرحمن محمد عثمان، ط الثانية ١٣٨٨ه، مطبعة العاصمة ـ القاهرة، الناشر المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة.
٣١٤ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني.
ط ١٣٩٩هـ دار الفكر.
٣١٥ـ عمل اليوم والليلة للنسائي.

ت/ د.فاروق حمادة، ط الثانية ١٤٠٦هـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٣١٦ـ عوارف المعارف للسهروردي.
«ملحق بكتاب علوم الدين»، دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.
٣١٧ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب آبادي.
«مع شرح الحافظ ابن القيم الجوزية»، ت/ عبدالرحمن محمد عثمان، ط الثانية ١٣٨٨هـ مطابع المجد ـ القاهرة، الناشر المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة.
٣١٨ـ العين للخليل بن أحمد.
ت/ د. مهدي المجزومي، د.إبراهيم السامرائي، ط الأولى ١٤٠٨هـ نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٣١٩ـ العين والأثر في عقائد أهل الأثر لعبدالباقي الحنبلي.
ت/ عصام روّاس علقجي، راجعه، عبدالعزيز رباح، ط الأولى ١٣٠٧هـ دار المأمون للتراث.
٣٢٠ـ غاية المرام في علم الكلام للآمدي.
ت/ حسن محمود عبداللطيف، ط ١٣٩١هـ لجنة إحياء التراث الإسلامي.
٣٢١ـ غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام.
ط ١٣٩٦هـ مصورة عن السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، الناشر دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٣٢٢ـ غريب الحديث للخطابي.
ت/ عبدالكريم إبراهيم الغرباوي، ط ١٤٠٢هـ دار الفكر ـ دمشق، مركز البحث العلمي إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.
٣٢٣ـ الغنية للجيلاني.
ـ مع كتاب فتوح الغيب ـ ط ١٣٢٢هـ المطبعة الإسلامية ـ لاهور.
٣٢٤ـ الغنية في أصول الدين لأبي سعيد النيسابوري.
ت/ عماد الدين أحمد حيدر، ط الأولى ١٤٠٦هـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.
٣٢٥ـ الغيبة للنعماني.

ط الأولى ١٤٠٣هـ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.
٣٢٦ـ الفائق في غريب الحديث للزمخشري.
ت/ علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الثانية دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.
٣٢٧ـ الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام.
تقديم/ حسين محمد مخلوف، ط دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.
٣٢٨ـ فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.
جمع وترتيب/ الشيخ أحمد بن عبدالرزاق الدويش ، ط الأولى ١٤١١هـ، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء ـ الرياض.
٣٢٩ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر.
ت/ عبدالعزيز بن باز، نشر وتوزيع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ـ الرياض.
٣٣٠ـ فتح رب البرية بتلخيص الحموية للشيخ محمد بن عثيمين.
ط الخامسة ١٣٩٩هـ مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٣٣١ـ فتح القدير للشوكاني.
ط الثالثة ١٣٩٣هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.
٣٣٢ـ الفتح المبين في طبقات الأصوليين للمراغي.
ملتزم الطبع والنشر عبدالحميد أحمد حنفي ـ مصر.
٣٣٣ـ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.
الناشر مكتبة الرياض الحديث ـ الرياض.
٣٣٤ـ فتح الملهم شرح صحيح مسلم لشبير أحمد العثماني.
المكتبة الرشيدية ـ باكستان.
٣٣٥ـ الفتوحات المكية لابن عربي.
ت/ د. عثمان يحيى، تصدير ومراجعة / د. إبراهيم مدكور، ط ١٣٩٥هـ الهيئة المصرية العامة الكتب ـ القاهرة.

٣٣٦ـ فتيا وجوبها في ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف لأبي العلاء الهمذاني.
ت/ عبدالله بن يوسف الجديع، ط الأولى ١٤٠٩هـ دار العاصمة ـ الرياض.
٣٣٧ـ الفراسة للفخر الرازي.
ت/ مصطفى عاشور، ط مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ـ القاهرة.
٣٣٨ـ فردوس الأخبار للديلمي.
ت/ فواز أحمد الزمرلي، محمد المعتصم بالله البغدادي ط الأولى ١٤٠٧هـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٣٣٩ـ الفرق بين الفرق للبغدادي.
ط الثالثة ١٩٧٨هـ منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.
٣٤٠ـ الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة لعلي عبدالفتاح المغربي.
ط الأولى ١٤٠٧هـ دار التوفيق النموذجية للطباعة، الناشر مكتبة وهبة.
٣٤١ـ الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري.
ت/ لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، ط الخامسة ١٤٠٣هـ منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.
٣٤٢ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم.
ـ وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني ـ ط الثانية ١٣٩٥هـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.
٣٤٣ـ فصوص الحكم لابن عربي.
تعليقات أبي العلاء عفيفي، ط ١٣٦٥هـ عيسى البابي الحلبي.
٣٤٤ـ فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة لأبي القاسم البلخي، والقاضي عبدالجبار، والحاكم الجشيمي، ت/ فؤاد سيد، ط الدار التونسية.
٣٤٥ـ فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية.
تصنيف فؤاد سيد، ط ١٣٨٣هـ مطبعة دار الكتب ـ القاهرة.
٣٤٦ـ الفقه الأكبر رواية أبي مطيع البلخي.
«ضمن مجموعة العالم والمتعلم» ت/ محمد زاهد الكوثري، ط ١٣٦٨هـ مطبعة الأنوار ـ

القاهرة، الناشر مكتبة الخانجي.
٣٤٧ ـ الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي.
تصحيح وتعليق/ إسماعيل الأنصاري، ط الأولى ١٣٨٩هـ مطابع القصيم ـ الرياض.
٣٤٨ـ الفكر الفلسفي في الإسلام لعبداللطيف محمد العبد.
ط الأولى ١٤٠٦هـ شركة دار الإشعاع للطباعة ـ القاهرة، الناشر دار الثقافة العربية ـ القاهرة.
٣٤٩ـ الفنون لأبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي.
ت/ جورج المقدسي، دار المشرق ـ بيروت.
٣٥٠ـ فهم القرآن للحارث المحاسبي.
ـ مع كتاب العقل للمؤلف نفسه ـ ت/ حسين القوتلي، ط الثالثة ١٤٠٢هـ.
٣٥١ـ الفوائد البديعية في فضائل الصحابة وذم الشيعة لأحمد فريد.
ط الأولي ١٤٠٩هـ الناشر دار القضاء ـ الرياض.
٣٥٢ـ الفوائد البهية في ترجم الحنفية للكنوي.
ط ١٣٩٣هـ الناشر نور محمد.
٣٥٣ـ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية للشوكاني.
ت/ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، ط الثانية ١٣٩٢هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.
٣٥٤ـ فوات الوفيات والذيل عليها للكتبي.
ت/ د. إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت.
٣٥٥ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي.
ط الثانية ١٣٩١هـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.
٣٥٦ـ القاموس المحيط للفيروزآبادي.
المؤسسة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت، دار الجيل.
٣٥٧ـ قدوة الغازي لابن أبي زمنين.
ت/ د. عائشة السليماني، ط الأولى ١٩٨٩هـ دار الغرب.
٣٥٨ـ القرامطة لابن الجوزي.

ت/ محمد الصباغ، ط السادسة ١٤٠٤هـ المكتب الإسلامي.

٣٥٩ـ قطر الولي على حديث الولي للشوكاني «ولاية الله والطريق إليها».

ت/ إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة ـ مصر.

٣٦٠ـ قطعة من مكتوب الشيخ الإمام الزاهد شهاب الدين أحمد بن أحمد بن مري الحنبلي إلى حنابلة دمشق.

ت/ محمد الشيباني، ط الأولى ١٤٠٩هـ مكتبة ابن تيمية ـ الكويت.

٣٦١ـ قواعد التحديث للقاسمي.

الأولى ١٣٩٩هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٦٢ـ قواعد العاقئد لأبي حامد الغزالي.

ت/ موسى محمد علي، ط الثانية ١٤٠٥هـ عالم الكتب ـ بيروت.

٣٦٣ـ القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للشيخ ابن عثيمين.

ط ١٤٠٦هـ نشر وتوزيع مكتبة وتسجيلات الكوثر الإسلامية.

٣٦٤ـ القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين بن تيمية الحنبلي لصفي الدين الحنفي.

ـ ضمن تسع رسائل في العقيدة ـ ط ١٣٢٩هـ مطبعة كردستان العلمية ـ مصر.

٣٦٥ـ الكاشف في معرفة من له الكتب الستة للذهبي.

ت/ عزت علي عطية، موسى محمد الموش، ط الأولى ١٤٩٢هـ دار النصر للطباعة ـ القاهرة، دار الكتب الحديثة ـ القاهرة.

٣٦٦ـ الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي.

ت/ لجنة من المختصين بإشراف الناشر، ط الأولي ١٤٠٤هـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.

٣٦٧ـ كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي.

طبع بتصحيح/ المولودي محمد وجيه عبدالحق، والمولودي غلام قادر، وباهتمام: الويس اسبرنكر، ط ١٤٠٤هـ استانبول.

٣٦٨ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل للزمخشري.

ت/ محمد الصادق قمحاوي، ط الأخيرة ١٣٩٢هـ مصطفى البابي الحلبي.

٣٦٩ـ كشف الاستار عن زوائد البزار للهيثمي.

ت/ حبيب الرحمن الاعظمي، ط الأولى ١٣٩٩هـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٣٧٠ـ كشف الأستار لإبطال إدعاء فناء النار لعلي بن علي اليماني.

ط الأولى دار طيبة ـ الرياض.

٣٧١ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني.

تصحيح وتعليق / أحمد القلاش، نشر وتوزيع مكتبة التراث الإسلامي ـ حلب، دار التراث ـ القاهرة.

٣٧٢ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة.

ط ١٤٠٢هـ دار الفكر.

٣٧٣ـ الكشف عن حقيقة الصوفية لأمر مرة لمحمد عبدالرؤوف القاسم.

ط الأولى ١٤٠٨هـ توزيع دار الصحابة للطباعة والنشر ـ بيروت.

٣٧٤ـ كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع لابن حجر الهيثمي.

ت/ عادل عبدالمنعم أبو العباس، ط مكتبة القرآن للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة. ٣٧٥ـ الكنى للبخاري.

ط ١٣٦٠هـ مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد.

٣٧٦ـ الكنى والأسماء للدولابي.

ط الثانية ١٤٠٣هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٧٧ـ الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية للمناوي.

ت/ محمد حسن ربيع، ط الأولى ١٣٥٧هـ.

٣٧٨ـ الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية لمرعي بن يوسف الحنبلي.

ت/ نجم عبدالرحمن خلف، ط الأولى ١٤٠٦هـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت.

٣٧٩ـ لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول لأبي الحجاج المكلاتي.

ت/ دكتورة فوقية حسين محمود، ط الأولى ١٩٧٧م، توزيع دار الأنصار ـ القاهرة.

٣٨٠ـ لسان العرب لابن منظور.
دار صادر ـ بيروت.
٣٨١ـ لسان الميزان للحافظ ابن حجر.
ط الثانية ١٣٩٠هـ شركة علاء الدين للطباعة والتجليد ـ بيروت، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.
٣٨٢ـ لقط اللآلىء المتناثرة في الأحاديث المتواترة للزبيدي.
ت/ محمد عبدالقادر عطا، ط الأولى ١٤٠٥هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٣٨٣ـ اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري.
ط ١٤٠٠هـ دار صادر ـ بيروت.
٣٨٤ـ لمح الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة لأبي المعالي الجويني.
ت/ دكتورة فوقية حسين محمود، ط الثانية ١٤٠٧هـ عالم الكتب ـ بيروت.
٣٨٥ـ لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن قدامة.
تعليق/ بدر البدر، ط الأولى ١٤٠٦هـ الدار السلفية ـ الكويت.
٣٨٦ـ لوامع الأنوار البهية للسفاريني.
ط الثانية ١٤٠٢هـ منشورات مؤسسة الخافقين ومكتبتها ـ دمشق.
٣٨٧ـ المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين للآمدي.
ت/ د. حسن محمود الشافعي، ط ١٤٠٣هـ.
٣٨٨ـ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان.
ت/ محمود إبراهيم زايد، ط الأولى ١٣٩٦هـ دار الوعي ـ حلب.
٣٨٩ـ مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني.
ت/ محي الدين عبدالحميد، دار بالمعرفة ـ بيروت.
٣٩٠ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي.
ط الثالثة ١٤٠٢هـ منشورات دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٣٩١ـ المجموع شرح المهذب للنووي.

ت/ محمد نجيب المطيعي، دار النصر للطباعة ـ القاهرة، مطبعة عابدين، توزيع المكتبة العالمية، مكتبة الإرشاد ـ جدة.

٣٩٢ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية.

جمع وترتيب/ عبدالرحمن بن قاسم، ط الأولى ١٣٨١هـ مطابع الرياض.

٣٩٣ـ المجموع المغيث في غريبي القرآن الحديث للحافظ الأصفهاني.

ت/ عبدالكريم الغرباوي، ط الأولى ١٤٠٨هـ مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.

٣٩٤ـ مجوعة الرسائل الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية.

دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٣٩٥ـ مجموعة الرسائل المنيرية.

تصحيح وتعليق ونشر إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٣٩٦ـ مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلامة ابن تيمية.

تعليق/ محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع ـ مكة المكرمة.

٣٩٧ـ مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام.

ط الثانية ١٤٠٩م، دار العاصمة، الرياض.

٣٩٨ـ محاضرات في النصرانية لمحمد أبو زهرة.

ط الرابعة ١٤٠٤هـ الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء ـ الرياض.

٣٩٩ـ محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين للرازي.

تعليق وتقديم/ طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية.

٤٠٠ـ المحصول في علم أصول الفقه للرازي.

ت/ طه جابر فياض العلواني،ط الأولى ١٣٩٩هـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض.

٤٠١ـ المحلي لابن حزم.

تصحيح/ حسن زيدان طلبة، ط ١٣٩٢هـ، دار الاتحاد العربي للطباعة، الناشر مكتبة جمهورية

مصر.
٤٠٢ـ مختصر التحفة الأنثي عشرية للدهلوي.
اختصره وهذبه/ السيد محمود شكري الألوسي، ت/ محب الدين الخطيب، ط ١٣٧٣هـ المطبعة السلفية.
٤٠٣ـ مختصر سنن أبي داود للمنذري.
ـ ومعه معالم السنن للخطابي تهذيب ابن القيم ـ ت/ أحمد شاكر، محمد حامد الفقي، دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.
٤٠٤ـ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم.
اختصره/ محمد الموصلي، الناشر مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض.
٤٠٥ـ مختصر العلو للعلي الغفار للذهبي.
اختصره وحققه / محمد ناصر الدين الألباني، ط الأولى ١٤٠١هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.
٤٠٦ ـ مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة.
تعليق/ شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، ط ١٣٩٨هـ مؤسسة علوم القرآن للطباعة والنشر ـ بيروت الناشر مكتبة دار البيان ـ دمشق.
٤٠٧ـ مدارج السالكين لابن القيم.
ت/ محمد حامد الفقي، ط ١٣٩٢هـ الناشر دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٤٠٨ـ المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي.
ت/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت.
٤٠٩ ـ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين البغدادي.
ت/ علي البجاوي، مصورة عن ط الأولى ١٣٧٣هـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.
٤١٠ ـ المرشد الأمين إلي اعتقاد فرق المسلمين والمشركين لطه عبدالرؤوف سعد، ومصطفى الهواري.
ـ مع كتاب اعتقاد فرق المسلمين والمشركين للرازي ـ ط ١٣٩٨هـ شركة الطباعة الفنية المتحدة، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية.

٤١١ ـ مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى.
ت/ سعود بن عبدالعزيز الخلف، ط الأولى ١٤١٠هـ دار العاصمة ـ الرياض.
٤١٢ ـ مسائل الإمام أحمد لأبي داود.
تقديم / محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت، توزيع مكتبة المعارف ـ الرياض.
٤١٣ ـ المسائل الخمسون في أصول الدين للرازي.
ت/ أحمد السقا، ط الأولى ١٤٨٩هـ المكتب الثقافي للنشر والتوزيع.
٤١٤ ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم.
ـ وفي ذيله تلخيص المستدرك للذهبي ـ الناشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة ـ الرياض.
٤١٥ ـ المستصفى من علم الأصول لأبي حامد الغزالي.
ط الأولى ١٣٥٦هـ مطبعة مصطفى محمد بمصر.
٤١٦ ـ مسند أبي داود الطيالسي.
مصورة عن ط الأولى ١٣٢١هـ بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ـ الهند، الناشر دار الكتاب اللبناني، دار التوفيق.
٤١٧ ـ مسند أبي يعلى الموصلي.
ت/ حسين سليم أسد، ط الأولى ١٤٠٤هـ دار المأمون للتراث.
٤١٨ـ مسند أبي عوانة.
الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت
٤١٩ ـ مسندالإمام أحمد.
ـ وبهامشه منتخب كنز العمال ـ فهرس الألباني، ط الرابعة ١٤٠٣هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.
٤٢٠ ـ مسند الإمام أحمد.
شرح وفهرسة/ أحمد شاكر، مصورة عن ط ١٣٧٧هـ دار المعارف مصر.
٤٢١ ـ مسند الحميدي.
ت/ حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب بيروت، مكتبة المتنبي ـ القاهرة.

٤٢٢ ـ مسند الشافعي.
ط الأولى ١٤٠٠هـ دار الكتب العلمية ـ القاهرة.
٤٢٣ـ مشاهير علماء نجد لعبد الرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ.
ط الأولى ١٣٩٢هـ بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.
٤٢٤ ـ مشكاة المصابيح للتبريزي.
ت/ محمد ناصر الدين الألباني، ط الثانية ١٣٩٩هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.
٤٢٥ ـ مشكل الحديث وبيانه لابن فورك.
ط ١٤٠٠هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٤٢٦ ـ مصباح الزجاجة للبوصيري.
ت/ موسى علي، عزت عطية ط مطبعة حسان ـ القاهرة.
٤٢٧ ـ مصرع التصوف أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي ـ للبقاعي.
ت/ عبدالرحمن الوكيل، ط ١٤٠٠هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٤٢٨ـ مصنف ابن أبي شيبة.
ت/ حبيب الرحمن الأعظمي، ط الثانية ١٤٠٣هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.
٤٢٩ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر.
ت/ حبيب الرحمن الأعظمي، ط الأولى ١٣٩٣هـ المطبعة العصرية ـ الكويت.
٤٣٠ ـ معارج القبول لحافظ حكمي.
من مطبوعات الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء ـ الرياض.
٤٣١ ـ المعارف لابن قتيبة.
ط الأولى، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٤٣٢ ـ معالم أصول الدين ـ أو أصول الدين ـ للرازي.
تعليق / طه عبدالرؤوف سعد، ط ١٤٠٤هـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٤٣٣ ـ معالم السنن للخطابي.
ـ مع مختصر سنن أبي داود للمنذري ـ ت/ أحمد شاكر، محمد حامد الفقي، ط ١٤٠٠هـ دار

المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.
٤٣٤ ـ المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منهم لعوّاد المعتق.
ط الأولى ١٤٠٩هـ دار العاصمة ـ الرياض.
٤٣٥ ـ معجم الأدباء لياقوت الحموي.
ط الأخيرة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٤٣٦ ـ المعجم الأدبي لجبور عبدالنور.
ط الأولى ١٩٧٩م، دار العلم للملايين ـ بيروت.
٤٣٧ ـ معجم البلدان لياقوت الحموي.
دار الفكر، دار صادر ـ بيروت.
٤٣٨ ـ معجم الشيوخ للذهبي.
ت/ د. محمد الحبيب الهيلة. ط الأولى ١٤٠٨هـ مكتبة الصديق للنشر والتوزيع ـ الطائف.
٤٣٩ ـ المعجم الصغير للطبراني.
تصحيح ومراجعة/ عبدالرحمن محمد عثمان، ط ١٣٨٨هـ دار النصر للطباعة ـ القاهرة، الناشر المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة.
٤٤٠ ـ المعجم الفلسفي لجميل صليبا.
ط ١٩٧٨م، دار الكتب اللبناني.
٤٤١ ـ المعجم الفلسفي.
مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٣٩٩هـ.
٤٤٢ ـ المعجم الكبير للطبراني.
ت/ حمدي عبد المجيد السلفي، ط ١٤٠٠هـ الدار العربية للطباعة، مطبعة بغداد.
٤٤٣ ـ معجم المصطلحات الصوفية لعبدالمنعم الحنفي.
ط الأولى ١٤٠٠هـ دار المسيرة ـ بيروت.
٤٤٤ ـ معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية لمجدي وهبة، وكامل المهندس.
ط الثانية ١٩٨٤م مكتبة لبنان ـ بيروت.

٤٤٥ ـ معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين ابن فارس.
ت/ عبدالسلام محمد هارون، ط الأولى ١٣٦٩هـ عيسى البابي الحلبي.
٤٤٦ ـ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة.
دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.
٤٤٧ـ المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية.
ط الثانية المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ـ استانبول.
٤٤٨ ـ معرفة علوم الحديث للحاكم.
اعتنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه/ د. السيد معظم حسين ، ام، ا، دي، أكسن، ط الثانية ١٩٧٧م المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ـ بيروت.
٤٤٩ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي.
ت/ بشار معزوف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس، ط الأولى ١٤٠٤هـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٤٥٠ ـ المعرفة والتاريخ للفسوي أو البسوي.
ت/ د. أكرم ضياء العمري، ط الثانية ١٤٠١هـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٤٥١ ـ معيار العلم للغزالي.
ت/ سليمان دنيا، ط الثانية، دار المعارف ـ مصر.
٤٥٢ ـ المغني لابن قدامة.
مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض، توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء ـ الرياض.
٤٥٣ ـ المغني في ضبط أسماء الرجال لمحمد طاهر الهندي.
ط ١٣٩٩هـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٤٥٤ ـ مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة للسيوطي.
نشرها قصي محب الدين الخطيب، ط الثانية ١٣٩٧هـ المطبعة السلفية ـ القاهرة.
٤٥٥ ـ مفتاح السعادة مصباح السيادة لطاش كبرى زادة.
ط الأولى ١٤٠٥هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٥٦ ـ المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني.
ت/ محمد سيد كيلاني، ط الأخيرة ١٣٨١ه، مصطفى البابي الحلبي.
٤٥٧ ـ المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات للمغراوي.
ط الأولى ١٤٠٥هـ دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الرياض.
٤٥٨ ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي.
تصحيح وتعليق / عبد الله محمد الصديق، تقديم/ عبدالوهاب عبداللطيف، ط الأولى ١٣٩٩هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٤٥٩ ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري.
عنى بتصحيحه/ هلموت ريتر، ط الثالثة، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٤٦٠ ـ مقدمة ابن خلدون.
دار الفكر .
٤٦١ ـ مقدمة ابن صلاح في علوم الحديث لابن صلاح
ط ١٣٩٨هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٤٦٢ ـ مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية.
نشرها / قصي محب الدين الخطيب، ط الثالثة ١٣٩٧هـ المطبعة السلفية ـ القاهرة .
٤٦٣ ـ المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى للغزالي.
بعناية/ بسامعبدالوهاب الجابي، ط الأولى ١٤٠٧هـ الجفان للطباعة والنشر.
٤٦٤ ـ الملل والنحل للشهرستاني.
ت/ عبد الأمير علي مهنا، علي حسن فاعور، ط الأولى ١٤١٠هـ دار المعرفة للطباعة والنشروالتوزيع ـ بيروت.
٤٦٥ ـ مناقب الإمام أحمد بن حنبل لأبي الفرج الجوزي.
ط الأولى ١٣٩٣هـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.
٤٦٦ ـ المنتقى النفيس من تلبيس إبليس للإمام ابن الجوزي.
انتقاء/ علي حسن علي عبدالحميد، ط الأولى ١٤١٠هـ دار الصحابة للطباعة والنشر ـ بيروت، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ـ الدمام.

٤٦٧ ـ منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز لمحمد الأمين الشنقيطي.
ـ ملحق بكتاب أضواء البيان ـ طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ـ الرياض، ١٤٠٣هـ.
٤٦٨ ـ منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية.
ت/ محمد رشاد سالم، ط الأولى ١٤٠٦هـ، أشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٤٦٩ ـ منهج ودارسات لآيات الأسماء والصفات للشنقيطي.
ط مؤسسة مكة للطباعة والاعلام، توزيع الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة.
٤٧٠ ـ المنهل الصافي لجمال الدين أبي المحاسن.
ت / د. محمد محمد أمين، تقديم/ د. سعيد عبدالفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م.
٤٧١ ـ مواردز الظمآن إلى زوائد ابن حبان للحافظ نور الدين الهيثمي.
ت/ محمد عبدالرازق حمزة، المطبعة السلفية.
٤٧٢ ـ المواقف في علم الكلام للأيجي.
عالم الكتب ـ بيروت.
٤٧٣ ـ الموسوعة العربية الميسرة.
إشراف / محمد شريف غربال، ط ١٩٨٠م، دار نهضة لبنان للطبع والنشر ـ بيروت.
٤٧٤ ـ موطأ الإمام مالك.
تصحيح وتعليق/ محمد فؤاد عبدالباقي، ط عيسى البابي الحلبي.
٤٧٥ ـ موقف المعتزلة من السنة النبوية لأبي لبابة حسين.
ط الثانية ١٤٠٧هـ، دار اللواء للنشر والتوزيع ـ الرياض.
٤٧٦ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي.
ت/ علي محمد البجاوي، مصورة عن ط الأولى ١٣٨٢هـ، دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع ـ مكة المكرمة.

٤٧٧ ـ ناحية من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية لخادمه إبراهيم بن أحمد الغياني.
ت/ محب الدين الخطيب، ط الثالثة ١٣٩٦هـ المطبعة السلفية.
٤٧٨ ـ نزهة الأسماع في مسألة السماع لابن رجب.
ت/ أم عبدالله بنت محروس العسلي، إشراف/ محمود الحداد، ط الأولي ١٤٠٧هـ دار العاصمة ـ الرياض.
٤٧٩ ـ نزهةالنظر شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر.
ط ١٤٠٠هـ منشورات مؤسسة ومكتبة الخافقين.
٤٨٠ ـ النزول للدارقطني.
ـ ومعه كتاب الصفات للمؤلف نفسه ـ ت/ د. علي بن محمد فقيهي، ط الأولى ١٤٠٠٣هـ.
٤٨١ ـ نصيحة عامة نافعة إلى جميع المسلمين للشيخ محمد بن إبراهيم.
ط ١٣٧٨هـ مطابع الرياض.
٤٨٢ ـ النصيحة في صفات الرب جل وعلا ـ وتتضمن عقيدة الإمام عبدالله بن يوسف الجويني ـ لابن شيخ الحزاميين.
ت/ زهير الشاويش، ط الثانية ١٣٩٤هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.
٤٨٣ ـ نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني.
ط ١٤٠٠هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٤٨٤ ـ نقض تأسيس الجهمية ـ مطبوع ـ لشيخ الإسلام ابن تيمية.
تصحيح وتعليق/ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، مؤسسة قرطبة.
٤٨٥ نقض المنطق لشيخ الإسلام ابن تيمية.
ت/ محمد عبدالرازق حمزة، سليمان بن عبدالرحمن الصنيع، مكتبة السنة المحمدية ـ القاهرة.
٤٨٦ ـ النهاية لابن كثير.
تصحيح وتعليق/ إسماعيل الأنصاري، ط الأولى ١٣٨٨هـ مطابع مؤسسة النور ـ الرياض.
٤٨٧ ـ نهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني.
تصحيح/ الفرد جيوم، مكتبة المتنبي ـ القاهرة.

٤٨٨ ـ النهاية في غريب الحديث لابن الاثير.
ت/ محمود محمد الطناحي، ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الناشر المكتبة الإسلامية.
٤٨٩ ـ نهج الحق في كشف الصدق للحلي.
تعليق/ فرج الله الحسيني، ط ١٩٨٢م، دار الكتاب اللبناني.
٤٩٠ ـ نوادر الأصول للحكيم الترمذي.
ط دار صادر.
٤٩١ ـ النور من كلمات أبي طيفور ينسب للسَّهْلَجي.
ـ ضمن كتاب شطحات الصوفية ـ ت/ عبدالرحمن بدوي، ط مكتبة النهضة المصرية.
٤٩٢ ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني.
ط الأخيرة، مصطفى البابي الحلبي.
٤٩٣ ـ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم.
ط دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٤٩٤ ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادي.
ط ١٤٠٢هـ دار الفكر.
٤٩٥ ـ الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم.
ط الرابعة ١٣٩٨هـ المطبعة السلفية، نشرها قصي محب الدين الخطيب.
٤٩٦ ـ الوافي بالوفيات للصفدي.
اعتناء / إحسان عباس، ط ١٤٠٢هـ دار النشر فرانز شتايز.
٤٩٧ ـ الوصية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية.
ت/ محمد بن حمد الحمود، ط الأولى ١٤٠٧هـ.
٤٩٨ ـ الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي.
تحصيح وتعليق/ محمد زهري النجار، المؤسسة السعيدية ـ الرياض.
٤٩٩ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان.
ت/ د. إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت.

المخطوطات والرسائل العلمية

٥٠٠ـ الإبانة لابن بطة.

ـ مخطوط ـ تركيا، مكتبة كوبولي رقم ٢٣١.

٥٠١ ـ الأسني للقرطبي.

ـ مخطوط ـ مصورة من مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، ٨٨ أدعية، موجودة بجامعة الإمام رقم ١٨٨.

٥٠٢ ـ أصول الدين عند أبي حنيفة.

ـ رسالة دكتوراة ـ بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ إعداد/ د. محمد بن عبدالرحمن الخميس.

٤٠٣ ـ أصول السنة لابن أبي زمنين.

ـ رسالة ماجستير ـ بشعبة العقيدة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٣هـ ـ ١٤٠٤هـ تحقيق/ محمد إبراهيم محمد هارون.

٥٠٤ ـ تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة لابن حجر.

ـ مخطوط ـ مصورة عن دار الكتب المصرية رقم ١٣٨/ ٥٣١.

٥٠٥ـ التسعينية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ـ رسالة دكتوراة ـ بقسم العقيد والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين، جامع الإمام محمد بن سعود الإسلامة، ١٤٠٨هـ تحقيق/ د. محمد بن إبراهيم العجلان.

٥٠٦ ـ الرد على المعطلة للحكيم للترمذي.

ـ مخطوط ـ مصورة عن مطبعة دار الكتب المصرية، قسم التصوير، رقم ١٩٣٥م.

٥٠٧ ـ السنة للخلال.

مصورة عن المتحف البريطاني برقم ٢٦٧٥.

٥٠٨ ـ الفرق وأصناف الكفرة لأبي محمد عثمان بن عبدالله العراقي.

ـ رسالة ماجستير ـ بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن

سعود الإسلامية، ١٤٠٩هـ تحقيق/ عبدالله بن سليمان العمر.
٥٠٩ ـ مجمع البحرين بزوائد المعجمين للهيثمي.
ـ مخطوط ـ مصور عن مكتبة أحمد الثالث ـ استانبول، تركيا، رقم ٤٦٣.
٥١٠ ـ مختصر تفسير يحيى بن سلام لابن أبي زمنين.
ـ رسالة ماجستير ـ بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بنت سعود الإسلامية، ١٤٠٩هـ تحقيق / عبدالله المديميغ.
٥١١ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر.
ـ مخطوط ـ وقف المدرسة المحمودية ـ المدينة المنورة.
٥١٢ ـ مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام ليوسف بن عبدالهادي.
ـ مخطوط ـ بجامعة الإم رقم ١٨٦٦ف.
٥١٣ ـ موقف ابن تيمية من الأشاعرة.
ـ رسالة دكتوراة ـ بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، بكلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٨، إعداد/ د. عبدالرحمن بن صالح المحمود.
٥١٤ نقض التأسيس لشيخ الإسلام ابن تيمية.
ـ مخطوط ـ مصوره من المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود ـ الرياض، قسم المخطوطات رقم ٢٥٩٠/٣.

فهرس الموضوعات

العلـــــم	صفحة

القسم الأول

القسم الثاني